

893.7112

K5242

3

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



4. 3

4/13

	صفحة
يوسف الهمداني من الاولياء	٤٢٥
يوسف لاعلم النحوي	٤٢
يوسف بهاء الدين بن شداد	٤٤
يوسف بن عمر الثقفي	٤٤١
الامير يوسف بن تاشفين	٤٤٠
يوسف بن عبد المؤمن بن علي	٤٦٤
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	٤٧٠
الظافر بن السلطان المتقدم	٥٢٠
الموفق بن الخلال يوسف بن محمد	٥٣٠
الرمادي الشاعر المشهور	٥٣٤
يوسف بن درة الشاعر المشهور	٥٣٠
يوسف بن اسمعيل المعروف بالشواء	٥٣٧
يوسف بن محمد البيهقي	٥٤١
يونس بن حبيب النحوي	٥٤٥
يونس الصدفي المصري الفقيه	٥٤٨
رضي الدين الاربلي	٥٥١
ابن مساعد الشيباني المخارقي	٥٥٢

	صفحة
يزيد بن القعقاع المدني	٢٦٠
يزيد القارى	٢٦٢
يزيد المهاب	٢٦٣
يزيد الثقفى	٢٨٥
يزيد بن عمر بن هبيرة	٢٨٧
يزيد حفيد المهاب	٢٩٣
يزيد بن يزيد الشيبانى	٢٩٧
يزيد بن مفرغ الجبرى	٣٠٧
يزيد بن الطائفة الشاعر	٣٢٦
يعقوب الملقب بالمجاهشون	٣٣٢
أبو يوسف صاحب أبى حنيفة	٣٣٤
يعقوب أحد القراء العشرة	٣٤٢
أبو عوانة يعقوب أحد الحفاظ	٣٤٤
يعقوب بن السكيت من أئمة اللغة	٣٤٦
يعقوب بن الليث الصفار الخارجى	٣٥٠
يعقوب - فريد عبد المؤمن صاحب المغرب	٣٧٥
يعقوب أحد الكتاب	٣٨٦
يعقوب بن كاس وزير العزيز تزار	٣٩١
يعقوب نجم الدين الشاعر المشهور	٣٩٧
يعيش المعروف بابن الصانع	٤٠٥
يعوت بن المزرع البصرى	٤٠٩
أبو يعقوب يوسف البويطى صاحب الامام الشافعى	٤١٥
القاضى يوسف بن جالدينورى	٤١٧
يوسف بن عبد البر الحافظ	٠٠٠
يوسف بن اليرافى النحوى اللغوى	٤٢١
يوسف النجبرى اللغوى	٤٢٣

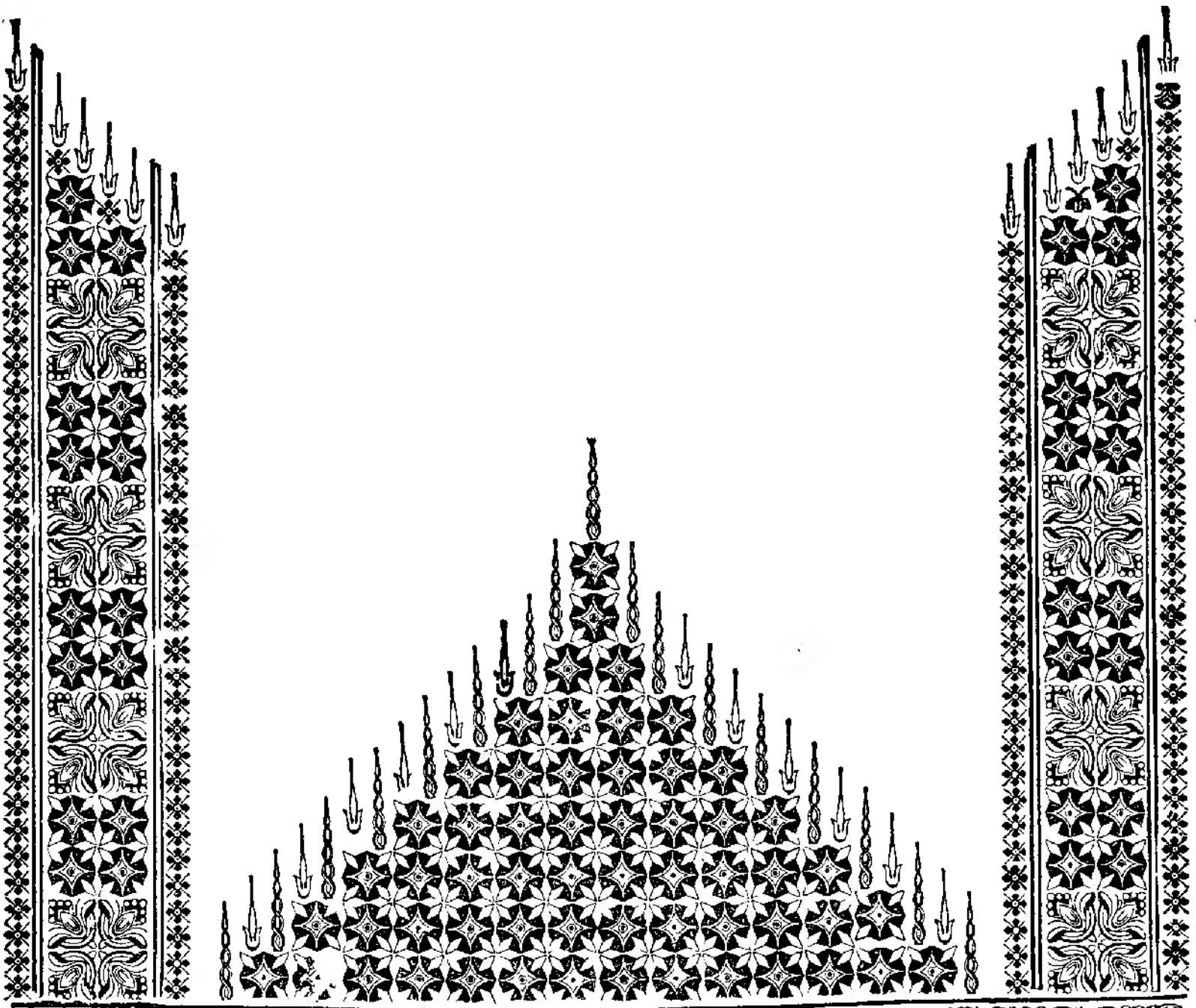
ياقوت الملكى	١٥٦
ياقوت الرومى الملقب مذهب الدين الشاعر	١٥٨
ياقوت الحموى	١٦١
يحيى بن معين المحدث	١٧٠
يحيى بن يحيى الليثى	١٧٢
يحيى بن أكتثم القاضى	١٧٥
يحيى بن معاذ الرازى	١٨٧
يحيى بن منده	١٨٩
يحيى القرطبى أحد الأئمة فى العلوم	١٩٠
يحيى بن يعمر النحوى البصرى	١٩٢
يحيى المعروف بالفرا النحوى الكوفى	١٩٤
يحيى المعروف بايزيدى النحوى اللغوى	١٩٨
يحيى المعروف بالخطيب التبريزى	٢٠٤
يحيى الزواوى النحوى الحنفى	٢٠٧
يحيى المعروف بابن المنجم	٢٠٨
يحيى بن بقى الاندلسى الشاعر	٢١١
يحيى المحصلى الشاعر الخطيب	٢١٣
يحيى بن تميم الجبلى	٢١٦
يحيى البرمكى	٢٢
يحيى بن هبيرة الوزير	٢٢
يحيى بن زيادة	٢١
يحيى بن نزار الشاعر	٢
يحيى بن الجراح الكاتب المهرى	٢
يحيى جمال الدين بن مطروح	٢
يحيى بن خلة الطيب	١
يحيى شهاب الدين السهروردى	١

	صفحة
الامام أبو حنيفة النعمان	٧٤
أبو حنيفة النعمان المغربي	٨٠
السيدة نفيسة رضي الله عنها	٨٦
حرف الواو	٨٧
واصل بن عطاء المعتزلي	٠٠
وثيمة بن الفرات الفارسي الفسوي	٩٠
أبو عبادة الوليد البحري الشاعر المشهور	٩٦
الوليد بن طريف الشامي الشيباني	١٠٣
وهب بن منبه	١٠٦
أبو الحنترى وهب الاسدي المدني	١٠٧
حرف الهاء	١١١
الشريف أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري	٠٠٠
البديع الاسطرابلي الشاعر المشهور	١١٤
ابن القطان الشاعر	١١٦
القاضي السعيد بن سناء الملك	١٢١
هبة الله البوصيري	١٢٤
ابن التلميذ الطيب	١٢٦
هرون المنجم	١٣١
هشام بن عروة	١٣٢
ابن الكابي النسابة الكوفي	١٣٤
هشام الضرير النحوي	١٣٦
الفرزدق الشاعر همام	٠٠٠
ابن أبي اسحق هلال الصابي الحراني الكاتب	١٤٦
الهيثم بن هدي	١٤٩
حرف الياء	١٥٥
ياروق بن ارسلان التركماني	٠٠٠

	صفحة
منصور التميمي المصري الفقيه	٢
الحاكم بأمر الله	٤
قطب الدين مودود بن زركي	١٠
مؤرج السدوسي	١١
موسى الكاظم	١٣
موسى بن أبي الفضل الملقب كمال الدين بن منعه	١٥
موسى بن نصر فاتح الاندلسي	١٩
موسى الملقب الملك الاشرف	٢٧
موسى بن عبد الملك الاصبهاني	٢٢
أبو منصور موهوب الجواليقي	٢٥
أبو الحسن المؤيد المحدث	٢٧
المؤيد الالوسي الشاعر	٣٨
المهلب بن أبي صفرة	٤١
مهيار الديلمي الشاعر المشهور	٤٧
حرف النون	٥٠
نافع مولى ابن عمر	٥٠
نافع أحد القراء العشرة	٥١
ناصر بن أبي المكارم المطرزي	٥١
العزير تزار بن المعز العميدي	٥٢
نصر الخبز أريزي الشاعر	٥٥
نصر بن منصور النخيري الشاعر	٦٠
نصر الله بن قلاقس الشاعر	٦١
نصر الله المعروف بضياء الدين بن الاثير	٦٤
النضر بن شميل النحوي	٧٠

هذا الجزء الثالث من كتاب وفيات
الاعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف
القاضي أحمد الشهير بابن
خلكان عليه رجة
الله تعالى المنان
آمين

* (وأوله ترجمة أبو الحسن منصور بن اسمعيل التميمي المصري) *



* (بسم الله الرحمن الرحيم) *



* (أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المديني
الفيقيه الشافعي الضمير) *

منصور التميمي
المصري الفيقيه

أصله من رأس عين البلاد المشهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي
رضي الله عنه وعن أصحابه وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب
والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساثر وذكروا
الشيخ أبو اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء وأشهد له
عاب الفقه قوم لا عقول لهم * وما عليه إذا عابوه من ضرر
ماض شمس الضحى والشمس طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصير
ومن هنا أخذ أبو العلام المديني قوله من قصيدته المشهورة
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن شعره أيضا

لى حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق مايقو * ل فياتى فيه قلبه
وله أيضا

الكاب أحسن عشرة * وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الريا * سة قبل أوقات الرياسة
وحكى انه أصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى
صوته فى الليل

الغيث الغيث يا أحرار * نحن خلعناكم وأنتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فعمه جيرانه فاصبح على بابيه مائة جل برًا وحكاياته وأخباره مشهورة وتوفى
فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة بمصر وقال الشيخ أبو اسحاق فى الطبقات
انه مات قبل العشرين والثلاثمائة رجه الله تعالى وذكروه القاضى أبو عبد الله
فى كتاب خطط مصر فقال أصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها
وتوفى سنة ست وثلاثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجيدا
لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من أكرم الناس على أبي عبيد القاضى حتى كان
منهم ما كان بسبب المسألة وكان لابي عبيد فى كل عشية مجلس يدا كرفيه
رجال من أهل العلم ويخلوبه خلا عشية الجمعة فانه كان يخلوبه نفسه فيها فكان
من العشايا عشية يخلوبها بمنصور وعشية يخلوبها بأبي جعفر الطحاوى وعشية
يخلوبها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلوبها بعفان بن سليمان وعشية
يخلوبها بالسجستاني وعشية يخلوبها للنظر مع الفقهاء ورما حدث فجرى بينه
وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال
أبو عبيد زعم قوم أن لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث
فانكر ذلك منصور وقال قائل هـ ذاليس من أهل القبلة ثم انصرف منصور
فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوى فكاه أبو جعفر لابي عبيد فانه كرهه وبلغ ذلك
منصورا فقال أنا أكذبه واجتمع الناس عند القاضى وتواعدوا بحضور ذلك
فلما حضر والميتة كاهم أهدا فتبدأ أبو عبيد وقال ما أريد أحدا يدا يدخل على

ما أريد منصوراً ولا نصاراً ولا منتصراً قوم عجميت قلوبهم كما عجميت أبصارهم
يحكون عن أمانم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحد
بيده غير أبي بكر بن الحدا دفانه أخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الأمر فيما
بينهما وتعصب الأمير ذكوان جماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي
جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه يقال إن
منصوراً حكاها عن النظام فقال القاضي إن شهد عليه آخراً مثل ماشه هديه عليه
محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جادى الأولى من
السنة المذكورة وخاف أبو عبيد أن يصلى عليه لاجل الجند الذين تعصبوا
لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الأمير ذكوان ابن بسطام
صاحب الخراج وأوعب الناس ولم يتخلف أحد وكر أبو عبيد أن منصوراً قال
عند موته

قضيت نحبي فسر قوم * حتى لم غفلة ونوم
كأن يومى على حتم * وليس للشامتين يوم
فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال
تموت قبلى ولو بيوم * ونحن يوم الذشور توم
فتدفرحنا وقد شمتنا * وليس للشامتين لوم

* (أبو على المنصور الملقب المحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور
ابن القاسم بن المهدي صاحب مصر) *

المحاكم بأمر الله

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعته من أحفاده وسيأتي ذكر أبيه في حرف النون
إن شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى المحاكم المذكور عهد أبيه
في حياته وذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالأمريوم وفاة
والده على ما سيأتي في تاريخه إن شاء الله تعالى وكان جواداً بالمال سفاكاً للدماء
قتل عدداً كثيراً من أمثال أهل دولته وغيرهم صبراً وكانت سيرته من أعجب
السير يخرع كل وقت أحكاماً يحمل الناس على العمل بها منها أنه أمر الناس
في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان
المساجد والمقابر والشوارع وكتب إلى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم

بالسب

بالسب ثم أمر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد
 ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم بشهر ومنها أنه أمر بقتل
 الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فلم يركب في الاسواق والازقة
 والشوارع الاقتل ومنها أنه نهى عن بيع الفقاع والمـلـوخيا والترمس
 والجرجير والهمك الذي لا قشر له وأمر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تأديب من
 يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة منهم باعوا أشياء منه فضربهم بالسياط
 وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم ومنها أنه في سنة اثنتين وأربعمائة نهى عن بيع
 الزبيب قليله وكثيره على اختلاف أنواعه ونهى التجار عن جمعه الى مصر ثم جمع
 بعد ذلك منه جملة كثيرة وأحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي غرموها
 على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ
 اليهود الى الجـيزة حتى قطعوا كثير من كرومها ورموها في الارض وداسوها
 بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة
 وجئت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة أمر
 النصارى واليهود الا الخياصة بلبس العمائم السود وان تعمل النصارى في
 أعناقهم الصليبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة أرتال وان تحمل اليهود في
 أعناقهم قرامى الخشب على وزن صليبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب
 المحملة وان تكون ركبتهم من الخشب ولا يستخدموا أحدا من المسلمين
 ولا يركبوا حمارا مسلما ولا سفينة نوتيا مسلما وان يكون في أعناق
 النصارى اذا دخلوا الحمام الصليبان وفي أعناق اليهود الجلاجل ليميزوا
 عن المسلمين ثم أفرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط
 على حمامات النصارى الصليبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وذلك في
 سنة ثمان وأربعمائة وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع
 الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من
 الأرباع والأحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسـلام جماعة من النصارى
 وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في الخطب
 وان يجعل عوض ذلك السلام على أمير المؤمنين وفي سنة أربع وأربعمائة أمر
 ان لا ينجم أحد ولا يتكلم في صناعة النجوم وان ينفي المنجمون من البلاد فضر

جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من
الزنى وكذلك أصحاب الغناء وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج
الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحبت
صورهن من الحمامات ولم تنزل النساء ممنوعات عن الخروج الى أيام ولده الظاهر
المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر وفي شعبان سنة
احدى عشرة وأربعمائة تنصر جماعة ممن كان أسلم من النصارى فأمر ببناء
ما كان قد هدم من كنائسهم وردما كان قد أخذ من احباسها وبالجملة فهذه
نبذة من أحواله وان كان شرحها يطول وكان أبو الحسن على المعروف بابن يونس
المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحماكي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط
الحافظ أبي طاهر بن أحمد بن محمد السافى رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان
جالسافى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ فى اثناء ذلك يشير الى الحاكم فلما
فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يابا
الناس ضرب مثل فاسمعه والى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبا
ولو اجتمعوا والى ان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لغوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم
ثم أمر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق الا خشيأ ثم ان بعض
أصحاب ابن المشجر قال له أنت تعرف خاق الحاكم وكثرة اسه تحالاته وما تأمن
ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك فى هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتأذى
منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب فى البحر
وغرق فراه صاحبه فى النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الديان معنا أرسى
بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم
المذكور هو الذى بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده
العزير بالله كما سيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأكمله ولده وبني جامع
راشدة بظاهر مصر وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع
الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ أبو محمد عبد الغنى

ابن سعيد والمصحح لحرابه أبا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وإنشأ
عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل إلى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية
والستور والمحصر السامانية ماله قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت
ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس
وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والر كوب على بهيمة وحده فاتفق أنه
يخرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة
إلى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه إلى شرقى حلوان
ومعه ركبان فأعاد أحدهم مع تسعة من العرب السويديين ثم أعاد الر كابي
الأخر وذكروا أن هذا الر كابي أنه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رؤسهم
يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب إلى يوم الخميس سلخ الشهر
المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطيبا
الصقلي ونسيم متولى الستر وابن تشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من
الاولياء الكرامين والأتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف بحلوان
ثم أمعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك إذ أبصر واجاره الأشهب الذي
كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر
فيهما وعليه سرجه وجمامه فتتبعوا أثر الجمار في الأرض وأثر راجل خلفه
وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الأثر حتى انتهوا إلى باب البركة التي في شرقى
حلوان فنزل إليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جبات ووجدت
مزررة لم تحل أزراها وفيها آثار السكاكين فأخذت وجأت إلى القصر بالقاهرة
ولم يشك في قتله مع أن جماعة من المغالين في حبه استخيفوا في القول بظنون
حياته وأنه لا بد أن يظهر ويحلفون بغيبه الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال
أن أخته دست عليه من يقاتله لا يمر بطول شرحه والله أعلم وابن المشجر بضم
الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة
وسكون اللام وفتح الواو وبعدها الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزه فوق
مصر بمقدار خمسة أميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي
لما كان واليا بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته وبها توفي وبها ولد
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

* (أبو علي المنصور الملقب بالأمير باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر
ابن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذکور قبله) *

وقد تقدم بغيته نسبه وسبق ذكر والده في الاجدين في حرف الهمزة وبويع
الأمير بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذکور في ترجمته وأقام بتدبير دولته
الافضل شهيداً من أمير الجيوش المذکور في حرف الشين وكان وزير والده
وقد ذكرنا في ترجمته طرفاً من أخبار الأمير المذکور ولما اشتد الأمر وفطن
لنفسه قتل الافضل حسيماً تقدم شرحه واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد بن
أبي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته
ولما كثرت ذلك منه قبض عليه الأمر أيضاً ليلة السبت رابع شهر رمضان
سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع أهواله ثم قتله في رجب سنة احدى
وعشرين وصاب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته أحدهم يقال له
المؤمن وكان متكبراً متجبراً خارجاً عن طوره وله أخبار مشهورة وكان الأمر سيئ
الرأي جائر السيرة مستتراً متظاهراً بالله والعب وفي أيامه أخذ الفرنج مدينة عكا
في شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وأخذوا طراً بلس الشام بالسيف يوم
الاثنين لحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة وكان
أخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها وأسر رجالها وسبوا نساءها وأطفالها
وحصل في أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دار عملها وما كان في خزائن أربابها
مالاً يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من أهلها واستصفيت أموالهم ثم وصلتها نجدة
المصريين بعد فوات الأمر فيها وفي هذه السنة ما كوا عرقة وكان نزولهم عليها
أول شعبان من السنة المذكورة وفيها ما كوا بانماس وفيها تسلوا جبل الامان
وتسلوا قلعة تبين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة
وخمسمائة ثم تسلوا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جادى الاولى
سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالى بها من جهة الاتابك ظهر الدين
ظغت كين المذکور في حرف التاء في ترجمة تتش بن ألب ارسلان وكان يومئذ
صاحب دمشق وما والاها ولما ما كوا صور ضربوا السكة باسم الأمر المذکور
مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا بيروت يوم الجمعة الحادى والعشرين

من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف وأخذوا صيد العشر بقين من جادى
الآن سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الآخرة أيضا سنة أربع وخمسمائة
وقبل سنة إحدى عشرة والله أعلم قصده بردويل الفرنجى الديار المصرية
ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل
عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق أصحابه
بطنه ورموا حشرته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة
وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل
المذكور والمجارة الملقاة هناك الناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هى
هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من
ساحل الشام وهو الذى أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة
أيضا خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر
المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له هناك ما سبق شرحه فى ترجمته
وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة
بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت أيامه خرج من القاهرة صبيحة
يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر
وعادى الى جسر الجزيرة التى قبالة مصر فكم من له قوم بالاسلحة وتواعدوا على
قتله فى السكة التى يمر فيها الى فرن هناك فلما مرت بهم وثبوا عليه فاعبوا عليه
باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانته وبطانته وخاصة
وشيعته فحمل فى النيل فى زورق ولم يمت وادخل القاهرة وهو حى وحى به الى
القصر فمات من ايلته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله القائم
بمجالسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم
ذكره رحمة الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس بأخذ أموالهم وسفك
دمائهم وارتكب المخطورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان
ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل وأما المؤمن
ابن البطايحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقرب بالقاهرة سنة خمس
عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع النيل
بظاهر مصر عند الرصد المطلق على بركة الحبش فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

ولم يكمله فأكمله المأمون بعده في مدة وزارته والله أعلم

* (قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف
بالاعرج صاحب الموصل) *

قطب الدين
مودود بن زنكي

وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام
وذكر أولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين
مسعود وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ماجرى
من نور الدين عقيب موت قطب الدين وأنه قصد الموصل ثم قرر أمر غازي
المذكور فيها ورتب أحوال أولاد أخيه كلهم وفي تلك السفارة بنى نور الدين
الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعة وكان سبب
عمارتها ما حكاه الامام العماد الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول
نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة البلاد واسعة وقد أشاعوا
عنها ما ينفرد القلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على
مراده فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين
بابتناء الخربة وبنى بها جامعاً وانفق فيها أموالاً جزيلة ووقف على الجامع ضيعة
من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد
عقيب موت أخيه سيف الدين غازي الا كبر المقدم ذكره أيضاً وكان حسن
السيرة عادلاً في حكمه وفي دولته عظيم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني
المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان
مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين علي كجك والدمظفر الدين صاحب
اربيل وكان نعم المدبر والمشير اصلاً وخبره وحسن مقاصده مع شجاعة
تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم أيضاً ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في
حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان
توفي في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل في الثماني والعشرين من
من ذى الحجة من السنة المذكورة وكراسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر
فيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفي سلخ شهر
ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وايس بصحح فان أخاه نور الدين

كان بالموصل في شهر ربيع الآخر وجاءته رسالة الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين إليها إلا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكانت وفاته بالموصل ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بقليل وخلف عدة أولاد وأكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر أبيه وجدته وجماعة من أهل بيته رجعهم الله تعالى

أبو فيج مؤرج
السدوسي

* (أبو فيج مؤرج بن عمرو بن الحرث بن نور بن سعد بن حرمة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس بن شيدان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاية السدوسي النحوي البصري) *

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو ابن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وإنما كانت معرفتي قرية وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة ودخل الانخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت فقال الانخفش من عند القاضي يحيى بن اكنم قال فاجرى عنده قال سألني عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيدوبه ومورج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الأنواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جواهر القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قر يش في مجلد لطيف سماه حذق نسب قر يش وكان قد رحل مع المأمون من العراق إلى خراسان وسكن مدينة مرو وولد في نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فن ذلك ما أنشد هارون ابن علي ابن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما أراع له * وبالمصائب من أهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي علقا اضن به * الا اصطفاه بنأي أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من الملح ما قيل في معناه ما ومثلها في معناه بعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما أراع من النوى * وان غاب جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي * وعيني على فقد الحبيب تنام
ومن ههنا أخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله
وها أنا لاقبي براع لغائت * فيأسي ولا يلهمه حظ فيفرح
وهذا البيت من جملة قصيدة يذكرونها توجهه لذهاب بصره
فإنه قوله مشيرا إلى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمي * بجيرتها الاذنين نأى مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها * بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جلالات الصبر يجعل بالفتى * على مثله يوما ولا الخزن يقبج
فلاغر وأن تبكي الدماء لكاسب * لها كان يسعي في البلاد ويكدح
عزيز عايتها ان تراني جائما * ومالي في الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ في الثرى * وجر المذاكي في الاعنة تفرح
أظلم حبيسا في قرارة منزل * رهين أسى امسى عليه واصبح
مقامي منه مظلم الجوا قاتم * ومسعاى ضنك وهو صمجان افج
أقاد به قود الجنيدية مسحا * وما كنت لولا غدره الدهر اسمع
كأنى ميت لا ضريح مجنبه * وما كل ميت لا ابالك بضرح
وها أنا لاقبي براع لغائت * فيأسي ولا يلهمه حظ فيفرح
فلله نصل قل منى غراره * وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا الايام ركبت بها الهوى * جوحا ومثلى في هوى الغنى يجمع
وماضى صبي قضيت منه اياتي * خلاصا وعين الدهر زرقاء تلمع
ليالى لي عند الغواني مكانة * فالحماظها تر نوالى وتطمع
وليلي بها الضعاف ما لي من الهوى * أعرض بالشكوى لها فتصرح
وهي طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى
وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى ما مثاله أهدي أبو فيدهم ورج السدوسى
الى جدى محمد بن أبى محمد كساء فقال جدى فيه مدحه

سا شكر ما اولى ابن عمرو ورج * وامنحه حسن الثناء مع الود
أغر سدوسى نساء الى العلا * اب كان صبا بالمدكارم وانجد
اتينا بابا فيد نؤمل سيده * ونقدح زندا غير كاب ولا صلد

فاصدرنا بآزى والبذل واللهى * وما زال محمود المصادر والورد
 كسانى ولم أستكسه متبرعا * وذلك اهني ما بكرن من الرفسد
 كسانيه فضفاضا اذا مال دسته * تروضت مختالا وحررت عن القصد
 كساء جنال ان أردت جمالة * وثوب شتاء ان خشيت من البرد
 ترى حيكافيه كان اطرادها * فرند حديد صقله سل من غمد
 سا شكر ما عشت السدوسى بره * وأوصى بشكر لاسدوسى من بعدى
 وأخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز أن مؤرج
 السدوسى كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة في
 اليوم الذى توفى فيه أبو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان
 أبان نواس توفى سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه وأما مؤرج فلا
 خلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره وأبو فيد
 بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد هاء الهمزة وهو فى الأصل ورد
 الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو والمهموزة وكسر
 الراء المشددة وبعد هاء جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجت بين القوم اذا أغريت
 بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسى فى ترجمة قتادة فى حرف القاف وقيل
 ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثناة وراء سا كنه وفى
 الأخرى الهمزة قال الجوهري فى كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته
 ووضعت بعرضه على بعض أو الى جنب ثم قال بعد ذلك تركت بنى فلان
 مرثدين ما تحملوا بعد أى ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد
 وهو اسم رجل والمرثد من أسماء الاسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمى
 وكنيتى غريبان اسمى مؤرج والعرب تقول أرجت بين القوم وأرشت وأنا
 أبو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل فيفيدا اذا مات

* (أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين موسى الكاظم
 العابد بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أحد
 الأئمة الاثني عشر رضى الله عنهم أجمعين

قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته

واجتهاد روى انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسجد سجدة
 في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من
 عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يردد ما حتى أصبح وكان سخيا
 كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها ألف دينار وكان
 يصر الصر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة
 وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي ببغداد فبسه فرأى في النوم على بن أبي
 طالب رضی الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في
 الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل الى ليلا فراعني ذلك فحفته
 فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر
 فحفته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن انى رأيت أمير المؤمنين على
 ابن أبي طالب رضی الله عنه في النوم يقرأ على كذا فتؤمننى أن تخرج على
 أو على أحد من أولادى فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال صدقت
 أعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه الى أهله الى المدينة قال الربيع فأحكمت
 أمره الى ألفا أصبح الا وهو في الطريق يخوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام
 هرون الرشيد فقدم هرون من عمره شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل
 موسى معه الى بغداد وحبس به الى ان توفى في محبسه * و ذكر أيضا ان هرون
 الرشيد حج فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لمزائر او حوله قريش وأفناء القبائل
 ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي افتخار اعلى من
 حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذاهو
 الفخر يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن على بن الحسين بن
 على المسعودى في كتاب مروج الذهب في أخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن
 مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال أتانى رسول الرشيد
 وقتما جاءنى فيه قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك
 فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول
 عليه فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلى وتضاعف
 الجزع على ثم قال يا عبد الله أتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا والله يا أمير
 المؤمنين قال انى رأيت الساعة فى منامى كان حبشيا قد أتانى ومعه حربة فقال

ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والآنحرتك في هذه الساعة بهم - هذه الحربة
 فاذهب فـ ل عنه قال فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم
 امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان
 أحبت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب وان أحببت المضى الى المدينة فالاذن
 فى ذلك لك قال فضيت الى الحبس لاخرجه فلما رأى موسى وثب الى قائمها وظن انى
 قد أمرت فيه بمكر وه فقلت لا تخف فقد أمرنى باطلاقك وان أدفع لك ثلاثين ألف
 درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان
 أحببت الاصراف الى المدينة فالامر فى ذلك مطلق لك وأعطيته ثلاثين ألف
 درهم وخليت سبيله وقل له لقد رأيت من أمرك عجباً قال فانى أخبرك بينما أنا
 قائم اذا أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل
 هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بأبى وأمى ما أقول قال
 قل يا سامع كل صوت ويا سائق القوت ويا كاسى العظام نجما ومنشرها بعد
 الموت أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الا كبر المخزون المكنون الذى لم
 يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليم اذا أناة لا يقوى على أناته يا ذا المعروف
 الذى لا ينقطع أبدا ولا يحصى عدد ما فرج عنى فكان ما ترى وله أخبار ونوادر
 كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة
 وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين بالمدينة وتوفى لخمس بقين من رجب سنة ثلاث
 وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفى بمهموما وقال
 الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك
 مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات
 والفرش ما لا يحصى وهو فى الجانب الغربى وقد سبق ذكرأبيه وأجداده وجماعة
 من احفاده رضى الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن
 شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

كمال الدين بن منذر
 الفقيه

* (أبو الفتح موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن

محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى) *

تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأقام

بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السيد السلما في المقدم ذكره وكان
المدرس بها يومئذ الشيخ رضى الشيرازى أبا الخير أحمد بن اسمعيل بن يوسف بن
محمد بن العباس القزوينى فقرأ الخلف والأصول وبحث الأدب على الكمال أبى
البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى المقدم ذكره وكان قد قرأ أولاً على الشيخ
أبى بكر يحيى بن سعدون القرطبى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهرتم
أصعد الى المرسل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده فى التاريخ
الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين
الدين صاحب اربيل وهذا المسجد رأيتة وهو على وضع المدرسة ويعرف
بالمدرسة الكايمية لانه نسب الى كمال الدين المذكور اطول اقامته به وما اشتهر
فضله اثال عليه الفقهاء وتبحر فى جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يحجمه
أحد وتقر بعلوم الرياضة واقتدر رأيتة بالموصل فى شهر رمضان سنة ست وعشرين
وسمائه وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد درجة الله من
المؤانسة والمودة الا كيدة ولم يتفق لى الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة
الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري أربعة وعشرين فنا دراية متقنة فن
ذلك المذهب فكان فيه أوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الخنافية
يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجاه الكبير أحسن حل مع ما هي
عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلف العراقى والبخارى وأصول
الفقه وأصول الدين وما وصلت كتب نخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها
اذناك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك
الارشاد للعميدى لما وقف عليه حلها فى ايلة واحدة وقرأها على ما قالوه وكان
يدري فى الحكمة والمنطق والطبيعى والالهى وكذلك الطب ويعرف فنون
الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمنوسطات والمجسطى وأنواع
الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارتطابقى وطريق الخطابين والموسيقى
والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا فى ظواهره هذه العلوم دون فائتها
والوقوف على حقائقها واستخرج فى علم الاوافق طرقا لم يهتد اليها أحد وكان
يبحث فى العربية والتصرف ببحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه
والابضاح والتكملة لابي على الفارسى والمفصل للزمخشري وكان له فى التفسير

والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جيداً وكان يحفظ من التواريخ وأيام
العرب ووقائعهم والشعار والمخاضات شيئاً كثيراً وكان أهل الذمة يقرؤون
عليه التوراة والانجيل وشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون انهم لا يجدون
من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته
فيه وبالمجمل فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدمه انه قد
جمعه ولقد جاءنا الشيخ أنير الدين المفضل أبو عمر بن المفضل الابهري صاحب
التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة
خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف
فبينما أنا يوماً عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلاً فتجارتنا في
الحديث زماناً وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج
الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال
الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه ما أنصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير
ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام
وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل أبي حامد
الغزالي والله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالته قد ربه في العلوم
بأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون في
تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكي
لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلاته في العلوم فقال
ما أعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويستغل
عليك فقال لاني مهمما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثني في
بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ
تأدياً وكان معيداً عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى
وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني
الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ
يعلم أنى ما أمرته وصفاً ونعزذ بالله من الغلو وانتساها في النقل ولقد ذكره أبو
البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم
ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالمهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه

حل اقليدس والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي
القارى يعنى صاحب الاصططلاب المخطى المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفى
وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فاجابها واستصغرها ونبه
على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده
ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خاق كثير في كل فن ثم قال
أنشدني انفسه وأنفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

ان شرفت أرض بمالك رقتها * فملا كفة الدنيا بكم تشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ * وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما * تمكّن في أمصار فرعون يوسف
قلت أنا ولقد أنشدني هذه الابيات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت
بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة و بهار رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل
عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب
جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها
وأوضح غامضها وذكرا بما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليهد
العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامده والفطنة خامده قد استولى
عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه
نسيناه بحيث صرنا كأننا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت
هذا الكلام الا لاول المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء زماننا وقد
أطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي أخوه الشيخ عماد
الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائقية موضع أخيه ولما فتحت
المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين
وسمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه
جماعة من المدرسين أرباب الطيبالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن
مأجوج بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرًا فأنشد على البديهة
قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلو * فهيات ساع في ماعيك يطمع
اذا اجتمع النظر في كل موطن * فغاية كل ان تقول ويسمعوا

فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا * ولدن حياء وواع ترافا تقنعوا
وللعقاد المذكور فيه أيضا

تجرأ ووصل الأذيال فخرا * على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكامل هما شفاء * لهم أولدى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولاكن من علوم
وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتم في دينه لكون العلوم العقلية غالبية عليه
وكانت تعريه غفلة في بعض الأحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم
فعمل فيه العماد المذكور

أجدك ان قد جاد بعد التمس * غزال بوصول لي واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها * كرقعة شعري أو كدين ابن يونس
وقد خرجنا عن المقصود بما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس
صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي بهار اربع عشر شعبان سنة
تسع وثلاثين وستمائة ودفن في تربتهم المعروفة بهم عند تربة غسان خارج باب
العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين أحمد في حرف الهمة وأخيه عماد الدين
في حرف الميم وسيأتي ذكر والده في حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمه الله أجمعين
وتوفي الشيخ رضى الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور في أول
هذه الترجمة في الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت
ولادته في شهر رمضان سنة اثنى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها أيضا
ولو لا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف
وقد تقدم الكلام على الصنهاجي وأما اللزني فهو بفتح اللام وسكون الزاي
وبعد هاتون هذه النسبة الى لزنة وهي قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية
من عمل افريقية وتوفي العماد ابن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب
من سنة تسع وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقي ثم نقل الى باب
الصغير ومولده في سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرق صعيد مصر
رحمه الله تعالى والله أعلم

كان من التابعين رضى الله عنه - م وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان
عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان
والده نصير على حرس معاوية بن أبي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج
معاوية لقتال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية
ما منعك من الخروج معي ولى عندك يد لم تكافئني عليها فقال لم يمكنى ان
أشرك بك كفر من هو أولى بشركى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف
لا أم لك قال وكيف لا أعلمك هذا فأغض وامض قال فاطرق معاوية وليا ثم قال
أسْتَغْفِرُ اللهَ وَرَضِيَ عَنْهُ وَكَانَ عَبْدَ اللهِ بْنِ مَرْوَانَ أَخُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَالْبَاعِلَى مِصْرَ وَأَفْرَيقِيَةَ فَبِعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ أَخِيهِ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ
يَقُولُ لَهُ أَرْسَلَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ إِلَى أَفْرَيقِيَةَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ
وَقَالَ الْخَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ جَدْوَةِ الْمُقْتَدِسِ أَنَّ مُوسَى بْنَ نَصِيرٍ
تَوَلَّى أَفْرَيقِيَةَ وَالْمَغْرِبَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ فَارْسَلَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا قَدِمَهَا وَرَعَاهَا جَمَاعَةٌ
مِنَ الْجَنْدِ بَلَغَهُ أَنَّ بَاطِرَافَ الْبِلَادِ جَمَاعَةٌ خَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ فَوَجَدَهُ وَوَلَدَهُ
عَبْدَ اللهِ فَأَتَاهُ بِمِائَةِ أَلْفِ رَأْسٍ مِنَ السَّبَايَا ثُمَّ وَجَّهَ وَوَلَدَهُ مَرْوَانَ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى
فَأَتَاهُ بِمِائَةِ أَلْفِ رَأْسٍ قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فَبَلَغَ الْخَمْسَ سِتِينَ أَلْفَ رَأْسٍ وَقَالَ أَبُو
شَيْبَةَ الصَّدْفِيُّ لَمْ يَسْمَعْ فِي الْإِسْلَامِ بِمِثْلِ سَبَايَا مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ وَوَجَدَ أَكْثَرَ مَدَن
أَفْرَيقِيَةَ خَالِيَةً لِاخْتِلَافِ أَيْدِي الْبُرْبُرِ عَلَيْهَا فَكَانَتْ الْبِلَادُ فِي قَحْطٍ شَدِيدٍ فَأَمَرَ
النَّاسَ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَاصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَمَعَهُ سَائِرُ
الْحَيَوَانَاتِ وَفَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوْلَادِهَا فَوَقَعَ الْبُكَاءُ وَالصَّرَاخُ وَالضَّجِيحُ وَأَقَامَ
عَلَى ذَلِكَ إِلَى مُنْتَصَفِ النَّهَارِ ثُمَّ صَلَّى وَخَطَبَ بِالنَّاسِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَقَبِلَ لَهُ الْإِتْدَاعُ وَلَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ هَذَا مَقَامٌ لَا يُدْعَى فِيهِ غَيْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَسَقَوْا حَتَّى رَوَوْا ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى غَازِيًا وَتَتَبَعَ الْبُرْبُرُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ قَتْلًا ذَرِيَعًا وَمُوسَى
سَيِّئًا عَظِيمًا وَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السُّوسِ الْإِدْنِي لَا يُدْفَعُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَأَى بَقِيَّةَ
الْبُرْبُرِ مَازَلُوا بِهِمْ اسْتَأْمَنُوا وَبَدَلُوا لَهُ الطَّاعَةَ فَقَبِلَ مِنْهُمْ وَوَلَّى عَلَيْهِمُ وَالِيًا
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى طَنْجَةَ وَأَعْمَالَهَا مَوْلَاهُ طَارِقُ بْنُ زِيَادِ الْبُرْبُرِيِّ وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ
الصَّدْفِيِّ وَتَرَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ مِنَ الْبُرْبُرِ بِالسَّلْحَةِ وَالْعَدَدِ
إِلَى كَامِلَةٍ وَكَانُوا قَدْ اسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ وَتَرَكَ مُوسَى عِنْدَهُمْ خَلْقًا يَسِيرًا مِنْ

قوله فبلغ الخمس
ستين ألفا مقتضى
هذا ان أحد
السبيين كان مائتي
ألف فيكون جميعها
ثلاثمائة ألف حتى
يكون خمسه ستين
ألفا تأمل اه

العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افر يقية ولم يبق
بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى
طارق وهو بطنجية يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من
العرب الا قدر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء
من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل
عليه وكان صاعوده اليه يوم الاثنين لمجس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين
للهجرة في اثني عشر ألف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق
انه كان نائما في المركب وقت التعدي وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الاربعه رضوا الله عنهم يمشون على الماء حتى مرّوا به فبشره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذلك ابن
بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة
ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لزريق ولما اتصل طارق بالجبل المذكور
كتب الى موسى بن نصير اني فعات بما أمرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى
بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح
اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم
يدركه الا بعد الفتح وكما ذكره قد قصد عدو له واستخلف في المملكة
شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل
طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لزريق الملك انه قد وقع
بأرضنا قوم لاندري من السماء هم أم من الارض فلما بلغ ذلك لزريق رجع عن
مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل يحمل الاموال والمتاع وهو على سرير
بين دابتين عليه قبة مكاله بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارق اذ توه قام
في أصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو وأهله ثم حث المسلمين على
الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس أين المفر والبحر من وراءكم والعدو
امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة
اضيع من الايتام في ما آدب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته
وأقواته موفورة وانتم لا ووزر لكم غيبر سيفكم ولا اقوات لكم الامان مستخلصونه
من أيدي أعدائكم وان إمتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا

ذهب ريحكم وتعوّضت القلوب برعبها منكم المجرأة عليكم فادفعوا عن أنفسكم
خذلان هذه العاقبة من أمركم بما خذلة هذه الطاغية فقد ألقته اليكم مدينته
المحصنة وان انتهز الفرصة فيه لم يمكن لكم ان سمحتم بأنفسكم للوث وانى لم
أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ولا جاتكم على خطة ارنخص مباع فيها النفوس
ابدأ فيها بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قلب لا استمتعتم بالارفة الا لذ
طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفى فيما حظكم فيه أو فر من حظى وقد بلغكم
ما أنشأت هذه الجزيرة من المحور المحسان من بنات اليونان الرافلات فى الدر
والمرجان والحلل المنسوجة بالعقبان المقصرات فى قصور الملوك ذوى
التيجان وقد انتخبكم الوايد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم للملوك
هذه الجزيرة اصهارا واختانا وثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لجمالة
الابطال والفرسان ليكون حظهم معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه
بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله
تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكر فى الدارين واعلموا انى اول مجيب الى
مادعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق
فقاتله ان شاء الله فاجلوا معى فان هلكت بعده فقد كفتكم امره وان يعوزكم
بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلقونى فى
عزيمتى هذه واجلوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله
فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض أصحابه على الصبر فى مقاتلة
لزريق وأصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمانهم
وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال مما يخالف ما عزمنا عليه
فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق
وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراى الجمعان نزل طارق وأصحابه فباتوا
ليالتهم فى حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تلبثوا وعبوا كما تبهم وحمل
لزريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل فى غاية
البنود والاعلام وبيز أيديه المقاتلة بالسلاح وأقبل طارق وأصحابه عليهم
الزرد ومن فوق رؤسهم العمامم البيض وبأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا
السيف وواعقلوا الزماح فلما نظر اليهم لزريق قال أما والله ان هذه

الصور التي رأينا بيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب وتكلم هاهنا
 على بيت الحكمة ما هو ثم تكلم على حديث الواقعة (وأصل خبر بيت الحكمة)
 ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل
 عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاجت اليونان
 على ما كان بأيديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا
 في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة
 ولا كانت عامرة وكان اول من عرف فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح
 عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور
 منها عنددهم شكل طائر رأسه المشرق والمغرب والشمال رجلاه وما بينهما
 بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزددون المغرب لذنبه الى اخس الطائر وكانت
 اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشغال عن
 العلوم التي كان أمرها عنددهم أهم الامور فاذلك انحازوا بين يدي الفرس
 الى الاندلس فلما صاروا اليها أقبلوا على عمارتها فشقوا النهار وبنوا المعقل
 وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملاؤها حراثا ونسلا وبنينا
 فعظمت وطابت حتى قال قائمهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة
 على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله في ذنبه فاغتنبوا بها
 اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بهاء مدينة طابطاله لانها وسط البلاد
 وكان أهم الامور عندهم تحصينها عن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس
 ثم من يحسددهم على ارغد العيش الأرباب الشظف والشقاء وهم يوم ذاك
 طائفتان العرب والبربر فخافوهم على خيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا الدفع
 هذين الجنسين من الناس طلبة ما فرصدوا لذلك ارسادا ولما كان البربر
 بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة
 الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم
 في نسل أو مجاورة حتى ثبت ذلك في طباعهم وصار بغضهم مركبا في غرائزهم
 فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تحدد
 اندلسيا الا مبعضا بربريا ولا بربريا الا مبعضا اندلسيا الا ان البربر أوج الى أهل
 الاندلس من أهل الاندلس الى البربر لكثر وجود الاشياء بالاندلس وعدمها

بالبربر وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها فارس
وكانت له ابنة في غاية الحسن والجمال فتسامع بهسا ملوك الاندلس وكانت
جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة أو بلدتين ملك تناصفوا منهم في ذلك
فقطبها كل واحد منهم وكان أبوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واستخاط
الباقي فتخبر في أمره وأحضر ابنته المذكورة وكانت المحكمة مركبة في طباع
القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان المحكمة نزلت من السماء على ثلاثة
أعضاء من أهل الارض على ادغمة اليونان وأيدي أهل الصين والسنة
العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد أصبحت في حيرة من أمرى
قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا
أسخطت الباقيين فقالت اجعل الامر الى تتخلص من اللوم قال وما تصنعين
قالت أقترح لنفسى أمر من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به
الخط قال وما الذى تقترحين قالت أنت اترح ان يكون ملكا حكيمًا قال نعم
ما اخترت لنفسك وكتب في أجوبة الملوك الخطاب اني جعلت الامر اليها
فاختارت من الأزواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل
من لم يكن حكيمًا وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما
اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله
وهذان ملكان حكيمان أيهما أرضيته أسخطت الآخر قالت سأقترح على كل
واحد منهم بما أرى أتى به فايهما سبق الى الفراغ مما ألتتمه تزوجت به قال
وما الذى تقترحين قالت اناسا كنون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى ربحى
تدور بها وانى مقترحة على أحدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من
ذلك البر ومقترحة على الآخر طلمها يحصن به جزيرة الاندلس من البربر
فاسقط فابوها اقترحاها وكتب الى الملكين بما قالت به بنته فاجابا الى ذلك
وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد فى عمل ما نذب اليه من ذلك فاما
صاحب الربحى فانه عمدا الى خز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها فى بعض فى
البحر المساح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق
سبته وسد الفروج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته وأوصل تلك الحجارة من
البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبته والجزيرة

الخضراء وأهل الاندلس يزعمون ان ذلك أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها
ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله أعلم أى ذلك أصح فلما تم تنضيد
التجارة للملك المحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال في الجبل بالبر
الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحي على هذه
الساقية وأما صاحب الطلمس فإنه أبطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله
غير أنه عمل أمره وأحكامه وابتنى بنياناً مرمياً من حجر أبيض على ساحل البحر في
رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت
فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاجر والحديد
المصفى المخلوطين باحكم الخياط صورة رجل يبرى له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر
جعد قائمة في رأسه لجمودتها متأبط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده
اليسرى بأرطب تصوير وأحكامه في رجليه نعل وهو قائم في رأس البناء على
مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهواء طوله نصف عن سبتين ذراعاً
أوسبعين وهو محدد الاعداد الى ان ينتهى الى ماسعته قدر الذراع وقدمتيه
اليمتى بفتح قفل قابضاً عليه مشيراً الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من
تأثير هذا الطلمس في البحر الذي تجاهه انه لم يرقط ساكناً ولا كانت تجرى فيه
قط سفينة بربرى حتى سقط المفتاح من يده وكان الملك كان العام لان الطلمس
والرحى يتسا بقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق الترويج وكان
صاحب الرحي قد فرغ لكنه يخفى أمره عن صاحب الطلمس حتى لا يعلم به
فيبطل عمل الطلمس وكان يود عمل الطلمس حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلمس
فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلمس في آخره أجرى الماء بالجزيرة من أوله
وادار الرحي واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلمس وهو في اعلاه بصقل
وجهه وكان الطلمس مذهباً فلما تحقق انه مسبق سبق ضعفت نفسه فسقط من
أعلى البناء ميتاً وحصل صاحب الرحي على المرأة والطلمس وكان من
تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا
ذكره فاتفقوا وعملوا الطلمسات في أوقات اختاروا ارضاً لها وأودعوا تلك
الطلمسات تابوتاً من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك
الميت باباً وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على

ذلك الباب قفلاً تأس كيدا لمحفظ ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين مائة كما من ملوك اليونان من عملهم الطلسمات بمدينة طابطة وكان الملك لزيق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلاً شئ وأريد ان افتحه لأنظر ما فيه فانه لم يعمل عبثاً فقالوا أيها الملك صدقت لم يعمل عبثاً ولا أقبل سدي بل المصلحة ان تلقى عليه قفلاً كما فعل من تقدمك من الملوك وكان أبائك وأجدادك لم يهتموا هذا فلاتهم له وسر سيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من أموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثاً لا نعرف عاقبته فأصر على ذلك وكان رجلاً مهاباً فلم يقدر واعلى مراجعته وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلوماً فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئاً الا مائة عظيمة من ذهب وفضة مكالمة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائة سليمان بن داود عليه السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلوم ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباح محكمة التصوير على أشكال العرب وعليهم الفراء وهم مغممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية وهم مقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمتهم فهذه هي الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزيق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلاً حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس (انتهى الكلام على بيت الحكمة) ونعود الآن الى قصة حديث لزيق وجيش طارق ابن زياد فلما رأى طارق لزيق قال لأصحابه هذا طائفة القوم فحمل وحمل أصحابه معه ففترقت المقاتلة من بين يدي لزيق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريرته فلما رأى أصحابه مصرعه اقتحم الجيوشان

وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسمون بلدا
 بلدا ومعه قلام عقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذکور أولا عبر الجزيرة بمن
 معه ولحق بمولا طارق فقال له يا طارق انه ان يجازيك لوليد بن عبد الملك على
 بلائك باكثر من أن يسبحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مر يا فقال طارق أيها
 الامير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم أنته الى البحر المحيط وأخوض فيه
 بفرسى يعنى البحر الشمالى الذى تحت نبات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى
 معه الى ان بلغ جليقية وهى على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدى فى
 جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغـير اذنه وسبحنه وهم
 بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فادلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج
 موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه
 من الاموال فى سنة أربع وتسعين للهجرة وكان معه مائة سليمان بن داود
 عليهم السلام التى وجدت فى طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت
 مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق يا قوت وطوق
 زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حلت على بغل قوى فاسار قليلا حتى تفسخت
 قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا على اليونان وكاهن كالة بالجواهر
 واستحب ثلاثين ألف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه أمرا
 فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه فى الشمس يوما كاملا فى يوم صائف حتى خثر
 مغشيا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع
 انى تركت الاكثر وأتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن
 عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوه وحج فى سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل
 سنة تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير ومات فى الطريق بوادى القرى
 وقبل بمرا الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته فى خلافة عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فى سنة تسع عشرة للهجرة رجه الله تعالى

الملك الاشرف
 مظفر الدين

* (أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب
 الملقب الملك الاشرف مظفر الدين) *

أول شئ ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية فى سنة

ثمان وتسعين وخمسة مائة ثم أضيفت إليه حران وكان محبوبا إلى الناس
 مسعودا مؤيدا في الحروب من يومه لقي نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل
 المذكور في حرف الهـمزة وكان يوم ذلك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا
 في مصاف فكبره وذلك في سنة ستمائة وهي وقعة مشهورة فلاحاجة إلى
 تفصيلها ولما توفي أخوه الملك الاوحد نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميفارقين
 وتلك النواحي أخذ الملك الأشرف بمملكته مضافة إلى ملكه وذلك في سنة
 تسع وستمائة وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط في سنة أربع وستمائة
 فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس وأحسن إليهم أحسانا
 لم يعهدوه من كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعديته وكان قد ملك
 نصيبين الشرق في سنة ست وستمائة وأخذ سنجان سنة سبع وكذلك الخابور
 وملك معظم بلاد الجزيرة وكان يتنقل فيها وأكثر اقامته بالرقعة لكونها على
 الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب في التاريخ المذكور
 في ترجمته في حرف العين عزم عز الدين كيكائوس صاحب الروم على قصد حلب
 فسير أرباب الامر بحلب إلى الملك الأشرف وسأله الوصول إليهم لمحافظة البلد
 فاجابهم إلى سؤالهم وتوجه إليهم وأقام بالباروقية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين
 وجرى له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع
 مشهورة لاحتاجة إلى الاطالة في شرحها ولما أخذت الفرنج دمياط في سنة ست
 عشرة وستمائة حسبما شرحناه في ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك
 الشام إلى الديار المصرية لانجساد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الأشرف
 لمنافرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم ذكره في حرف العين بنفسه
 وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استجيبه معه فصادف عقيب وصوله إليها انتصار
 المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من أيديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته
 ولما مات الملك المعظم في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالامر من بعده ولده
 الملك الناصر صلاح الدين داود فقصدته عمه الملك الكامل من الديار المصرية
 ليأخذ دمشق منه فاستجد به الملك الأشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق
 فوصل إليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منهما وتوجهها إلى أخيه الملك الكامل
 واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها إلى

الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك وناپلس وبيسان وتلك
 النواحي وينزل الملك الاشرف عن حرّان والرها وسروج والرقّة ورأس عين
 ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق
 لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده
 التي تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها ويرتب أمورها واجتازت في التاريخ المذكور
 بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار إقامة وأعرض عن
 بقية البلاد ونزل جمال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقةها أشد
 مضايقة وأخذها في سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم
 بدمشق ولم يمكنه في ذلك الوقت قصدها للدفع عنها الا عند اذكار كانت له ثم عقب
 ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباد اخي عز الدين
 كيكافوس المذكور وتضافرا على قصدها خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان
 صاحب الروم أيضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجه نحوها في
 جيش عظيم من جهة الشام والشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب
 الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسي جواره في يوم الجمعة
 ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي
 وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام
 وتوجه الى الديار المصرية وأقام عند أخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في
 خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين
 وستمائة وأضافها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده
 الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي
 شمس الدين عوان الخادم العادل ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة
 ببلاد الروم وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك
 بغير حصول مقصود ولما رجعوا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل
 بالشرق فأخذها وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف واتباعهما ومن معهما من
 الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق
 في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفارة ورأيت
 الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة بالميدان الأخضر

الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكاننا يقصد ان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم
 ولقد كنت أرى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئاً كثيراً ثم وقعت بينهما
 وحشة وخرج الأشرف عن طاعة الكامل ووافقته الملوك بأسرها وتعاهد
 هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حص وأصحاب
 الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن
 أخيه الملك الناصر صاحب الكرك فإنه توجه إلى خدمته بالديار المصرية
 فلما تحالفوا وتحزبوا وتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك
 الأشرف مرضاً شديداً وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين
 وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل إلى التربة التي أنشئت له بالكلاسة في
 الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسائة
 بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة
 أحواله وكان سلطاناً كريماً حليماً واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطاء
 لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار
 وغيرهم ولقد رأى يوماً في دواة كاتبه وشاعره الكمال أبي الحسن علي بن
 محمد المعروف بابن النبيه المصري قلماً واحداً فأنكر عليه ذلك فأنشده في
 الحال دوبيت

قال الملك الأشرف قولاً رشداً * أقلامك يا كمال قلت عدداً

جاوبت لعظم كتب ما تطلعه * تحفى فتقط فهى تنهى أبداً

وطرب إليه في مجلس أنسه على بعض الملاحى فقال لصاحب الملاحى ممن على
 فقال تمثيت مدينة خلاط فاعطاها له وكان نائبه بها الأمير حسام الدين المعروف
 بالحاجب على ابن جاد الموصلى فتوجه ذلك الشخص إليه ليتسلها منه فعوضه
 الحاجب عنها بجملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب
 وكان يميل إلى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار
 حديث فوض تدرسه إلى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح
 المقدم ذكره وكان بالعقبة ظاهراً بدمشق خان يعرف بابن الزنجارى قد جمع
 أنواع أسباب الملاذ ويجرى فيه من الفسوق والفجور ما لا يحمد ولا يوصف فقيل
 له عنه ان مثل هذا لا يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجد جامعاً

غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى
واناب عما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة أحيدت ذكرها وهي انه
كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال البستي اعرفه
شيخنا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشئ من الملاهي وهي التي تسمى الجفازة
ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا
في الانبياء فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر الملك الاشرف جماعة
وشكر الجمال المذكور فترلى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي
الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح
عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن أيوب فسكتب اليه الجمال عبد الرحيم
المعروف بابن زوتينية الرحي ابياتا وهي

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع التوبة قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصالح اعلى الله شأنه
يا عماد الدين يا من جدد الناس زمانه
كم انا في ضرر وبؤس واهانه
لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه
والذي قد كان من قبل يغني بجفانه
فكنا نحن فما زلنا ولا ابرج حانه
ردني للنمط الاول واستبق ضمانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرحي المذكور قد وصل الى الديار
المصرية في رسالة من عند صاحب حص وأنشدني هذه الابيات وحبى السبب
الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة ومدح الملك
الاشرف أعيان شعراء عصره وخذوا مدائحهم في دواوينهم فمنهم شرف الدين
محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبراء احمد السنجاري وقد سبق ذكره أيضا
والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك النظار واليكال بن النديه
المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره
تقدير امدارستين سنة كذا أخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبي

الحسين بن علي بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصاري
المعروف بابن الاردخيل الموصل الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين
وخمسائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميفارقين
رحمه الله تعالى

موسى بن عبد الملك

* (أبو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج) *
كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب وأعيانهم تنقل في الخدم في أيام جماعة
من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل وكان مترسلا وله
ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبي العينا في ترجمته وما دار بينهما من
المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فن ذلك قوله

لما وردنا القادسية * حيث مجتمع الرفاق
وشمت من أرض الحجاز * نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولان أحب * بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء * كما بدت من الفراق
لم يبق لي الاتجيم * هذه السبع البواق
حتى يطول حديثنا * لصفات ما كنا نلاق

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة أحييت ذكرها ههنا وقد سردها المحافظ أبو
عبد الله الحميدي في كتاب جذوه المقتبس وغيره من أرباب تواريح المغاربة وهو
ان أبا علي الحسن بن الاشكري المصري قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن
أبي تميم ومن يخف عليه جدا وهذات تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور في حرف
التاء قال فارسانى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فأنقذ الغناء فلما وصلت
اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء فغنت

وبدأه من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبس وكحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه
فضى لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح

الحسيني قال ابن الاشكري فأحسنت الجارية ماشاءت فطرب الامير تميم ومن
حضر ثم غنت

سيدك عمافات دولة مفضل * اوائله محودة وأواخره
ثني الله عطفه وألف شخصه * على البرمذشتت عليه ما آزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

أستودع الله في بغداد لي قرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعته

وهذا البيت لنجد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي
فاشته طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها اتني ماشئت فقالت اتني ما فيه الامير
وسلامته فقال والله لا بد أن تتمي فقالت على الوفاء أيها الامير بما اتني قال
نعم فقالت اتني أن أغني بهذه النوبة ببغداد قال فانتقع لون الامير تميم وتغير
وجهه وتكدر المجلس وقام وقنا قال ابن الاشكري فلقيني بعض خدمه وقال
لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فرجده جالسا ينتظرنى فسلمت وقت بين
يديه فقال لي ويحك رأيت ما امتحنابه فتلت نعم أيها الامير فقال لا بد من الوفاء
لها ولا أتق في هذا بغيرك فتأهب لثملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها
فقلت سمعوا طاعة قال ثم قت فتأهبت وأمرها بالتأهب واصحبها جارية له سوداء
تعاد لها وتخدمها وأمر بناقة ومجل فأدخلت فيه وجعلتها معي وصرت الى مكة
مع القافلة وقضينا جنتنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية
أتتني السوداء وقالت تقول لك سيدتي أين نحن فقلت لها نزول بالقادسية
فانصرفت اليها وأخبرتها فلم ألبث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت
الايات المذكورة فتصايح الناس من اقطار القافلة أعيدى بالله قال فسمع
لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية و بينهما وبين بغداد نحو خمسة أميال في
بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلا ثم يبكرون لدخول بغداد فلما
كان وقت الصباح وإذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت مالك قالت ان
سيدتي ليست بمحاضرة فقلت ويالك وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم
أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى
الامير تميم فأخبرته خبرها فاعظم ذلك عليه واغتم له غمasha شديدا ثم مازال بعد ذلك
ذاكرا لها واجاءها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة

وسين مهه - هامة مكسورة أيضا و بعدها ياء مثناة من تحتها شدة ثم هاء ساكنة
وهي قرية فوق الكوفة وعندها كانت الواقعة المشهورة في زمن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الالف سين
مههامة مكسورة وراءه مكسورة أيضا و بعدها ياء مثناة من تحتها شدة ثم هاء
ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم
أخوزيد بن ابراهيم انه كان يتقلد السير وان نيابة عن موسى بن عبد الملك
المدكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المقدم ذكره وهو يريد
خراسان والمأمون يوم ذلك بها وقد بايع بالعهده على بن موسى الرضا وهى قضية
مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المدكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على وانهم
أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المدكور فاستحسن القصيدة
وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها ففعل ووهبته ألف درهم ووجهته على دابة
وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المدكور
موضع موسى بن عبد الملك المدكور وكان يجب ان يكشف اسباب موسى فعزاني
وأمر أن تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للناظرة عنها فجعات أحتج بما لا يدفع فلا
يقبله ونحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمه هم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ
الكلام الى ان أوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فقلت فقال
ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له تاذن لى بالدنو منك
فاذن لى فقلت له ليس لى مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وههنا المتوكل ان
كتبت اليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسه وقد اختلفت كل ماجرى سوى
الرفض والرافضى من زعم ان على بن أبى طالب أفضل من العباس وان ولده
أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت أنت وخطك عندي به
فأخبرته بالشعر الذى عمه فى المأمون وذكرفيه على بن موسى فوالله ما هو
الا ان قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لى احضر الدفتر الذى بخطى فقلت له
هيهات لا والله او توثق لى بما أسكن اليه انك لا تطالبنى بشئ مما جرى على يدي
وتحرق ههنا المؤامرة ولا تنظر لى فى حساب خلف لى على ذلك بما سكت اليه
وحرق العمل المعمول وأحضرت له الدفتر فوضعه فى كفه وانصرفت وقد زالت
عنى المطالبة وموسى المدكور أخبار كثيرة أضربت عن ذكرها طلبا للاختصار

وتوفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر
السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاء والواو وبعد الالف نون
وهي كوزة ما سبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة و ذال معجمة
والجيم مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي بن المنصور
أبي جعفر ولد هرون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة
الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لا يدهات التراب فوقه * ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم
الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاد المشيرة أصبهان وهمدان والري
وزنجبار والله اعلم

أبو منصور
الجواليقي

* (أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر

الجواليقي البغدادي الأديب اللغوي) *

كان اماماً في فنون الأدب وهو من مفاخر بغداد قرأ الأدب على الخطيب أبي
زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتلمذ له
حتى برع في فنه وهو متدين ثقة عزيز الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط
صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب
ولم يعمل في جنسه أكثر منه وتتمه درة لغواص تأليف الحريري صاحب المقامات
بهاه التكملة فيما يلحن فيه العمارة الى غير ذلك وكان يختار في مسائل النحو
مذاهب غريبة وكان في اللغة أمثل منه في النحو ونحطه مرغوب فيه يتنافس
الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماماً للامام المقتدى بالله يصلي به الصلوات
النجس وألف له كتاباً لطيفاً في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن
صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واقعة
عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه أول دخلة فآزاده على ان قال
السلام على امير المؤمنين وزجة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضراً قائماً
بين يدي المقتدى وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ

فلم يلتفت ابن الجوابيقي اليه وقال للقتبي يا امير المؤمنين سلامي هزما جاءت به
السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف
خالفان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه
المرضى لما لزمته كفارة الخنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم وان يفك ختم الله
الا بالايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكان ثما أجم ابن التليذ
بمجرد مع فضله وغزارة أدبه وسمع ابن الجوابيقي من شيوخ زمانه واكثر وأخذ
الناس عنه علما جاو ينسب اليه من الشـعرشي قليل فن ذلك ما رأته منسو يا
البه في بعض المجاميع ولم أتتحققه له وهو

ورد الوري سلسال جودك فارتقوا * ووقفت خلف الورد ووقفة حاتم

حيران اطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تراحم
ثم وجدت هـ ذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد
اسماعيل وكان أنجب أولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة
بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت
بيتين من الشعر ولم أفهم معناه ما وأريد أن أسميهما مني وتعرفني معناه ما
فقال قل فأنشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها * وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * ان لم يرزني وبالجوزاء ان زارا
قال اسماعيل فلما سمعها والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها
لامن صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي
من ان يسأل عن شيء ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس في
حلقة حتى يتظرف في علم النجوم ويعرف تسير الشمس والقمر فنظرت في ذلك
وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المستعمل عنه ان الشمس اذا كانت في
آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت
في آخر الجوزا كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكأنه يقول
اذ لم يرزني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية
القصر والله أعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرها
في الخريدة لمجيب بيص هكذا وجدت في مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * الا الذين تعاضوا ان يغفروا
كون الجوالقي فيها ملقيا * ادبا وكون المغربي معبرا
فأسيرا كنته تل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرا
ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصفا
المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رجه الله تعالى
بعد ان صلى عليه قاضي القضاة الزيني بجامع القصر والجوالقي نسبة الى عمل
الجوالقي وليبوعها وهي نسبة شاذة لان الجوع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها
الاما جاء شاذ اسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة الى
الانصار والجوالقي في جمع جوالقي شاذ ايضا لان اليا لم تكن موجودة في
مفرده والمسموع فيه جوالقي بضم الجيم وجمعه جوالقي بفتحها وهو باب مطرد
فالوارجل حلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وشجر عدامل اذا كان قديما
وجعه عدامل ورجل عرا وهو السيد وجعه عرا عرو ورجل علا كذا اذا كان
شديدا وجعه علا كدوله نظاير كثيرة وهو اسم أعجمي معرب والجيم والقاف
لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية بالبتة

أبو الحسن المحدث

* (أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل

النيسابوري الدار المحدث) *

كان أعلى المتأخرين اسنادا التي جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم
من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل القراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقي
من أصحابه وسمع صحيح البخاري من أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى وأبي
الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن احمد الشاذي ايجي وسمع الموطار رواية أبي مصعب
الاستثني منه من أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسدي
وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبي اسحق الثعالبى من أبي العباس محمد
ابن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع أيضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم
الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجوارى وأم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي
ابن المظفر بن رعييل وحدث بالكثير ورجل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة
كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رجه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشرة

وسمائه وانما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عصره وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغدرجه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

المؤيد الالوسي
الشاعر

* (أبوسعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور) *

كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والمجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعاً إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطا ف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بألوس قرية بقرب المدينة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاً ويشافى أيام المرشد بالله وهجاء ابن الفضل الشاعر بأبيات وكان قد مجأ في خدمة السلطان مسعود بن محمد ملك شاه وقد تقدم ذكره قال وتفصح في ذكر الامام المقتدى وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثري حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاً كاوعقارا وكثير ياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتدى أكثر من عشرين سنة إلى ان خرج في اول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المظمورة التي كان فيها محبوساً وكان زيه زى الاجناد وسافر إلى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بتظمه محبوقه ديقع له من المعاني المبتكرة ما يندر في ذلك قوله في

صفة القلم

ومتقف يغني ويقني دائماً * في طوري الميعاد والاعتاد

قلم يقل الجيش وهو عرم * والبيض ماسات من الاغداد

وهبت له الاجام حين نشابها * كرم السيول وهيبة الاساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم ايضاً وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشبابة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الافاق شرقا ومغربا * وتعنوله افلاكها وتطبع
حى الملك مفظوما كما كان يحتمى * به الاسد فى الاجام وهو رضيع
ولبعضهم فى المعنى أيضا

وعودله نوعان من لذة المني * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب جامة * وغنت عليه قينة وهو ياس
ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى * بنغمته الفصيحة عند ليلى

روى لما روى نغما فصاحا * حواها فى قلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشأ شيخا ديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله فن ذلك قول بعضهم

جاءت بعودينا غيرها ويسعدنا * انظر بدائع ما يأتي به الشجر

غنت عليه ضروب الطير ساجدة * حينما فلما ذوى غنى به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطبعا * يهيج به الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والنحروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطع فى هذا

المعنى وابهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها أقيس بن الملك

الكامل

وتترأعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت ايامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان ولده محمد يكاله شعر حسن هاجر الى الملك

العادل نور الدين بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصرخد فرض فأنفذه

الى دمشق فمات فى الطريق بقريه يقال لها شبيده انتهى كلام العماد ومن

شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رجه الله تعالى

فيا بردها من نفحة جارية * على حيص درليس تخبو سماءه

ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه * بطيفى فغطانى من الشعر فاجهه

يجول وشاهه على غصن بانه * سقاها الحيا فاخضر واهترناعه

فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير معنى الازمه

وقفت بجزوى وهى منها معالم * قواء وجهى قد تعفت معالمه

وقوف بناني في يميني ولم أقف * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
 ولم يبق لي رسمًا بجسمي صدودها * فيشجى بدوعي كلما انزل طاسمه
 ولا مقالة أبقت فتنرم نظرة * تباينة والملف الشئ غارمه
 فله وجدي في الركاب كأنه * دموعي وقد حنت بلبل روازمه
 وقد مد من كف الثر يا هلالها * فقبلته حتى تهاتت مناظمه
 وهي قصيدة طويلة أجاد فيها وقد وزن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن
 جده ان اتى أولها

وفاؤ كما كال ربع أشجاء طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاء ساجه
 وقد استعمل في قصيدته أنصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمن
 وأكثر شعره جيد وله أيضا من جملة أبيات قوله

رحلوا فافنيت الدموع لبعدهم * من بعدهم وعجبت اذا ناباق
 وعلمت ان العود يقطر ماؤه * عند الوقود لفرقة الاوراق
 وايت مأسورا وفرحة ذكر كم * عندي تعادل فرحة الاطلاق
 لا تنكر البلوى سواد مغارقي * فالحرق يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم
 الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل
 وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية
 المستنجد ذكرت نكتة غريبة أحييت ذكرها وهو ما أخبرني به بعض مشايخ
 العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتدى كأنه لما
 نزل من السماء فكتب في كفه أربع خآآت فلما استيقظ طاب معبر
 الرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة
 فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسي بضم الهمزة
 واللام وبعدها واوسا كنة ثمسين مهملة هذه النسبة الى أوس وهي ناحية
 عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما
 استدركه على المحافظ ابن السمعاني لانه قال أوس موضع بالشام في الساحل
 عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمتشأ لانه دخل بغداد في صباه وقبدها
 ابن النجار الالاسى بمدة الهمزة وضم اللام والله أعلم

* (أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندی بن عمرو بن
عدی ابن وائل بن الحرث بن العتيك الأزدي يقال الأسد بالسين
الساكنة ابن عمران بن عمرو بن يقيا ابن عامر ماء السماء
ابن طارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
ابن الأزدي العتكي البصري) *

قال الواقدي كان أهل ديار السملوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا
بعده ومنعوا الصدقة فوجه إليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكرمه بن
أبي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم القتل وتحصن
كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان
فقتل مائة من أشرفهم وسبي ذراريهم وبعثهم إلى أبي بكر الصديق رضي
الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبايع فاعتقهم أبو بكر رضي الله عنه وقال اذهبوا
حيث شئتم فمفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتبية في كتاب
المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدي لأن أبا صفرة لم يكن في هؤلاء
ولا رآه أبو بكر قط وإنما وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ أبيض
الرأس واللحية فامر أن يخصب فخصب فكيف يكون غلاما في زمن أبي بكر وقد
ولد المهلب وهو من أصغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنين
وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر
وكان المهلب المذکور من أشجع الناس وحجى البصرة من الخوارج وله معهم
وقائع مشهورة بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد في كتابه الكامل أكثرها
فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طردها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها
وكان سيدا جليلا نبيلاً روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالمحجاز
والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلاه عبد الله يشاوره فدخل عليه
عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا
الذي قد شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أما تعرفه قال لا قال هذا سيد
أهل العراق قال فهو المهلب بن أبي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير
المؤمنين قال هذا سيد قریش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن

قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا
وانا أقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل وأشرف وانبل من أن يكذب
ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان
يعارض الخوارج بالكلمة فيمورى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا
يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أراد حربا ورى بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل في شرح أبيات
رمى فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها
وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب
كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته بعددها
وكذب الرجل في الحرب يتوعدو ويتهدد وكان المهلب يخاصم الخوارج
ليشد به أمر المسلمين ويضعف به أمر الخوارج وكان حي من الأزد يقال لهم
النذب إذا رأوا المهلب راثجا إليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول
رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين
المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب
بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فامر المهلب
فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها واخبار المهلب كثيرة
وتغلبت به الاحوال وآخروا لى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم
ذكرة فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان
فاستعمل على خراسان المهلب المذکور وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر فورد
المهلب خراسان والبا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه
على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنه فانه كان معه في تلك الغزوة وقامت أيضا عين طلحة
ابن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلمحات المشهور بالكرم والجود
وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي * وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسى

إذا

إذا جاء أمر الله أحيا حيولنا * ولا بد أن تعي العيون لدى الرمس
وقبل ان المهلب قلمت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى
أدر كته الوفاة هناك ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد ألا حتى ذكره ان
شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسس باب ومن جملته ما قال له يا بني استعقل
الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي
في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها راغول من أعمال
مرور وضمن ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة وإشارات مليحة
تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجليل فمن ذلك قوله الحياة
خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت ما لم يعطه أحد لا حبيت
ان تكون لي أذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مات وقد قيل ان هذا الكلام
لولد يزيد والله أعلم لم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني أحسن ثيابكم ما كان على
غيركم وقد أشار إلى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه إلى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام
على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فليتنظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من
يابه دعابسهام فزمت ثم قال أترونكم كاسر يهاجمه قالوا لا قال أفترونكم
كاسر يهاجمه فرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا
وفي ذلك يقول بهار بن توسعه الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرور الروذ لا يبرحانها * وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجوادا أمجادا وقال ابن قتيبة في كتاب
المعارف ويقال انه وقع إلى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في
حرف الراء ذكر حفيد هروج بن يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسبأني
ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه
يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ أبلي فيها
بلاء أبان عن نجديته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة أبيه إلى خراسان واستنابه
عنه بمرور الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه أبو أمامة

زياد الاعمج وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر
المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا * للباكرين وللمجيد الرابع
ان السماحة والمروءة ضمنا * قبر ابرو غلى الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقربه * كوم الهجان وكل طرف ساج
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقدي يكون اُخادم وذبايح
واظهر بيزته وعقد لوائه * واهتف بدعوة مصاليتين شراح
اب الجنود معاقلا أو كافلا * واقام رهن حفيرة وضرايح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه * زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمرعه البلاد واصبحت * من القلوب لذك غير صحايح
الا ان لما كنت أكرم من مشى * وافترتابك عن سنناه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها * أعقت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا بيت حله * أخرى المنون فليس عنه بنازح
فعدت منابره وحط سرجه * عن كل طامحة وطرف طامح
واذا ينح اعلى امرء فليعلمن * ان المغيرة فوق نوح النايح
تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا * والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين اسنة وصفايح
واذا الامور على الرجال تشابهت * وتوعرت بمخالق ومفاتيح
فتل السجيل بمبرم ذي مرة * دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة أصبحت * تبكى على طلق اليدين مساح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى * ونجت لوامع كل برق لايح
كان المهلب بالمغيرة كالذى * القى الدلاء الى قلب الماتح
فاصاب جمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع وموايح
أيام لو محتل وسط مغارة * فاضت معاطنها بشرب سايح
ان المهلب لن يزال لهافى * يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها * يجتاب سهل سباب وصحايح
متلهفاتهم فوالكتاب حوله * لمح المنون من التصيح الرايح

ملك أغر متوج يسموه * طرف الصديق بغض طرف الكاشح
 رفاع الوية المحروب الى العدى * بسعود طيرس وانح وبوارح
 هذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا حرف الاطالة لاثبتتها كلها وهي
 طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المقدم ذكره في حرف
 الهمزة في كتابه الذي جمع له ذيل على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال
 انها قد تنسب الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزيد
 الاعجم والبيت الثانى منها تستشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المؤنث
 اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت فى هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له
 وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

اجلانى ان لم يكن لكما * عقرالى جنب قبره فاعقرانى
 وانضخ من دمي عليه فقدكا * ندمى من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن
 أبى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهديات التين ببغداد وهمام من جملة
 قصيدة برثى بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذلك العماد الكاتب فى
 كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف أبى محمد المذكور توفى سنة سبع وثلاثين
 وخمسة مائة ببغداد رجه الله تعالى ثم بعد وقوفى على ما ذكره العماد فى الخريدة
 وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى لاجد بن محمد
 الخنعمى وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع
 ويهاجى البحرى وكان المغيرة بن المهلب قد مرق ديباجا كان على زياد الاعجم
 فقال زياد فى ذلك

لمرك ما الديق مزقت وحده * ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضا واستعطفه وذكر أبو الحسن علي بن احمد السامى فى
 كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان
 يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فنشده
 اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فاعطاه مائة ألف
 درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض
 شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا * بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
 فزال بي معروفهم وافتقارهم * و برهم حتى حسبتهم أهلى
 والوزير أبو محمد المهلبى المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله أيضا رحمه الله
 أجمعين وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما
 العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما من يقيا فهو بضم الميم وفتح الزاي
 وسكون اليا المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح اليا الثانية وبعدها همزة
 ممدودة وهو لقب عمر والمذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان
 يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسى مزقه ما وخالعهما وكان
 يكره ان يعود فيهما وما وبأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذى انتقل من اليمن
 الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى
 أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذى سماه القصد الالهم
 فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف المحجم أن الاكرا من نسل عمرو
 من يقيا المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثروا ولدهم
 فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعرض ما قاله عمر بن عبد البر
 لعمر ك ما الاكرا دابة فارس * وليكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبهه بالغيث وأما
 المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن
 عدى وماء السماء أمه وهى بنت عرف بن جشم ابن النخربن قاسط وانما قيل
 لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة
 وبعدها ألف مقصورة وهوا اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة
 من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبانا ذكرناه فى أول هذه
 الترجمة أضيفت كل طائفة الى شئ يميزها عن غيرها فقبل أزد دبا وازد شنووة
 وازد عمان وازد الشراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان أن
 الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه
 قيس ابن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

و كنت كذى رجلين رجل صحبة * ورجل بهار يب من الحدثنان
 فأما التى صحت فأزد شنووة * وأما التى شلت فأزد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى الملك بن بشير فقال اني
موفدك الى الحجاج فمرفا فأتاه ورجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردتها وقال انما
الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن
بشير قال ملك و بشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن ما خاف
قال فكيف هو بجنده قال والدروق قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل
واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا القيمت عدوكم قال نلقاهم بجندنا فنطمع
فيهم ويلقون بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري بن الفجاءة قال كادنا
بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خير من
اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة اليباب حتى يأمنوه وجماعة السرح
حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة
لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما أطلع الله
أحدنا على غيبه فقال الحجاج بجماساته هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام
المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لانه كذا وقع

مهيار الديلمي

* (أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي

الديلمي الشاعر المشهور)*

كان مجوسيا فاسم لم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن
محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وزن كثيرا
من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقديما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير
يدخل في أربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره
المحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثني عليه وقال كنت أراه يحضر جامع
المنصور في أيام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي ان أسمع
منه شيئا وذكروه أبو الحسن البخاري المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال
في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كل كلمة من كلماته
كعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلووليت وهي مصبوبة
في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا
الكلام بذكره مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكروه أبو الحسن على

ابن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر
شيامن شعره ومن نظمها المشهور قصيدته التي أولها

سقى دارها بالرقتين وحياتها * ملث يحيل الترب في الدار أمواها
وكيف بوصل الحبيل من أم مالك * وبين بلادينا زرود ولبناها
براها بعين الشوق قلبي على النوى * فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما أصفى وأكدر حبا * وابعدا منى الغداة وادناها
إذا استوحشت عيني أنست بان أرى * نظائر تصيني اليها وأشباهها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها * وأرشف ثغرا الكاس أحسبه فاها
ويوم الكتيب استشرفت لي ظبية * موهبة قد ضل بالقاع خشفاها
بذلة نخوف الثكل حبة قلبها * فتزداد حسنا مقلتها وليتاها
فأرتاب طرفي فيك يا أم مالك * على حجة التشبيه أنك أياها
فإن لم يكن في خدتها وجبينها * فانك أنت الجيد أو أنت عينها
ألوامة في حب دار هـ زيرة * يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه * فلوان نجد ابلة ما تعداها
وهبكم منعم ان يراها بعينه * فهل تمنعون القلب ان يمتاها
وليل بذات الاثـل قصر طوله * سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الهوى * واخطاره لا يبعد الله مشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها * فما دها الا وميض ثناياها

ومن شعره أيضا

ان التي علقت قلبك حبا * راحت بقلب منك غير علق
عقدت ضمان وفائهم من خصرها * فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العوارض تحدوه النعامي * فسقاك الرى يادار أماما
و بجرعاء الحمى قلبي فعبج * بالمحى واقرا على قلبي السلاما
وترحل فتحدت عجبيا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على * طيب عيش بالغضا لو كان داما
يصل العام ولا ينسا كمو * وقصار الوجود أن نسلخ عاما

جواريح الصبا من شركم * قبل ان تحمل شيئا وخاما
 وابعثوا الشبا حكم لي في الكرى * ان اذنتم لي فوني ان تناما
 وهي قصيدة طويلة تقتصر من أطايبها على هذا القدر طالبا للاختصار ومن شعره
 قصيدته التي منها

أرقت فهل لها جعة بساع * على الأرقين أفئدة ترق
 نشدتك بالمودة يا ابن ودي * فانك بي من ابن أبي أحق
 أسل بالجزع دمك ان عيني * اذا استبررتها دما تعق
 وان شق البكاء على المعافي * فلم أسئلك الا ما يشق

وله في القناعة وقد أحسن رجه الله تعالى

يلحى على البخل الشحيح بماله * افلات تكون بماء وجهك انخلا
 اكرم يدك عن السؤال فانما * قدر الحياة أقل من ان تسألا
 ولقد أضمت الى فضل قناعتى * وأبيت مشتملا بها مترملا
 وأرى العدو على الخصاصة شارة * تصف الغنى فيخالي متمولا
 واذا امرؤ أفنى اللئالي حسرة * وأمانيا أفنيتهن توكللا

ومن يد بع ملاحظه قوله من جملة قصيدة

واذا راوك تفرقت أرواحهم * فكأنما عرفتك قبل الاعين
 واذا أردت بأن تفعل كتيبة * لاقيتها فتسم فيها واكتن

وله من جملة قصيدة أبيات تتضمن العتب وهي

اذا صور الاشفاق لي كيف أنتم * وكيف اذا ما عن ذكري صبرتم
 تنفست عن عتب فؤادي مفتح * به ولساني للحفاظ يحمهم
 وفي في ماء من بقايا ودادكم * كثيرابه من ماء وجهي أرقتم
 أرقت فاضنا عليه وبينه * وبين انساكاب ريشاتكم

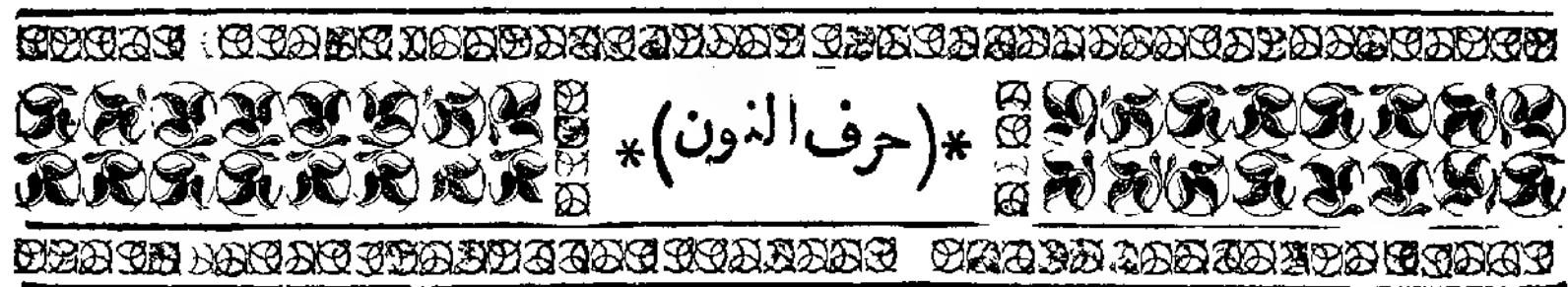
وديانه مشهور فلاحاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من
 جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

من أنتم من ظاعنين وخالفوا * قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم
 وتوفى ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
 وفي تلك السنة توفى الرئيس أبو علي بن سيدنا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره

في ترجمته رجه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين
والاول اصح و ذكر الباخرزي المذکور في كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن
مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

بانسيم الريح من كاظمة * شذما هجت البكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا
الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعده الالف
راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها
ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما والله تعالى اعلم



* (أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم) *

نافع مولى ابن عمر
رضي الله عنهم

كان دليلاً وأصابه مولا عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع
مولا وأبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن أنس
رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم
ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت
إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمع منه من أحد غيره وأهل
الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب
بجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازي رجه الله
تعالى في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت أسير مع عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهم ما فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن
الطريق فلم يزل يقول يا نافع أتسمع حتى قلت لا فأخرج أصبعيه عن أذنيه ثم
رجع إلى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا
الاشكال تسال عنه الفقهاء وهو أن ابن عمر كيف سدا أذنيه عن استماع
صوت الزمارة ولم يأمر مولا نافعاً بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت
هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا عن الاشكال بأن نافعاً حينئذ كان صديقا
فلم يكن مكافحاً حتى يمنع عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو أن

الحديث من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة
 بفنونه رأسا في الاعتزال داعيا إليه ينتحل مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه
 في الفروع فصيحاً وكان في الفقه فاضلاً وله عدة تصانيف نافعة منها شرح
 المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكام
 فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب
 الازهرى للشافعية وما أقصر فيه فإنه أنى جامعاً للمقاصد وله غير ذلك وانتفع
 الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجاً سنة احدى وستائة وكان معتزلي لا اعتقاد
 وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر
 الذكرك مشهور السعة بعيد الصيت وله شعر فن ذلك وفيه صناعة قوله

وزندندي فواضله وري * وزندربي فضائله نصير

ودرجلاله أبدأئمين * ودر نواله أبدأغزير

وله

واني لاستحي من المجد أن أرى * حليف غوان أو أليف اغاني

وله

تعامي زمانى عن حقوقي وانه * قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا

فان تنكروا فضلى فان رغاءه * كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله أشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثمان
 وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فإنه توفى في تلك
 السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفى المطرزي يوم الثلاثاء الحادى
 والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستائة بخوارزم أيضاً رحمه الله تعالى
 ورثى بأكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهمة وتشديد
 الراء وكسرهما وبعد هازاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقها ولا أعلم هل
 كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان فى آباءه من يتعاطى ذلك فنسب له والله أعلم

العزير العبيدى
 صاحب مصر

* (أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي
 العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب) *

قد تقدم ذكر والده وأجداده وولده وأحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع

شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة واستقل بالامر يوم وفاة أبيه
 وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور في ترجمة
 وسيرة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة
 وقصته مع افتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفائه لما ظفربه وكان
 قد غرم في محاربتة مالا جريلا ولم يؤاخذ به بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد
 الدولة بن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته
 وهي قضية تدل على حلمه وحسن عفوهِ وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي
 انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفره وبدا
 بعمارته سنة ثمانين وثلاثمائة في شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا في أيامه بنى
 قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبق مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع
 القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر أصهب الشعر أعين أشهل العين
 عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء بصيد بالخيل
 والجوارح من الطير محبا للصيد مغريا به وبصيد السباع ويعرف الجواهر والبر
 وكان أدبيا فاضلا ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب تيمية الدهر وأورد له شعرا
 قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم وهو

نحن بنو المصطفى ذو ونحن * يجرعها في الحياة كاظمنا

عجيبة في الانام محنتنا * اولنا مبتلى وخاتنا

يفرح هذا الوري بعيدهم * طرا واعبادنا ما آتنا

ثم قال بعد ذلك في طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحيى ان المرواني صاحب
 الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويحججه فكتب اليه
 أما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبنالك والسلام فاشتد على
 نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن الروحي في كتاب تحفة الظرفا
 في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر
 لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر
 كتب الى العزيز يسبه ويهجو فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله أعلم
 بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من أخبار نسبهم
 والطعن فيه وأكثر أهل العلم لا يصححونه وقد تقدم في ترجمة الشريف أبي محمد

عبد الله بن طباطبائي ما ذار بينه وبين المعز والهدى هذا العزيز في أمر النسب وما أحاب
به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادئ ولاية العزيز المذكور
صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على المنبر في الجامع

ان كنت فيما تدعى صادقا * فازكرا يا بعد الاب الرابع

وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كالطائع

اولادع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع

فان انساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطائع

لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قدر ضينا * وليس بالكفر والحماقة

ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم الغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقد

تقدم لابي الرقيم اجد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة راثية مدح بها

العزيز المذكور واجود مدائح فيه وزادت مما كتبه على مملكة أبيه وفتحت له

حصص وجاه وشيزرو حلب وخطب له المقادير المنيب العقيلي صاحب الموصل

بالموصل واعماله في المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثمائة و ضرب اسمه على السكة

والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شأنه الى ان خرج الى بلبيس

متوجها الى الشام فابتدأت به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين

وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد الخامس بقين من شهر

رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل

الاستاذ ابي الفتوح برجان المقدم ذكره وكان صاحب خزائنه بالقصر فأقام

عنده وأصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان

مرضه من حصة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وأبا الحسن بن عمار

الكلامي الملقب أمين الدولة وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كلمة

وسيدها وخطبها بما خاطبها به في أمر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم

استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك ولم يزل العزيز في الحمام والامر يشتد

به الى بين الصلوتين في ذلك اليوم وهو نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر
رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفي في مسلخ الحمام هكذا قال المسيحي وقال
صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمام
وغاط فيه فشربه فأت من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه
ولده الحماكم أبو علي المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر أهل القاهرة ففرج الناس
غداة الاربعاء لتلقى الحماكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى رأسه
المظلة يحملها زيدان الصقلي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة
عند اصرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدما منها
وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند أبيه
المعز في حجرة من القدر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة وأصبح الناس يوم
الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلدان لامؤنة ولا كافة
وقدامنكم الله تعالى على أموالكم وأرواحكم فن عارضكم أونازعكم فقد
حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة
أربع وأربعين وثلثمائة بالمهدية من أرض افرريقية وقال المختار المسيحي صاحب
التاريخ المشهور قال لي الحماكم وقد جرى ذكر والده العزيز باختصار استدعاني
والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدعاني وقباني
وضمني اليه وقال وأغني عليك يا حبيب قاي ودمعت عيناه ثم قال امض
يا سيدي والعب فأنا في عافية قال فضيت والتهيت بما ياتني به الصبيان من
اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وأنا في
أعلى جيرة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت
فوضع العمامة بالجوهرة على رأسي وقبل لي الارض وقال السلام عليك يا أمير
المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال وأخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة
فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة وأخباره كثيرة والاختصار اولي

* (أبو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن همام البصري المعروف

بالنخبأرزي الشاعر المشهور) *

نصر النخبأرزي
الشاعر

كان أميا لا يتهم ولا يكتب وكان ينخبأرزي بالبريد البصرة في دكان وكان

يُشَدُّ شِعْرَهُ بِعَارِهِ الْمَقْصُورَةِ عَلَى الْغَزْلِ وَالنَّاسِ يَزِدُّ حُجُونَ عَلَيْهِ وَيَتَطَرَّفُونَ بِاسْتِمَاعِ
شِعْرِهِ وَيَتَعْجَبُونَ مِنْ حَالِهِ وَأَمْرِهِ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ الْمَعْرُوفُ بَابِنَ لِنَسْكَكِ
الْبَصْرِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ مَعَ عَلْوِ قَدْرِهِ عِنْدَهُمْ يَنْتَابُ دِكَاثَهُ لِيَسْمَعَ شِعْرَهُ وَاعْتَنَى
بِهِ وَجَمَعَ لَهُ دِيوانًا وَكَانَ نَصْرًا الْمَذْكُورَ قَدْ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَقَامَ بِهَا دَهْرًا طَوِيلًا
وَذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ قَرَأَ عَلَيْهِ دِيوانَهُ وَرَوَى عَنْهُ مَقْطَعَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ
الْمَعْنَى فِي بَنِّ زَكْرِيَّا الْحَرِيرِيِّ وَاحِدٌ مِنْ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ النَّوْشَرِيِّ وَعِنْدَ
جَمَاعَةٍ رَوَوْا عَنْهُ وَذَكَرَهُ الشُّعْرَاءُ فِي كِتَابِ الْبَيْتِيَّةِ وَأُورِدَ لَهُ مَقْطَعٌ طَبِيعٌ مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ

خَالِي هَلْ أَبْصُرْتَنَا أَوْ سَمِعْتَنَا * يَا كَرِيمَ مَنْ مَوْلَى تَمَشَّى إِلَى عَبْدِ
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدَّ وَقَالَ لِي * أَجَلْتُكَ عَنْ تَعَايِقِ قَلْبِكَ بِالْوَجْدِ
فَإِزَالَ نَجْمِ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * يَدُورُ بِأَفلاكِ السَّعَادَةِ وَالسَّعْدِ
فَطُورًا عَلَى تَقْيِيمِ لَنْ نَرْجِسَ نَاطِرَ * وَطُورًا عَلَى تَعْضِيقِ تَفَاحَةِ الْخَدِّ
وَأُورِدَ لَهُ أَيْضًا

أَلَمْ يَكُنْ كَفَى مَا نَأْتِي مِنْ هَوَا كَمُو * إِلَى أَنْ طَفَقْتُمْ بَيْنَ لَاهٍ وَضَا حَكْ
شَمَاتِكُمْ بِي فَوْقَ مَا قَدْ أَصَابَنِي * وَمَا بِي دَخَلَ النَّارَ فِي طَرْمَالِكِ
وَلَهُ أَيْضًا

كَمْ أَنَا سَوْفٌ وَالنَّاحِينَ غَابُوا * وَأَنَا سَجَفُوا وَهُمْ حَضَارُ
عَرَضُوا ثُمَّ عَرَضُوا وَاسْتَمَالُوا * ثُمَّ مَالُوا وَجَاوَرُوا ثُمَّ جَارُوا
لَا تِلْهُمُ عَلَى التَّجْنِي فَلَوْلَمْ * يَتَجَنُّوا لَمْ يَحْسِنِ الْإِعْتِدَارُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا

وَكَانَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ * لِشَرِبِ الْمَدَامِ وَعَزْفِ الْقِيَامِ
فَصَارَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيقَ * لِبَثِّ الْهَمِّ وَمَشْكُورِ الزَّمَانِ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ النَّوْشَرِيِّ أَنَّهُ شَدَّنَا أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ
الْحَبِزَارِزِيَّ لِنَفْسِهِ

بَاتَ الْحَبِيبُ مَنَادِي * وَالسُّكْرُ يَصْبِغُ وَجْهَتِيهِ
تَمَّ اغْتَدِي وَقَدْ ابْتَدَا * صَنَعَ الْخَمَارَ بِمَقْلَتِيهِ
وَهَبَتْ لَهُ عَيْنِي الْكُرَى * وَتَعَوَّضَتْ نَظْرًا إِلَيْهِ

شكر الاحسان الزمان * كما يساغدني عليه

ومن شعره أيضا

كم اقا سي لديك قالا وقبلا * وعدات تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضي وشهر يولي * وامانيك بلرة واصبلا
ان يفتني منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جيلا
والهوى يستز يدحالا فخالا * وكذا ينسلي قليلا قليلا
ويك لا تأمن من صروف الليالي * انها تترك العزيز ذايلا
فكأنى بحسن وجهك قدصا * حث به اللحية الرحيل الرحبلا
فتبدلت حين بدلت بالنو * وظلاما وساء ذلك بديلا
فكأن لم تكن قضيبا رطيبا * وكأن لم تكن كئيبا مهيبا
عندها يشمت الذي لم تصله * ويكون الذي وصلت خلبلا

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عند النظر
فلم أدر من حيرتي فيهما * هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التوردي الوجنتين * وماراعني من سواد الشعر
لكنت أظن الهلال الحبيب * وكنت أظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى أبو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني
البصرى قال خرجت مع عمي أبي عبد الله الاكفاني الشاعر وأبي الحسن بن
لنكك وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن الهالك في بطالة عيد وأنا يومئذ صبي
أصحابهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبز أرزى وهو جالس مخبز على
طابقه فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف
تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند ترايد الدخان فقال
نصر بن احمد لابي الحسين بن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا
اشخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل
بها في العيد فسينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا الى دار أبي احمد بن المثنى فجلس
أبو الحسين بن لنكك وقال يا أصحابنا ان نصر الايخلى هذا المجلس الذي مضى
لنا مع من شئ بقوله فيه ويجب ان نبدأه قبل ان يبدأنا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب * انيف به على كل الحساب
 أتينا فنجونا بخورا * من السعف المدخن للثياب
 فقامت مبادر او ظننت نصرا * أراد بذلك طردى أوزها بي
 فقال متى أراك أبا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابي
 وأنفذت الايات الى نصر فأملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد أجاب
 منحت أبا الحسين صميم ودي * فداعبني بالفاظ عذاب
 أتى وثيابه ككتير شيب * فعدن له كريعان الشباب
 ظننت جلوسه عندي لعرس * فجدت له بتمسك الثياب
 فقلت متى أراك أبا حسين * فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
 فان كان التفرد فيه خير * فلم يكن الوصي أبا ثراب
 وحكى الخالد بن الشاعر ان المشهوان في كتاب الهدايا والتحف ان الخبز أرزي
 اهدى الى ابن بزاد والى البصرة فصا وكتب معه

أهديت مالوان أضعافه * مطرح عندك ما بانا
 كمل بلقيس التي لم بين * اهداؤها عند سليمان
 هذا امتحان لك ان ترضه * بان انما لك ترضانا

والشئ بالشئ يذ كر وجدت في هذا الكتاب نادرة ظريفة فاجبت ذكرها وهي
 أنه كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك
 ابن النعمان وكان يهودي مغنية من أهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو
 فلا فراط حبه أباها وصبا بته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا
 وجمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه
 وكان باصبهان رجل متجلف بين الر كة يهودي مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك
 ظن بجهله وقلة عقله ان سماك انما اهدى الى أم عمرو جلودا بيضاء لا كتابة فيها
 وان هذا من الهدايا التي تستحسن ويحل موقعها عند من تهدي اليها فابتاع جلودا
 كثيرة وجاهها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وأنفذها الى التي
 يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغلظت عليه وكتبت اليه
 رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل أبياتا
 في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الايات

لا عاد طوعك من عصاكا * وحرمت من وصلي مناكا
 فلقد فضحت العاشق من بفتح ما فعات يداكا
 أرايت من يهدي الجلو * دالي عشيقته سواكا
 وأظن انك رمت ان * تحكي بفعلك ذاسماكا
 ذاك الذي أهدي الضيا * علام عمرو والصكاكا
 فبعثت منتنة كانك قدمسحت بهن فاكا
 من لي بقربك يارق مع ولست أهوى ان أراكا
 لكن لعل ان أقط مع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان اللبادي الشاعر خرج من بعض مدن
 اذر بيجان يريد أخرى وتحتة مهر له رائع وكانت السنة مجدية فضمه الطريق
 وغلاما حدثا على جواره قال فحدثته فرأيتة أديسار اوية للشعر خفيف الروح
 حاضر الجواب جيد الحجة فمرنا ببقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق
 فطلبت من صاحبه شيئا نأكله فامتنع ان يكون عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني
 برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غني على المهر ان
 بيت بغير عاف أعظم من غني على نفسي افسألت صاحب الخان عن الشعر فقال
 ما أقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لي وجعلت له جميلة على ذلك فضى
 وجاءني بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه
 لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بهذين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين
 درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجاست أحداث الفتى وجواره واقف
 بغير عاف فاطرق ما ياتم قال تسمع أيدك الله أبيتا حضرت الساعة فقلت هاتها
 فأنشد

ياس يدي شعري نفاية شعركا * فلذلك نظمي ما يقوم بنثركا
 وقد انبسطت اليك في انشادما * هو في الحقيقة قطرة من بحركا
 أنتني وسررتني وبررتني * وجعلت أمري من مقدم أمركا
 وأريد اذ كرحاجة ان تقضها * الكعبدمدحك ما حيت وشكركا
 انا في ضيافتك العشية ههنا * فاجعل جاري في ضيافة مهركا
 فضحكك واعتذرت اليه من أغفالي أمر جواره وابتعت المكوك الآخر بخمسين

درهما ودفعت له اليه وبالمجلة فقد نحر جناح من المقصود وأخبار نصر المذکور
ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة رجه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه
نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان أجد بن منصور النوشري المذکور سمع منه
سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخزاري بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة
وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي
وتخفيفها في الازر يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة وفيها ست لغات
الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباء في مثل
الاولى والثالثة ازر بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة
لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاي والسادسة رنز بضم
الراء وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذکور هذه النسبة لانه
كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في أول هذه الترجمة وابن لذك بفتح
اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ أعجمي معناها بالعربي اعرج
تصغير اعرج لان كلمة لذك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا
في آخره كافا وابد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها
دال مهيمة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان
يجبس فيه الابل وغيرها ثم صار علماء على الموضع المذکور

الشمري الشاعر

* (أبو المرفف نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن جيب بن اثال بن ورد

ابن عطف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن

جندل ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن شمير بن عامر

ابن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازان بن منصور بن

عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن

نزار بن معد بن عدنان الشمري الضمير

الشاعر المشهور) *

قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على

مذهب الامام أجد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي أبي بكر

محمد بن عبد الباقي الانصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانساطي

وأبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الأدب على أبي منصور بن الجوابلي وقال
الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والأكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد
في الشعر له ديوان شعروذ كره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكروا
شعره وأوردوا نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي أملاه على عبيد الراعي
المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان يدينه
وبين جرير مهاجاة وكان أبو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدي وعمره
أربع عشرة سنة وذكروا العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

تري يتألف الشميل الصديق * وآمن من زمان ما يروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد * منازنا القديمة والرروع
ذكرت بايمن العليين عصرا * مضى والشميل ملتئم جميع
فلم أمالك لدمعي رد غرب * وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خنساء قلبي * ودون لقائها بلدشروع
وأخوف ما أخاف على فؤادي * اذا ما انجد البرق اللوع
لقدمات من طول التناثي * عن الاحباب ما لا أستطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن
هيرة الا حتى ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء
بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخسمائة بالرقعة وتوفي يوم
الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وثمانين وخسمائة
ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود
النسب في أول الترجمة والباقي معروف

* (أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد

القوي بن قلاقس اللخمي الأزهرى الاسكندرى

الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور) *

كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيل صاحب الشيخ الحافظ أباطاهر أحمد بن محمد
السلفى المقدم ذكره واتتفع بحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان

المحافظ المذکور کثیرا ما یثنی علیہ ویتمناضاه بمدیحه وقصد القاضی الفاضل
عبدالرحیم المقدم ذکره بقصیده موسومة أحسن فیها کل الاحسان وأولها

ماض ذاك الريم ان لا يريم * لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله الجنة * الأرى من صدده في جيم
أنيد ما همت به روضة * أعل جسمي لا كون انسيم
رقيم حدنام عن ساهر * ما أجد النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد * سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها في بهيم
يغيظني وهو على رساله * والمره في غيظ سواه حلیم
قلت له لما عدا طوره * والقلب مني في العذاب الالیم
أعد رفؤا دى انه شاعر * من حبه في كل واديه بهيم
يارب خرفه كاسها * لم اقتنع من شر بها بالشهيم
اتبعت رشفاق بلا عندها * وقات هذازمزم والمحطيم
فافترا ما عن اقاح الربا * يضحك أودر العقود النظيم
أو كان قد قبل مستحسنا * ما قبل الفاضل عبدالرحيم

وكان کثیرا المحركات والاشعار وفي ذلك يقول

والناس كنزوا كن لا يقدر لي * الامرافقة الملاح والمحادي

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى
بلال بن جرير الحمدي وزير محمد وأبي السعد وولدي عمران بن محمد الراعي سبأ بن
أبي السعد بن زريع بن العباس النامي صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه وأجزل
صلاته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع
ما كان معه بجزيرة النماموس بالقرب من دهالك وذلك يوم الجمعة خامس ذي
القعدة سنة ثلاث وستين وخمسائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه
أنشده قصيدته التي أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أجد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم
أنشد بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها

سافر اذا حاولت قدرا * سارا الهلال فصا ربديرا
 والماء يكسب ماجرى * طيبا ويخبث ما استقرا
 وبنقلة الدرر النفيد --- سة بدلت بالبحر نوحرا
 بارا ويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا
 أقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا
 والتم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
 وغلظت في تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا
 أوليس نلت بذاغنى * جاونات بذاك فقرا
 وعهدت هذا لم يزل * مدا وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ما أخوذ
 من قول بديع الزمان صاصب المقامات المقدم ذكره في حرف الهـ مزنة في أول
 رسالة قد ذكرتها في ترجمته وهي المساء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث
 من هذه القصيدة أيضا ما أخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف
 العين وهو

قلقل ركابك في الغلا * ودع الغواني للخدور
 فمحا الغرا أوطانهم * أمثال سكان القبور
 لولا التنقل ما ارتقت * دور البحر الى النحور

وله في جازية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى * نafs المسك عندها الكفور
 مثل حب العيون يحسبه النا * س سودا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغرا الاسكندرية يوم الاربعاء رابع
 شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة سبع
 وستين وخمسمائة بعين ابرجـه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلاث
 وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد
 يقال له القائد أبو القاسم بن الحرفا اتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه
 الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم وأجاد فيه ولما فارق صقلية راجع الى
 الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردت الرياح الى صقلية فكتب الى أبي

القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو * لمع الرسول الى ديارى
فاعدنى وعلى اختيا * رى جاء من غير اختياري
ولربما وقع الحما * روكان من عرض المكارى

وقلا قس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما الام الف وفي آخره
سين مهملة وهو جمع قلا قس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك
الازهرى وعين اب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال
المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهى بايدة على شاطئ بحر جدة بعدى منها الركب
المصرى المتوجه الى الجباز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات
فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر أم البشر
حواء رضى الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار ويأسر المذكور قتله
شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ضياء الدين بن الاثير * (أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد
الشييبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بضياء الدين) *

كان مولده بجزيرة ابن عمرو نشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل
وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاطباث النبوية وطرفا صالحا
من النحو واللغة وعلم البيان وشيا كثيرا من الاشعار حتى قال فى أول كتابه الذى
سماه الوشى المرقوم ما مثاله **وكننت** حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة
مالا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حميد بن أوس يعنى أبا
تمام وأبى عبادة البحرى وشعر أبى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة
وكننت أكررها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار
الادمان لى خالقا وطبعها وانما ذكرنا هذا الفصل فى معرض ان المنشئ ينبغى له
أن يجعل دأبه فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كانت
لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين نعمده الله
برجته فى شهر ربيع الاولى سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصاه القاضى
الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة وأقام عنده الى شوال

من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فغيره صلاح الدين بين
الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه
فاجتار ولده فضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على
المقدم ذكره الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح
الدين واستقل ولده الملك الافضل بمعاينة دمشق استقل ضياء الدين المذكور
بالوزارة ووردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما
أخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى مصر خدحسبما شرحناه في ترجمته
وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع أهلها فهاهموا بقتله فانجروه الجاجب محاسن
ابن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى
لنيابة بن أخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل
فاغنى عن الاعداء ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه
كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج
ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها
مسترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة
في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الافضل
في سمرقند عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع
وستمائة واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب المقدم ذكره
فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم
لحاله فوردار بل فلم يستقم حاله فسيافر الى سنجان ثم عاد الى الموصل واتخذها
دارا قامة واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر
عزالدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهـمزة واتبك
يومئذ الامير بدر الدين أبو الفضائل النوري وذلك في سنة ثمانى عشر وستمائة
ولقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت أود
الاجتماع به لانه خذ عنده شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من
المودة الا كيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام وأقت
به مقعدا زعشرين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغنى
بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالقاهرة وسيأتى تاريخه في أواخر الترجمة ان شاء الله

تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نباه كتابه
الذي سماه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه
فأوغى ولم يترك شيئا يتعلق بقن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه
الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين
أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبي الحميد المدائني وتصدي
لما أخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤلفات في كتاب سماه الفلك الدائر
على المثل السائر فلما أكمله وقف عليه أخوه موفق الدين ابو المعالي أحمد
ويدعى القسم أيضا فكتب الى أخيه المذكور قوله

المثل الدائر يا سيدي * صنفت فيه الفلك الدائر

لكن هذا فلك دائر * تصريفه المثل السائر

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست
وثمانين وخمسمائة وتوفي في بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي أخوه
موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان أخذها التتر
بقايل وكانا فقيهين أديبين فاضلين لهما أشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في
جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمداين وله
كتاب الوشى المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله
كتاب المعالي المخترعة في صناعة الانشاء وهو أيضا نهاية في بابيه وله مجموع اختار
فيه شعرا أبي تمام والبحترى وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه
مفيد وقال أبو البركات بن المستوفى في تاريخ اربيل نقلت من خطه في آخر هذا
الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فإنه اخـ تيار بصير بالامور حكيم

اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله
ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد وينهى انه سار عن
الخدمة وقد ضرب المدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة
حفيرا وكل ربوة غـ ديرا وخط كل أرض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه
يوازي يد مولانا في شمة كرمها والتماث صوب ديمها والمملوك يستغفر الله

من هذا التمثيل الغامض عن فائدة التحصيل وفرق بين ماء الوادي بمائه
ومن عملاء النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهب المصيف أو ثمرأياً كله
الخريف كن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبـع والمصطاف ثم استمر
على مسير يقاسى الارض ووحلها والسماو وبالها ولقد جاد حتى أكثر
وواصل حتى اخبر واسرف حتى اتصل بره بالعرق وماخاف المملوك لمع البوارق
كماخاف لمع البروق ولم ينزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب
والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى
الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب أعجبه ونظم
آياتا ومن جملتها بيت أودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضابله * اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الأبيات وهى
قليلة فلا بأس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق * من لا الى السلوان عته طريق

جان جنى النخلة من ريقه * حلوا التنى والثنايا رشيق

لوم تكن وجنته جنة * ما نبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضابله * اشكو الى العذال منه الحريق

واعجب يا فعل فى الهوى * ما تفعل الاعداء وهو الصديق

روحى فدى الظى الذى قدده * يفعل فعل المهري الدقيق

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة آياته

الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرق يا ثغر الحديد بـ حشاي لما ذقت بردك

وأصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصـيدته

النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى باردمن ثغره شيم * ويوقظ الوجد طرف منه وسان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة

وهى ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خـ بردولة أخرجت

للازم من كان رعاياها خـ يرأمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب

الاتفاؤ لا بانها الا شهتم وانها لاتزال محبوة من ابتكار السعادة بالمحب الذي لا يسلي
والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو عمالم
تخطه الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في افكارها أقول لعمرى ما انصف
ضياء الدين في دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي أيضا
في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أجد أول
يوم جالس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين
ونخسمائة وأول القصيدة

طاف يسعي بها على الجلاس * كقضيبي الراكه المياس

ومنها عند المخاص وهو المقصود بالذكر هنا

بانهار المشيب من لي وهيا * تبايل الشيبية الديماس

حال بيني وبين لهوى واطرا * بي ضردهرأ حال صبغة راسي

ورأى الغانيات شيبى فاعرضن - ن وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد * اضحى شعارا على بنى العباس

ولاشك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي فتح

الباب وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله في ذكر

العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدأ ضعيف خبر

ولقوس ظهري وتر وان كان القاؤها اقامة فان جملها دليل على السفر وله

في وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشري بهزيمة الكفار وهو

فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس فهم في صورة عاروز يهيمزى كاس

وما أسرع ما خبط لهم - م اباسها الحجر غير انه لم يجيب عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى

اللبس الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق

لا الصنع المحاذق ولم يغيب عن لابسه الار يثما غابت البيض في الطلي والهائم

وألف الطعن بين الف الخط واللام وأول هذا الفصل مأخوذ من قول

البحري

سلبوا وأشرفت الدماء عليهم * محجرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملة اقصاها في صفة نيلها

وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على أسلوبه وهو قوله وعذب

رضابه

رضاه فضاهى جنى النحل واجتر صفيحة فعملت انه قد قتل المحل وهذا المعنى
نهاية في الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين
منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه * برق الغمامة منجداً أو مغوراً
ما اجر في الليل البهيم صفيحة * متجراً الا وقد قتل الكرى
ولقد أحسن في أخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز
المتقدم ذكره في غلام ارمذ

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
جرتها من دماء من قتلت * والدم في النصل شاهد عجب
وله كل معنى ما يج في الترسـل وكان يعارض القاضى الفاضل في رسائله فاذا
أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكان يدينها مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له في النظم شئ
حسن وسأذكر منه انموذجا وهو

ثلاثة تعطى الفرح * كاس وكوب وقدح

ما ذبح الزق لها * الا واللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصباية انه * ابى دعاء الطاعنين وما دعى

ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد اليقين بقاؤه فى أضلعي

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمنى المتقدم ذكره ومحاسنه كثيرة
وقد طال الشرح وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربيل وبالغ فى الثناء
عليه وقال وردار بل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستائة وكانت
ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين
وخسمائة وتوفى فى احدى ايام الجهاد بين سنة سبع وثلاثين وستائة ببغداد وقد
توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر
ودفن بمقابر قر يش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر رضى الله عنهما
قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع
والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وهو أخبر لانه صاحب هذا الفن
وقدمات عندهم وقد تقدم ذكر أخويه مجد الدين أبى السعادات المبارك

وأبي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رجعهم الله تعالى وكان اضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمع الملائك الاشرف بن الملك العادل بن أيوب وأحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمته ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى سنة اثننتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشريف رجعهم الله تعالى

* (أبو الحسن النضر بن شميسل بن خرش بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليم بن حجر بن خراعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري) *

النضر بن شميسل
المازني البصري

كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب ووفقه وشعره ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيد في كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميسل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعة من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الاممحدث أنحوي أولغوى أو عروضي أو اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة بعز علي فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتم قال فلم يكن أحد فيهم يتكفله ذلك فسار حتى وصل خراسان فافادها بالاعظيما وكانت اقامته بمرور وقد سبق في اخبار القاضى عبدالوهاب المالكي تظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسم عميل ابن أبي خالد وجيد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرور حكايات ونوادير لانه كان يجالسه فن ذلك ما حكاها الخريزي في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السنين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميسل المازني استغاد بافادة هذا الحرف ثمانين

ألف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي
قال حدثني النضر بن شمير قال كنت ادخل على المأمون في سمرة فدخلت
ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير
المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحرمر وشديد
فأتردهم هذه الخلقان قال لا ولكنك قشفت ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر
النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد بن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان
فيه سداد من عوزها ورده بفتح السين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم
حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها
كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر
كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا نحن قال أو تلحنني قلت انما نحن
هشيم وكان مخانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد
بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا
فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد تغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت
ارضية لي بمروا تصابها وأتمزرها قال أفلا تفيدك ما لامعها قلت اني الى ذلك
لمحتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت
ان يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فن الطين قلت طنه قال
فهو ماذا قلت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه
ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه نبلغ معك الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل
القرطاس قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان
السبب فيه فاجبرته ولم أكذبه فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما نحن
هشيم وكان مخانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة
الاثار ثم أمر لي بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد
من البيت الذي استشهد به هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي

العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهي هذه الايات
أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد تغسر
وصبر اعند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها النخري
احترر في الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتي وقسري
كأنى لم أكن فيهم وسيطها * ولم تك نسبتى في ال عمرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سبنيجيني فيعلم كيف شكرى
فأجرى بالكرامة أهل ودي * وأجرى بالضغائن أهل وترى

وكان سبب عمله هذه الايات ان مجدي بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام
ابن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشيب بابه
جيد او هي من بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبتة اياها بل ليفضح ولدها
المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضرب به بالسياط وشهره
بالاسواق فعمل هذه الايات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الان
الى تمة اخبار النضر فن ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص أيضا في أوائل
الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مسح
بالصاد ويحكى ان النضر بن شمير المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم -م يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال لا تغفل مسح بالسين ولكن قل
مسح بالصاد أى اذهب وفرقه أما سمعت قول الاعشى

واذا ما انخرقها ازيدت * أقل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر
وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو صالح وتشبه هذه النادرة ما حكى أيضا ان
بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام
الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أنقر أجنات عدن يدخلونها ومن صلح
من آباؤهم أم من سلح فحجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا
والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها
سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعه وهى الطاء والخاء والغين والقاف
فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخرونى
مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أرفى كتب اللغة من

ذكر هذا وحكي فيه تحلافاً سوى البحر هري في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه
قال ور بما قالوا الصدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوماً من بني تميم يقال لهم
يلعنبر يلقبون بالسين صادعندار بـهـة أحرف عند الطاء والقاف والغين
والحاء اذا كن بعد السين ولا يبالى اثنانية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن
بعدها يقولون سراط وصراط و بسطة و بصطة و سـيـمـيـقـل و صـيـمـيـقـل و سـرـفـت
و صـرـنـت و مـسـغـبـة و مـصـغـبـة و مـسـدـغـة و مـصـدـغـة و مـنـجـرـاـكـم و مـنـجـرـاـكـم
و المـنـجـب و المـصـنـب انـتـهـى كـلامـه في هـذا الفـصـل و أخبرنا النضر كثيرة
والاختصار أولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال
الغريب و سماه كتاب الصفات قال علي بن الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على
خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على
الانحية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل
فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطيور والشمس والقمر والليل والنهار
والالبان والكفاة والابار والحياض والارشيه والدلاء وصفة الحجر والجزء
الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول والاشجار والرياح
والمحباب والاطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء
وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب
العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع
ومائتين وقيل في أولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان
وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رجة الله تعالى والنضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشه بفتح الحاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكنون
بضم الكاف والهاء المثناة وبينهما لام ساكنة وبعدها بفتح العين والذال
المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين وسكون الكاف
وبعدها باء موحدة ونما قيل له سكب لقوله يبرق يضيئ خلال البيت اسكوب
وحلجمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن
الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جاهمة والله
اعلم بالصواب وجاهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل

اسم مجنب الوادي يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بفتح يرميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء ونزاعى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعدها الف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء الذئب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الاسام أبو حنيفة

* (الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ابن زوطى بن ماه الامام

الفاقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حزة الزيات) *

كان خزازا يبيع الخبز وجد زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد ابن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع عليه نارق قط ولد جدى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على بن ابي طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه الفالودج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب فى تاريخه والله تعالى اعلم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهم أنس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطغيلة عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه واصحابه يقولون لى جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه رأى أنس ابن مالك رضى الله عنه وأخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وأبي اسحق السيبى ومخارب بن دينار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد ابن المنكدر ونافع عامولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك وكيع بن الجراح والقاسم أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاها دائما عبدا ورعا تقيا كثيرا الخشوع دائما التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأراد على ان يوايه القضاء فأبى فخلف عليه ليفعل

خلف أبو حنيفة ان لا يفعل فلخلف المنصور ففعل ان لا يفعل
 وقال اني ان اصلح الى قضاء فتسال الربيع بن يونس الحجاب ألا ترى أمير
 المؤمنين بخلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين بن علي كفارة أيمانته أقدر مني على
 كفارة أيمانتي فأمر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللين
 أما ما لي كفر بذلك عن يمينه ولم يصح هـ. هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت
 المنصور ينزل أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في أمانتك
 الا من يخاف الله والله ما أنا مأمور الرضا فكيف أكون مأمور الغضب
 ولو اتجه المحكم عليك ثم تهددني ان تغرقني في الغرات أو تلي المحكم لا اخذت
 ان أغرق ولا حاشية يحتاجون الى من يكرههم لك ولا اصلح لذلك فقال له
 كذبت انت تصليح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولى
 قاضي اعلی أمانتك وهو كذاب وحكي الخطيب أيضا في بعض الروايات ان
 المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد
 الرصافة ارسل الى أبي حنيفة فجي به فأعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال
 له ان لم تفعل ضربت بك بالسياط قال أو تفعل قال نعم فتعد في القضاء يومين فلم
 يأتيه أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي
 على هذا درهمان وأربعة دنانير ثمن تور صفر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر
 فيما يقول الصفار قال ليس له على شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول فقال
 استخافه لي فقال أبو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما
 رآه أبو حنيفة معتدما على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كفه فحل صرة
 وأخرج درهمين ثقلين وقال للصفار هذا الدرهمان عوض عن باقي تورك
 فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى
 أبو حنيفة ففرض ستة أيام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة القزاري أمير
 العراقين أراد ان يلى القضاء بالكرفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية
 فأبى عليه فضرب به مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على
 الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه اذا
 ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق
 القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة مرت مع أبي بالكفاة فبكى

فقلت له يا أبت ما يبكيك فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يلي القضاء فلم يفعل والكساسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان أبو حنيفة حسن الوجه - حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربيعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه همة حسن الناس منطلقا وأحلاه - م نعمة وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام كأنه يذهب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سال ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علماء لم يسبقه إليه أحد قبله قال الشافعي ضي الله عنه قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لتمام بحجته وروى حرملة ابن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال الناس عيال على هؤلاء الخبيثة من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتبحر في الشريعة فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل ابن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي حنيفة على هذا أدركت الناس وقال جمع بن ربيع أقت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويًا وجهارة في الكلام وكان اماماً في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا ترد فقال ولم قال لا يكثر قال فتتبع مواضع السوداء له يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك أبو حنيفة قياسه أتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لأبي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد جعل مجافطبخه أو سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

اضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذ بالنوم وكان أبو حنيفة يسمع

جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقبل أخذه العسس منذ أيام وهو محبوس فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واسـ تآذن على الأمير فقال الأمير ائذ نواله وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطاء البساط ببغلته ففعل ولم ينزل الأمير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسـ كاف أخذه العسس منذ أيام يأمر الأمير بتخليته فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا أمر بتخليتهم اجمعين فركب أبو حنيفة والاسـ كاف يمشى وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه وقال يا فتى اضع عنك فقال لا بل حفظت ورعيت خراك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشـتهروا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصـبون فيه الخيل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفررة وسكب الخيل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخيل فقالوا تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فان هـذا شيء ألهـمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لسـفيان الثوري يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدو له قط فقال هو أعتل من ان يسلمط على حسناته ما يذهبها وقال أبو يوسف فدعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هـذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنـه ما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الامتصـلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جنـدك بيعة قال وكيف قال يخافونك ثم يرجعون إلى منازلهم فيشتتون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة قال له الربيع أردت ان تسيط بدمي قال لا ولا كنت أردت ان تسيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخـل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدع الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسـع ان يضرب

عنه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يا مباحق ام الباطل فقال بالمحق قال
ان هذا المحق حيث كان ولا تسئل عنه ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد
ان يوثقى فربطته وقال يزيد بن الحكميت كان ابو حنيفة شديدا يخوف من
الله تعالى فقرأ ابن ابي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة اذا زلزلت
وابو حنيفة خافه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو
جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشغل قلبه بي فلما خرجت تركت
القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فحيت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ
بالحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمقال
ذرة شررا اجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من سوء وأدعاه
في ساعة رجعتك قال فأذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي
تريد أن تأخذ القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة فقال اكنتم على ما رأيت
وركعتين وجلس حتى أقت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء الليل
وقال أسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة وكان عامة ليلة يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع
بكاؤه في الليل حتى يرجه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف حقة وقال اسمعيل بن جاد بن ابي حنيفة عن أبيه لما
مات أبي سألنا الحسن بن عمار ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رجك الله
وعفرك لم تظلم منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد عيني في الليل منذ أربعين سنة وقد
أتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب
في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الا ليق تركه والاضراب
عنه مثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ
سوى قلة العربية فن ذلك ماروي ان ابا عمرو بن العلاء المقرئ النحوي المقدم
ذكره سأل عن القتل بالمثل هل يوجب القود أم لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه
خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولوقته بجحر المنجنيق
فقال ولوقته بابا قيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد
اعتدروا عن ابي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست
المعربة بالحروف وهي أبوه وأخوه وجره وهنوه وفوه وذومال اعرابها يكون

في الاحوال الثلاث بالالف وأنشدوا في ذلك

ان أباهما وأبا أباهما * قد بلغنا في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا
وان كان خروجاً عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعبءه ببعض فانتشر وكانت
ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول أصح
وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول
أصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ايلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل
انه لم يموت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله
عنه ما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور بزار وزوطي بضم الزاي
وسكون الواو وفتح الطاء المهـ مائة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل
بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية معروفة
من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم وأما بابل والانباء فهما
معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبني شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور
الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام أبي حنيفة
مشهداً وقبة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب
اليها في جماعة من الاعيان ليشهدوا فيها فينبأهم هناك اذ دخل عليهم الشريف
أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المقدم ذكره وانشد

ألم تر أن العلم كان مبددا * فجمع معه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الارض ممتة * فأنشرها فعل العبد أبي سعد

فأجازه أبو سعد جائزة سنوية ولا أبي سعد هذا مدرسة بمدينة مرو وله عدد تربط
وخانات في المغاور وكان كثير الخبير وعمل المعروف وانتطع آخر عمره عن
الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة أربع وستين
وأربع مائة بأصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع
 وخمسين وأربع مائة وقد تقدم في ترجمة البارسلان محمد والد السلطان ملك
شاه أنه بنى مشهداً على قبر الامام أبي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ
وقد غاب عنى الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة
أبو سعد المذكور وانظروا أن أباهما هما نياية عن البارسلان المذكور

منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر
 وایام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا ومن شعره ما رواه ابو منصور
 الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما منى عدم * مذوقعت عينه على عدم

اغنى واقنى وما يكافى * تقبيل كفاله ولا قدم

قام بامرى لما قعدت به * ونمت عن حاجتى ولم ينم

وأورد له الثعالبي ايضا في المعنى

صديق لى له ادب * صداقة مثله نسب

رعى لى فوق ما رعى * وأوجب فوق ما يجب

فلونقت خلائقه * لبهرج عندها الذهب

وأورد له ابو الحسن البانحرزى المقدم ذكره في كتابه دمية التصر وأوردها أيضا
 أبو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن المذكور
 أبياتا أحسن فيها كل الاحسان وهي

رب خود عرفت فى عرفات * سلبتني بحسنها حسناتي

حترمت حين احترمت نوم عيني * واستباححت جاسى بالخطات

واقاضت مع الحجيج ففاضت * من جفرتنى سوابق العبرات

ولقد اضمرت على القلب جرا * محرقا اذ مشت الى الجبرات

لم أنزل من منى منى النفس حتى * خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستقرا على احكامه وافرا بالحرمه عند العزيز حتى
 اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره وأقام
 على اربع عشرة يوما وتوفى فى يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع
 وسبعين وثلاثمائة وأخرج تابوته من الغدالى العزيز وهو معسكر بسطح الجب
 عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر
 والجيزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنائز الى
 داره بالمجرى فدفن فيها والمجرى محلة بمصر وهي ثلاث جراوات وانما قيل لها
 المجرى لانزول الروم بها وارسل العزيز الى أخيه أبى عبد الله محمد المذكور
 فى هذه الترجمة وكان ينوب عن أخيه أبى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء

لك من بعد أخيك ولا تخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبي الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ترجمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض بنظر فيها ثمانية عشر يوماً لان أبا عبد الله كان مرضاً ثم خف عنه المرض فركب في وقته إلى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده إلى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قاده العزيز القضاء ونخاع عليه وقاده سيفاً فلم يقدر على النزول في الجامع اضعفه من العلة فسار إلى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته إلى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجده بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبي الحسن في جميع ولايته وفي ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد الله بن علي القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز ونخاع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده أبي القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القاسم أبي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب ثوباً مضمماً وكان المعز أبو تميم مع والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب إلى القاضي أبي حنيفة النعمان المذكور في أول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصائغ أحد ثقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمد أفلسا فرغ الاسطرلاب جملة أبو حنيفة إلى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحبته نفسه أبداً بأخذ مصر فلهذا تلفظ به ذالك الكلام ووفقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذ رأني وأنا صبي بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفهمنا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالانخبار والشعر وایام الناس وله شعر فن ذلك قوله

ایام شبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنين
ويا كامل الحسن في نعته * شغلت فؤادی واسهرت عینی
فهل لي من مطمع ارتجيه - والا انصرفت بخفي حنين
يشمت بي شامت في هوا * لك ويصح لي ظلت صفر الیدين

فاما مننت واما قتلت * فانت القدير على المحاليتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى العمري قندي

تعدادات القضاة على اما * ابو عبد الله فلاء ذيل

وحيد في فضائله غريب * خطير في مفاخره جليل

تألق بهجة ومضى اعتراما * كما يتالق السيف الصقيل

فيقضى والساد له حليف * ويعطى والغمام له رسيل

لواختبرت قضايه لقالوا * يؤيده عليها جبرئيل

اذارقي المنابر فهـوقس * وان حضر المشاهد فالحليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق * بدائع حا كها طبع رقيق

كان سطورها روض انيق * تضوع بينها مـك فتيق

اذما انشدت ارجت وطابت * منازلها بها حتى الطريق

وانا ناثقون اليك فاعلم * وانت الى زيارتنا تتوق

فواصلنا بها في كل يوم * فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم يشاهد بمصر افاض من القضاة من

الرياسة ما شاهدناه لمجد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق

ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصدانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي

المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور

في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين

والخميس لا غير فصار يسمع البيئات ويحكم ويسجل وكان يخافه اولاد اخيه

وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى

الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور

في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعد

معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ

المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده

الحاكم المقدم ذكره فأقر القاضي محمد اعلـى اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة

وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت عليه ولازمه

النقرس والقوائم فكان أكثر أوقاته عابلا والاسـتأذأبوالفتوح برجوان
المقدم ذكره في جلالته وعظم شأنه بعوده كل وقت ثم تزايدت علاته وتوفي ليلة
الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وركب الحاكم
إلى داره بالقاهرة ووصلى عليه فيها ووقع على دفنه ثم انصرف إلى قصره وكانت
ولادته يوم الأحد لثلاث بلون من صفر سنة ثمان وثمانمائة بالمغرب ووهب
الحاكم داره لبعض أصحابه فنقل القاضي محمد المذكور إلى داره التي بمصر يوم
الأربعاء التاسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة
لعشر خلون من شهر رمضان المذكور إلى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة
رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد أبو عبد الله المذكور أقامت
مصر بغير قاض أكثر من شهر ثم قلدا للحاكم صاحب مصر القضاء
أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد
أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم
ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور استخلون من شهر
ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلاثمائة واستمر في الحكم إلى يوم الخميس سادس
عشر رمضان سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه أبي القاسم عبد العزيز بن
محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الأحد
سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقته جثته وذلك بأمر الحاكم
لقصة يطول شرحها واستقل أبو القاسم في الأحكام وضم إليه الحاكم النظر في
المظالم ولم يجتمع قبله لاحد من أهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعد معه على
المنبر يوم عيد القطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الأحكام
وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق
فامتنع من الخروج منه ولم ينزل قاضيا في جميع ما فوضه إليه الحاكم إلى ان صرفه
عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفوض
القضاء إلى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي وأخرجه عن أهل بيته
النعمان ثم إن الحاكم أمر الأتراك بقتل القاضي أبي القاسم عبد العزيز المذكور
والقائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وأبي علي اسمعيل أخي القائد فضل ابن
صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لا يمر بطول شرحه وذلك يوم

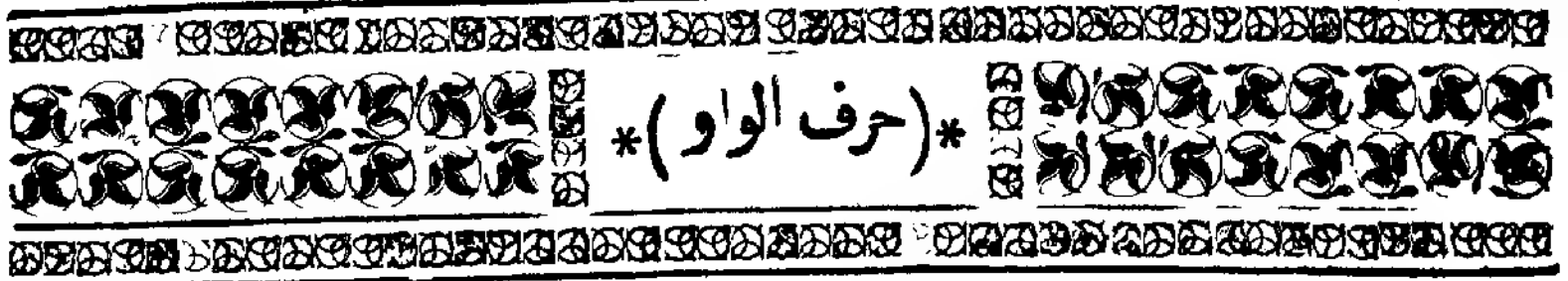
الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة رجعهم الله تعالى وكانت ولادة أبي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة أربع وبع وخسين وثلاثمائة وأما القاضي أبوطاهر المذكور فقال أبو منصور أحمد بن عبد الله ابن أحمد الفرغاني المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشبان وتوفي ليلة بتيت من ذى القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة رجعهم الله تعالى

السيدة نفيسة

* (السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين) *

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستوفي كل شيء له وحبس به ببغداد فلم يزل محبوبا حتى مات المنصور وولي المهدي فانجده من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جماته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة أميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم وكانت السيدة نفيسة من النساء الصالحات التقيات وروى أن الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمعريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تنزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فحرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده



* (حرف الواو) *

* (أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى

بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم) *

كان أحد الأئمة البلغاء المتكاملين في علوم الكلام وغيره وكان يلبث بالراء
فيجعلها غينا قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن
عطاء أحد الأعاजيب وذلك أنه كان الشيخ قبيح اللثة في الراء فكان يخاص
كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك
يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه بإطالة الخطب واجتنباه
الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

علميم بإبدال الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق بإطاله

وقال آخر

ويجعل البرقة في تصرفه * وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يجعله * فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكره بشار بن برد فقال لهذا الأعمى المكتنى بابي معاذ من
يقتله أما والله لو لانا الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبيع بطنه
على مضجعه ثم لا يكون لاسدوسيا ولا عقيليا فقال هذا الأعمى ولم يقل بشار
ولا ابن برد ولا الضمير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية
وقال لبعت ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقد، ولا على فراشه
وقال يبيع ولم يقل يبعثر وذكر بني عقيل لأن بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني
سدوس لأنه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعتزلي
أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر
الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنهم
مؤمنون وأن فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال إن
الفاسيق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن

واصل بن عطاء
المعتزلي

بحاسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقبل لهما ولا تباعهما معتزلون
وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبين الاعتزال ولاي
معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي
سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه
حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فنه قول أبي محمد
الخازن من جملة قصيدة طنانة طويته يمدح بها صاحب أبا القاسم اسمعيل بن
عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له الثلغ

أعد لثغة لوان واصل حاضر * ليسهما ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

أجعلت وصلی الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كأنك واصل

لله درهما أحسن قوله وقطعتني حتى كأنك واصل

وقال آخر

فلا تجعاني مثل همزة واصل * فتلحقني حذف الراء واصل

وقال أبو عمرو يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر

المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة

لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبته في راحتي * وقعت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الامورج وقد

عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الراء من السين شعرا كثيرا فن ذلك

ما يعزى لابي نواس ولم أجدها في ديوانه والله أعلم الا ان تكون في رواية علي بن

حمزة الاصمباني فانها أكثر الروايات ولم أكشف هذه الايات منها وهي

أبيات حلوة طريفة

وشادن سألته عن اسمه * فقال لي بالثلغ عبات

بات يعاطيني سحامية * وقال لي قد هجع النان

اماترى حثنا كاليلنا * زينها النثرين والآث

فقدت من لثغته ألثغا * فقدت ابن الطاها والكاه
ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء
الاقليلا فن ذلك قول بعضهم

أما وبياض الثغر عن اجبه * ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتي لثغة موصلية * رميتني في تيار بحر هو اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه * مسطرة دون الانام على لدغى
يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره * وكان الذي أهوى ونلت الذي أبغى
وقد نفضت كأس الحيا وأظهرت * على خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشبغ المنخ من كغم غبقي * يزيدك عند الشغب شكفا على شكغ
ولقد أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الأخير راءات كثيرة وأبدلها بالغبين
وللخبز أرزى الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء أيضا لكنه لم يستعمل
اللثغة الا في آخر البيت الأخير من الاربعة أبيات

وشادن بالكرخ ذى لثغة * وانما شرطى فى اللثغ
ما شبه الزنبور فى خصره * حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغ اذا * أحرق قلبى شدة اللدغ
ان قلت فى ضمى له أين هو * تفديك روحى قال لا ادغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من أخبار واصل بن عطاء وكان طويل
العنق جيدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور
المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق * كعنق الدوان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم * تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حق بشار وقال المبرد
فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولا كنهه كان يلقب بذلك لانه
كان يلزم الغزالين ليعرف المتعفات من النساء فيجعل صدقته لمن ثم قال
وكان طويل العنق وروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل ان يكلمه
فقال لا يصلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب أصناف

المزجثة وكتاب في التوبة وكتاب المتزلة بين المتزلتين وكتاب خطبته التي
أخرج منها الرأ وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل
وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق
وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته
سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى
وثمانين ومائة

ابو يزيد وثيمة
الفارسي

* (أبو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي) *

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس
تاجرا وكان يتجرف في الوشى وصنف كتابا في اخبار الردة وذك فيه القبائل التي
ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم أبو بكر
الصادق رضي الله عنه وصوره مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك
ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي
رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي أخى مقيم بن نويرة الشاعر المشهور
صاحب المراثي المشهورة في أخيه مالك وصوره قتله ومقاله مقيم من الشعر في ذلك
ومقاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة أبي
عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا أيضا أجاد فيه ولم أعرف لوثيمة
المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد
ابن الفريسي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره المحافظ أبو عبد الله
الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعيد
السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجرف في الوشى وهو نوع
من الثياب المعمولة من الابر يسم فعر فبه جماعة منهم وثيمة المذكور ثم
وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى
الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال أبو سعيد بن يونس
المصري في تاريخه كان لوثيمة ولديقال له أبو رفاعه عمارة بن وثيمة حدثت عن
أبي صالح الكاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على
السنين وحدثت به ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس است بقين من جمادى

الاخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الراء المثلثة وسكون
 الياء المثلثة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة
 من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله أعلم بالصواب
 والوثيمة أيضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في أيمانها والذي أخرج
 العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة
 النواة وأما الفارسي والغسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ
 أبي علي الفارسي النحوي وأرسى لان البساسيري فاغنى عن الاعادة واذا ذكرنا
 متهما بنويرة وأخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من أخبارهما فانها مستملحة
 كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريانيا يلايرد في الملوك وللردافة موضعان
 أحدهما ان بردفه الملك على دابته في صيد أو غيره من مواضع الانس والمريض
 الثاني وهو انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس
 بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء
 وفتي ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم
 وكان ذالمة كبيرة وكان يقال له الجفول وتقدم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيمن قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما
 ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك
 المذكور من جملة من لم يخرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد
 أخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك اني آتي بالصلاة
 دون الزكاة فقال له خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معالا تقبل واحدة دون
 أخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله
 لقد هممت ان أضرب عنقك ثم تجاؤلا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك
 قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لا أقتلك وكان عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلمهما
 خالد في أمره فذكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي
 يحكم فينا فقد بعث اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا فقال خالد لا أقالني الله
 ان لم أقتلك وتقدم الى ضرار بن الأزور الاسدي بضرب عنقه قال تغث مالك الى

زوجته أم مقيم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد
 بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك أنا على الاسلام فقال خالد يا ضرار
 اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا
 كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار إلى
 شواه من كثرة شعره قال ابن السكبي في جهرة النسب قتل ملك يوم البطاح وجاء
 أخوه مقيم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من النقي وتزوج بها
 وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته فقال لابن عمر
 وأبي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فأبيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه
 تكتب إلى أبي بكر رضي الله عنه وتدكر له أمرها فأبى وتزوجها فقال في ذلك
 أبو زهير السعدي

الأقل محي أوطوا بالسنايك * تطاول هذا الليل من بعد مالك
 قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك
 فأمضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا ممالك
 وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * إلى غير شئ هالكا في الهوالك
 فن لليتامى والارامل بعده * ومن للرجال المعدمين الصعالك
 أصيبت تميم غنما وسمينها * بفارسها الرجوسحب الحوالك
 ولما باع الخبر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابى بكر رضي الله عنه ان خالدا
 قد زنى فارجه قال ما كنت لأرجه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به
 قال ما كنت لأقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا
 سلمه الله عليه - ثم أبدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في
 كتابيه - ما واعدت عليهما وكان أخوه مقيم بن نويرة وكنيته أبونهمشل الشاعر
 المشهور كثيرا الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك
 وكان أعور دميما فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل في
 محرابه قام مقيم فوقف يحذائه وانكأ على سية قوسه ثم أنشد

نعم القليل إذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
 أدعوت به بالله ثم غدرت به * لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدوته ثم أنشد
 ولنعم حشوا الدرع كان وحاسرا * ولنعم مأوى الطارق المتنور
 لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه * حلوشما لله هفيف المثرر
 ثم بكى وانحط عن سية قوسه فآزال بيكي حتى دمت عينه العوراء فقام إليه عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به
 مال-كأخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك
 ما رثيته فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيتيه وكان زيد بن
 الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني
 لأهش للصبا لانه أتيني من ناحية أخي زيد وروى عن عمر رضي الله عنه أنه
 قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك وروى أن متهما
 رثي زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم لترث زيدا كما رثيت مال-كفقال
 انه والله ليحركني مال-ك ما لا يحركني زيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما أنك
 مجزل فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في اللبلة ذات الازيز والصراد
 بركب الجمل الثفال ويحجب الفرس الجرور وفي يده الرح الثقيل وعليه الشملة
 الفلوت وهو بين المزدتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزائين
 الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم
 الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء
 فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي
 من ثقله والجور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة
 فلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفه وقال له
 عمر رضي الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد أسرت مرة في حي
 من أحياء العرب فاخبر أخي فأقبل فلما طلع على الحاضرتين ما كان أحدا قاعدا
 لا قام على رجلية وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فأنزل عن
 جملة حتى لقوه بي برمتي فخاني هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا له والشرف
 الرمة بضم الراء المهملة الجبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشئ برمته وأصله
 نرجلاد دفع الى رجل بهير الجبل في عنقه فقليل ذلك لكل من دفع شيئا بجملة
 قال متهما أيضا لعمر رضي الله عنه أغارحي من أحياء العرب على حي أخي مالك

وهو غائب فجاءه الصريح فخرج في آثارهم على جبل يسوقه مرة ويركبه أخرى حتى أدركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فها هو إلى ان رأوه فارسلوا ما في أيديهم من الاسرى والنعم وهو بوافادركهم أني فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدورهم إلى بلاده مكتوفين فقال عمر رضي الله عنه قد كان علم سخاهه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكرة وله فيه المراتي النادرة فن ذلك أبياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراتي

لقد لمني عند القبور على البكا * رفيق لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيت * لقبير ثوى بين اللوى والد كادك
فقلت له ان الشجايهت الشجبا * فدعني فهذا كاه قبر مالك
وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كندمانى جذية حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنيا رط كسرى وتبعنا

فلما تفرقنا كاني ومالك * لطول اجتماع نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شئ من أخبار جذية المذكور ونديمه وهو يفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذية بن مالك بن فهيم بن دوس ابن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته بأحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تبهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن أخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عم لانه أول من اعتم كارة من نجم وبقية النسب معروف واسم الأخت المذكورة رقاش وكان جذية شديدا محبة له فاستهوته الجن وأقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والاخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا في البرية وهو أشعث الرأس طويل الاظفار سيئ الحال فعرفاه وجملاه الى خاله جذية بعد ان اشعثه واصلمح حاله فقال لهما جذية من فرط سروره به احتكما على فقالا لهما ما بقيت وبقينا فقال ذلك لهما فها نديما اللذان يضرب بهما

المثل ويقال انهما نادماه أربعين سنة لم يعيدا عليه حد بشا حد ثابه واياهما عني
أبو خراش الهذلي بقوله في مريثة أخيه عروة

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده * واكن صبري يا أميم جميل

ألم تعلى أن قد تفرق قبلنا * نديعاً صفاً مالاً وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكروا علي
القالى فى كتابه الذى جعله ذيل على أماليه أن متمماً المذكور قدم على عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وكان به معجباً فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعلى الله
تعالى ان ينشر منك ولد افا انكم أهل بيت قد درجتتم فتزوج امرأة من أهل المدينة
فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقتها ثم قال

أقول لهنه دحين لم أرض عقلها * أهداد لال العشق أم أنت فارك

أم الصرم نهوين فكل مفارق * على يسير بعد مامات مالك

فقال له عمر رضى الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يرض على هذا
الامر الا قليل حتى طعن عمر رضى الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضى الله عنه
وبالجملة فانه لم ينقل عن أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميتة ما بكى متمم على
أخيه مالك حكى الواقدي فى كتاب الردة ان عمر رضى الله عنه قال لتمم ما بلغ من
حزنك على أخيك فقال له لقد مكثت سنة لا أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا
رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج اذ كربها نارا أخى كان يامر بالنار فتوقد
حتى يصبح مخافة أن يبیت ضيفه قريبا منه ففى يرى النار ياوى الى الرجل وهو
بالضيف يأتي مجتهدا أسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد
فقال عمر رضى الله عنه أكرم به (وحكى الواقدي) أيضا انه قال له ما لقيت على
أخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني ههذه قد ذهبت وأشار اليها فبكيت
بالصحيفة وأكثر البكاء حتى اسعدتها العين الزاهية وجرت بالدموع ففقال
عمر رضى الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا أحد على هالكه وقد
ضربت الشعراء الامثال بمالك وأخيه متمم فى أشعارهم فن ذلك قول ابن
حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقعج بي أن لا أكون متمما

ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي يرقى
 بها المعتدلين عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه
 في ترجمة المعتد وهو يقول

حكيت وقد فارقت ما لك مالكا * ومن ولهي أحكى عليك متهما
 ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور في حرف الهـ مزرة وهو أيضا
 من جملة أبيات ثم حقت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد
 عرف بابن المجاور الدمشقي

أي مالكي في القلب منك نيرة * وانسان عيني في هواك مقيم
 ومنه قول أبي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف فيها
 منزلا ويدعوه بالسقيما فقال

سقاء الحيا قلبي وجئت متهما * فلو مالك فيه دعيت متهما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك

بكيت بكاتما قلتي كاني * اقم ما قد فات عيني متهما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم
 الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولي منهما مشددة مكسورة
 وصدافي قولهم ماء ولا كصدافيه ثلاثة لغات صداد يضم الصاد المهملة وتشديد
 الدال المهملة وألف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف
 مدودة فن ضم قصر ومن فتح مد وال لغة الثالثة صدآء بتخفيف الدال وهمزتين
 متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب غير والله
 تعالى أعلم

البحري الشاعر

* (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن

مسهر بن الحرث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدول بن بختري بن

عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن

جلهمة وهو طي بن اد بن زيد بن كهلان بن سبا

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي

البحري الشاعر المشهور) *

ولد بئبيج وقيل بزرد فنه وهى قرية من قرىها ونشأ وتخذ - رجع بها ثم خرج الى
العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلفا كثير من
الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهر اطوي بلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة فيها
ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره أبو العباس
المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى أبو عبد الله المحاملى ومحمد بن أحمد
المحكى وأبو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رأيت
البحترى ههنا عندنا قبل أن يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب
وأومأ الى جنبتي المسجد مدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه
ومجيئه ثم كان منه ما كان فى علوة التى شذب بها فى كثير من اشعاره وهى بنت
زريقة الحلبية وزريقة أمها (وحكى أبو بكر) الصولى فى كتابه الذى وضعه فى
أخبار أبى تمام الطائى أن البحترى كان يقول أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه
أنى صرت الى أبى تمام وهو بجمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا يبق
شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل على وترى سائر الناس
فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب
الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحدق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم
فصرت اليهم فاكرموني بكتابهم ووظفوا لى أربعة آلاف درهم - فكانت أول
مال اصبته وقال أبو عبادة المذكور أول ما رأيت أبى تمام وما كنت رأيت
قبلها انى دخلت الى أبى سعيد محمد بن يوسف فامتدحتهم بقصيدتى التى اولها

أفاق صب من هوى فأفيعا * ام خان عهد أم اطاع شفيقا

فأنشدته اياها فلما أتمتها سرت بها وقال لى أحسن الله اليك يافتى فقال له
رجل فى المجلس هذا أعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقتنى به اليك فتغير
أبوسعيد وقال لى يافتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا
ولا تحمل نفسك الى هذا فقات هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله
يا فتى لا تقل هذا ثم ابتداء فأنشد من القصيدة ابياتا فقال لى أبوسعيد نحن نبلغك
ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرة لا أدري ما أقول ونويت ان
اسأل عن الرجل من هو فابعدت حتى ردنى أبوسعيد ثم قال لى جنيت عليك
فاحمل أتدرى من هذا فقات لا قال هذا ابن عمك حميد بن أوس الطائى

أبو تمام فقم اليه فقامت اليه فعمانقته ثم أقبل على يقرظني ويصف شعري وقال
انما زحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى
أيضا فى كتابه المذكور أن أبى تمام راسل أم البحرى فى التزوج بها فأجابته
وقالت له اجمع الناس للإملاك فقال الله أجل من أن يذكر بيننا ولكن
نتصافح وتتسامح وقيل للبحرى بما أشعرا أنت أم أبو تمام فقال جیده خير من
جيدى وردى خير من رديته وكان يقال لشعر البحرى سلاسل الذهب وهو
فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابی العلاء المعرى أى الثلاثة أشعر أبو تمام
أم البحرى أم المتنبي فقال المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحرى
والمعرى بما أنصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحرى يسرق ما قال * ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

ككل بيت له يجود معنا * ه فعناه لابن اوس حبيب

وقال البحرى انشدت أبى تمام شيئا من شعري فأنشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرر منادى حدنا به * تخمط فينا ناب آخر مقرر

وقال نعت الى نفسى فقلت أعينك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول
وقد نشأ لطي مثلك أما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهو
من رهطه وهو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الى احسانك فى كلامك لانا أهل
بيت ما نشأ فينا خطيب الامات من قبله قال فبات أبو تمام بعد سنة من هذا
وقال البحرى انشدت أبى تمام شعرا الى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له
خطر فقال لى أحسنت أنت أمير الشعراء بعدى وكان قوله هذا أحب الى من
جميع ما حوىته وقال ميمون بن هر ون رأيت أبى جهم فرأى جهم بن يحيى بن جابر بن
داود البلازرى المؤرخ وحاله متمسكة فسأله فقال كنت من جلساء المستعين
فقصده الشعراء فقال لست أقبل الا من قال مثل قول البحرى فى المتوكل

فلو أن مشتاقاتك فرق ما * فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى وأتيت ه وقات قد قلت فيك أحسن مما قاله البحرى فى
المتوكل فقال هاته فأنشده

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد أعطيت له ولبسته * نعم هذه أعطاه ومنا كبه

فقال

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار
وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجربة والكفاية مادمت حيا
وللتني في هذا المعنى

لوتعقل الشجر التي قابلتها * مدت محمية اليك الاغصنا
وسبقهما أبو تمام بقوله

لوسعت بقعة لا عظام نعي * لسعي نحوها الم كان الحديث
والبيت الذي للبحري من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يمدح بها
أبا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر وأولها
اخفى هوى لك في الضلوع واظهر * وألام من كدعايك وأعذر
والايبات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تقطر
فانعم بيوم الفطر عينانه * يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجفيل * نجب يحاط الدين فيه وينصر
نمانا الجبال تسير فيه وقد عدت * عدد ايسير بها العديد الاكثر
فانجيل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلح والاسنة تزهر
والارض خاشعة تبدبثقلها * والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد في الضمى * طرراو يطغىها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى * ذلك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع * يومى اليك بها وعين تنظر
يحدون رؤيتك التي فازوا بها * من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطاعتك النبي فهلوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لا بسا * نور الهدى بيدوعايك وينظر
ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلوان مشتا فأتكف فوق ما * في وسعه مشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة * تنبى عن الحق المبين وتخبى
ووقفت في برد النبي مذكرا * بالله تنذر تارة وتبشر
هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو البحر المحلل على الحقيقة

والسهل الممتنع فله درهم ما سلس قياده وأعذب الفاظه وأحسن سبكه
 وألطف مقاصده وليس فيه من الخشوشى بل جميعه نخب وديوانه موجود
 وشعره ساثر فلا حاجة الى الاكثر منه ها هنا لكن نذكر من وقائعه
 ما يستظرف من ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه أبو الفضل الحسن
 ابن وهب الكاتب وقد سبق ذكر أخيه سليمان في حرف السين ثم ان البحترى
 ندم على بيعه وتبعتته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر أنه خدع وان بيعه
 لم يلبس من مراده من ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله المحب الوامق
 مالي فقدتك في المنام ولم تزل * عون المشوق اذا جفاه الشائق
 امنعت انت من الزيارة رغبة * منهم فهل منع الخيال الطارق
 اليوم حازبى الهوى مقداره * فى اهله وعلمت انى عاشق
 فليهنأ الحسن بن وهب انه * يلقى أحبته ونحن نفارق

وله فيه أشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد
 الهاشمى مات أبوه وخلف له مقدار مائة ألف دينار فأنفقها على الشعراء والزوار
 فى سبيل الله فقصدته البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قد
 فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض
 مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له
 أتبيع دارك وتبقي على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلاثمائة
 دينار فاخذ صرة وورب فيها مائة دينار وأنفذها الى البحترى وكتب اليه معها
 رقعة فيها هذه الايات

لو يكون الحباء حسب الذى * انت لدينا به محل وأهل
 محبت اللجين والدر واليا * قوت حشو او كان ذلك يقل
 والاديب الاربى يسمع بالعذ * راذاقصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

بأبى أنت والله للبرأهل * والمساعى بعد وسعيك قبل
 والنوال القليل يكثر ان شا * مرجيك والكثير يقل
 غير أنى رددت يترك اذا كا * ن ربامتك والرب لا يحل

واذا ما جزيت شعرا بشعر * قضى الحق والدنانير فضل
 فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا أخرى وحلف انه
 لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحري أنشأ يقول
 شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
 لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحد
 وكان البحري كثيرا يندش هذا الشعر ويعجبه وهو

جام الارك الافاخ-برينا * لمن تشدين ومن تعوينا
 فقد شقت بالنوح مني القلوب * بوابكيت بالندب منا العمونا
 تعالى نغم . أتم الله-هو * م ونعول اخواننا الظاعنينا
 ونسعد كن وتسعدننا * فان الح-زين يواسي الح-زينا
 ثم اني وجدت هذه الايات انبهان الفقهسي من العرب وكان البحري قد اجتاز
 بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه
 ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال
 للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء بعوده
 فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ من نعته وصنعته
 وبالغ في حسن صنعتة فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحري
 ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى أمرها فلما أبطأت عنه وفات وقت وصولها
 اليه كتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة * حلفت مجتهدا احكام طاهرها
 فلا شفي الله من يرجو الشفاء بها * ولا عات كف ماق كفه فيها
 فاحبس رسولك عني ان يجي بها * فقد حبست رسولي عن تقاضها
 وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم ينزل شعره غير مرتب حتى جمعه
 أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أيضا على بن جزة الاصبهاني ولم يرتبه
 على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر أبي تمام وللبحري أيضا كتاب جماسة
 على مثال جماسة أبي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل
 سنة خمس ومائتين وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث
 وثمانين ومائتين والاول أصح والله اعلم وقال ابن الجوزي في كتاب أعمار

الاعيان توفي البحري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكان موته بمنج
وقيل بحباب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا
الحسن و ابا عبادة فاشير عليه في أيام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها أشهر
ففعول وأهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وانحط اسرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور وابن من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألتني عنه
جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحري المذكور وله قصيدة طويلة بقول فيها
وعيرتني مجال العدم جاهلة * والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرته هذا لانه فائدة تستفاد
وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحري اللذان مدحهما المتنبى
في قصائده - ما حفيد البحري الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما
والبحري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها
وبعد هاء هذه النسبة الى بحر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه
وزرد فته بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الال المهملة وسكون الفاء وفتح النون
وبعد هاء ساكنة وهي قرية من قرى منج بالقرب منها ومنج بفتح الميم
وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسميها منبه فعربت فقيل منج
ولكونها وطن البحري كان يذكروا في شعره كثيرا فن ذلك قوله في آخر قصيدة
طويلة يخاطب بها المدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انس من زمانك مهنيا * وظلال عيش كان عندك سبج

في نعمة أوطنتها وأقت في * افيائها فكأنتي في منج

وكان البحري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة
التامة فلما قتلا كما هو مشهور في أمرهما رجع الى منج وكان يحتاج للترداد الى
الوالي بسبب صالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه الى
ذلك فبقال قصيدة منها

مضى جمع فغروالفتح بين مؤمل * و بين صبيغ بالدماء مخرج

أطلب أنصارا على الدهر بعدما * ثوى منهم في التراب اوس ونخرج

اولئك

اولئك ساداتي الذين بفضلهم * حليت أفريق الربيع الملبج
مضوا امام قصد او خافت بعدهم * اخاطب بالتمامير والى منبج
وذ كرامسعودى فى مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه
عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس فى عصره فتظر الى قصر مشيد
وبستان معتمرا بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هولك ولى بك يا امير
المؤمنين قال وكيف بناه هذا القصر قال دون منازل أهلى وفوق منازل
الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطأ قليلة
الادواء قال فكيف ايلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودى وعبد الملك
المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت منبج اقطاعه وكان مقيما بها وتوفى سنة
تسع وتسعين ومائة بالرقعة رجه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة أضربت عن
ذكرها خوف الاطالة وذكريا قوت الحموى فى كتابه المشترك باب السقيما خمسة
مواضع ثم قال فى آخره هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهى
وقف على ولد البحرى الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان فى شعره

الوليد بن طريف
الشيبياني

* (الوليد بن طريف بن الصات بن طارق بن سبيجان بن عمر
ابن مالك الشيباني الشارى) *

هكذا ذكره أبو سعيد السمعاني فى كتاب الانساب فى موضعين أحدهما فى
ترجمة السبيجان بكسر السين المهملة الشارى أحد المشجعان الطغاة الابطال
كان رأس الخراج وكان مقيما بنصيبين والخباور وتلك النواحي وخرج فى
خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جوعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيرا
مقدمه أبو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسبأ فى ذكره فى حرف الباء
ان شاء الله تعالى فجعل يخطاه ويمسك به وكان البراءة منه رفة عن يزيد
فأعروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والافشوكه الوليد يسيرة وهو
يواعده وينتظما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت
أحد الخدم لقيام باكثر مما تقوم به ولا كنت مداهن متعصب وأمير المؤمنين
يقسم بالله ان أخرجت مناجزة الوليد ليمسك اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين

فلاقى الوالد فظهر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خيس
 في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوالد المذكور
 أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تحيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراتبها
 لاخيه صاحب فرث الفارعة أختها الوالد بقصيدة أجادت فيها وهي قلابة
 الوجود ولم أجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا علي القالي لم يذكر
 منها في اماليه سوى اربعة أبيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فأثبتتها لغرابتها مع
 حسنها وهي هذه

بتلّ نهاكى رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
 تضمن مجدا عدليا وسودا * وهمة مقدام ورأى حصيف
 فيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف
 فتى لا يحب الزاد الامن التقي * ولا المال الامن قنا وسيوف
 ولا الدخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكرين صغوف
 كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
 ولم تسلم يوم الورد كريمة * من السر في خضراء ذات رفيف
 ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح * وسمر القنا ينكزها بانوف
 حليف الندى ما عاش يرض به الندى * فان مات لا يرضى النديا بحليف
 فقدناك فقدنا الشاب وليتنا * فدينناك من قتياننا بالوف
 وما زال حتى ازهق الموت نفسه * شجاء عدو اوجب الضعيف
 ألا يا قومي للحمام وللبيلى * وللارض همت به بدهرجوف
 ألا يا قومي للنوايب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
 وللبدر من بين الكواكب اذهوى * وللشمس ما ازمنت بكسوف
 وليت كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
 الا قاتل الله الخشى حيث اضمرت * فتى كان للعروف غير عيوف
 فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف لغها بزحوف
 عليه سلام الله وقفافاني * أرى الموت وقاعا بكل شريف
 ولها فيه مرات كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضا

ذكرت الوالد واياه * اذا الارض من شخصه بلقع

فاقبلت اطلبه في السما * كما يتغنى انفه الاجدع
 أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذي ضيعوا
 لو ان السيوف التي حدها * بصيبيك تعلم ما تصنع
 نبت عنك اذ جعلت هيبه * وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

أنا الوليد بن طريف الشاري * قسورة لا يصطلي بنار

جوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على
 مسافة بعيدة فقتله وأخذ رأسه فلما قتله وعلمت بذلك أخته المذكورة لبست
 عدة حربا واجات على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها
 وقال أغربني غرب الله عينك فقد فضحت العشيبة فاستحييت وانصرفت
 وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء
 وتلّ نها كي أظنه في بلاد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور شهر
 معروف أوله عن رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب في الفرات وعلى هذا
 النهر مدن صغار تشبه البكار في عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيراتها وهو
 مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعدها الفراء وهو
 واحد الشراة وهم الخوارج وانما سميوا بذلك لقولهم انما شرينا أنفسنا في طاعة
 الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة المجاورة والخنساء اسمها ضم التاء
 المثناة من فوقها وفتح الميم وبعدها الفراء ضد مكسورة معجمة وبعدها راء وهي
 ابنة عمرو بن الشريد السلي والخنس تأخر الالف عن الوجه ومع ارتقاع الاربعة
 ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع أخيها
 مشهورة في مراتبها وغيرها وقد سبق طرف من أخبار أخيها خنفر في ترجمة أبي
 أحمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند
 عسب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ
 القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو اخنفر
 المذکور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وخنفر مدفون هناك وقال
 المحافظ أبو بكر الحازمي المتقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه واقترب معناه

ان عسيبا جبل حجازي وودفن عنده صخر أخوال الخنساء فعلى هذا يدون عسيب
اسم الجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالمحجاز وكان من لوازم
ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء
ولم أجد ذكره فيه والله تعالى أعلم

* (أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص) *

وهب بن منبه

كانت له معرفة بأخبار الاوائل وقيام الدنيا وأحوال الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول
قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر
الملوك المتوجة من حير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد واحد
وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان أكبر من وهب
وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم
فلان من الابناء ان أبا هريرة سيف بن ذي يزن الجبيري صاحب اليمن لما استولت
الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم
وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف
وخسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرزها كذا قاله ابن قتيبة وقال
محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم
ستمائة قال أبو القاسم السهيلي والقول الاول أشبه بالصواب اذ بعد مقاومة
الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين
الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن
وهرز وأقاموا أربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من أولئك
الحبشة خدما فخلوه يوما وهو في متصيده فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في
رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم
أحد غير أن أهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حير فكانوا كلوك الطوائف
حتى أتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في أيدي الفرس ونواب كسرى فيها
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد البروز عاملان أحدهما
فيروز الديلي والاخر زاذويه وأسما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي

مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلاحاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم أيضا وقد أومأت الى ذلك في ترجمته ولم أشرحه كما فعلت ها هنا واخبار وهب شهيرة فلاحاجة الى ذكر شيء منها و يكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر و قیل أربع عشرة و قیل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة أسماء أعجمية لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها

أبو البختری وهب
ابن وهب

* (أبو البختری وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن
زمنة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن
قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدني) *

حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجمعة بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وأبو القسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرقى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدى في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعبد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية حرمهم القضاء ثم عزله فقدم بغداد وأقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولي الرشيد مكانه أبا البختری وهب ابن وهب القرشى وكان فقيها أخبارا يأنس باحواد اسر باسنيما يحب المديح ويشيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا أعطى قليلا أو كثيرا أتبعه عن ذرا الى صاحبه وكان يتהלل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رأه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جمعة بن الصادق ابن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج

بأمة بالمدينة وله عنه روايات وأسانيد واسم أمه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة
ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطالب بن عبد مناف وأمه ابنت عقيل بن أبي طالب
وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تفریطه والثناء عليه وقال دخل
عليه شاعر فأنشده

إذا افتروهب خلاته برق عارض * تبعق في الارضين أسعد السكب
وما ضر وهبازم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينبجيه السكب
لكل اناس من أبيهم ذخيرة * ودخر بني فهر عقيد الندى وهب
قال فاستهل أبو البختري ضاحكا وسر سرور راشد يدا ثم دعا عوناه فأسر اليه
شياً فأتاه بصره فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغانى في ترجمة أبي دلف العجلي قال أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار
قال كنا عند أبي العباس المبرديوما وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن
وهب القاضي أمر دحسن الوجه وقتي من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال
فقال المبردي لابن أبي البختري أعرف بجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق
اليها فقال وما هي قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيدا
غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لا يشار مثر على مقتر
فلو كان فعلاذ في الطعا * ملزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطالب شأو الكرا * م صنعت صذيع أبي البختري
تتبع اخوانه في البلا * دفأغنى المقل عن الكثر
فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد
فعل جد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت
بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته اقترض في الجند فقال

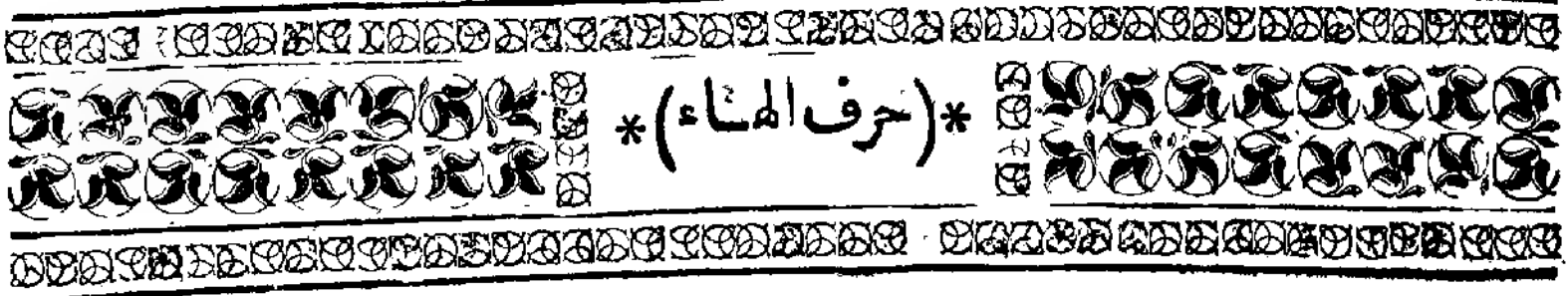
اليك عنى فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدار عين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * امسى واصبح مشتاقا الى التلاف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكف
حسبت أن نزال القرن من خلقي * أوان قلبي في جنبي أبي دلف
فاحضره أبو دلف ثم قال كم أمليت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال

وكم أمّات ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما أمّلت به امرأتك في مالنا
دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجهه ولد أبي دلف يتهازل
وانكسر ابن أبي البختری انكسار شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى
فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة أبى دلف القاسم بن عيسى الجعلى ذكر هذه
الايات وقائلها وصوره المحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير وأما
الايات الاولى التى فى أبى البختری فهى لابی عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن
ابن العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو
من البصرة من موالى بنى امية بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله
ديوان شعر وروى الخطيب أيضا فى تاريخه ان أبا البختری قال لأن أكون فى
قوم أعلمنى أحب الى من ان أكون فى قوم أنا أعلمهم وروى أيضا فى تاريخه
ان هرون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى قباة ومنطقة فقال أبى البختری حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه
قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قباة ومنطقة مخنجر مخنجر
فقال المعافى التيمى

ويل وغول لابی البختری * اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واءلانه * بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالس ساعة * للغة فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره * يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد * اعان بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى أجدا * أتاه جبريل التقي البرى
عليه خف وقباة سود * مخنجر فى الحقو بالمخنجر

(وحكى) جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقة وهو يحكى هذا
الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباة قال فقالوا الى هذا والله قاض
كذاب وأفرجوا عنى وقال ابن قتبية فى كتاب المعارف وكان أبو البختری ضعيفا
فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحزبي قيل لاجد بن حنبل تعلم

أحد أروى لاسبق الا في خوف أو حافر أو جناح فقال ما روى هـ هذا الا إذا
الكذاب أبو البخترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طهم ووجد يس
وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل
الكبير و يحتوي على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام
و يحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص وأخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة
مائتين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في
كتاب المعارف في موضعين عقده أولاً ترجمة وثـ كما على حاله ثم ذكره في ثلاثة
أسماء في نسق أبو البخترى وهب بن وهب بن وهب و عده معه في ملوك الفرس
بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحمران
الا صغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الا كبرهؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد
جاء في المناخر بن أبو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في
المجدين وأبو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من
فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البختر التي هي الخيلاء وهو يتخفف على كثير
من الناس بالبخترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة
وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي
الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه
الترجمة ظفرت بنـ كتبة ينبغي الحاقها بها وهي ان أبا البخترى المذكور قال كنت
أدخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالموثق بين يديه فكنت أدمن
النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال له بعض ندائه ما أرى أبا البخترى الا يجب
رؤس الجملان فظن له الرشيد فلما دخلت عليه قال أراك تدمن النظر الى
أبي القاسم تريد ان تجعل اذنة طاعه اليك قلت أعينك بالله يا أمير المؤمنين
ان ترميني بما ليس في وأما ادما في النظر اليه فلان جمعاً الصادق رضي الله
تعالى عنه روى باسـ ناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
يزدن في قوة النظر النظر الى الخضره والى الماء الجاري والى الوجه الحسن
نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى أعلم
بالصواب



* (الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة
الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادي) *

أبو السعادات
المعروف بابن
الشجرى

كان اماما فى النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل
متضلعا من الأدب صنف فيه تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو أكبر
تأليفه وأكثرها افادة أملاه فى أربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على
فوائد جمة من فنون الأدب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبى الطيب
المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما نسخ له وهو من
الكتب الممتعة ولما فرغ من أملائه حضر إليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن
الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه
فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف أبو السعادات المذکور على
ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه الانتصار وهو على
صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع أيضا كتابا سماه المجاسة
ضاهى به مجاسة أبى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله فى النحو
عدة تصانيف ما تفرقت لفظه واختلف معناه وشرح اللع لابن جنى وشرح
التمريف الملوكى وكان حسن الكلام حلوا الالفاظ فصيحاجيد البيان والتفهيم
وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك
ابن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفى وأبى على محمد بن سعيد بن شهاب
الكتاب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعيد بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال
اجتمعنا فى دار الوزير أبى القاسم على بن طراد الزينى وقت قراءته عليه الحديث
وعلمت عنه شيئا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من أمالى
أبى العباس ثعلب النحرى (وحكى) أبو البركات عبد الرحمن بن الأنبارى
النحوى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الأدباء ان العلامة أبى القاسم
محمود بن محشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا لجمع فى بعض أسفاره مضى
الى زيارة شيخنا أبى السعادات بن الشجرى فضيفنا معه اليه فلما اجتمع به أنشده

قول المتنبي

وَأَسْتَكْثِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ * فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبْرَ الْخَبِيرَ

ثُمَّ أَنْشَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ

كَانَتْ مَسْأَلَةُ الرِّبَّكَانِ تَخْبِرُنَا * عَنْ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَحْسَنَ الْخَبْرِ

ثُمَّ التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ * أذْنِي بِأَحْسَنِ مَا قَدَرْتُ أَيْ بِصُرَى

وَهَذَا فِي الْبَيْتَانِ قَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمَا فِي تَرْجُمَةِ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ وَهُمَا مَنَسُوبَانِ إِلَى

أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ وَيُنْسَبَانِ إِلَى غَيْرِهِ أَيْضًا

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَقَالَ الْعَلَامَةُ الزَّمْخَشَرِيُّ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ زَيْدَ الْخَيْلِ قَالَ لَهُ يَا زَيْدُ مَا وَصَفَ لِي أَحَدٌ فِي

الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ الْأَرَأَيْتَهُ دُونَ مَا وَصَفَ لِي غَيْرُكَ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ

نَحْرُ جَنَامٍ مِنْ عِنْدِهِ وَنَحْنُ نَعْبُدُ كَيْفَ يَسْتَشْهَدُ الشَّرِيفُ بِالشَّعْرِ وَالزَّمْخَشَرِيُّ

بِالْحَدِيثِ وَهُوَ رَجُلٌ أَجْمَعِي وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَيْنَ كَلَامِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ

فَهُوَ فِي مَعْنَاهُ لِأَنِّي لَمْ أَنْقُلْهُ مِنَ الْكُتُبِ بَلْ وَقَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ دُزْمَانٍ وَعَلَّقْتُ مَعْنَاهُ

بِخَطَرِي وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِأَنَّ النَّازِرِيَّةَ قَدْ يَتَّقَى عَلَى كِتَابِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ

فَيَجِدُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ اخْتِلَافًا فَيُظَنُّ أَنَّي تَسَامَحْتُ فِي النُّقْلِ وَكَانَ أَبُو السَّعَادَاتِ

الْمَذْكُورُ تَقِيَّبُ الطَّالِبِينَ بِالْكَرْبِ نِيَابَةً عَنِ وَالِدِهِ الطَّاهِرِ وَهُوَ شِعْرٌ حَسَنٌ

فِي ذَلِكَ قَصِيدَةٌ يَمْدَحُ بِهَا الْوَزِيرَ نِزَامَ الدِّينِ أَبَانَصَرَ الْمَظْفَرِيَّ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ

جَهْرٍ وَأَوْهَاهَا

هَذِي السَّدِيرَةُ وَالْغَدِيرُ الطَّافِحُ * فَاحْفَظْ فَوَادِكَ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ

يَا سَدْرَةَ الْوَادِي الَّذِي أَنْضَلَهُ السَّارِي هَدَاهُ نَشْرَهُ الْمَتَفَاوِحُ

هَلْ عَائِدٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ لِمَعْرَمٍ * عَيْشٌ تَقْضَى فِي ظِلَالِكَ صَالِحٌ

مَا أَنْصَفَ الرِّشَاءُ الضَّئِينَ بِتَطْرَةِ * لِمَا دَعَى مَصْفَى الصَّبَابَةِ طَامِحٌ

شَطُّ الْمَزَارِبِ وَتَوْتَى مَنْزِلَا * بِصَمِيمِ قَلْبِكَ فَهُودَانِ نَازِحٌ

عَصْنٌ يَعْطِفُهُ النَّسِيمُ وَفَوْقَهُ * قَرَّ يَحْفَ بِهِ ظِلَامُ جَانِحٌ

وَإِذَا الْعَيْونُ تَسَاهَمَتْهُ لِحَاظُهَا * لَمْ يَرَوْنَهُ النَّازِرُ الْمَتْرَاوِحُ

وَلَقَدْ مَرَرْنَا بِالْعَمِيقِ فَشَاقْنَا * فِيهِ مَرَاتِعٌ لَهَا وَمَسَارِحُ

ظُلْمَانِيَّةٌ نَبِيكِي فَكَمْ مِنْ مَضْمَرٍ * وَجَدَا إِذَا عَاهَوَاهُ دَمْعٌ سَافِحُ

برت السنون رسومها فكانما * تلك العراض المقفرات نواضح
 يا صاحبي تأملا حبيبتا * وسقى دياركما الملت الراجح
 آدمى بدت لعيوننا أم ربرب * أم خرد أصفى لها رواج
 أم هذه مقل الصوارزنت لنا * خلال البراقع أم قنا وصفاج
 لم يبق جارحة وقد واجهتنا * الاوهن لها بين جوارح
 كيف ارتجاع القلب من أسرا الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارح
 لوبله من ماء ضارج شربة * ما اثرت للوجد فيه لواقع
 ومن ههنا يخرج الى المديح فا ضربت عنه حرف الاطالة ولم يكن المقصود الا
 اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جود
 وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا * وقد حدت حد البكاء لي يد
 واني وان خفت قناتي ككبرة * لذومرة في النائبات جليد

وفيه اشارة الى أبيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنى ابتغى ان يعيش أباهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
 فقومنا فنوحا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجهها ولا تحلقاش-عمر
 وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان العهد ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا أشار أبو تمام الطائي بقوله

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم * ثم أروعيت وذاك حرككم لبيد
 وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدني أبو اسمعيل الحسين الطغرائي
 قلت وقد تقدم ذكره لنفسه

اذالم تكن ملكا مطاما * فكان عبد المال كنه مطيحا
 وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تهواه فاتركه جميعا
 هما سيان من ملك ينيل * نالفتى الشرف الرفيحا
 فن يقنع من الدنيا بشيء * سوى هذين عاش بهما وضيعا

وكان بين أبي السعادات المذكور وبين أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن
 حكيمنا البغدادي الحريري الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة أبي محمد القاسم

ابن هلي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثاله بين أهل الفضائل
فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيدي والذي يعينك من * نظم قريض يصدا به الفكر

مالك من جدك النبي سوى * انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة
خمسين وأربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة
اثنيتين وأربعين وخمسائة ودفن من الغد في داره بالكرك من بغداد رحمه الله
تعالى والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة إلى شجرة
وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا
اسم رجل وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء
وغيرهم ولا أدري إلى من ينتسب الشريفي المذكور منهما هل هو نسبة إلى
القرية أم إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على
الكركخي رضي الله عنه فاعني عن الاعادة

* (أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع

الاسطرلابي الشاعر المشهور أحد أديباء الفضلاء) *

البديع
الاسطرلابي
الشاعر

كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من
جهة عماله مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ولما لم يخلفه في شغله مثله
وقد ذكره أبو المعالي الخطيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد
الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل منهما أثني عليه وأورد عدة مقاطع
من شعره فن ذلك قوله

أهدى لجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما غيره وله أيضا

اذاقني حمة المنايا * لما كتسي خضرة العذار

وقد تبدي السواد فيه * وكارني بعد في العيار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تأليف أبي المعالي الخطيري منسوبين
إلى البديع المذكور ورأيت في موضع آخر انهما لابي محمد بن حكيمنا المذكور

في ترجمة الشريف أبي السعد ابي بن الشجري والله أعلم وهذه العبارة من
اصطلاح البغادة فانهم يقولون وكارتى بعد في العيار بمعنى انه ناشب معه لم
يتخلص منه والكارية عندهم في الدقيق بمثابة الجملة في ديار مصر ومن شعره أيضا
قال قوم عشقته أمرد الخلد * وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس احسن ما كما * ن اذا ما علا عليه الريش
قوله نكريش لفظة أعجمية والاصل فيها نيك ريش معناها تحية جيدة وهو على
ما تقر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد
وريش تحية وكان كثيرا الخلاء يستعمل الجون في اشعاره حتى يفضى به الى
الفحش في اللفظ فلهذا اقتضت له على هذه النبتة مع كثرة شعره وكان قد
جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل
كل باب في فن من فنون شعره ووقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان
ظريفا في حركاته وتوفي في سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعمارة الفيلج ودفن بمقبرة
الوردية بالجانب الشرقي من بغداد درجة الله تعالى والاسطرلابي بفتح الهـ هـزة
وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة
وهذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن
باشهرى الجبلى صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعتها في علم الاسطرلاب
ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول
ان لابل اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى
الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان
سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهورا كب فسقطت منه فداستها
دائبة فحسبها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون
ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كروي على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس
على تلك الصورة علم انه يرسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه
ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى أحد من
المتقدمين الى ان هذا القدر يتأق في الخط ولم ينزل الامر مسترعا على استعمال
الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في
ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضة

ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمله
رسالة بديعة وكان قد أخطأ في بعض هذا الوضع فاصححه الشيخ كمال الدين
المذكور وهذبه والطوسي أول من أظهره ذاق الوجود ولم يكن أحدهم
القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشمل على
الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض
بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق
ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور أن يعمل فيها شيء لانها ليست جسما ولا سطحا
ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم
والنقطة لا تتجزى فلا يتصور أن يرسم فيها شيء وهذا وان كان خروجا عما نحن
بصدده لكنه أيضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام
جزره والله تعالى اعلم

* (أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين
ابن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف
بابن القطان الشاعر المشهور بالبغدادى) *

ابن القطان
الشاعر

قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حمص بيص في حرف السين وفي
ترجمة ابن السوادى في أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع
الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاء والمجون كثير
المزاح والمداعيات مغرى بالولوع بالتجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر
ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب
الذيل فقال شاعر مجيد مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء
وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلاقت عنه مقطعات من
شعره وذكر الحافظ السافى أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان
بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ليلة
الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن فارس الدهلي مات يوم الاربعاء
ودفن من الغد لسب بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في

كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجعاً على طرفه ولطفه وله ديوان
شعراً كثيراً جيداً وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ولم يسلم منهم أحد
لا الخليفة ولا غيره وأخبرني بعض المشايخ أنه رآه وقال كنت يوماً منذ صبياً فلم
أخذ عنه شيئاً لكنني رأيت قاعداً على طرف دكان عطار ببغداد والناس
يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر
محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن جبرون الأمين وأبو عبد الله
الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم وله مع
حيص بيص ماجريات فمن ذلك أن حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف
الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني فنج عليه جروكاب وكان متقلداً سيفاً
فوكزه بعقب السيف فباع ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتاً وضمها
بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنه فقدم إليه ليقبض منه فألقى السيف من يده
وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من كتاب المجاسة
ثم إن ابن الفضل المذكور عمل الأبيات في ورقة وعلقها في عنق كلبه لها أجرو
ورتب معها من يطردها وأولادها إلى باب دار الوزير كما استغيثت فأخذت الورقة
من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى * بجملة أكسبته الخزي في البلاد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جرى ضعيف البطش والجلاد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن يبوء عنه في القود
فأنشدت جمعة من بعد ما احتسبت * دم الأبياق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * أحدي يدي أصابتي ولم تزد
كلاماً ما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين ادعوه وذاولدي
والبيت الثالث ما خرد من قول بعضهم

قوم إذا ما جني جانبيهم أمنوا * من لوم أحسابهم ان يقبلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذي أوله لقي بشاراً وينظر في المجاسة وهذا
التضمن في غاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمن في
أشعارهم إلا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي
المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الراء لنفسه وأخبرني أنه

كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فلق
نصفها وحصلت فيه شفاة فعفى عنه في الباقي فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل
رمزه وستره وهو

زرت ابن ادم لما قيل قد حلقوا * جميع لحية من بعد ما ضربا
فلم أر النصف محلوفا عدت له * مهنتا بالذي نهاله وهبنا
فقام ينشدني والدمع يحنقه * بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا تتك للحاق الذقن طائفة * فاخلع ثيابك منها معناه ربا
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفها الذي ذهبنا
والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة أيضا في باب مذمة النساء لكن الاول
منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها معناه ربا
وحضر ليلة حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر
رمضان فاخذ ابن الفضل قطعة مشوية وقدمها الى حيص بيص فقال
حيص بيص لا وزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه
يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وكان حيص بيص تيميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم
الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر رقله * يكر على صفي تميم لوات
ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده حيص بيص
فقال قد عمت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما اثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال نجيلا مثل مرسله * فاشفاني منه الضم والقيل
ما زارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينغميه ويرتحل
فالتفت الوزير الى حيص بيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان أعادهما سمع
الوزير لهما اثالثا فقال له الوزير أعدهما فاعادهما فوقف حيص بيص لحظة

ومادري ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيانا المقظة الخيل
فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المماصرين ولم أتحقق أنها له حتى أعينته
وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو

ياضرة القمزين من لتيم * ارديته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة * بل كان ذلك للخيال تعرضا
لا تأسف ان زار طيفك في الكرى * ما كان الا مثل شخصك معرضا
ثم وجدت هذه الايات لابي العلاء بن أبي الندي المعروف ولما هجى قاضي
القضاة جلال الدين الزيني بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن
السوادى ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فاحضره وصفحته وحده
فلما طال حبه كتب الى مجد الدين صاحب أستاذ دار الخليفة أبياتا يقول فيها

اليك اظل مجد الدين اشكو * بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بانغوا عني محالا * الى قاضي القضاة الندب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم * غايظ جرتني كما وزيقا
واخفق نعه بالصفع رأسي * الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى ان ماتهدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الافك حقا * أيحبس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد

عندي الذي طرف بي انه * قد غص من قدرى واذا نى
فأحبس ما غير لي خاطرا * والصفع ما لين آذاني
وقد سبق في ترجمة حبص بيص أبياته الميمية في هجوه وجواب الحبص عنها ولما
ولى الزيني المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والجلس محتفل
بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعاه وأظهر السرور
والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فإنه
يشير برقصه الى ما تقول العامة في أمثالها ارقص للقردي زمانه وقد نظم هذا
المعنى في أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

يا كمال الدين الذي * هو شخص شخص

والرئيس الذي به * ذنب دهرى يحص
 نخذ حديثي فانه * بناسوف يرخس
 كلما قلت قد تبغـدد قومي تحمصوا
 ليس الاستر يشا * ل وباب محمص
 وغواش على الرؤ * س عليها المقر نص
 والرواشن والمنا * ظر والتخيل ترقص
 وانا القرد كل يو * م لكاب ابصص
 كل من صفق الزما * ن له قت أرقص
 محن لا يفيدذ النو * ن منها التبرصص
 فتي اسمع النداء * وقد جاء محاص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرءا وضيعا * قد رفع الدهر من مكانه
 فكأن له سامعا مطيعا * معظما من عظيم شأنه
 فقد سمعنا بأن كسرى * قد قال يوما لترجمانه
 اذا زمان السباع ولي * ارقص الى القرد في زمانه

(وحكى) انه دخل مرة على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من
 أهلها فسلم عليه ودعاه وهناك بالولاية وأظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض
 الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في أمثالهم ارقص للقرد في زمانه وله القصيدة
 الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر ونزل كل واحد منهم بشئ
 وفيها يقول

تكريت تجزنا ونحن بجهلنا * نمضي لنا خذترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شديده * في الضعف غير الاقلاء الاخضر

وأنشدني له بعض أصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه يدي وبين الدهر بالصلح * ايا دملأت يدي على بيت من المدح
 ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البنجل
 وكان في شهر رمضان والمحرم شديد فقال له الوزير ابن كنت فقال في مطبخ سيدي

النقيب

التقيب فقال له ويحك ايش عمت في شهر رمضان في المطبخ فقال وحياته مولانا
كسرت الحرفيه فتبسم الوزير وضحك الحاضر ون ونجل التقيب وهذا الكلام
على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحرف في الموضع الفلاني اذا
اختار موضعا باردا يقيله فيه وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له
في الدخول فعز عليه فانخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره
فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها وقعد يوما مع زوجته
ياكل طعاما فقال لها كشي في رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله أحد فقالت له
ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا
قرأ قل هو الله أحد هربت الشياطين وأنا كره الرجعة على المائدة وأخبره
كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وأربعمائة وقال السمعاني سألته عن
مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين
وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقبل يوم عيد الفطر سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال
السمعاني توفي يوم عيد الفطر والله أعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من
احواله ومضجكاته شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقوله في الابيات
الدالية ولم يكن يبوء عنه في القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها واو
وهـ مزنة مدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئاً له
وجعدة المذكورة في هذه الابيات أيضا بفتح الجيم والبدال المهملة وبينهما عين
مهملة ساكنة وهو اسم من أسماء الكتابة هكذا سمعته ولم أره في شيء من كتب
اللغة بل الذي قاله أرباب اللغة ان أباجعده كنية الذئب وجعدة اسم النجعة كنى
الذئب بها محبته اياها والله أعلم

القاضي السعيد
ابن سناء الملك

* (القاضي السعيد بن سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل
جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن
محمد السعدي الشاعر المشهور المصري) *

صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء
وكان كثير التخصص والتعم وافرا السعادة محظوظا من الدنيا أخذ الحديث عن

المحافظ أنى طاهر أجد بن محمد السلفى الأصهبانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب
الحيوان للمحافظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان
جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيأ من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضى
الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين
وكان لهم مجالس يجرى بينهم فيها مقام كهات ومحاورات يروق سماعها ودخل
فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره فى المجددين فاحتفلوا به
وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام
وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن
محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل رحمه الله
تعالى وهما

لوا بصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجواهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدما * فقولوا له اياك ان يسمع القدر
ومن شعره أيضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر * حسنك مما كثروا أكثر
يا باسمى أبدى لنا ثغره * عقدا وليكن كاه جوهر
قال لى اللاحى أمانس تمع * فقلت بالاحى أمان تبصر
وله يتغزل بمبارية عمياء

شمسى بغير الشعر لم تحتجب * وفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها * تخرج بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر * ومقاتى يعقوب فى يوسف

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة * وليكن ليبدو الورد فى سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعدوا على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت فى الحسن يوسف * فشاركه أيضا فى الدخول الى السجن

وله من جملة أبيات

وما كان تركى حبه عن ملالة * وليكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكا فى الذى كان بيننا * وإيمان قلبى قد نهانى عن الشرك

وله أيضا

يا عاقل الجيد الامن محاسنه * عطلت فيك الحشا الامن المحزن
 في سلك جفني در الدمع منتظم * فهل بجيدك في عقد بلا ثمن
 لا تخش مني فاني كالنسيم ضني * وما النسيم يخشى على الغصن
 وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو
 أعيد ما همت به روضة * أعل جسمي لا كون النسيم
 ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة
 و يقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو وأما امر الماء فانه
 نضبت مشارعه وتقطعت أصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس
 من الضعف بالاستسقاء وهذا من أحسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر
 شاعر يقال له أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي
 السعيد المذکور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك
 أبو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل المصري لدار والوفاة المعروف بابن
 المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد أدام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
 صفته اذ غدا يجرك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
 هجو يجر ووهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يجرمه
 فان تقل ما له جوعه ألم * فالصفع والله أيضا ليس يثمه
 ولما مدح السعيد المذکور شمس الدولة توران شاه أخا السلطان صلاح الدين
 المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم
 تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه
 ابن الدروي الشاعر المذکور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ
 قل للسعيد قال من هو معجب * منه بكل بدية ما العجبا
 لقصيدك الفضل امين وانما * شعرا وناجهاوا به المستغريا
 عابوا التقنع بالحبيب ولورأى * الطائي ما قد حكته لتعصبا
 ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان

وستمائة بالقاهرة وذو كرم صاحب النكاح في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء
 رابع الشهر المذکور رحمه الله تعالى وذو كرم العماد الكاتب في كتاب الخريدة
 فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلمية ثامن عن مرزى القعدة
 سنة سبعين وخمسة مائة فاطلعتني على قصيدته كتبها اليه من مصر وذو كرم سنة
 لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها
 فراق قضي اللهم والقلب بالجمع * وهجر تولى صلح عيني مع الدمع
 وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسة مائة وقيل انه توفي
 سنة ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة
 ثم وصل يعني القاضي السعيد المذکور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى
 وسبعين وخمسة مائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية قد أحزني
 صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابية العربية له باليمين رايه وقد أحقه الاقبال
 الفاضل في الفضل قبولاً وجمال طين خاطره على الغطنة محبوباً وأنا أرجو ان ترقى
 في الصناعة مرتبته وتفرز عند تادي أيامه في العلم بقبته وتصفو من الصبي منتبته
 وتروى بماء الدراية رويته وتستهكثر فوائده وتؤثر قلائده وتوفى والده
 جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسة مائة ثم رأيت بخط بعض
 أصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة ائتين
 وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسة مائة والله أعلم
 وأبو المكارم هبة الله بن وزير بن عقال الشاعر المصري المذکور في هذه الترجمة
 فان العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال مررت الى مصر في سنة ست
 وتسعين وخمسة مائة فسألت عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

هبة الله
 البوصيري

* (أبو القاسم وأبو الكرم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم
 ابن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المديني الاصل
 المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري) *

كان أدبياً كاتباً له سماعات عالية وروايات تفرد بها وألحق الاصاغر بالا كابر
 في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة المحافظ
 أبي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي علي أبي صادق مرشد بن يحيى بن
 القاسم

القاسم المدني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى و ابو صير المذكور آخر
 من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني المذكور
 و ابي الحسين علي بن الحسين ابن عمر الفراء الموصلي و ابي عبد الله محمد بن بركات
 هلال السعدي النحوي سمعا و روى ايضا عن ابي النخعي سلطان بن ابراهيم بن
 المسلم المقدسي و هو آخر من روى عنه سمعا في الارض كلها و سمع عليه الناس
 و اكثر و اورحلوا اليه من البلاد و كان جده مسعود قد قدم من المنستير الى بوسير
 فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الي مصر و كتب في ديوان
 الانشاء و ولد له علي و الداعي القاسم المذكور بمصر و استقر و اباها و شهروا و كان
 ابا القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر و كانت ولادته سنة ست
 و خمسمائة بمصر و قيل بل و لذي يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة و توفي
 الليلة الثانية من صفر سنة ثمان و تسعين و خمسمائة و دفن بسبخ المقطم و قال
 باقوت الحموي في كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه مات في شوال رجة الله
 تعالى و الخزرجي بفتح الخاء المعجمة و سكن الزاي و فتح الراء و بعد هاجيم هذه
 النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة و سكن الواو و بعد هاسين
 مهـملة و هما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن يقين بن عامر ماء السماء و تمام
 النسب معروف و هما ابنا قبيلة بفتح القاف و سكن الياء المثناة من تحتها و فتح
 اللام و بعد هاء سا كنة و من ذريتهم الانصار النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة و المنستير بضم الميم و فتح النون و سكن السين المهملة و كسر التاء المثناة
 من فوقها و سكن الياء المثناة من تحتها و بعد هاء راء و هي بليدة باقر بقرية بناها
 هرثة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين و مائة و كان هرثون الرشيد قد ولاه
 افر بقرية و قدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع
 و سبعين و مائة و قد تقدمت الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن
 المعز بن باديس و بوسير بضم الباء الواحدة و سكن الواو و كسر الصاد الممثلة
 و سكن الياء المثناة من تحتها و بعد هاء راء و تعرف ببوسير قوريس و يقال
 كوريس و هي بليدة باعمال الهند من صعيد مصر و قد تقدم الكلام في ترجمة
 عبد الحميد الكاتب علي بوسير الفيوم و بالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوسير السدر
 و بكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوسير فهذا الاسم يشترك فيه أربعة

بلادها لكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهديّة وسوسة بأوى اليه
الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانات وعلى تلك القصور
سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

ابن التليد
الطبيب

* (أبو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم بن التليد الطيب صاعد بن
هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التليد النصراني
الطبيب الملقب أمين الدولة البغدادي) *

ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء
عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجامينوس زمانه ختم به
هذا العلم ولم يكن في الماضي من بلغ مداه في الطب عمرطو يلا وعاش نبيلاً
جليلاً ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلي والمجتني لطيف
الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم
الرأي شيخ النصراني وقسيسهم ورأسهم ورثيدهم وله في النظم كلمات رائقة
وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره لغز في الميزان

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخس لامن علة ودا * يعني عن التصريح بالاسماء
يجيب ان ناداه ذوا متراء * بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصطرلاب وسائر آلات الرصد
وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام والنحو وميزان الشعر
العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم
ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره تأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر
في ترجمة الحكيم معتمد الملك أبي الفرج يحيى بن التليد النصراني الطبيب ما مثاله
وكان أبو الحسن بن صاعد حين توفي معتمد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن
بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب الخروذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن
أدرك بالاسماع أو بالعيان ان ابن التليد المذكور كان متفنتاً في العلوم ذار رأي

وصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادته أحسن
من التبر المسجوك والدر في السلوك اجتمعت به مراراً في آخر عمره وكنتم أعجب
في أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء
بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطاً واذا نظم وقع
بين أرباب النظم وسطاً وأورد شيئاً من شعره أيضاً وذكره أبو المعالي الخطيري
المقدم ذكره في حرف الشين في كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع من ذلك
قوله

يا من رماني عن قوس فرقته * بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه
وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوباً الى محمد بن حكيمنا البغدادي وضم
اليه بعد هذا قوله

لولم ينله من العقاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه
وذكره الخطيري أيضاً

عاقبت اذ لم يزخياً لك * والنوم بشوق اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاقبني * كما يقال المنام مقلوب
ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وأنشدني أبو المعالي هبة الله بن الحسن
ابن محمد بن عبد المطالب فقال أنشدني أبو الحسن بن التلميذ لنفسه
كانت بلهنية الشيبية سكرة * فصحوت واستأنفت سيرة مجل
وقعدت أرتقب الغناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل
والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر
أن محمد بن حكيمنا المذکور مرض فقصدته ايعالجه فعالججه فلما عوفي أعطاه
دراهم فعمل فيه شعراً

لما تيممته وبني مرض * الى التداوي والبرء محتاج
اسى وواسى فعدت أشكره * فعلى امرئ لله -م- فراج
فقلت اذ برتني وأبراني * هذا طبيب عليه زرياح
وعمل فيه أيضاً المعنى

جادوا استنقذ المريض وقد كا * دضني أن يلف ساقاً بساق

والذي يدفع المنون عن النفس * من جدير بقصة الارزاق
وقصد مرة ان يبر اليه دجلة ليدأويه فكتب اليه شعرا
ان امرء القيس الذي * هام بذات المحمل
كانت شفاه عـبرة * وعبرة تصـلح لي
وكان ابن حكيمنا المذكور قد عي في آخر عمره وجرت بينهما مناظرة في امر واشتهى
مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشار * بن برد فاطرح عليه اباه
فسير اليه ما طلب واسـترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا
البيت لان بشار بن برد كان أعـى كما تقدم ذكره في ترجمته فلما عي شبه نفسه به
وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة أهل بغداد اذا أراد
الانسان أن يصالح من خاصه والخصم ممنوع يقال له اطرح عليه فلانا معني
ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية في هذا البيت ومن الشعر
المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجرتهم اللناصح بن الدهان النحوي الموصل
نعس الزمان فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفتى دونه الاجساد
وله أيضا ذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي علي المهندس المصري
وهما

تقسم قلبي في محبة معشر * بكل فتى منهم هوى منوط
كان فؤادي مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط
وله أيضا

جودة كالطبيب فيها يداوى * سوء أحوالنا بحسن الصنيع
فهو كالوميا اذا انكسر العظـم * ومثل الترياق للسوع
ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابن اثـجاج الشاعر وقوله في ولده سعيد
حي سعيدا جرهر ثابت * وحبـه لي عـرض زائل
به جهاتي الست مشغولة * وهوالى غيرى بها مائل
وكان أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو بهالجه
فكتب اليه يشكر جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامر والذى كتبه

أنا جوعان فانتقذني * من هذى الجماعه
فرجني في الكسرة الخبز * ولو كانت قطاعه
لا تقبل لي ساعة * تصير مالي صبر ساعه
نحو اى اليوم لا يقبل في الخبز فاعه

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها

هكذا اضيف مثلي * يتشاكون الجماعه
غير انى لست أعطيك مضرًا بشفاعه
فتعال بسويق * فهو خير من قطاعه
بجياتي قبل لما * نرسمه سمعنا وطاقه

فلما وصلت الابيات الى ابن أفلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندي * قد توخيت استماعة
غير انى لم أقل * من نيتي سمعنا وطاقه
ودفعت الجوع والله * فلم استطع دفاعه
فاكفني كافتة الا * نوجنيتي صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

أنا في الشعر ضعيف الـ طبع من زور البضاعة
ولك الخاطر قد * أوتى طبعًا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع * علم تكف صداعه
فعلى اسم الله قدم * أخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحيد الزمان أبى البركات هبة الله بن على بن
ملاكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعترف في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت
العادة يمثله بين أهل كل فضيلة وصناعة ولهما في ذلك أمور ومجالس مشهورة
وكان يهوديا ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على
جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعى وقصته في ذلك
مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع وأوحد الزمان متكبيرا فعمل فيه ما بالبديع
الاسطرلابي المقدم ذكره

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات في طارفي تقيض
فهذا بالتواضع في النريا * وهذا بالتكبر في الخضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مملحة فمن ذلك كتاب أقرباذين وهو نافع في
بابه وبه عمل أطباء هذا الزمان وله كتابين وحواش على كليات ابن سينا وغير
ذلك وكان شيخه في الطب أبا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف
المشهورة منها كتاب التلخيص والمغنى في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع
وهو أربعة أجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون
الامر بالعكس لان المغنى هو الذي يغنى عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولي
بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع العناية به فالختصر اولي بهذا الاسم وله كل
شيء مملح في تصنيف من طب أو أدب وكان حسن الصمت كثير الوقار حتى قيل انه
لم يسمع منه بدار الخليفة مدة تردادها اليها شيء من المجون سوى مرة واحدة
بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم
يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه
الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا
وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال
تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم
لم أسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار
القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد
قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده أقطاعا أخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر
سنة ستين وخمسة مائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي
في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم
يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجبابرة من لم يحضر البيعة وشهد جنازته
وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ما كان جذا أو حد الزمان
وهو بفتح الميم والكاف وبينهما الام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم
في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينه وبينه بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغى

من ترجمة أمين الدولة بن التليذ المذكور وقفت على كتاب جمع شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه ووجه بخطه وذكر في أوائله ابن التليذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها في الحياة هي أم في الممات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريد ها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفي وقد بنجر بالعود والنذ ودفتت بأصناف الفراء ساعة فعطست ونحركات وقعت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتى مرة بمرض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فأمره بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن مروته ان ظهر داره كان يلى المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا أبل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل هذا ان ولدا أمين الدولة المذكور كان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة ولديه تجربة فاضلة وغوص على أسرار الطبيعة يرى الامراض كأنها زجاج لا يعثر به فيها ولا في مداواتها شك وكان أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثالث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفي نفسه عليه حسرات رجه الله تعالى نقلته ملخصا

هارون المنجم

* (أبو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي
الاديب الفاضل) *

وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية
للاشعار حسن المناداة لطيف المجالسة صنف كتابا بارعا في اخبار الشعراء
المولدين وجمع فيه مائة واحد وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي
ونحتمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عينونه وقال
في أوله اني لما سمعت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخبرته من

اشعاره - ثم وتحررت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغت - معرفتي وانتهى اليه علي
والعلماء يقولون يدل على العاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله
وقال بعضهم - ثم ش - عمر الرجل قطعة من كلامه - وظنه قطعة من عقله واختياره
قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذا كر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب
ألفه قبل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه أشياء فاقصر على هذا
القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يعني عن دواوين الجماعة الذين
ذكرهم فانه اختصر أشعاره - ثم وأثبت منها ما ترك زبدها وهذا الكتاب
هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقات ان كتاب الخريدة
وكتاب المخطيري والباخرزي والتمعالي فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على
منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخير ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر
والكلام الحسن ولم أظفر له بشئ من الش - ثم حتى أوردته وذكره في كتابه
البارع المذكور أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور وسرد له مقاطيع وقد
ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فليتنظر هناك ثم أوردته بذكر أخيه يحيى
ابن علي بن يحيى وعدله جملة مقاطيع أوردتها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا
الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي أبو عبد الله المذكور سنة
ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر أخيه يحيى
ابن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان أبومنصور جد أبيه منجم أبي جعفر
المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذى الرياستين الفضل
ابن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت
الكاثنة على الفضل - حسماذ كرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم
المأمون وندمه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فأسلم على يده فصار بذلك
مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء
ونادى بهم وقد قدمهم الثعالب في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكرفيه جماعة
منهم - ثم رحمه - ثم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى
طرسوس ودفن بها في مقابر قر يش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

هشام بن عروة

ابن الزبير

* (أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي) *

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف العين وكان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين
المكثرين في الحديث المدودين من أكابر العلماء وجملة التابعين وهو معدود في
الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير
وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وسهل
ابن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري
وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السخنياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد
الله بن عمرو واليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع
وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت
ولادته سنة إحدى وستين للهجرة وقال أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن محمد الذهلي
ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والاعمش إمامي قتل
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى
وستين للهجرة وقدم بغداد المنصور وتوفي بها سنة ست وأربعمائة
وقيل خمس وأربعمائة وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن
بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السوق نحو
باب قطر بل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك ومعروف وعليه
لوحة منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر
الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المرزوق صاحب عبد الله بن المبارك
والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبحرين وذكر الخطيب في تاريخ بغداد
أن المنصور قال له يوماً يا أبا المنذر تذكروني يوم دخلت عليك أنا وأخوتي الخلائف
وانت تشرب سويقاً بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا عرفوا لهذا
الشيخ حقه فانه لا يزال في قومه كم بقيمة ما بقي قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما
خرج هشام قيل له يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا أذكره فقال لم
أكن أذكر ذلك لم يعود في الله في الصدق الا خبراً وروى عنه انه دخل على
المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة ألف
قال وانت في فقرك وفضلك تأخذ من مائة ألف ايس عندك قضاؤها فقال
يا أمير المؤمنين شب فتياناً من فتياننا فأحبت ان أبوتهم ونحسبت ان ينشر على
من أمرهم ما أكره فبواتهم واتخذت لهم منازل وأولت عنهم ثغمة بالله وبأمر

المؤمنين قال فرددت عليه مائة ألف استعظاما لما ثم قال قد أمر نالك بعشرة
آلاف فقال يا أمير المؤمنين أعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس فاني سمعت
أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها
طيب النفس بورك للعطي والمعطي له قال فاني طيب النفس بها وأهوى الى يد
المنصور يقبلها فنعته وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك
واخباره كثيرة رضي الله عنه

* (أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو
الكافي النسابة الكوفي) *

ابن الكافي

قد تقدم ذكر أبيه في المجدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن
أبيه وروى عنه ابنه العباس وخليفه بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي
ومحمد بن أبي السري البغدادي وأبو الأشعث أجدان المقدم وغيرهم وكان
هشام من أعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب المجهرة في النسب وهو من محاسن
الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير و ذكر الخظيب في تاريخ بغداد
عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه أحد ونسبت ما لم
ينسبه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان
لا اخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة
فقبضت على لحيتي لا آخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة وله من
التصانيف شيء كثير فن ذلك كتاب حلف عبد المطلب ونزاعة وكتاب حلف
الفضول وكتاب حلف تميم وكتاب المناقرات وكتاب بيوتات قريش
وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموريات وكتاب بيوتات ربيعة
وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب
قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء
معاوية زيادا وكتاب أخبار زياد بن أبيه وكتاب صنائع قريش وكتاب
المشاجرات وكتاب المعانيات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كنده
وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفریق الازد وكتاب طهم وجديس وتصانيفه
تزيد على مائة وخمسين تصنيفا وأحسب انها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة

في معرفة الانساب ولم يصنف في بابيه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب
 أيضا وهو أكبر من الجهرية وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفر يدصنفه
 للأمنون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه بجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا
 وكان واسع الرواية لا يام الناس وأخبارهم فن روايته أنه قال اجتمعت بنو أمية
 عند معاوية بن أبي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن
 أبيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي
 أقول في يوم صفين

أذ تَخَازرت وما بى من خَر * ثم كسرت العين من غير عور
 الفيتى الوى بعيد المستر * اجل ما جلت من خير وشر
 كالحية الصماء في اصل الشجر

أما والله ما أنا بالوانى ولا العانى وانى أنا الحية الصماء التى لا يسلم سايها ولا ينام
 كليها وانى أنا المرء ان همزت كسرت وان كويت انضجت فن شاء فليشاور
 ومن شاء فليؤامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهـ رير ما عاينت أو ولو اما وليت
 لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا أبو الحسن وعن عيـ نه
 وشماله المباشرون من أهل البصائر وكرام العشائر فهناك والله شخصت
 الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصى الى مواضع الكلى وقارعت
 الامهات عن ثكها وزهات عن جملها واجرا الحدق واغبر الافق وأجم
 العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللثام وذهب
 الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر
 الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها
 فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع
 السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبتة على منصته فدأب ذلك يوما حتى
 طعن الليل بنسقه وأقبل الصبح بقلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرب والزئير
 لعلمهم انى أحسن بلاء وأعظم عناء وأصبر على اللأواء وانى واياكم كما قال الشاعر
 واغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم ابق للصالح موضعها
 وان كان عودى من نضار فانى * لا كرمه من ان أخطر خروعا
 والمأثور رعبه كثير وتوفى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست والاول أصح والله

النسابة
هشام الضرير

* (ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النخوي الكوفي) *

صاحب أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي أخذ عنه كثير من النحو وله فيه مقالة
تزي إليه وله فيه تصانيف عديدة فن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب
المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قدكم
المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد فخرج من
عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو وقال أبو مالك الكندي توفي هشام
ابن معاوية الضرير النخوي سنة تسع ومائتين رجه الله تعالى

* (أبو فراس همام الفرزدق) *

النخوي
الفرزدق الشاعر

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم بالتصغير ابن غالب وكنيته أبو الاخطل
ابن مصعب بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر
ابن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي
المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان أبوه غالب من جلة قومه
وسراتهم وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس ولا يبه مناقب مشهورة
ومحمد ماثورة فن ذلك انه أصاب اهل الكوفة جماعة وهو بها فخرج أكثر
الناس الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس
قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوار في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة
يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهزة وبعدها راء
فعر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بني تميم لهم جلالة
جفانا من ثريد ووجهه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال انا
مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحررت أنا أخرى فوعدت المناقرة بينهما
وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقراهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله
ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم
الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا وأسرهما
في نفسه فلما انتقضت الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت
علينا عارا الدهر بلا نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر

أن ابله كانت غائبة وعقر ثمانمائة ناقة وقال للناس شأنكم والا كل وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاسـ. تنقئ في حل الاكل منها ففضى بجرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقت لحومها على كاسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة وعمل الشعراء فيها أشعارا كثيرة فن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النخاعة في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوماري لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول المجلى أخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرفى ان لا تعد مجاشع * من المجد الا عقر ناب بصوار

وكان غالب المذكور أعور وسبحم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوح بن بن وهيب بن جبر الشاعر الذي يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان الفرزدق كثيرا التعظيم لقبر أبيه فاجاءه أحد واستجار به الانهض معه وساعده على بلوغ غرضه فن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولي تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر أبيك وأنت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج باى لي معه ولا قره لعينى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تـ. كون حاجتى * بظـهـ رـفـلا يعيـاءـ لى جوابها

فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم مايسـ ووغ شرابها

أتنى فعادت يا تميم بغالب * وبالخفة رة السافى عليها تراها

وقدمـ لم الاتوام انك ماجد * وايت اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف اخنيس أم حبيش قال انه رومان له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن

عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا وانما
 اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم * لهاترة من جذبهها بالاصائب
 سروا يخبطون الريح وهي تلفهم * الى سعب الا كوارذات الحقائب
 اذا آنسوا نارا يقولون انها * وقد حضرت ايديهم نارغالب
 فاعرض سليمان عنه كما غضب فقال نصيب يا اير المؤمنين الا انشدك في رويها
 ماله لا يتضع عنها قال هات فانشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفازات اوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان اني * لم يروفه من اهل ودان طالب

فعا جوا فاثنوا بالذي انت اهل * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلده ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكتب على نفسه

ومدح عبدا اعز بن مروان فاشترى ولأهه وكنيته ابوا محبنا وقيل ابو محجن

والفرزدق في مدح ابيه اشياء كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم

القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موه وودعه من بنت لقيس بن عاصم المنقرى

وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدي الذي منع الواثبات * واحب الوثيد فلم يواد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة

الصحابية رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق

وجري والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريا اشهر منه وكان بينهما

المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع له ما كتب يسمى النقائص وهو من

الكتب المشهورة وكان جري قد هجاه بقصيدته ازاوية التي من جملتها

وكنت اذا حلت بدار قوم * ظعنت بخزيقة وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بأمرأة من اهل المدينة وجرى له معها قضية

يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته

وأحسن اليه فامتعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو

يومئذ والى المدينة فأمر بإخراجه من المدينة فلما خرج وأركبوه ناقته لينفوه قال
 قاتل الله ابن المراغة يعني جبراً كأنه شاهد هذا الحال حيث قال
 * وكنت إذا حلت بدار قوم * وأنشد البيت المذكور وشهد الفرزدق
 عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجرتنا شهادة تك ثم قال لأصحاب القضية
 زيدونا فى الشهود فقبل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضى انه لم يجز
 شهادة تك فقال وما يمنع من ذلك وقد قذفت ألف محصنة ومن شعره المشهور
 قوله وهو مقيم بالمدينة

هـ - ما ديانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقم الرأس كاسره
 فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحي فبرجى أم قتييل نحاذره
 فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا * وأفلت فى أعجاز ليل ابادره
 احاذر بوابين قد وكدوا بنا * واسود من ساج تصر مسامره
 فلما بلغت حبرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

انعد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزار قصير القوادم
 يوصل حبلية اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلام
 تدايت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
 هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم
 لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم
 فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يتولى فى جملتها
 وان حراما ان أسب مقايسا * باباى الشم الكرام الخضارم
 ولاكن نصفا لوسيت وسبى * بنوعيد شمس من مناف وهاشم
 أولئك آباءى فختنى بمنلهم * وأعتد أن أهجوا كليب ابدارم

ولما سمع أهل المدينة أبيات الفرزدق المذكورة أولا اجتمعوا وجاءوا الى مروان
 ابن الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن أبى سفيان
 الاموى فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان استأخذته انا ولاكن
 أكتب الى من يحده ثم أمره بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفى ذلك
 يقول الفرزدق

توعدني وأجاني ثلاثا * كما وعدت أهل كهاثود

ثم كتب مروان إلى عامله يأمره فيه أن يحذره ويحجبه وأوهمه أنه قد كتب له
بجائزة ثم ندّم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه
ثم أنشد

قل للفردق والسفاهة كاسها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها رهوبة * وأقصدا مكة أو بيت المقدس
وإذا احتنيت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالذفاع الاكيس

قوله فاجلس أي اقصدا الجاساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها الان الجلس
في اللغة هو الارتفاع ولما وقف الفردق على الابيات فطن لما أراد مروان
فرمى الصحيفة وقال

أمروان ان مطيتي محبوسة * ترجوا الحباء وربها لم يياس
وحيوتني بصحيفة محتومة * يخشى على بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فردق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها
ومن خبرها ان المتلمس واسمه جري بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن
حرب بن وهب بن جلي بن احس بن ضبيعة الاحم بن ربيعة بن نزار بن معد بن
عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا أو ان العرض طن ذبابه * زنايره الازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها
وبعد هاءين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه أيضا
طرفه بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلمس المذكور
فاتصل هجوهما بعرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه
بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا إلى عامله بالحيرة وأمره بقتلهما اذا
وصلا اليه وأوهمهما أنه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا إلى الحيرة قال المتلمس
لطرفه كل واحد منكما قد هجا الملك ولو أراد ان يعطينا الاعطانا ولم يكتب لنا
إلى الحيرة فهل ندفع كتبنا إلى من يقرأها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان
كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفه بن العبد ما كنت لا فتح كتاب

الملك فقال المتلمس والله لافتح كتابي ولاعلم ما فيه ولاأكون كمن يحمل حقه
بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم
فقال لهم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال تكلمت المتلمس أمه فقال
لطرفه أفتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن
ليجزي علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر
الى الشام ودخل طرفه الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل
بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفته في اقلته والى هذا أشار الحريري في المقامة
العاشرة بقوله ففضضتها فعلم المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللأب الشاعر
المقدم ذكره في المحمد بن قصيدة يقول فيها

يقرا المقيم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلمس

(رجعنا الى تمة خبر الفرزدق)

ثم خرج هاربا حتى أتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاخبره الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة
دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمر وان أخطأت فيما فعلت فانك
عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا
من هجائه ومن أخبار الفرزدق ما حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية وأوقد
نارا فراها ذئب فأثابه فاطعمه من زاده وأنشده

واطلس عسال وما كان صاحبيا * دعوت بناري موهنا فاتاني

فلما أتى قلت ادن دونك انى * واياك في زادى لمشتر كان

فبت اقد الزاد يدي وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشرضا حكا * وقائم سيفي في يدي بمكان

تعش فان عاهدتني لا تخوننى * نكن مثل من ياذئب بصطحبان

وانت امرؤ ياذئب واغدركنما * اخيبين كانا ارضع بالبيان

ولو غيرنا نهيت تلمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها

الى قوله

ثلاث واثنان فهن خمس * وسادسة تميل الى شمام

فتن بجاني مصرمات * وبت افض اغلاق الحتام
 كأن مغالقي الرمان فيه * وجر غضي قعدن عليه حام
 فقال له سليمان قد أقررت عندي الزنا وأنا امام ولا بد من اقامة الحد عليك
 فقال الفرزدق ومن أين أوجبت علي يا أهير المؤمنين فقال يقول الله تعالى
 الزانية والزاني فاجادوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب
 الله يدرأه عنى بقوله والشراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
 وانهم يقولون ما لا يفعلون فأنا قلت ما لم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك
 وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام
 أبيه فطاف وجهداً أن يصل الى الحجر استلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب
 له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فيبينما
 هو كذلك اذا قبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم هم أرباب طواف
 بالبيت فلما انتهى الى الحجر نحي له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل
 الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان
 يرغب فيه أهل الشام فيما يكونه وكان الفرزدق حاضر فقال أنا أعرفه فقال
 الشامي من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحمل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقي الطاهر العلم
 اذا رآه قر يش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ينمي الى ذروة العذاتي قصرت * عن نيلها عذب الاسلام والعجم
 يكاد يمسه عرفان راحته * ركن المحطيم اذا ما جاء يستلم
 في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عزينته شم
 بغضي حياء وبعضي من مهابة * فما يكلم الا حين يتبسم
 ينشق نور الهدى عن نور غرته * كاشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
 منشقة من رسول الله تبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
 الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من انكرت والحجم
 كتابيه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لا تخشى بواده * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
 جمال ائقال أقوام اذا فدحوا * حلو الثمائل تحلو عنه - ده نعم
 ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
 لا يخلف الوعد مأمون نقيبته * رجب الغناء أريب حين يعتزم
 عم البرية بالاحسان فانقضت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
 من معشر حبه دين و بغضهم * ككفر وقر بهم ومنجى ومعتصم
 ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
 لا يستطيع جواد بعد غابتهم * ولا يدانيهم موقوم وان كرموا
 هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد أسدا الشرى والباس محتدم
 لا ينقص العسر بسطامن اكفهم * سيما ان ذلك ان أثروا وان عدموا
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلام
 يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
 أى الخلائق ليست في رقابهم * لا واية هـ - ذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم
 ولما مع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزق وأنفذ له زين العابدين
 اثني عشر ألف درهم فردها وقال مدحتك لله تعالى لا لاطاء فقال أنا أهل
 بيت داوود بنائشياً لانستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره سعد
 الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر
 بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فنتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاحزم
 ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد
 أخطأت وان تكن أسبت فقد أخطأوا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق
 فكتب اليه وداود سليمان اذ يمكن في الحرث اذ نفشت فيه غم القوم وكنا
 محكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا أتينا حكما وعلما الآية وأخبار
 الفرزدق كثيرة والاختصار أولى وتوفى بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير
 باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور

العقود انهما توفي سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق اتى على
ابن ابي طالب رضى الله عنه وتوفي سنة عشرة و قيل اثنى عشر وقيل أربع عشر
ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم
البصرة واتى بطبيب فسقاه قارا ابيض فجعل يقول أتجملون لى القار وأنا فى
الدياومات وقد قارب المائة والله تعالى اعلم وقد سبق فى ترجمة جرير ما قاله
جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رجهما الله تعالى و ذكر المبرد فى
كتاب الكامل قال التقي المحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق
للحسن أتدرى ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع فى هـ هذه الجنازة خير
الناس وشر الناس قال المحسن كلالست بخيرهم ولست بشرهم ولكن
ما أعددت له هذا اليوم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ
ستين سنة فتزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ما صنع بك
ربك فقال غفر لى فقيل بأى شئ فقال بالكلمة التى نازعتها الحسن وهمام
بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء
مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو أحد
الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية و ذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف
وقال السهيلي فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم
قبله صلى الله عليه وسلم الا الثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله
عليه وسلم و بقرب زمانه وانه يبعث فى المجاز ان يكون ولد الهمذ كرهم ابن فورك
فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر
والآخر محمد بن أحيه بن الجلاح وهو أخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأمه والاخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد
وفدوا على بعض الملوك وكان عند علم بالكتاب الاول فاخبرهم ببعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خالف امرأته طاملا
فندركل واحد منهم ان ولده ذكرا أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك وأما مجاشع فهو
فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعده الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم
بفتح الدال المهملة وبعده الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف
والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعدها قاف

وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في أدب الكاتب
الفرزدق قطع العجين واحدا منها فرزذقه وانما لقب به لانه كان جهم الوجه
وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالقبية
التي تشربها النساء وهي الفرزذقة والقول الاول اصح لانه كان أصابه جدرى
في وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهما متغضنا ويروي ان رجلا قال له يا أبا فراس
كأن وجهك احراج مجرعة فقال له تأمل هل ترى فيها حرامك والاحراج بحاءين
مهملتين جمع حرح وهو الفرج فخذفت في المفرد حاؤه الثانية فبقى حرا ومتى
جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراج لان الجوع ترد الاشياء الى اصولها
وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوارى بفتح النون ابنة أعين بن ضبيعة
ابن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقرا لجل الذي كانت عليه عائشة
أم المؤمنين يوم وقعة الجمل رضی الله عنها وكان قد خطبها يعني النوار رجل
من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال
ان بالشام من هو اقرب اليك مني وما أنا آمن ان يقدم قادم منهم فيمنع ذلك
علي فاشهدى انك قد جعلت أمرك الى ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد
أشهدتكم انها جعلت أمرها الي وأنا أشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة جراء
سودا لحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير
وأمر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق أيضا اليه فاما النوار فنزلت
على خولة بنت منظور بن ريان الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتهما وسألتهما
الشفاعة لها وأما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة
المدكويرة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة
في الفرزدق فأنجحت خولة وأمر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا
الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا وقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ريانا

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد
وهم لبطه وسبطه وحبطة وركضه وزمعه وكاهم من النوار وليس لواحد من
ولده عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطه وخطه

والله أعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها
أشعار فنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها * كما دم حين أخرجه الضرار

وله في ذلك أخبار ونوادير يطول شرحها وليس ههنا موضع استيفائها ومات

للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الامثالهم غير اننا * ألقا قليلا بعددهم ثم نرحل

فات بعد ذلك بايام قلائل رجه الله تعالى

* (أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم

ابن زهرون بن حيون الصابي الحراني الكاتب) *

هلال الصابي

الحراني

هو حفيد أبي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكره في

حرف الهمزة سمع هلال المذكور أبا علي الفارسي النحوي المتقدم ذكره وعلى بن

عيسى الرمانى المتقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن

صائبا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء

في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات

مستملحة وأخبار نادرة وسماه كتاب الامثال والاعيان ومنتهى العواطف

والاحسان وهو مجلد واحد ولا أعلم هل صنف سواه أم لا وكان ولده غرس النعمه

أبو الحسن محمد بن هلال المذكور ذافضائل جته وتاليف نافعة منها التاريخ

الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغنين

المحظوظين والسقطات البادرة من المغنين المحظوظين جمع فيه كثير من

الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فتهامنا نقلته منه ان عبد الله بن علي بن

عبد الله بن العباس رضى الله عنه وهو عم السفاح وأبى جعفر المنصور انفذ

الى ابن أخيه السفاح فى أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم

واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة

پرثونه غير بنى أمية حتى وليتم انتم ونقلت منه أيضا حكاية وان كانت سخيفة

لكننا نظريفة ولا بد في المجاميع من الاجناس ومزج الهزل بالجد والحكاية
 المذكورة هي ان ابا سعيد ما هك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم
 المشهور بحافهم الشائعة فيه اخبارهم وكان يكتب اعلى بن سامان احد قواد
 الديلم فأراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ما هك في بعض الخدم فقال له
 وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى أوقفك على شئ
 أريده معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال
 الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانه صرف فتقدموا
 الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ما هك طويلا وأراد دخول الخلا
 فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال
 كانت دار ابي جعفر الصيرى منتمية الى الخلاء لاجل خلاء كان بها العامة الناس
 فوجد ما هك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستة ليدخل
 فناء الفراش فنهه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلاء فقال بلى فقال أريد
 أن أعمل فيه حاجتى فلم تمنعنى قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية
 الاخلية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت أخرج فنهى البواب فاخرى في ثيابى
 فقال الفراش استأذن في دخول الخلاء لمتقدم لك بذلك ويفتح لك أحد
 الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد
 احتاج عبد سيدنا الوزير ما هك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره
 والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد في البين والامر
 في الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه في خلائه
 فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير
 فلم يعلم له ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعترف بها فضحك واستلقى على ظهره
 ووقع على ظهر الرقعة يخبرى ابا سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى
 فجاءه الحجاب بها فأخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع
 سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرأها ابو العلاء بن ابرونا كاتب ديوان
 الدار وانا لا أحسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح ما هك في الدار هات من يقرأ فى
 الدار صك الخرافضك فراش آخر وأخذ بيده ووجهه الى بعض الحجر حتى قضى
 حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن

مروان وكان قد أدرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشدته
ما قاله في طول عمره فانشدته

رأيت المرء تأكله الليالي * كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتي * على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم انها استكثر حتى * توفي نذرهما بأبي الوليد
فارتاع عبد الملك وظن انه عناء لانه كان يكنى بأبي الوليد وعلم ارطاة بسهولة وزلاته
فقال يا أمير المؤمنين انى أكنى بأبي الوليد وصدقته الحاضرون فسرى عن
عبد الملك قليلا ونقلت منه أيضا ان أبا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق
قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى
ابن القاشى

أرى الدهر يمنع من جانبه * ويهدى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سديا مجلبا * فاعى عيابه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الأمير * أصبح أكتب من كاتبه
والموفق المذكور هو ابن أحمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة
العباسى ونقلت منه أيضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال الاعرابى فصاح به صايح من خافه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله أمير
المؤمنين فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم
أزجرقوم وقد أشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت أخا لهب ايزجرجرة * وقد صار زجر العالمين الى اهب
قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصة قد صكت صلعة عمر رضى الله عنه
فأدمته فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها
فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه
الحكاية فى كتاب الكامل أيضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان
أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفي وتولى
عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين هذا أمر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة

من كان قبلاه حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم فقبل له بأمر المؤمنين فهو أول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصاً بأبي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر بن شبيبة المتقدم ذكره في أخبار البصرة عن الشعبي أن أول من دعي لعمر رضي الله عنه على المنبر أبو موسى الأشعري بالبصرة وهو أول من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال عمراني لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين وقال عوانة أول من سماه أمير المؤمنين عدى بن حاتم الطائي وأول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوماً فقال والله ما ندري كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خليفة أبي بكر فأنا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدى يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم أمير قال المغيرة نحن المؤمنون وأنت أميرنا فانت أمير المؤمنين والله أعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخسين وثلاثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

الهيثم بن عدى

* (أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن قدول بن بختربن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن العوث بن جلهمة وهو طي الطائي الثعالبي البهتري الكوفي) *

كان راوية أخبار يانقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغائها الكثير وكان أبوه نازلاً بواسط وكان خيراً وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فأورد معانيهم وأظهرها وكانت مستزرة فذكره لذلك ونقل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحس لذلك عدت سنين ويقال أنه نقل عنه زورا وأبسا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم ير ضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يروي رأى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب العمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات

قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها
وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب مدح
أهل الشام وتاريخ العجم وبني أمية وكتاب من تزوج من الموالى في العرب
وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ
الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء
والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خيرات الخلفاء وكتاب قضاة
الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر
وكتاب التاريخ على السنين وكتاب أخبار الحسن بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ووفاته وكتاب أخبار الفرس وكتاب عمال الشرطة لامراء العراق
وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهد والمهادي والرشيد
وروى عنهم قال الميثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن
الاعراب شحا ولو ماوكر ماوسماحا وقد اختلفوا في ذلك فاعندك فقلت على
الخبر سقطت خرجت من عند أهلي أريد ديار قرابة لي ومعى ناقة أركبها اذنت
فذهبت فجعلت أتبعها حتى أمسيت فادركتها وانظرت فاذا خيمة اعرابي فاتبها
فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان
الصحراء لو أسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وتعدت فأكلت
ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال
مرحبا حياك الله ثم قال يا فلانة ما أطعمت ضيفك شيئا فقالت لا فدخل الخباء
وملا قعبا من لبن ثم أتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيئا فقال ما أراك
أكلت شيئا وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك
أكلت وتركت ضيفك فقالت وما أصنع به أطعمه طعامي وجارها في الكلام
حتى شجها ثم أخذت شفرة وخرجت الى ناقتي فنحرها ففقت ما صنعت عافاك الله
فقال لا والله ما بيت ضيفي جائعا ثم جمع طبيا واجج نارا وأقبل يكيب
ويطعمني ويأكل ويأقني اليها ويقول كل لا أطعمك الله حتى اذا أصبح
تركتني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالي النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر
اليه من النظر فقال هذام كان ناقتك تمزودني من ذلك اللحم ومما حضره
وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء

وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزات
ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبز روثه بالزبد واللبن ثم وضعت بين
يدي فقالت كل واعذر فلم ألبث ان أقبل اعرابي كرية الوجه فسلم فرددت عليه
السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى
أهله فقال أين طعامي فقالت أطعمته الضيف فقال أطعم من الضيف طعامي
فتجارتا في الكلام فرفع عصاه وضرب بهارأسها فشجها فجعلت أضحك فخرج
الى فقال وما يصنعك قلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقضية المرأة
والرجل اللذين نزات عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه التي عندي هي
أخت ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وأغرب
من هذه الحكاية ماروى ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة
مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوق بيته وبين امرأته فرقة
وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة
جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها
الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني أنا والله ذلك المسكين الاول الذي
خبىني فحول الله نعمته وأهله الى لقلعة شكره وحكى الهيثم أيضا قال صار سيف
عمرو بن معدى كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن
المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات
المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من أوسع بني العباس كفا
وأكثرهم دطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه
ودعابك كتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري
وأنشديقول

حاز صمصامة الزبيدي من * بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خيرا ما عمدت عليه الجفون
احضر اللون بين حديه برد * من ذباح تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الذخاف القيون
فاذا ما سالت به بهر الشمس * ضيا فلم تك دتستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب * أشمال سبط به اميين

يستطير الابصار كالقوس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهرا الجا * رى فى صفتيه ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيبا يعصى به ونعم القرين
فقال الهادى اصدت والله ما فى نفسى واستخفه السرور فأمر له بالملك والسيف
فما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من أجل فشانكم والملك فى
السيف غناى فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودى فى كتاب مروج
الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين ألفا ولم يذكر من هذه الايات الا بعضها
والذبايح بضم الذال المعجزة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهونبت
قاتل لسميته وقد جاء كثيرا فى الشعرو يعصى بفتح الصاد يقال عصى بكسر
الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكبت الذنب
* (وحكى المسعودى) * فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم
ابن عدى المذكور روى عن معمر بن هانى الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على
وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا
ما فقدنا منه الا خرومة انقه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجناه
سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه
فأحرقناه وفعلا ذلك بغيرهم ما من بنى أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا
الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فاجدنا فى قبره لا قبلا ولا كثيرا
واحتفرنا عن عبد الملك فاجدنا الاشون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية
فاجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا خطا أسود كأنما خط بالرماد بالطول فى
مخده ثم تتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب
فعل عبد الله بنى أمية هذا الفـ عمل ان يزيد بن زين العابدين على بن الحسين بن
على بن ابي طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره فى ترجمة الوزير محمد بن يقية
خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من
الاشراف والقراء فخار به يوسف بن عمر الثقفى أمير اعرافين وسيأتى ذكره ان شاء
الله تعالى فانهم أصحاب زيد وبقى فى جماعة بسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول

مقتلا

ذل الحياة وعز المات * وكلا أراه طعاما ويلا

فان

فان كان لابد عن واحد * فسيرى الى الموت سيرا جيلا
وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد متخذا باجراح وقد أصابه سهم في
جبهته فطلبوا من يزرع النصل فأتى بحجسام من بعض القرى فاستكتموه أمره
فاستخرج النصل فأت من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب
والخشيش وأجر والماء على ذلك وحضر الحجام واراته فعرف الموضع فلما أصبح
مضى الى يوسف منتحيا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه
الى هشام فكتب اليه هشام ان اصله عربيانا فاصله يوسف كذلك وفي ذلك
يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة أبيات
صلبنا لكم زيدا على جرع نخلة * ولم ارمه ديا على الجذع يصاب
وبني تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح
وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنين وعشرين ومائة وذ كر أبو بكر بن
عباس وجاءه من الاخباريين ان زيدا قام مصلوبا خمس سنين عربانا فلم ير أحد
له عورة ستر من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على
عورته وذلك بالكساسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده
يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة أن
احرق زيد بخشبته ففعل به ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله
تعالى اعلم أي ذلك كان فهذا الذي جل عبد الله بن علي على ما فعله يدني أمية
انتصار النبي عمه وانتقاما لهم بتطير ما فعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على
صدقات بني فزارة فقاءني رجل منهم فقال أريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى
شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال
فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان رجا ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء
قد نونا منه واذا حرق ذاهب في الارض واذا عكاز كبر في الجبل فحذبتنا فاذا هي
سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار أصبعين أو أكثر واذا هو مكتوب
بالعربية وهو

الاهل الى أبيات سفع يذي اللوى * لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلادنا سكات وكنا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد
وروى ان ابانواس الحسن بن هاني المحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس

الهيثم بن عدي في حديثه والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام
مغضبا فسأل الهيثم عنه فخر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجزها على نفسي
قوموا بنا اليه لنعترف ساروا اليه وودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال
ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذ اله وقد أصلمح بيته بما يصلح به مثله فقال
المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الابك حيث لم تعترفنا
نفسك فنقضى حقتك ونبغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال
الهيثم اسعدك من قول سبق منك في فقال ما قدمضي فلاحيلة فيه ولك
الامان مما أستأنف فقال ما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مرتوانا فيما ترى
يعني من الغضب قال فأنشدينه فدافعه فأخ عليه فأنشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب * ولست من طي الاعلى شغب

اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

لهيثم بن عدي في تلونه * في كل يوم له رجل على خشب

فايزال اخا حل ومرتحل * الى الموالى واحيانا الى العرب

له لسان يزجيه بجوهره * كانه لم يزل يغدو على قتب

كانى بك فوق الجسر منتصبا * على جواد قريب منك في الحسب

حتى نراك وقد دررته قصا * من الصديد مكان الليف والكرب

لله أنت فاقربى ثم بها * الا اجنبت لها الانساب من كتب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له يا سبحان الله قد أمنتني وجعلت لي عهدا ان

لا تهجونى فقال انهم يقولون مالا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح

وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفى غرة المحرم سنة ست وقيل سبع

ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم

بالصواب رجه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب

في ترجمة البحترى انه توفى سنة تسع ومائتين بفهم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة

وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران أن

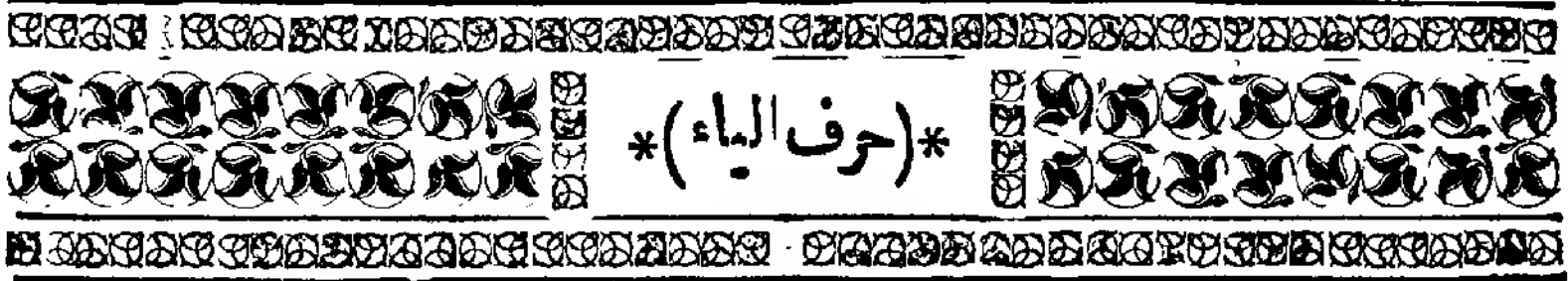
زواجه ابى المأمون كان في هذا التاريخ من هذا الموضع والظاهر أنه كان في جملة من

حضر فتوى هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى والشعلى بضم اللام

المثلية وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى نعل بن عمرو بن الغوث بن طي
وقد تقدم تمة هذه النسبة في ترجمة البحترى في حرف الواو فليتنظر هناك
وتنسب الى نعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه
القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه
يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رام من بنى نعل * مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن
امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار
اربعين سنة هذا خلاصة مقاله والله تعالى أعلم



ياروق التركمانى

* (ياروق ابن ارسلان التركمانى) *

كان متقدما جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان
وكان عظيم الخلق هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبالية وبنى على
شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه ائمة كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة
وتعرف الآن بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم
معمورة مسكونة آهلة تتردد اليها اهل حلب في أيام الربيع ويتزهون هناك
في الخضر على قويق وهو موضع كثير الانس والانس وتوفي ياروق المذكور
في المحرم عام اربع وستين وخمس مائة رجه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين
المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رجهما الله تعالى وياروق
يفتح الياء المئنة من تحتها وبعدها الفراء مضمومة ثم واوسا كنة وفي الاخر قاف
وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المئنة من تحتها وبعدها قاف وهو
نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته
الشعراء في أشعارهم كثيرا خصوصا بأعبادة البحترى فانه كرر ذكره في عدة
قصائد فن ذلك قولها في جملة قصيدة

يأبرق أسفر عن قوريق قطري * حلب فاعلى القصر من بطيأس
 عن منبت الورد المعصر صبغة * فى كل ناحية ومجنى الآس
 أرض اذا استوحشت ثم أتيتها * حشدت على فاكثرت اينامى
 و بطيأس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المتناة من تحتها
 وبعد الالف سين مهملة وهى قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم
 أثر وكان صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم قد
 بنى بها قهرا وسكنه هو وبنوه وهوبين النيرب والصالحية وهما قريتان فى شرقى
 حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه فى هذا الزمان
 سوى آثار دارة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله
 تعالى أعلم

ياقوت الملكى

* (أبو الدرياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب الملقب أمين الدين
 المعروف بالملكى نسبة الى السلطان ملكشاه أبى الفتح
 ابن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر) *

نزل الموصل وأخذ النحو عن أبى محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان
 النحوى وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرأ عليه ديوان المتنبي
 والمقامات الحريرية وغير ذلك وكسب الكثير وانتشر خطه فى الآفاق وكان فى
 نهاية المحسن ولم يلدن فى آخر زمانه من بقا ربه فى حسن الخط ولا يؤدى طريقه ابن
 البواب فى النسخ مثله مع فضل عزيز ونباهة تامة وكان مغربى بنسخ الصحاح
 للجوهري فكسب منها نسخا كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد رأيت منها عدة
 نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكسب عليه خاق كثيرا من عوابعه وكانت له
 معة كبيرة فى زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النقيب أبو
 عبد الله الحسين بن على بن أبى بكر الواسطى قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه بل على
 السماع به وهى قصيدة جيدة فى بابها ووصف حسن خطه فأبلغ وهى

أب غزلان عاج والمصلى * من طباء سكت نهر المعلى
 ابتلك الكبان اغصان بان * ويدور من أوقها تجلى
 أم لتلك الغزلان حسن وجوه * لوترات الحيزن أصح سهلا

أن خرداتها من الترجس الغض * اذا ناخر النسيم استقلا
 أن ذاك العرار من صبغة الور * اذا جاده الغمام وطلا
 اجرعائها كواكب نار فنج * دنافي غصونه فتدلى
 أيقنت ان ماء دجلة كفو * كذب القاسطون حاشا وكل
 أدار السلام في الارض شبه * معجز أن ترى لبغداد مثلا
 كل يوم تبدي وجوها خلا * ف الامس حسنا كأنها هي حيلي
 وصب اياي صبوا الحكيم الين * اذا ما خطر ن شوكلا ودلا
 يتعصبين العصائب الناصريا * ت فيحلن منك عقدا وحلا
 ليس يرقين فيك الاولا * يعرفن شيئا غير العجاج والا
 مرتع للقلوب فيه ربيع * متوال اذا الر يسع تولى
 بلدة تستفاد فيها المعالي * والمعاني علما وجداه هزلا
 لم يفتها من الكمال سوى يا * قوت لو أنها به تحلى
 من لها ان يצוע نشر من الـدين فيها وحسبها ذاك فضلا
 لو رجعت ان يزورها لا تبرى السـمامت فيها يقول أهلا وسهلا
 ولست وافت الرواة تريا * ه اليها فان رؤياه احلى
 بحر جوده الاككارم تنلو * وجواد عنه المكارم تسلى
 جامع شارد العلوم ولولا * هل كانت أم الفضائل تكلى
 ذويراع تخاف صولته الاسـد وتعنوله الكـتاب ذلا
 واذا افترت تغره عن سواد * في يياض فالبيض والعمرجلا
 يقظ في حراسة الملكلا * يعمل سهما ولا يجرد نصلا
 انما يعث البلاغة ارسا * لا اذا كانت العوائم رسلا
 فيعيد الجبار ممتلئا خو * فالماقد أمل فيها وأملى
 وتراه طورا يحيدل يديه * يقدهاح العلوم فصلا ففصلا
 مثل وشى الرياض او تنظيم الد * ريزهى خطا واغظا وتغلا
 فأتسد يا مريد مثل أمين الد * ين مهلا أتعبت نفسك مهلا
 سيدى يا أخطا العجاج وظئر * المجد وابن العلاء ورب المعلى
 أنت يدرو الكاتبين هلال * كأييه لا خير فيمن تولى

ان يكن اولاً فانك بالتفضيل اولى لقدسبت ووصلي
يا أمين الدين الذي جمع الله * به السماح والفضل شهلاً
انا من قادة الثناء الى حبك حتى يظل تهاوي تلي
واذا سجد للثناء بقاض * صار فيه أخوا الشهادة عدلاً
فارض بكر اماراض قطابوها * فكره بابنة ليخطب بهلاً
لاجزاء يريد عنها ولا أجـرا ولا كن رأك للذخ أهلاً
ودعاه اليك داعي ووداد * جاء يبغي من حسن رأيك وصلاً
واذا ما تعذر القرب فالقلب * كفيـل به ورأيك أعلى
فابق واسلم ماجرد الافق جيشاً * من ظلام وجرد الصبح نصلاً
وتوفى أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمان وعشرون مائة وقد أسن وتغير حظه
من الكبر رجه الله تعالى

* (أبو الدير يا قوت بن عبد الله الرومي الملقب

مهدب الدين الشاعر المشهور) *

مهدب الدين
الشاعر

مولي أبي منصور الجميلي التاجر اشتغل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل قريحته
في النظم فأجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيماً بالمدرسة
النظامية ببغداد وعده ابن الذهبي في كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن
وذكر أنه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيئاً من الادب وكتب خطاً حسناً
وقال الشعراء أكثر النظم منه في الغزل والتصانيب وذكر المحبة وراق شعره
وحفظته الناس وأورد له مقطوعاً من الشعر وذكر أنه أنشده اياه وهو
خديلي لا والله ما جن غاسق * وأظلم الاحن أوجن عاشق
وبقيته في المروج الصغير وأشعاره سائرة يتغنى بها وهي رقيقة لطيفة فن ذلك قوله
ان غاض دمعتك فالاحباب قد بانوا * فكل ما تدعى زور وبهتان
وكيف تأنس أو تسمى خيالها هو * وقد خلامهم واربع واطمان
لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى * عن النواظر أبقار وأغصان
ساروا فسار فؤادي أثر ظعنهم * وبان جيش اصطباري ساعة بانوا
لا فتر تغر الثرى من بعد بعدهم * ولا ترخ ايك لا ولا بان

أبرى دموعى واذكى النار فى كبدى * غداة بينهم هم وأحزان
 طوفان نوح نوى فى مقلتى وفى * طى الحشا لخليل الله نيران
 لو كابد الصخر ما كابدت من كمد * فيكم بجادله أحد ولبنان
 وذاب يذبل من وجدى ورض على * رضوى ولان القاه شهـلان
 يا من تملك رقى حسن بجمته * سلطان حسنك مالى منه احسان
 كن كيف شئت فالى عنك من بدل * أنت الزلال لقلبي وهو ظمان
 ومن شعره

الامباغ وجدى بها وعـرامى * ومهدالى دار السلام سلامى
 نسيم الصبا بلـغ تحبته مشتم * الى معـرق لم يرع عهـد زمامى
 وصف بعض اشواقى اليه لعله * برق لذلى فى الهوى وهيامى
 ايارحبة الزوراءلى فيك شادن * نفى بعده من مقلتى منامى
 بديع جمال بان صبرى لبينه * وعرضنى اعـراضه مجامى
 يصد اذا ما صد عن عينى الكرى * وبزج دمعى هجره بـدامى
 حياتى وموفى فى يديه وجنتى * ونارى ودينى فى الهوى واوامى
 ففى بعده عنى وفانى وقربه * حياتى واسعادى ونيل مرامى
 ومن وجنتيه نار وجدى وخصره * نحولى ومن سقم الجفون سـقامى
 فكن عاذرى يا عاذلى فدلاله * دايـل على وجدى به وغرامى
 ورأيت كثيرا من الغتها بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدى ابعـدك يا مثير بلابلى * دنف بحبك ما ابل بلابلى
 يا من اذا مالام فيه لوائى * اوضحت عذرى بالعدار السائل
 اأجيز قتلى فى الوجـيز لقاتلى * أم حل فى التهذيب أم فى الشامل
 أم فى المهذب ان يعذب عاشق * ذومقـلة عـبرى ودمعها طل
 أم طرفك الفتاك قد أفتاك فى * تلف النفوس بسحر طرف بابلى
 وهى أكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذى استحضرتة فى هذا الوقت منها
 وانشدنى له بعض الادياء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

أست من الولدان أحلى شمائل * فكيف سكنت القلب وهو جهنم
 ثم قال وقد اتقدوا عليه فى بغداد فى هذا البيت فأفكرت فيه ثم قلت له لعل

الاتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه أحلى شمائل من الولدان انه لا يكون في
 جهنم فانه قد يكون أحلى شمائل منهم وليس الممتنع الا ان يكون الولدان في
 جهنم فقال نعم هذا الذي أخذ عليه وأخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في
 سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة
 النظامية ففعدت يوما على بابها الى جانب أبي الدر المذکور ونحن نتذاكر
 الادب اذ جاء شيخ ضعیف القوى والحال يتوكأ على عصا فجلس قريبا منا فقال
 لي أبو الدر أتعرف هذا فقلت لا فقال هذا ملوك حيص بيص الذي يقول فيه

تشر بس أو تمص أو تقبي * فلن تزداد عندي قط حبا

تملك بعض حبك كل قلابي * فان ترد الزيادة هات قلبا

قال ففعلت أنظر اليه وأفكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت أنا
 هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم أجدهما فيه والله اعلم ولابي الدر
 المذکور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم أقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه
 وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم
 في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر بن عقيل الاربلي له ثلاث أبيات دالية ثم اني
 ملكت من ديوانه تسختين في سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة وهو
 صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة ان أبا الدر
 المذکور وجد ميتا في منزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين
 وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بأيام رجه الله تعالى
 وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد أبو الدر في داره ميتا يوم الاربعاء من
 عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن في دار يدرب
 دينار الصغير ولم يعلم متى مات وأظنه ناطح السنتين والله اعلم والرومي يضم الزاء
 وسكون الواو ويعد هاهم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كبير
 البلاد (وهنا نكتة غريبة) يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان أهل
 الروم يقال لهم بنو الاصغر واستعملته الشعراء في أشعارهم فن ذلك قول عدى
 ابن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصغر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم ومذکور

ولقد تبعت ذلك كثيرا فلم أجدهما بشي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه

اللفيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن أبيه
قال انخرم ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى
وقع بينهم شرفا صطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا
لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبده حبشي يريد الروم فأبقى العبد منه
فأشرف عليهم فقالوا انظروا في أي شيء وقعتم فزوجه تلك المرأة فولدت غلاما
فسموه الاصفر فخاصهم المولى فقال الغلام صدق أنا عبده فارضوه فاعطوه حتى
رضى فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا من بين
الحبشي والمرأة البيضاء والله أعلم

ياقوت الحموي

* (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجندس الحموي المولد

البغدادى الدار الملقب شهاب الدين) *

أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم
الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبب تجارته وكان مولا عسكرا يحسن
الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها وأولد عدة أولاد
ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولا به بالاسفار في متاجره
فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين
مولا نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة
فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولا به بعد مدة ألوى عليه
واعطاه شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولا به قد مات فحصل شيئا مما كان في
يده واعطى أولاد مولا به وزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده ببيعة جعلها رأس
ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبيا وكان متعصبا على بن أبي طالب
رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبهك في ذهنه منه
طرف قوى وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض
أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهم ما كلام أدى
الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلوه
فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلاد فطلبه
فلم يقدر عليه ووصل الى حاب خانقا يترقب وخرج عنها في العشر الاول والثاني

من جادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى
 اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان
 بغداديا وخشى ان يتقبل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجرفى
 بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم
 وصادفه وهو بخوارزم خرج التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهم
 بنفسه كبعثه يوم الحشر من رومه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان
 يكل عن شرحه اذ اذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه
 دنى المأكل وخشى الثياب واقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار
 وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها فى الخان الى ان مات فى التاريخ الآتى
 ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذى عنى بجمعه أبو البركات
 ابن المستوفى المقدم ذكره ان ياقرت المذكور قدم اربل فى رجب سنة سبع
 عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التى جرت فيها بين التتر
 والسلطان محمد بن بكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا
 سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل فى أربع جلود كبار ذكر فى اوله
 قال وجهت فى هذا الكتاب ما وقع الى من اخبار النحويين واللغويين
 والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين
 والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وأرباب المخطوط المنسوبة المعينة
 وكل من صنف فى الادب تصنيفا أوجع فيه تأليفا مع ايثار الاختصار
 والاعجاز فى نهاية الاجياز ولم آل جهدا فى اثبات الوفيات وتبيين المواليه
 والاقوات وذكر تصانيفهم ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشئ
 من اشعارهم فى تردادى الى البلاد ومخالطى للعباد وحذفت الاسانيد الا
 ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لا ثباتها سماعا واجازة الا انى
 قصدت صغرا محجما وكبرا نفع وأثبت مواضع نقلى ومواطن أخذى من كتب
 العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع
 كتابا فى اخبار الشعراء المتأخرين والقدمات ومن تصانيفه أيضا كتاب معجم
 البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعها
 المختلف صغرا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدأ والمآل فى التاريخ

وكتاب الدول و مجموع كلام أبي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغانى
 والمقتضب في النسب يذكرفيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبى وكانت
 له همة عالية في تحصيل المعارف و ذكر القاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن
 علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حاب
 كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه أنباء الرواه على أبناء النخاه ان
 يا قوت المذكو ر كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر
 يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسملة والمجذلة كان المملوك
 يا قوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة
 وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر بأبادهم الله تعالى الى حضرة مالك
 رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن
 عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه ظله
 وأعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حاب والعوام شرحا
 لحوال خراسان وأحواله وإيماء الى بدء أمره بعد ما فارقه وماله وأجمع عن
 عرضها على رأيه ثم يرف اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبنا الى
 ان وقف عليهم اجاعة من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدتهم مسارعين الى
 كتبها متهافتين على نقلها وما يشك ان محاسن مالك الرق حلتها وفي أعلى
 درج الاحسان أحلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علوها في
 تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من اس درهما صيرفيا ولا كل من اقتنى
 دراجوهر يا وهاهي بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العلم أهليه والاسلام
 وبنيه ما سؤغهم وحباهم ومنحهم وأعطاهم من سبوع ظل المولى الوزير أعز الله
 انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر ألوته وأعلامه وأجرى باجراء
 الارزاق في الآفاق أقلامه وأطال بقاءه ورفع الى عليين علاه في نعمة لا يبلى
 جديدها ولا يحمى عددها ولا عديدها ولا ينتهي الى غاية مديدها ولا يقل
 حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا وديدها وأدام دواته للدنيا والدين
 بلم شعثه ويهزم كرتيه ويرفع مناره ويحسن بحسن أثره اثاره ويفتق نوره وأزهاره
 وينير نواره ويضاعف نواره واسبغ ظله للعلوم وأهلها والاداب ومنتحليها
 والفضائل وحايلها يشيد بشيد فضله بذيانها ويرصع بناصره بديانها

وپروض بیان علائقہ زمانہا وبعظم بعلوہ۔ ممتہ الشریفہ۔ بین البریۃ شانہا
 ویمکن فی أعلى درج الاستحقاق امکنہا ویمکنہا ویرفع بنفاذ الامر قدرہ
 للذول الاسلامیۃ والقواعد الدینیۃ بسوس قواعدہا وبعین مساعدہا
 وبعین معاندہا وبعضد بحسن الایالۃ معاضدہا وینہج بحمیل المقاصد
 مقاصدہا حتی یعود حسن تدییرہ غرۃ فی جہۃ الزمان وسنۃ یقتدی بہا من
 طبع علی العدل والاحسان یكون له أجرها ما دام المملوان وکرا الجسدیدان وما
 اشرفت من الشرق شمس وارتاحت الی مناجاتہ حضرتہ الباہرۃ نفس (وبعد)
 فالملوک ینہی الی المقر العالی المولوی والمحل الاکرم العلی ادا م اللہ سعادتہ
 مشرقۃ النور وبلغۃ السول واضحۃ الغرر بادیۃ المحجول ما هو مکتف بالاریحیۃ
 المولویۃ عن تبیانہ مستغن بما منحہا من صفاء الاراء عن امضاء قلبہ لا یضاحہ
 وبیانہ قد أحس بہ ما وصف بہ علیہ الصلاة والسلام المؤمنین وان من أمی
 کلمین وهو شرح ما یعتقدہ من الولاء ویفتخر بہ من التعبید للحضرة
 الشریفۃ والاعتزاز وقد کفته تلك الامعیۃ عن اظهار المشبہ بالملق مما تحبہ
 الطویہ لان دلائل غلو الملوک فی دین ولانہ فی الافاق واضحہ وطبیعۃ سکة
 اخلاص الوداد باسمہ الکریم علی صفحات الدهر لا تحبہ وایمانہ بشرائع
 الفضل الذی طبق الافاق حتی أصبح بہا بنا المکارم متین وتلاوتہ لاحادیث
 المجید القریبۃ الایمانیۃ بالمشاہدۃ لیدیہ مبین ودعا أهل الافاق الی المغالاة فی
 الایمان بامامۃ فضلہ الذی تلقاه بالیمین وصدیقہ بملۃ سوددہ الذی تفرد
 بالتوخی لتنظم شاردہ وضم مبددہ بعرق الجبین حتی قد أصبح للفضل کعبۃ
 لم یفترض جہا علی من استطاع الیہ السبیل ویقتصر بقصدہا علی ذوی
 القدرۃ دون المعتز و ابن السبیل فان لکل منہم حظا یستمدہ ونصیبا یستعد
 بہ وبعتمدہ فالعظماء الشرف الضخم من معینہ وللعلماء اقتناء الفضائل من
 قطینہ والفقراء تویع الامان من نوائب الدهر وعض جفونہ وفروضوا من
 مناسکہ للبرحۃ الشریفۃ السلام والتجلیل وللاکف البسیطة الاستلام والتقبیل
 وقد شهد اللہ تعالی للملوک انه فی سفرہ وحضرہ وعلنہ ومرتہ وخبرہ ومخبرہ
 شعارہ تعطیر مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بقوائد حضرتہ والفضائل
 المستفادۃ من فضیلتہ افتخار ابذلک بین الانام وتطریز المایاتی بہ فی اثناء

الكلام

إذا أنا شرفت الوري بقصائدي * على طمع شرفت شعري بذكرك
 بمنون عليك أن أسلموا قل لا تخنوا على أسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم
 للإيمان إن كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشرا أوليائه مواد فضائله المتتالية
 ولا آخلنا كافة عبيده من أياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحيه والسموات
 العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع ندائى واستجب دعائى وبلغنى
 فى معاليه ما نؤمله ونرتجيه بحمد وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق
 الجناب الشريف وانفصل عن مقر العزاللباب والفضل المنيف أراد استعتاب
 الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجمامح اغتراراً بأن فى الحركة
 بركة والاعتراب داعية الاكتئاب والمقام على الاقتار ذل وانتقام وجليس
 البيت فى المحافل سكيت

وقفت وقرى الشك ثم استمرلى * يقينى بان الموت خير من الغمقر
 فودعت من أهلى وبالقلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر
 وبأكية للبين قلت لها صبرى * فاللموت خير من حياة على عسر
 سأكسب مالا أو أموت ببادة * يقل بها فيض الدموع على قبرى
 فامتطى غارب الامل الى الغربه وركب ركب التطواف مع كل صحبه قاطع
 الاغوار والانجاد حتى بلغ السدا وكاد فلم يصحب له دهره الخؤون ولارق
 له زمانه المفتون

ان اليمالى والايام لوسئات * عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا
 فكانه فى جفن الدهر قذى وفى حلقة شجى يدافع به بنبل الامنيه حتى اسلمه
 الى ربة المنيه

لا يستقر بأرض أويسه يراى * أخرى لشخص قريب عزمه نائى
 يوما يجزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
 وتارة ينتهى نجدا وآونة * شعب الخزون وحينما قصر تيماء
 وهيات مع حرفة الادب بلوغ وطرأ وادراك أرب ومع عبوس الحظ ابتسام
 الدهر اللفظ ولم أزل مع الزمان فى تغنيد دعوتاب حتى رضيت من الغنيمه
 بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويرجىها ويعال المعيشة ويرجىها

متمتعاً بالقناعة والعفاف مشتملاً بالتزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل
ولا كرمه اذاك لا بطل متسلياً باخوان قد ارتضى خلائقهم وامن بوائقهم
عاشرهم بالاطراف ورضى منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى
ان كان لا بد من اهل ومن وطن * فحيث آمن من اتي ويا مني
قد ألزم نفسه ان يستعمل طرفاً طامحا وان يركب طرفاً جاحا وان يلحق بيض
طمع جناحا أو ان يستقدح زنداواريا وسحاها

وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما عشت يوماً * أسار الجندام زكب الامير
وكان المقام بمر والشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان فوجد بهما من كتب
العلوم والآداب وصحائف أولى الافهام والآداب ماشغله عن الأهل والوطن
واذهله عن كل خلص في وسكن فظفر منها بضالته المنشودة وبغية نفسه
المفقودة فأقبل عليها اقبال النهم المحريص وقابلها بمقام لا يرمع عنها محبص
فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخالقها ويسرح طرفه في
طرفها ويتلذذ بسرطها ومنتقها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان
يجاور التراب

اذما الدهر بيدي بجيش * طليعته اغتمام واغ-ترب
شنت عليه من جهتي كميناً * اسيراه الذبالة والكتاب
وبت أنص من شيم الليالي * عجائب من حقائقها الرتياب
بها أجلوهم مومي مستريحاً * كما جلي همومهم الشراب

الى ان حدث بخرسان ما حدث من الخراب والويل المير والتباب وكانت
لعمر الله بلاداً مرنة الارحاء رائقة الانحاء ذات رياض أريضة وأهوية
صحيحة مريضة قد تغنت أطيارها فتمايلت طرفاً بأشجارها وبكت أنهارها
فتضاحكت أزهارها وطاب روح نسيمها فصيح مزاج أقليمها ولعهدي
بتلك الرياض الانيقة والأشجار المتهدلة الوريقة وقد ساقت اليها أرواح
الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت مروجها مدام اطل فنشأ على أزهارها
حباب كاللؤلؤ والمنحل فلما رويت من تلك الصهباء أشجاره ونحها من النسيم
نخاره فتدانت ولاتدان المحبين وتعانقت ولاعناق العاشقين بلوح من

خلالها - قاتق قد شبهه اش - تتقاق الهوى بالعليل - فشا به شفتي غادتين دتما
 للتقبيل و ربما اشتبهه على التحير باثتلاف الخمر وقد انتابه رشاش القطر ويريد
 بهارا يبهرناضره فيرتاح اليه ناظره كأنه صنوج من العمجد أودنانير من
 الابريز تنقد و يتخلل ذلك اقحوان تخاله ثغرا المعشوق اذا عض خد عاشق
 فله درها من نزهة راقق ولون رائق و جملة أمرها انها كانت انمزج الجنة
 بلامين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ العيون قد اشتمت عابها المكارم
 وارحمت في ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من خير راقق خيره
 ومن امام توجب حياة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة
 وفضائلهم في محاسن الدنيا والدي محسوبة والى كل قطر مجلوبة فامن متن
 علم و قويم رأى الا ومن مشرقهم مطالعه وامن معرفة فضل الا عندهم مغربه
 واليهم مترعه وامن شأمن كرم اخلاق بلا اختلاق الا وجدته فيهم ولا اعراق
 في طيب اعراق الا اجتنيدته من معانيهم أطفالهم رجال وشبابهم أبطال
 ومشايخهم ابدال شراهد منا قهيم باهره ودلائل مجدهم ظاهره ومن العجب
 العجيب ان سلطانهم الممالك هان عليه ترك الممالك وقال لنفسه اله والاك
 والافانت في الموالك وأجفل اجفال الرال وطفق اذ رأى غير شئ ظنه رجلا
 بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
 فاكهين لكنه زوجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها الا ولئك الابرار عن مقام
 المجرمين بل ابتلاهم فوجدتهم شاكرين وبلاهم فأفأفأهم صابرين فألحقهم
 بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى أن تكرر واشيا
 وهو خيرا لكم وعسى أن تحبوا واشيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فحاس
 خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد وتحمكم في تلك الاستار اولوا الزبغ
 والعناد فاصبحت تلك القصور كالمحجور من السطرر وأست تلك الاوطان
 مأوى للاصداء والغربان يتجارب في نواحيها البوم ويتناوح في أراجيحها الريح
 السموم يستوحش فيها الانيس و يرنى لمصابها ابليس

كان لم يكن فيها أو انس كالدمي * واقبال ملك في بسانتهم أسد
 فن حاتم في جوده وابن مامة * ومن احنفا ان عدلهم ومن سعد
 تداعي بهم صرف الزمان فاصبحوا * لنساءبرة تدمي الحشا ولين بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفتت في العضم
وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتنجب لب الجليد وتسود
القلب ونذهل اللب فحينئذ تتهقر المملوك على عقبه ناكصا ومن الاوبة الى
حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب طارب
وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعدمقاساة اخطار وابتلاء
واضطبار وتخصيص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مر بين
سيوف مسلولة وعساكر مفلولة ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة
وكان شعاره كلما علاقتبا أو قطع سديبا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالجمل لله
الذي أقدرنا على الحمد وأولانا نعمات نفوت المحصر والعدو جلة الامر أنه لولا فضحة
في الاجل لعز أن يقال سلم البائس أو وصل ولصفق عليه أهل الوداد صفقة
المغبون والمحق بألف الف الف الف هالك بايدي الكفار أو يزيدون
وخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد عيشته

تتكري دهرى ولم يدري انى * اعز واحداث الزمان شهون
وبات بريني الخطاب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون
و بعد فليس للملوك ما يسلي به خاطره و يعزى به قلبه وناظره الا التعلل
بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل
فأسلم ودم وتمل العيش في دعة * ففي بقائك ما يسلي عن السلف
فأنت للمجد روح والورى جسد * وأنت درر فلا تأسى على الصدف
والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج لما خز به من هذا الامر المقعد المقيم
يزجي وقته ويمارس حرفته وبحثه تكاد تقول له باللسان القويم تالله انك
لنى ضلالك القديم يذيب نفسه في تحصيل أغراض هى لعمر الله أعراض من
صحف يكتبها وأوراق يستصحبها نصبه فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل
وقد عزم بعد قضاء مهمته وبلوغ بعض وطرق روتته ان يستمد التوفيق
ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ أمنيته من المثل بالحضرة واتحاف
بصره من خلالها ولو بنظره و يلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح و يقيم
تحت ظل كنفها الى ان يصادفه الاجل المريح و ينظم نفسه في سلك
مما ليكها بحضرتها كما ينتمى اليها في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمع
له

له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قراه عن درك الامال وعجز عن
معاركة الزمان والنزال اذ ضمت البسيطة اخوانه وحجب المجديد ان أقرانه
ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى أوطاره وانقض بازال الشيب على غراب
شبابه فقنصه وتبدلت محاسنه عند أحيابه مساوى وخصصه واكب نهار
الحلم على ايل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق
الكبر والمشيب

وشباب بان منى وانقضى * قبل ان أقضى منه أربى
ما أرجى بعده الا الفنا * ضيق الشيب على مطاي
ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الابيات وما أقل غناء الباكي على من
عد في الرفات

تذكر لى مذسبت دهرى فأصبحت * معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة * وجادت شؤون العين بالعبرات
الى ان أتى دهر يحسن ماضى * ويوسعنى من ذكره حسرات
فكيف ولما يبقى من كاس مشربى * سوى جرع فى قعره كدرات
وكل انا صفوه فى ابتدائه * ويرسب فى عقباه كل قذاة
والمملوك يتيقن انه لا يتفق لهذا القدر الذى مضى الا النظر اليه بعين الرضى
ولرأى المولى الوزير الصاحب كهف الورى فى المشارق والمغارب فيما
يلاحظه منه بعبادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه
الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعارى
الموصلى فى كتاب عقود الجمان أنشدنى أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن
النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال أنشدنى يا قوت المذكور لنفسه
فى غلام تركى وقد رمدت عينه وعابها رفاؤد سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه * بدر يضى سنه بالاشراق
أرعى على عينيه فضل وقاية * ليرد فتنتها عن العشاق
تالله لو ان السوابق دونها * نفذت فهل لوقاية من واق
وكانت ولادة يا قوت المذكور فى سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسة مائة ببلاد
الروم هكذا قاله وتوفى يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ثمان وست وعشرين

وسمائه في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره في أول الترجمة
رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذي بدرب دينار
ببغداد وسلمنا إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن بن علي بن الأثير صاحب التاريخ
الكبير فعملها إلى هناك ولما تمزقوا قوت المذكور واشتهر سمي نفسه يعقوب
وقدم حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته
الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه ولم يتدر لي الاجتماع به

* (أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زيار بن بسطام بن عبد الرحمن
المرى البغدادي الحافظ المشهور) *

يحيى بن معين
من المحدثين

كان اماما عالما حافظا متفطنا قيل انه من قرية نحو الاربعة نقيبى وكان
أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى
المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فانفق جميع المال على الحديث
وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف
حديث وقال راوى هذا الخبر وهو أحمد بن عقه واني أظن ان المحدثين قد
كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قطر
وأربع حباب شرايية مملوءة كتباً وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه
الحديث كبار الأئمة من من أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وأبو الحسين مسلم
ابن الحجاج القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين
الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والالفة والاشترار بالاشتغال
بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة إلى الاطالة فيه وروى عنه هو وأبو خزيمة
وكانا من أقرانه وقال علي بن المدينى انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير
وقتادة وعلم الكوفة إلى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب
وعمر بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة وشعبة
ومعمر وجناد بن سلمة وأبي عوانة ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثوري
وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس ومن أهل الشام إلى الازاعي وانتهى علم
هؤلاء إلى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن
المبارك وهو وأوسع هؤلاء علماء ابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً

الى يحيى بن معين وقال أجد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين وقال ابن الرومى ما سمعت أحدا قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ إلا استرته وأحبت ان أزين أمره وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ولا يكن أبين له خطأه فيما بينى وبينه فان قبل ذلك والاتركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرتنا به التنور وأخرجنا به خبزنا فضجوا وكان يثمد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه * طرا ويهـ فى غدا آثامه
ليس التقي بمتيق لا للهـ * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحورى وتكسب كفه * ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لثابه عن ربه * فعلى النبى صلواته وسلامه

وقد ذكره الدارقطنى فىمن روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه وقد سبق فى ترجمة الشافعى خبره معه وما جرى بينه وبين الامام أجد بن حنبل فى ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وكان يحيى يهج ويذهب الى مكة ويرجع الى المدينة فلما كان آخرة حجة جها خرج الى المدينة فأقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى أتى المنزل مع رفقاؤه فباتوا فرأى فى النوم هاتفا يهتف به يا أبا بكر يا أترغب عن جوارى فلما أصبح قال لرفقاؤه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع وأقام بها ثلاثة أيام ثم مات فعمل على اعداد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته اسبوع ليل من ذى القعدة سنة ثلث وثلثين ومائتين هكذا قاله الخطيب فى تاريخ بغداد وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور أن يموت بذي القعدة من تلك السنة فلوزكرانه توفى فى ذى الحجة لا يمكن ويحتمل ان يكون هذا غلطاً من الناسخ لى وحدثه فى نسختين على هذه الصورة فبعد ان يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يهـ وعلى هذا يستقيم مقاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت فى كتاب الارشاد فى معرفة علماء الحديث تأليف أبى يعلى الخليلى بن عبد الله بن أجد بن ابراهيم

ابن الخليل الحافظ أن يحيى بن معين المذکور توفي لسبع ايام بقين من ذى
الحجة من السنة المذکورة فعلى هذا يكون قد حج وذکر الخطيب أيضا ان مولده
كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذکروفاة انه بلغ سبعا وسبعين
سنة الا عشرة ايام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض
التواريخ انه عاش سبعا وسبعين سنة والله أعلم وصلى عليه والى المدينة ثم صلى
عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادى هذا الذى
كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتناه بعض
المحدثين فقال

ذهب العلم بعيب كل محدث * وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل * يعنى به علماء كل بلاد
رضى الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعد هانون وبس طام بسير الياء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء
المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض
التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجعيد بن
عبدالرحمن الغطفانى المرمى أمير خراسان من قبل هشام بن عبدالملك الاموى
والاول أشهر وأصح أعنى النسب والمرمى بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة
الى مرة غطفان وهومرة بن عوف بن سعيد بن زيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
وهى قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة
منهم مرة وأما نقيباى فقال ابن السمعانى فى كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر
القاف أو فتحها وبعد ها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانية
وهى من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقبائى قال الخطيب ويقال ان فرعون
كان من أهل هذه القرية والله أعلم

* (أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل
وسلاس بن شمال بن منغايا اللثى) *

يحيى بن يحيى
اللثى

أصله من البربرى من قبيلة يقال لها مصموده مولى بنى ليث فنسب اليهم وجدته
كثير يكنى أبا عيسى وهو الداخلى الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد

ابن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بسبطون القرطبي راوى موطأ مالك بن
 أنس رضى الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق
 وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب
 الاعتكاف شك في سماعه فيها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من
 سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن
 القاسم وتفقه بالمدينتين والمصرين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه به
 وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل أهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى
 انه كان في مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر الغيل فخرج أصحاب
 مالك كلهم ليمتظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا تخرج فتراه لانه
 لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدى لا تظرا اليك وأتعملم من هديك
 وعلمك ولم أجيء لا نظرا الى الغيل فاعجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس
 ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبها انتشر مذهب مالك في
 تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر
 روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه
 معظما عند الامراء مكيئا عفيفا عن الولايات متزهات رتبته عن القضاء
 فكان أعلى قدر من القضاة عند دولة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه
 منه قال أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن خزم الاندلسي المقدم ذكره مذهب
 انتشر في مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي قضاء
 القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة وسبأ في ذكره ان شاء الله
 تعالى كانت القضاة من قبله في بلاد الاندلس لا يولي قضاء البلدان من أقصى المشرق
 الى أقصى أفريقيا الا أصحابه والمنتسبين اليه والى مذهب موطأ مالك بن
 أنس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكيئا عند السلطان مقبول
 القول في القضاة فكان لا يولي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته
 واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهب والناس سراع الى الدنيا
 فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يلب قضاء قط
 ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالاته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم
 (وحكى) احمد بن ابي الفياض في كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن

الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فأرسل الى الفقهاء
يستدعيهم اليه فأتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر
رمضان الى جارية له كان يحبها جدا فبعث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها
ثم ندم ندماً شديداً فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى
يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية
الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا يحيى مالك لم تفته
بذهب مالك فعنده انه مخبر بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولا يكن حملته على أصعب
الامر رائلاً يعود ولما انفصل يحيى عن مالك أيعود الى بلاده ووصل الى مصر
رأى عبد الرحمن بن القاسم يدون سماعه من مالك فنشط الى الرجوع الى مالك
ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه ثانية فألقى مالك
عليه فأقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه
سماعه من مالك كذلك أبو الوالي بن الفرضي في تاريخه وذكر أيضاً فيه ما مثله
وانصرف يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلاً عاقلاً
قال محمد بن عمر بن كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن
حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى
طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير التحكيم أماناً وانصرف الى قرطبة وكان أجد
ابن خالد يقول لم يعط أحد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من
الخطوة وعظم القدر وجلالة الذكراً اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال
في تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده
هيئة مالك (وحكى) عنه انه قال أخذت ركاب الليث بن سعد فأراد غلامه ان
يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك أهل العلم فلم تنزل بي الايام حتى رأيت
ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائة بن وقبره بمقبرة
بني عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد أبو عبد الله المهدي في كتاب
جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو الوليد بن
الفرضي في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين في رجب
والله اعلم بالصواب وأما وسلاس فهو بكسر الواو وبسنتين مهملتين الاولى

منها ما ساكنة وبينها الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاسن ومعناه
بالبربرية سبقهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعدها الف لام ومنغايا
بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعدها الف ياء معجمة باثنتين من تحتها
وبعدها ألف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى أعلم وقد تقدم الكلام
على اليمى والبربرى ومصمودة

* (أبو محمد يحيى بن أكتهم بن محمد بن قطن بن سمان بن مشنج التميمي
الاسيدي المروزي من ولد أكتهم بن صبيح التميمي حكيم العرب) *

يحيى بن أكتهم

كان فقيها عالما بالفقهاء بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضى
الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن أكتهم سائما من البدعة
ينتحل مذهب أهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما
وقدم ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه أبو عيسى الترمذي
 وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن أكتهم أحد اعلام الدنيا وقد
اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه
ورياسته وسياسته لامره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقهاء
كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه
أحد من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى
ابن أكتهم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بجماع قلبه حتى قلده قضاء
القضاة وتدير أهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد
مطالعة يحيى بن أكتهم ولا يعلم أحد اغلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن أكتهم
واجده بن أبي داود وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكتهم وابن أبي داود
أيهما أنبل فقال كان احمد يجتمع جاريتيه وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه
وكان يحيى سائما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة بخلاف احمد بن أبي داود
وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للائزلة وكان يحيى يقول
القرآن كلام الله فن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والاضربت عنقه وذكر
الفقيه أبو الفضل بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الأشنهي الملقب زين الدين
في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية

وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت إحدى البنيتين ونخلفت من في
المسئلة سميت مأمونية لان المأمون أراد أن يولي رجلا على القضاء فوصف له
يحيى بن أكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحضره
المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين ساني ان كان القصد علي
لاخلق فسأله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول رجل أم امرأة
فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت
الاول رجلا تصح المسئلة من أربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجدي في
المسئلة الثانية شيئا لانه أبوام فتصح المسئلة من ثمانية عشر سهما وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن أكثم ولي قضاء البصرة وسنة عشر وثمانين
ونحوها فاستحضره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضى فعلم انه قد استصغر فقال
أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة
يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم
قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قاضيا على أهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولي عتاب بن أسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل
ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحبك وأكون معك فقال أو ما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل
عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها
شاهدا فتقدم اليه أحد الامناء فقال أيها القاضى قد وقفت الامور وترى بث
الاحوال فقال وما السبب قال في ترك القاضى قبول الشهود فأجاز في ذلك
اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضى يحيى بن أكثم
القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة جاد بن أبي حنيفة ان
يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسمعيل بن جاد بن أبي حنيفة وحدث محمد بن
منصور قال كأمع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحميل المتعة فقال يحيى
ابن أكثم لي ولابي العيناء بكر اغدا اليه فان رأيتما للقول وجهها فقولوا والا
فاسكتا الى ان أدخل قال فدخانا عليه وهو يسئالك ويقول وهو مغتاظ متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبي بكر رضي الله

عنه وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا جعل حتى تنهي عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فأومى أبو العيناء إلى محمد بن منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكاهه نحن فأسكننا فساء يحيى بن أكتهم فأسس وجلسنا فقال المؤمنون ليحيى ما لي أراك متغيرا فقال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون إلى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد وله شراؤها قال لا قال فقد صار متجا وزهدين من العادين وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالأنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان قد أمر بها فالتفت اليها المؤمنون فقال أمحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو اسحق اسمعيل بن جناد ابن زيد بن درهم الأزدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن أكتهم فعظم أمره وقال كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله وذكروا هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه أجمل كتب فتركتها الناس لطولها وله كتب في الأصول وله كتاب أوردته على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال أصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع وودون الشبع فقال فيكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فيكم أبكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فيكم أخفى علي قال ما استطعت قال فيكم أظهر منه قال مقدار ما يقتدي بك البر الخبير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور ورأيت في بعض المجالس مع ابن أبي خلد الآحول وزير المؤمنين وقف بين يدي المؤمنين

وخرج يحيى بن أكتهم من بعض المستراحات فوقف فقال له المؤمن اصعد
فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال اجدي امير المؤمنين ان القاضي
يحيى صديقي ومن اثق به في جميع اموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المؤمن
يا يحيى ان فساد امر الملك بفساد خاصته - وما يعدلك كما عندى أحد فاهذه
الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله ليعلم انه له على أكثر مما
وصف ولكنه لما رأى منزلتى منك هذه المنزلة خشى ان أتغير له يوما فاقدم فيه
عندك فأحب ان يقول لك هذال يا من هنى وانه والله لو بلغ نهاية مساعى
ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المؤمن اكدلك هو يا اجدي قال نعم يا امير
المؤمنين قال استعين بالله عليك فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فتنة منك كما ولم
يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه
والله أعلم بحاله فيها وذكرا لخطيب في تاريخه انه ذكر لاجد بن حنبل رضى الله
عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وانك كذلك انكارا
شديدا وذكرا عنه انه كان يحد - داشديدا وكان متفطنا فكان اذا نظر الى
رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا
رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخلى اليه رجل من أهل
خراسان ذكى حافظ فناظره فراه متفطنا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال
ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحق عن الحرث ان عليا
رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب أيضا
ودخل على يحيى بن أكتهم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما عشيان
فى الحسن أنشد يقول

يا زائر ينام الخيام * حياكم الله بالسلام

لم تأتاني وبى نهوض * الى حلال ولا حرام

يجزنى ان وقفتماني * وليس عندى سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انه مرقا ويقال انه عزل عن الحكم
بسبب هذه الابيات ورأيت فى بعض المجاميع ان يحيى بن أكتهم مازح الحسن
ابن وهب المذكور فى ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ - بي فلاعبه ثم
نخسه فغضب الحسن فانشد يحيى

أما قرا خشته فتغضبا * واصبح لي من تبهه متجنبيا
 اذا كنت للتخديش والعض كارها * فكن ابد ايا سيدي متنقبا
 ولا تظهر الا صداع للناس فتنة * وتجعل منها فوق خديك عقريا
 فتقتل مسينا وتقتل ناسكا * وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن
 اكرم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي المجال فقرص القاضي خده فجعل
 الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملي عليك
 ثم أملي الايات المذكورة والله أعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل
 الصفاري سمعت ابا العيناء في مجلس ابي العباس المبردي يقول كنت في مجلس
 ابي عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكرم حاضر افنازع غلاما فارتفع
 الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هـ ذا ابو بكر بن يحيى بن اكرم بنازع غلاما
 فقال ان يسرق فقه يسرق ابله من قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه
 وذكر الخطيب ايضا في تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول

قاضي يري المحد في الزناء ولا * يري علي من يلوط من باس

قال او ما يعرف امير المؤمنين من القائل قال لا قال يقره القاجر احمد بن ابي
 نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينعضي وعلى * الامة وال من آل عباس

قال فافهم المأمون نجلا وقال ينبغي ان ينفي احمد بن ابي نعيم الى السند وهذا
 البيتان من جملة أبيات أولها

أنطقني الدهر بعد اخراس * لناثبات اطان وسواسي

يا بؤس للدهر لا يزال كما * يرفع ناسا يسط من ناس

لا افلحت امة وحق لها * بطول نكس وطول انعاس

ترضى بيحيى يكون سايسها * و ليس يحيى لها بسواس

قاضي يري المحد في الزناء ولا * يري علي من يلوط من باس

يحكم للامرد العزير على * مثل جبر ومثل عباس

فالجمد لله قد ذهب العبدل * وقل الوفاء في الناس

أميرنا يرشى وحاسنا * يلوط والراس شهر من راس

لوصالح الذين واسه مقام لقد * قام على الناس كل مقياس
لا حسب الجور ينقضى وعلى * الامة وال من آل عباس

وظنى انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالى
أبي بكر محمد بن القاسم الانبارى المقدم ذكره ان القاضى يحيى بن أكرم قال
لرجل يأنس به ويمارحه ما سمع الناس يقولون فى قال ما سمع الا خيرا قال
ما سألتك لئلا كنى قال أسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم
اغفر المشهور عنا غير هذا (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى يحيى
المذكور وقائع فى هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى به - اذا أراد
امتحانه فادخله مجلسا واستدماه وأوصى مملوكا خريانا ان يقف عندهما وحده
واذا خرج المأمون يقف المملوك عنده يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية
الحسن فلما اجتمعوا بالمجلس وتحدثوا وانصرف المأمون كانه يقضى حاجة فوقف
فتجسس المأمون عليهم - ما وكان قد قرره معه ان يعث يحيى علمه ان يحيى
لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول
لولا انتم لكانه مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكان رجي ان ترى العدل ظاهرا * فاعقبنا بعد الرجا قنوط

متى تصالح الدنيا ويصالح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوطن

وهذان البيتان لابي حليمه راشد بن اسحق الكاتب وراشده فيه مقاطيع
كثيرة وذكرا المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى
فى هذا الباب اضربنا عن ذكرها وما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله
عن البيت لمن هو فاجابه يحيى بيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن أبى
سفيان الاموى لما مرض مرضا شديدا واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل
عليه بعض اولاد علي بن أبى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الا من هو
فوجده قد استندجا اسنجد له اثلا يتشفي به فضعف عن القعود فاضطجع
وانشد

وتجلدى للشامتين اريهمو * أنى لرب الدهر لا اتضعضع

فقام المملوك من عنده وهو ينشد

واذا المنيمة انشبت أظفارها * الغيت كل قيمة لا تنفع

فحجب

فغيب الحاضرون من جوابه وهـ. ذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابن
ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنه وكان قد هلك نجس بنين في عام
واحد أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه إلى مصر وهلك أبو ذؤيب المذكور
في طريق مصر وقيل في طريق إفريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب
فلك المغاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور أن الحسن بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهما دخل على معاوية في عتبه فقال اسندوني ثم
تمثل بيت أبي ذؤيب وأنشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثاني
والله أعلم وذكروا أبو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة إلى
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والله أعلم قلت ولم يذكر ابن
الهبارية مرض موته ولا الظاهري أنه كان في عتبه الموت ولا يمكن ذلك لأن الحسن
توفي قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لأنه كان بالمجاز ومعاوية توفي
بدمشق ثم وجدت في أول كتاب التعازي تأليف أبي العباس المبرد هذه القصة
جرت للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومثل ذلك ما يحكى أن عقيل بن
أبي طالب هاجر أخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية في بره وزاد في إكرامه
ارغاماً لعل رضي الله عنه فلما قتل علي واستقل معاوية بالمرثلة ثقل عليه أمر
عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يومئذ في مجلس حفل بأهل
الشام إذ قال معاوية أتعرفون أبا الهب الذي أنزل الله في حقه قوله تعالى تبت
يدي أبي لهب من هو فقال أهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا وأشار إلى
عقيل فقال عقيل في الحال أتعرفون امرأته التي قال الله في حقتها وامرأته جمالة
المحطب في جيدها جبل من مسد من هي فقالوا لا قال هي عمه هذا وأشار إلى
معاوية وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
زوجة أبي لهب بن عبد العزى وهي المشار إليها في هذه السورة فكان ذلك من
الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا أيضاً أن بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان
معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك الحاصر إلى
صاحب البلد كتاباً يشير إليه بأنه يسلم إليه ولا يقاتله وذكروا جماعة من الرجال
والأموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى إذا أتوا على وادي
المنزل قالت نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان

وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلاد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب أنا فكتب اليه فتبسم ضاحكاً من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضاً ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموزج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف بابن المهدي الاصل القيرواني البلاد الشاعر المشهور كان مغرباً بالسياحة وطلب الكيمياء والاجار وكان محروماً متترا عليه متلاقاً فاذا أفاد شيئاً أتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فأسره الروم في البحر وأقام مدة طويلة مأسوراً الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القاضي صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيما بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه ورجالته فلم يصله بشئ أَرْضاه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلباً شديداً وهو مستخف عندهم يعرف من أهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشتري نعلين فاشعر الا وقد أخذ وجهه صاحب الشرطة حتى أدخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي بلغني يا بئس قال المحال أيد الله سيدنا الأمير قال ومن هو الذي يقول في شعره

* فالحر ممحن باولاد الزنا * قال هو الذي يقول

* وعداوة الشعراء بئس المقتنى *

فتتم ساعة ثم أمر له بمائة دينار وأخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به بحزب بيتين من شعر المثنى في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام الا لسنا * والنشكوى عاشق ما أعلننا

وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الاول

وانه المشير عليك في بضلة * فالحر ممحن باولاد الزنا

وأول العجز الثاني

ومكاييد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فندكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدح بها في عيد النحر وهي قصيدة بدیعة لا توجد بكاملها في أيدي الناس واقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن

عندي منها سوى البعض ولا سمعت أحدا يروي عنها الا ذلك القدر فأحببت
اثباتها بحسنها وغلها وجرأتها وهي هذه

- يذبل الهوى دمعى وقلبي المعنف * وتجنى جفوني الوجدوه والمكف
وانى ليدعوني الى ما سبقته * وفارقت مغناها الاغن المشنف
واحور ساجى الطرف أما وشاحه * فصغروا ما ردوه فقفوف
يطيب أجاج الماء من نحوارضه * يحيى ويندى ريحه وهو حرجف
وآيسنى من وصله ان دونه * متألف تسرى الريح فيها فتتلف
وغير ان يجفو والنوم كى لا يرى لنا * اذا نام شمى لافى الكرى يتألف
يظلل على ما كان من قرب دارنا * وغفاته عمضى يتأسف
وجون بزن الرعد يستن ودقه * يرى بركة كالحية الصل تطرف
كانى اذا ملاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد دراق وروقه * كنفث الرقى من سوء ما تكلف
ذكرة به ربا وما كنت ناسيا * فاذا كرا لى كن لوعة تتضعف
ولما اتقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطى كأنما * غواربها منها معاطس وعف
فقالت أما منكن من يعرف الفتى * فقد رابنى من طول ما يتشوف
أراه اذا سرننا يسير حذاءنا * ونوقف أحقاف المطى فيوقف
فقلت اتربها بلغاها بانى * بها مسهرام قالتا نتلطف
وقولا لها يا أم عمرو أليس ذا * منى والمنى فى خيفة ليس يخلف
تفاءلت فى ان تبذلى طارف الوفا * بأن عنى لى منك البنان المطرف
وفى عرفات ما يخبر أنى * بعارفة من عطف قلبك أسعف
وأما دماء الهدى فهى لنا هدى * يدوم وراءى فى الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة * لنا وزمان بالمودة يعطف
فأوصلتنا ما قلت هفتبسمت * وقالت أحاديث العيافة زخرف
بعيدى ألم أخبرك ما انه فتى * على لفظه برد الكلام المغوف
فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطقه * وقولا ستدرى ايننا اليوم أعيف
اذا كنت ترجوفى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من أعراضنا نتخوف

وقد أُنذِر الأحرام أنّ وصالنا * حرام وأنا عن مزارك نصـدف
 وهذا وقد نفي بالحصى لك مخـبر * بان النوى بي عن ديارك تغدّف
 وحاذر تقارى آية القرانه * سريع فقل من بالعبافة أعرّف
 فلم أر مثلبنا خليلى مودة * لكل لسان ذى غرارين مرهف
 أما انه لولا أغن مهفهف * واشنب براق واحور أوظف
 لراجع مشتاق ونام مسـهد * وأيقن مرتاب وأقصر مدنف
 وعاذلة فى بذل ما ملكت يدي * لراج رجاني دون صحبي تعنف
 تقول اذا أفنيت مالك كله * وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف
 أغرقضاعى بكاد نواله * لكثرة ما يدعوالى الشكر يحجف
 اذا نحن أخلفنا مخايل ديمة * وجدنا حيا معروفة ليس يخاف
 سعى وسعى الاملاك فى طاب العلا * ففازوا كدوا اذا خف وأقطفوا
 ويقظان شاب البطش باللين والتقى * بكفيه ما يرجى وما يتخرف
 حسام على من ناصب الدين مصلت * وسرعلى من راقب الله مغدّف
 يسايره جيشان رأى وفياق * ويحبه سيفان عزم ومرهف
 مطل على من شاءه فكانما * على حكمه صرف الردى يتصرف
 يرى رأيه ما لا ترى عين غيره * ويغرى به ما ليس يغرى المثقف
 رعى الله من ترعى حى الدين عينه * ويحبه ربا الاسلام والليل أغضف
 ومن وعده فى مسرح الحجد مطلق * وانفاذه فى ذمة الحلم موقوف
 ومن يضرب الأعداء هرا فبنتنى * صناديدهم والبيض بالهام تغدّف
 رماهـم بمجر ضعضع الارض رزة * كان الروابى فيه بالنبل تدلف
 كان الردينيات فى رونق الضحى * أراقم فى طام من الال ترحف
 يعود الدجى من بيضه وهو أبيض * ويبدو الضحى من نقهه وهرا كلف
 ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم * ففعل الطباقى هامهم لا يكيف
 لهم كل عام منك جاؤك فيلق * تسائل عنهم بالعوالى فتلف
 اذا ما طورا كشعاع على قرح عامهم * ولوا من الآلام انشأت تعرف
 فكمن أغم الوجهه غاوتر كتبه * وهاديه من عشون لحبيه أكتف
 هو المقضب الماضى بهواه فانثنى * صر بعاتراه حبرا وهو أسقف

لعمرى لقد عادت في الله طالبا * رضاه وقد أبايت ما الله يعرف
 وطالبتهم في الأهل حتى تركتهم * فرادى وفي الأديان حتى تحنفوا
 فيأثقة الملك الذي الملك سهمه * يرأس لا يكاد الأعدى ويرصف
 هنيأ لك العبد الذي منك حسنه * يروق ومن أوصافك الغريوصف
 بدامع لم الأرجاء يزهى كأنما * على عطفه وشى العراق المسقف
 أتى بعد حول زائر عن تشوق * وقد كان ذا طرف للقيامك يطارف
 فطوقته عزا وشنفته به * فلاح لنا وهو المحلى المشنف
 وقابله بالسعد نجاك جعفر * فيالك من عيب بملكين تحف
 فلازلت تستجدي فتولى وترتجى * فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف
 نجزت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولديعى تاج الدولة جعفر بن ثقة
 الدولة وكان أديبا شاعرا وله الأبيات السائرة في غلامين على أحدهما ثوب
 ديباج أحمر وعلى الآخر ثوب ديباج أسود وهى

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين فى نسق

وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والمخدق

فهذا الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق

وكان عمله له هذه الأبيات فى سنة سبع وعشرين وخمسة مائة ولما توجه المأمون
 الى مصر وذلك فى سنة خمس عشرة ومائتين دخلها العشر خلون من المحرم وخرج
 منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضى يحيى بن أكتهم فرلاه قضاء مصر وحكم
 بها ثلاثة أيام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق فى جملة قضاة مصر لذلك
 وروى عن يحيى بن أكتهم انه قال اختصم الى فى الرصافة الجدا الخامس يطلب
 ميراث ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن أبى عمرو بن المعدل بن غيلان
 ابن المحارب بن البحرى العبدى البصرى الشاعر المشهور يلازم التردد
 الى القاضى يحيى المذكور وبغنى مجلسه وكان بعض الأحيان لا يقدر على
 الوصول اليه إلا بمشقة ومذلة يقاسمها فانقطع عنه فلامته زوجته فى ذلك مرارا
 فانشدها

تكلفنى اذلال نفسى لعزها * وهان عليها ان أهان لكما

تقول سل المعروف يحيى بن أكتهم * فقلت سلبه رب يحيى بن أكتهم

ولم تنزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل
القاضي محمد بن القاضي أحمد بن أبي دواد عن القضاء فوّض الولاية الى القاضي
يحيى ونخلع عليه خمس نخلع ثم عزله في سنة أربعين ومائتين واخذ أم والده وولي
في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فأبى فقال شاهدان
عدلان على أمير المؤمنين انه أمرني بذلك فأخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه
المتوكل فامر بقبض أملاكه وألزم منزله ثم حج وحمل أخته معه وعزم على ان يجاور
فلما اتصل به رجوع المتوكل له بداله في الجسورة ورجع يريد العراق فلما
وصل الى الربطة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين
وقبل غرة سنة ثلاث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون
سنة وأكتم بفتح الههزة وسكون الكاف وفتح الشاء المثلثة وبعدها ميم وهو
الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالشاء المثلثة والشاء المثلثة من
فوقها ومعنهما واحد ذكره في كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله الحسين بن
عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكثم القاضي صديقي وكان يودني وأوده
فبات يحيى فكنت أشتهي ان أراه في المنام فأقول ما فعل الله بك فرأيت له ليلته
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال عزرتي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى
خلطت على نفسك في الدنيا فقلت يا رب اتكأت على حديث حدثني به
أبو معاوية الضمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم انك قلت اني لا أشتجى ان أعذب
ذائبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبي الا انك خلطت على
نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح
القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة ومشج كسفت
عنه كثير من الكتب وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت
في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى
ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني
ابن سعيد كما قيد به هنا والاسيدى بضم الههزة وفتح السين المهملة وسكون

الياء المثناة من تحتها وتشديد ها و بعدها ال مهملة هذه النسبة الى أسيد وهو
 بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي
 والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة
 وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي
 تفي عثمان بن عفان أبانذر الغفاري رضي الله عنهما إليها وأقام بها حتى مات وقبره
 ظاهر هناك بزارة وميد له بكر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
 وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من أعمال أفر ببيعة وتوفي جعفر بن عبد
 الواحد القاضي المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل
 سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

يحيى بن معاذ
 الرازي الواعظ

* (أبوز كريب يحيى بن معاذ الرازي الواعظ أحد رجال الطائفة) *

ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وعده من جلة المشايخ وقال في حقه نسيج
 وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ وأقام
 بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع
 له تورع عما ليس لك ثم ازهد في مالك وكان يقول الجوع للريدن رياضة
 وللتائبين تجربة ولزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين
 والفوت أشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق
 والزهد ثلاثة أشياء القلة والمخلوطة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في
 العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد
 الطنافسي وروى عنه الغريبا من أهل الري وهمذان وخراسان أحاديث
 مسندة قليلة وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع بها
 مشايخ الصوفية والنسك ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه
 يتحاورون فتكلم الجنييد فقال له يحيى اسكت يا خروف مالك والكلام اذا
 تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فن كلامه الكلام الحسن
 حسن وأحسن من الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من
 استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضي من يسهل له ومن كلامه حقيقة المحبة
 ان لا تزيد بالود ولا تنقص بالهفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة

ومع المريدين ذهبيا ومع العارفين دراوايا قوتا فايس من حكام الله المريدين
وكان يقول أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجهه صبيح كلام دقيق
يسـتخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهى كيف أنساك
وايس لى رب سواك الهى لا أقول لأعود لاني أعرف من نفسى نقض العهود
ولكنى أقول لأعود لعلى أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان دينى
قد أخافنى فان حسن ظنى بك قد أجارنى اللهم سـتـرت على فى الدنيا ذنوباً أنا الى
سـتـرها فى القيامة أحوج وقد أحسنت بي اذ لم تظهرها لعصاة المسـلمين فلا
تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوى يبلغ
زائراله ومسلم عليه فقال له العلوى أيد الله الاستاذ ما تقول فيمن أهل البيت
قال ما أقول فى طين عجن بماء الوحي وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الامسك
الهدى وعبر التقي فحشا العلوى فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ
ان زرتنا فبفضلك أوزرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا أو مزورا ومن كلامه
ما بعد طريقى على صديق ولا استوحش فى طريقى من سالك فيه الى حبيب
ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال
ما صحت ارادة أحد قط فات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاه المجائع الى الطعام
لا رتداف الآفات واستيحاشه من الأهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه
صريح عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء
وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تضره
فلا تنعمه وان لم تمدحه فلا تنممه وقال عمل كالسراب وقاب من التقوى
نراب وذنوب بعد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيات
انت سكران بغير شراب ما أكلك لو بادرت أملاك ما أجلك لو بادرت أجلك
ما أقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان
وخسين ومائتين بنيسابور رجه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح
فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رجه الله تعالى
وبيض وجهه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة
خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخسين ومائتين

يحيى بن منده

* (أبوزكر يحيى بن عبد الوهاب بن الامام أبي عبد الله بن
اسحق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوايد بن منده بن بطنة
ابن استندار بن چهار بخت بن فيرزان) *

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل لاسم استندار الفيرزان والله أعلم
العمري كان من الحفاظ المشهورين واحداً أصحاب الحديث المبرزين وقدم سبق
ذكر جده أبي عبد الله محمد في حرف الميم وهو أبوزكر يان أبي عمرو بن أبي عبد
الله بن أبي محمد بن أبي يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث
ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية
ثقة حافظاً فاضلاً لاكثر صدوقاً كثيراً التصانيف حسن السيرة بعبد الله كلف
أولاد أهل بيته في عصره خرج البخاري لنفسه وجماعة من الشيوخ
الأصهبانيين وسمع أبابكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وأبابطاهر محمد بن أحمد
ابن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبامنصور محمد بن عبد الله بن فضالويه
الأصبهاني وأباه أبو عمرو وعمه أبالحسن عبيد الله وأبالقاسم عبد الرحمن
وأبوالعباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القضاعي وأبوعبد الله محمد بن
علي بن محمد الجصاص وأبابكر محمد بن علي بن الحسين الجورداني وأبابطاهر أحمد
ابن محمود الثقفي ورحل إلى نيسابور وسمع بها أبابكر أحمد بن منصور بن خلف
المعري وأبابكر أحمد بن منصور البيهقي وبهمذان أبابكر محمد بن عبد الرحمن بن
محمد النهاوندي وبالبصرة أبالقاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله
ابن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من
الجموع ودخل بغداد حاجاً وحديث بها وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ
منهم أبو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن أبي صالح الجبلي وأبو محمد عبد الله
ابن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير اشتهرت وثبتته وروى
عنه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي الحافظ وأبو الحسن علي بن
أبي تراب الرضا كوي الخياط البغدادي وأبوطاهر يحيى بن عبد الغفار بن
الصباغ وأبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره
الحافظ ابن السني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسرعاته

ثم قال سألت عنه أبا القاسم اسمعيل بن محمد الحافظ فأثنى عليه ووصفه بالحفظ
 والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبا بكر محمد بن أبي نصر بن محمد الكفتواني
 الحافظ يقول بيت ابن منده بدى يحيى وختم يحيى يريد في معرفة الحديث والعلم
 والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي
 المتقدم ذكره في مساق تاريخ نيسابور فقال أبو بكر يحيى بن عبد الوهاب بن
 منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا ساقدنك المشايخ
 وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروى بأسناده المتصل إلى بعض العلماء
 انه قال كثرة الضحك اشارة للحق والجملة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة
 الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمجون طرف من
 المجنون والحسد داء لادواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروى بالاسناد
 المتصل إلى الاصمعي انه قال دخلت في البادية إلى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ
 انا أرسلنا نوحا إلى قومه وأرتج عليه فجعل يكررها ويقول انا أرسلنا نوحا إلى
 قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم يذهب نوح فأرسل
 غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من دين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء التاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة
 وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها أيضا
 رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه
 اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة
 وخمسمائة وذكر ان مولد أبيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي
 في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق
 الكلام على ضبط أسماء أجداده في ترجمة جده أبي عبد الله محمد

* (أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي الملقب صائغ

صائغ الدين يحيى
القرطبي

الدين أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم

والحديث والنحو واللغة وغير ذلك) *

خرج من الاندلس في عنقوان شـ بابيه وقد قدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية أبا
 عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبصرى ابا صادق مرشد بن يحيى بن
 القاسم المدني المصري وأبا طاهر احمد بن محمد الاصم بهاني المعروف بالسلفي
 وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم
 على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ أبي
 منصور الخياط وسمع عليه كتباً كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على
 أبي بكر محمد بن عبد الباقي البرزالي المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن
 الحصين وأبي العزبن كادش وغيرهم وكان ديناً ورعاً عليه وقاراً وهيباً وسكينة
 وكان ثقة صدوقاً ثباته لا يقلل الكلام كثيراً يخبر فيه أقام بدمشق مدة
 طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها إلى اصفهان ثم عاد إلى الموصل وأخذ عنه
 شيوخ ذلك العصر وذكره المحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه
 اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة أبي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسأله
 عن مولده فقال ولدت في سنة ست وثمانين وأربعمائة بمدينة قرطبة من ديار
 الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول أصح
 وكان شيخنا القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن
 شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يقتخر برؤيته وقراءته عليه وسماه في ذلك في
 ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكان يرى
 رجلاً يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمده إلى الشيخ بشيء من عرف
 فيأخذه الشيخ من يده ولا يعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تتفينا ذلك
 فعلمنا انها دجاجة مسمومة كانت برسم الشيخ في كل يوم يتساءلها ذلك لرجل
 ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ إلى منزله تولى طبخها بيده وذكر في
 كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها
 سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيراً ما ينشد
 مسنداً إلى الخير الكاتب الواسطي رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له
 جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
 جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق في عشاوته الجنين
 وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد

ابن منيع بمصر انفسه

لى حبه ليه فميت بنم * وايس فى الكذاب حيله

من كان يخلق مايقو * ل فحيتى فيه قلبه

وتوفى الشيخ أبو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين

وخمسائة رحمه الله تعالى

* (أبو سليمان وقيل أبو سعيد يحيى بن يعمر العدواني

يحيى بن يعمر

الوشقى النحوى البصرى) *

كان تابعيا لى عبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وواقى غيرهما وروى عنه فتاده بن دعامة السدوسى واسحق بن سويد العدوى وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبى اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب وأخذ النحو عن أبى الاسود الدؤلى المقدم ذكره يقال ان أبى الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بنى أمية أبو ابان ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فممكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداوة فى بنى أمية لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تقييد لذى فضل من غيرهم (حكى عاصم) ابن أبى النجود المقرئ المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد تقدم ذكره أيضا ان ابعت الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا لقين الا كثرمتك شعرا أولتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذرية داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الآية قال وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال

المحجاج وما أراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهـ - ذامن
الاستنباطات البديعة العربية العجيبة فله دره ما أحسن ما استخرج وأدق
ما استنبط قال عاصم ثم ان المحجاج قال له أين ولدت فقال بالبصرة قال أين نشأت
قال بخراسان قال فهذه العربية أنى هي لك قال رزق قال خبروني عنى هل أحن
فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما إذا سألتني أيها الامير فانك ترفع ما يوضع
وتضع ما يرفع فقال ذلك والله للحن السي قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك
كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن
يونس بن حبيب قال قال المحجاج ليحيى بن يعمر أتسمنى أحن قال فى حرف واحد
قال فى أى قال فى القرآن قال ذلك أشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان
آبأؤكم وأبنأؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كأنه لما
طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال المحجاج لا جرم لا تسمع لى لحننا قال يونس فالحق
بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة والله أعلم أى ذلك كان قال ابن
الجوزى فى كتاب شذور القعود فى سنة أربع وثمانين للهجرة نفي المحجاج يحيى
ابن يعمر لانه قال له هل أحن فقال لحن لحننا خفيا فقال أجلتك ثلاثا فان
وجدتك بعد بأرض العراق قتلتك فخرج (وحكى) أبو عمرو ونصر بن على عن
نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محسن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا
الله فانه من يتقى الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر
فقال الهوارة الضياع يقول من يتقى الله فليس عليه ضياع قال القزازى فى كتاب
الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوى فحدثت به هذا الحديث
الاصمى فقال هـ - ذاشى لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام
العرب لو اسع لم اسمع بذا قط (وحكى الاصمى) قال حدثنا أبى قال كتب يزيد
ابن المهلب بن أبى صفرة وهو بخراسان الى المحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو
فاضطربناهم عررة الجبل ونحن بالمخضيب فقال المحجاج ما لابن المهلب ولهذا
الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل
الشعر وهو القائل

أبى الاقوام الابغض قومى * قديما ابغض الناس الهميننا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوطة نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق

بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف وانخباره ونوادره كثيرة
وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويهرم بفتح الياء المثناة من تحتها
والميم ويدينهما عين مهملة وفي الاخر راء وقيل بضم الميم والاول أصح واشهر
ويهرم بفتح الميم مضارع قوله -م عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا
طويلا وانما سمي بذلك تفسا ولا بطول العمر كما سمي يحيى بذلك ايضا والعدواني
بفتح العين المهملة والواو ويدينهما ما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه
النسبة الى عدوان واسمه المحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان
لانه عدوا على أخيه فهم بقتله والوشق بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها
قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

* (أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفراء
الديلمى الكوفى مولى بنى أسد وقيل مولى بنى منقر) *

الفراء النحوى
الكوفى

كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب (حكى) عن أبي
العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلاصها وضبطها ولولا
الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن أبى الحسن
الكسائى وهو الاجرام المقدم ذكره من أشهر اصحابه وخصه بهم وكان قد ورد
بغداد فى أيام المأمون فبقى يتردد على بابهم مدة لا يصل اليه فيمنها هو ذات
يوم على الباب اذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس النمير المعتزلى وكان خصيصا
بالمأمون قال ثمامة فرأيت أمة أديب جلست اليه ففانشته عن اللغة فوجدته
بحرا وفانشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا
فقيها عارفا باختلاف القوم وبالمنجوم ما هرا وبالطب خيرا وبأيام العرب
واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت
فاعلمت امير المؤمنين المأمون فأمر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال
قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن
يحيى البرمكى انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء أت لحن فقال الفراء
يا امير المؤمنين ان طباع أهل البدو والاعراب وطباع أهل الحضرة اللحن فاذا

تحفظت لم ألحقن واذا رجعت الى الطباع لمحت فاستحسن الرشيد قوله وقال
 الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون أمره ان يؤلف ما يجمع به
 أصول النحو وما سمع من العربية وأمر ان يفرج بحجرة من حجر الدار ووكل به
 جوارى وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تشوق نفسه
 الى شيء حتى انهم كانوا يؤذونه بأوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء
 والمنفقين فكان يمشى والوراقون يكتبون حتى صنف الحمد ودفي سنتين وأمر
 المأمون بكتبه بالخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب
 المعاني قال الراوى وأردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لكتاب المعاني
 فلم نضب طهم فعدنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى أتمه ولما
 فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتبه رواه وقالوا انخرجه
 الامن أراد ان ننسخه له على خمس أوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء
 فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صاحبناك لنتفع بك وكل
 ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به
 فقال فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فأبوا عليه فقال سأريكم وقال للناس اني عمل
 كتاب معاني أتم شرحا وبسط قولاً من الذي امليت فجلس يملى فأملى الحمد
 في مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبليغ الناس ما يحبون فنبهخوا كل
 عشر أوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان أحد أصحابه وهو عمر
 ابن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الاسبغ
 الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب فان رأيت
 ان تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا ير جمع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال
 لأصحابه اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا
 خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ
 فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره
 وكتابه هذا نحو ألف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن أحد ان يزيد عليه
 وكان المأمون قد وكل الفراء ليقن ابنه النحو فلما كان يوما أراد الفراء ان ينهض
 الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يتقدمانها له فتنازعا أيهما يقدمها
 فاصطالحا على ان يقدم كل واحد منهما ما فردة فقدمها وكان المأمون له على

كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر إليه فوجه إلى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من أعز الناس قال ما أعرف أعزم أمير المؤمنين قال بلى من اذانهض يقاتل على تقديم نعليه وليأعهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهم - ما ان يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهم - ما عن ذلك وان كنت خشيت ان أدفعهما عن مكرمة سبقا اليها أو كسر نفوسهم - ما عن شريفة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه أمسك للحسن والحسين رضى الله عنهما ركابيهما - ما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهدنين الحمدنين ركابيهما وأنت أسن منهم - ما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الاذو والفضل فقال له المأمون لو منعتهم - ما عن ذلك لا وجعتك لو ما وعتبا وألزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهم - ما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهريهما واولت - ما ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعالهما - ما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه اساطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلا - ما عشرين ألف دينار وولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما وقال الخطيب أيضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل أنعم النظر في باب من العلم فأراد غيره الاسهل عليه فقال له محمد يا أبا بكر يا قد أنعمت النظر في العربية فإلك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسهها فسجد سجدةين للسهو فسها فيهما - ما ففكر الفراء ساعة ثم قال لاشي عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغيره وانما السجدةتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت آدميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها بما ذكرته ههنا وكان الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة ابن عاصم عن الفراء قال كنت أنا وبشر المريسي المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة فما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة اربع ومائتين وكان الفراء يحبني وأنا أشتهدى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسالك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لا عجب من الفراء كيف كان

بعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه وقال الفراء موت وفي تقضى شئ من حتى لانها
تخفض وترفع وتنصب ولم ينتن من شعره غير هذه الايات وقدرها أبو حنيفة
الدينوري عن أبي بكر الطوال

يا أمير على جريب من الار * ضله تسعة من الحجاب
حاسا في الخراب يحجب فيه * ما سمعنا بحجاب في خراب
لن تراني لك العيون بباب * ليس مثلي يطيق رد الجواب
ثم وجدت هذه الايات لابن موسى الملقوف والله أعلم ومولد الفراء بالكوفة
وانتقل الى بغداد وجمع ل أكثر مقامه بها وكان شديد طاب المعاش لا يستريح
في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان في آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها
أربعين يوما في أهله يفرق عليهم ما جاءه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان
المقدم ذكرهما وهما المحدود والمعاني وكتابان في المشكل أحدهما أكبر من
الآخر وكتاب البهاء وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة
ورأت فيه أكثر الالفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو
في حجم الفصيح غير أنه غيره ورتبه على صورة أخرى وعلى الحقيقة ليس ثعلب في
الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهاء أيضا ألفاظ ليست في
الفصيح قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شئ قليل وله كتاب اللغات
وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن وكتاب الوقف
والابتداء وكتاب المفاسر وكتاب آلة الكتاب وكتاب النوادر وكتاب الواو
وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ
بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعه قال أبو بكر الانباري
ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد
مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة
أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق
مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء
وبعدها ألف ممدوده وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه
كان يفرى الكلام ذكر ذلك المحافظ المعاني في كتاب الانساب وعزاه
الى كتاب الالقب وذ كر أبو عبيد الله المرزبان في كتابه ان زيادا والد

الفراء كان أقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في ذلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء ثلاث وثمانون سنة فكم عاش أبوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله أعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو بعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلي وبني أسد وأما بنو منقرف فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقرب بن عبيد ابن مقاعس واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناقة بن تميم بن مروان قبيصة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو ابن الاهتم المنقري وهما أعني خالد وشيب المشهوران بالفصاحة والبلاغة والنخابة ونخالد مجالس مشهورة مع أمير المؤمنين السلفاح ولشيب مع المنصور والمهدي وغيرهم ما وقد تقدم ذكر خالد وشيب في ترجمة البحري في حرف الواو

* (أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي) *

أبو محمد اليزيدي

المقري النحوي اللغوي صاحب أبي عمرو بن العلاء المقري البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهم ما روى عنه محمد ابنه وأبو عبيد القاسم بن سلام واسحق ابن ابراهيم الموصلى وجماعة من أولاده وحفدته وأبو عمرو والدوري وأبو جردون الطيب ابن اسمعيل وأبو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلى وأبو خالد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف أبا عمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينتسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب

نوادري اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي وفي مثل عدد ورقه وأخذ علم العربية واخبار الناس عن أبي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما (وحكي) عن أبي جردون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد الزيدي قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات وأخذ عن الخليل من اللغة أمر اعظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على أبي عمرو واسمعه علم أبي عمرو باللغة وكان أبو محمد المذکور يعلم الصديان بجذاء دار أبي عمرو بن العلاء وكان أبو عمرو يدينه ويميل اليه لذكائه وكان أبو محمد المذکور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والمدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي أكثر من السؤال عن أبي محمد الزيدي ومحلّه من الصدق ومنزله من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وما ذاك الا عن معرفة منه به وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد وبقريتان الناس وكان الكسائي يؤدّب الامين وهو يؤدّب المأمون فأما الامين فان أباه أمر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة وأما المأمون فان أباه أمر أبا محمد ان يأخذ عليه بحرف أبي عمرو (قال الاثرم) دخل الزيدي يوما على الخليل بن أحمد وهو جالس على وسادة فوسع له وأجلسه معه فقال له الزيدي أحسبني ضيقك عليك فقال الخليل ما ضاق موضع علي اثنين متحابين والدينا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون الزيدي عن شيء فقال لا وجعاني الله فذاك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع أحسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وجه له وقال الزيدي دخلت على المأمون يوما والدينا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من أجل أهل دهرها فانشدت

وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنهجم هجرتك فاغفري وتجاوزي * ههنا مقام المستجير العائذ

هـ ذام مقام قتي أضرب به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لا يذ
ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لاشل ربي كف ذلك الا أخذ
فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدى أ يكون شئ أحسن مما نحن
فيه قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن حولك هـ هذا الانعام
العظيم الجليل فقال أحسنت وصدقت ووصاني وأمر بمائة ألف درهم
يتصدق بها فكأنى أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق وشكا
اليزيدى الى المأمون حاجة أصابته ودينه الحقه فقال ما عندنا فى هذه الايام
ما أن أعطينا كه بلغت به ماتر يد فقال يا أمير المؤمنين ان الامر قد ضاق على
وان غرماثى قد أرهقونى فاحتل لي فأفكر المأمون واسـتقر الامر على أن يحضر
اليزيدى الى الباب اذا جلس المأمون فى مجلس الانس وعنده ندماءؤه و يكتب
رقعة يطلب فيها الدخول أو اخرج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر
اليزيدى الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا
فيها مكتوب

يا خير اخوان وأصحاب * هـ هذا الطغيبى على الباب

فصيرونى واحدا منكم * أو اخرجوا الى بعض أصحابى

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغى أن يدخل مثل هـ هذا الطغيبى على
مثل هـ هذا الحال فارسى المأمون يقول له دخولك فى مثل هـ هذا الوقت متعذر
فاختر لنفسك من أحببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسى
اختيار سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر
اليه فقال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطغيبى فقال ما يمكننى ردأبى محمد
عن أمره فان أحببت ان تخرج اليه والافا فتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف
درهم فقال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة
آلاف على عشرة آلاف والمأمون يقول لأرضى له بذلك حتى يبلغ مائة ألف
درهم فقال له المأمون عجاها فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وأرسل اليه
المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ فى مثل هذا الحال أصليح لك من منادمته
على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا فى جميع أحواله (وحكى) أبو أحمد
جعفر البجلي فى كتابه ان اليزيدى المذكور سأل الكسائى عن قول الشاعر

مارأينا خـ ر با * تفر عنه البيض صقر
لا يكون العبر مهرا * لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذ كرم الحباري
والعبر بفتح العين المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذ كرم
من حجر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي
البيت على هذا التقدير اقواء فقال الزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم
عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر
مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي
أتبكتني بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن أدبه لا أحسن من
صوابك مع سوء أدبك فقال الزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ
قلت أنا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بحيد فان اصطلاح أرباب علم
القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروى بالرفع والنجر لا غير
بان يكون أحد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب
مع الرفع والنجر فان ذلك يسمى اصرا فالاقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعري
في قوله من جملة قصيدة طويلة تروى بها الشريف الطاهر والدارضى والمرضى
المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من الاقواء والا كفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذ كر ما تقدم ولا حاجة بنا الى
ذ كرهنا بل ذ كرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة
أنواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا
لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر الزيدى جيد وقد ذكره هارون بن المنجم
المقدم ذكره في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو
الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

أبن لي دعي بني اصمعي * متى كنت في الاسرة الغاضلة

ومن أنت هل انت الامرؤ * اذا صح أصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر أبيات المحدثين في الهجاء قلت أنا وهذا
مأخوذ من قول حماد بن عجرد في بشار بن برد يهجو

نسبت الى برد وأنت لغيره * وهب ان برد اناك أمك من برد
وله أيضا في الهجاء

استبق ودأبى المقاتل * حين تدنو من طعامه

سيان كسر رغيغه * أو كسر عظم من عظامه

و بصوم كرها ضيفه * لم ينو اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة أبي العباس المبرد مقطوع من شعره في شبيبة بن الوايد وكان له
أخبار ونوادير فن ذلك ما رواه انه أخذ رجلا ادعى النبوة فأتى به الى المهدي
فقال له أنت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتوني اذهب
الى أحد ساعة بعثت وضعتوني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وكان
للزيدى خمسة بنين كلهم علماء أدباء شعراء رواة لأخبار الناس وهم أبو عبد الله
محمد وإبراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو عبد الرحمن عبد الله وأبو يعقوب اسحق
وكلهم ألف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم وأشعرهم وهو القائل فيما رواه
دعبل بن علي الخزازي المقدم ذكره من جملة أبيات

اتظعن والذي تهوى مقيم * لعمرك ان ذا خطر عظيم

اذا ما كنت للحدان عوننا * على مع الزمان فن الوم

شقيت به فما أنا عنه سال * ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدارمو * صولا بقلبي ولساني

ربما باعدك الدهر -- رفأدتك الاماني

وله أشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع أبيه وثقل سمعه في آخر عمره
وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان وأقام بخدمته في مدينة مرو ثم بقي الى أيام
المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بهارجه الله تعالى وأما والده أبو محمد المذکور
فانه توفي سنة اثنتين ومائتين رجه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بروفانه
كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت في
طبقات القراء لأبي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذکور بمرو ثم قال بعد ذلك
وقال ابن المنادي وقيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام بسيرة ومات بالبصرة
ودفن بها والاول أصح والله أعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده أبي عبد الله

محمد بن العباس بن أبي محمد الزيدى المذکور وشرح طرف من أخباره وفضله
وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هـ هذه النسبة
الى عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذکور منهم وإنما كان من
مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى
أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبه الى يزيد فأغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة
كثيرة أفاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعاره رائقة مشهورة ولولا خوف
الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم
ابن أبي محمد المذکور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه جمع
فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسم المختلفة فى المسمى ورأيت فى أربع مجلدات
وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك
تأليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنعوا كتباً مشهورة مشهورة
وكان يزيد الحميرى خال المهدي مقدما فى دولة بنى العباس ولى المنصور بالبصرة
واليمين ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر
المقدم ذكره

أنا خالد اقد كنت ميماع عمره * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى
وكنت جوادا سابقا ثم لم تنزل * بانحرحى جئت نخطوم من الخاطى
فانت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذاك بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قات قد كشفت عن سنور عبد الله من المظان وسأت أهل المعرفة بهذا الشأن
فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عرفت له على أثر والله أعلم ثم ظفرت بقول
الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوما * ويوما فى الجبل وأنت تنقص
كئيل الهترفى صغر يعالى * به حتى اذا ماش برخص
ومن ههنا أخذ بشار قوله وأيس المراد ههنا بعينه بل هو يكون له قيمة فى صغره
وينقص عنها فى كبره

* (أبوزكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني
التبريزي المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة) *

كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبي العلاء
المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من
أهل الأدب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح ساهم بن أيوب الرازي
ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي
البغدادي وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ
أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن
ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن
سهل الأندلسي وغيرهم من الأعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره
الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الأنساب وعدد فضائله ثم قال
سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ يقول أبوزكريا
يحيى بن علي التبريزي ما كان يرضى الطريقة وذكر عنه أشياء ثم قال وذا كنت
أنامع أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه
لم يترك مقال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان يتقله وصنف في الأدب
كتباً كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب
شرح سقط الزند وديوان أبي العلاء المعري وشرح المعاني السبع وشرح
المفردات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب إصلاح المنطق وله في النحو
مقدمات حسنة والمقصود منها أسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب
الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في أعراب القرآن سماه المختصر رأته
في أربع مجلدات وشروحه الكتاب الحماسة ثلاثة أكبر وأوسط وأصغر وله غير
ذلك من التأليف وقد سبق في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت
الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلم ينظر هناك ودرس
الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري أنه
حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهرى في عدة
مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على

المعري فجعل الكتاب في مختلطة وجملة على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً فنفسه ذال عرق من ظهره اليها فأثر فيها البلال وهي ببعض الوقوف ببغداد واذار آها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب أخبار النجاة الذي ألفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنقوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شياً من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن أبي الحسن محمد بن المظفر بن محيريز البغدادي جملة من شعره فن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من أشهر اشعاره

خيل لي ما حلى صبوحى بدجلة * وأطيب منه بالصرة غبوقى

شربت على الماء من ماء كرمه * فكانا كدر ذائب وعقيق

على قرى افق وأرض تقابلا * فن شائق حلوا الهوى ومشوق

فازلت أسقيه وأشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريقى

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى * فقال نعم هذا أخى وشقيقى

وهذه الايات من أملح الشعر وأطرفه والبيت الاخير يستمد من معنى قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت أخاه البحر عنه فقال لي * شقيقى الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جمع له شقيق البحر حتى رجه عليه فقال الساكن العذب والبحر

مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وأبدعه وأول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فاعلم الركب * أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وانى نخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والمخروج عما نحن بصدده لذكرتها

كأها ولاكن يكفي منها هذا الانمزوج وكان الخطيب أيضاً يروي عن ابن محيريز

المذكور ومن شعره قوله

يا نساء الحى من مضر * ان سلى ضرة القمر

ان سبى لا فجت بها * اسلمت طرفى الى السهر
 فهى ان صدت وان وصلت * هـمجتى منها على خطر
 وبياض الشـهرا سكنها * من سواد الغلاب والبصر

ولخطيب المذكور شهر فن ذلك قوله

من يسأم من الاسغار يوما * فانى قد سممت من المقام
 أقنابا بالعراق على رجال * لثام ينتمون الى لثام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن عـلى * والاقاويل فنون
 غير انى لست ممن * يكذب فيها ويخون
 أنت عين الفضل ان * مدالى الفضل عيون
 أنت من عزبه الفضل * وقد كاديهون
 فقت من كان وأتعبت لعمري من يكون
 قدمضى فيك قران * ومضى قبل قرون
 واذا قيس بك الكل * فصحو ود جون
 واذا فتش عنهم * فالاحاديث شجون
 قد سمعنا ورأينا * فسـهول وخزون
 ووزنا بك من كا * ن فـقيل وقبون
 اين شيبان وازد * كل ما زال ظنون
 انك الاصل ومن دو * فك فى العلم غصون
 انك البحر واعيان * ذوى الفضل عيون
 ليس كالسيف وان * حل فى الحكم جفون
 ليس كالقدح المعلى * ليس كالبيت المحجون
 ليس كالجد وان * آنس هزل ومجون
 ليس فى الحسن سواء * أبدا بيض وجون
 ليس كالا بكار فى اللطـف وان راقتك عين
 قات للحساد كونوا * كيف شئتم ان تكونوا
 سبق الزائد بالفضل * فعـزوا أرفهونو

قوله فـقيل الخ
 القـيـل الملك
 والقيون العميد

اهم

دمت ما خالف في الحد * نراك وسكون
 ونلقاك المني ما * قربا لطير الوكون
 ان ودي لك عما * يصم الودم صون
 ليس لي فيه ظهور * تتناقى أو بطون
 بل لقلبي فيك صب * بالمصافة يكون
 غلق الرهن وقد * تغلق في الحب رهون
 ومن الناس أمين * في هواه ونحوون
 وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب أبو بكر يافك كتبتم أنا إلى العميد
 الفياض المذكور هذه الأبيات اجابها كما كتبه

قل للعميد أخي العميد الفياض * أنا قطرة من بحرك الفياض
 شرفتني ورفعت ذكري بالذي * ألبستني من الثنا الفضاض
 ألبستني حلل القريض تفضلا * فرفات منها في علاور ياض
 اني أتيتك بالمحصى عن لؤلؤ * أبرزته من خاطر مرتاض
 وبخاطري عن مثل ذلك توقف * ما ان يكاد يوجد بالابعاض
 أيعارض البحر الغمام جدول * أم درره تتقاس بالرضراض
 يا فارس النظم المرصع جوهرا * والنثر يكشف غممة الامراض
 مرمى به الغرض البعيد وقد غدا * فكري يقصر عن مدى الاغراض
 لا تلزمني من ثنائك موجبا * حقا فاستحقه بالقاض
 فلقد عجزت عن القريض وربما * أعرضت عنه أيعا أعراض
 أنعم عليّ بيسط عذري اني * أقررت عندك بالانفراض
 وكات اولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفي فجاءة الثلاثاء ليلة الاثنين بقميتا
 من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز
 رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء
 المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فأغنى
 عن الاعادة

* (أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب
 زين الدين النحوي الحنفى) *

زين الدين يحيى
 الزواوى

كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل أرغبه في الانتقال الى مصر فسا فر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لا قراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة أربع وستين وخمسائة رجه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين ألف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال اقر بقرية ذات بطون وانفاذ والله أعلم

* (أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم واسمه ابان بن حسيس بن رويد بن كاد بن مها سـ بن ادحيس ابن مروح داد بن اساد بن مهر حسيس بن يزجرد) *

ابن المنجم يحيى
النديم

كان في أول أمره نديم الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتض بالله ولم يزل الموفق الخليفة يل كان نائبا عن أخيه المعتض على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وأمره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادى بالخلفاء بعد الموفق واختص بمنازمة المكتفي بالله بن المعتض ودعت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكاما مع تولى الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجالس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة فن ذلك كتاب الباهر في اخبار شـعرا من خـضري الدولتين ابتداء فيه ببشار بن برد وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصة ولم يتمه وتمه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أباد لامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبا علي البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متكاما فقيها على مذهب أبي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار أهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري وكتاب المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك ويحيى المذكور مع المعتض دوقائع ونوادير فن ذلك ما حكاها

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى
المذكور أنه قال كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مغضب فأقبل بدمي وولاه
وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من
الشعراء

في وجهه شافع يحو أساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعنا

فقلت بقوله الحكم بن عمرو الساري فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فأنشده

وبلى علي من أطار النوم فامتنعنا * وزاد قاي علي أوجاعه وجعنا

كاننا الشمس من أعطافه لمعت * حسنا والبدر من أزراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرنا * منه الذنوب ومعذور بما صنعنا

في وجهه شافع يحو أساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعنا

وذكر أبو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطاردي

الفصل الذي ذكر فيه صيد الأسد بالنشاب ما مثاله حدث أبو أحمد يحيى بن علي

ابن يحيى المنجم النديم نديم المكتفي بالله قال وجد علي أمير المؤمنين المكتفي بالله

عند منصرفه من الرقة لركوب الماء منها إلى المرحلة الأولى قبل أن يركبه هو

وذلك أن أبا العباس أحمد بن عبد الصمد جاني علي ذلك وسألني أن أكون

معه في سفينة ففعلت ولم أظن أن المكتفي ينكر ذلك ولا يخطر تأخيري عنه ولا

احلاله به فلما صرنا إلى الدالية أمر بأن أردد منها إلى قرقيسا وأقيم بها حتى أصيد

سهما وأحضره إلي فرددني وردته هي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء

فكتبت إليه بآيات فلم تعطفه فرجعت إلى الرحبة وأقت عند أبي محمد عبد الله

ابن الحسن بن سعيد القطر بلي في قصف وشرب وصبح وغبوق وهو على

غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن

عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا إلى الوزير أبي الحسن بن القاسم بن

عبد الله وأنفذت فيه شعرا أسأله أن يقرأه علي المكتفي وهو

تعمس الدهر أن يسروان * يسعدنا بالأحبة الاجتماع

فرماني وانحوتني بسهم * نفر النفس فهى منه شعاع

فرددنا إلى وراء ومرنا لنا * مس قدما فاشتدت الأوجاع

لو سمعنا بمثل ما نالنا * افرعنا منه في سوانا السماع

كافرنا صيد السباع وانا * لخبيران لم تصدنا السباع
ان عصينا فواجب أى قوم * كفوا فوق طوعهم فاطاعوا
كل شئ يجوزته كليفه الانسا * نالاما كان لا يستطاع
لم تنزل تمزح الملوك ولاكن * مع ذلك المزاح جود وساع
وتوانى الوزير عنا فضعنا * فى سبيل الاله حق مضاع
قدمدنا الايدي اليه واضحت * عائدات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما * ردعنا تریده الشفاع
عبثات الملوك يتبعها الانس واثمارها عطايا تباع
اولنا ياولى دولته خيرة * را لديه فالخبير النفاع
وانفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرائطي فى الخرائط فلم يرضه القاهم من
يده حتى دخل على المكتبي فقرأه عليه وأنشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب
الساعة بتخلية سديله وجهه الينا فلم يكن أسرع من أن وافاني الرسول فوافيت
وانشدت المكتبي ببغداد

عاد ليلى القصير فى كرخ بغداد بقرقيساعلى طويلا
اجيب لانا ان تتركونى وتمضون رهينا بها غريبا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب فصبرا حسي برى وكيفا
ان قضى الله لى رجوعا الى بغداد لاهال كباغمي قتيلا
وارانى الخليفة المكتبي بالله وابن الخلائف المأمولا
كالذى قد عهدت لامرضاعنى ولا واجدا ولا مستجيلا
كل شئ اسامه حسن عندى اذا الرأى منه كان جيلا
فاستحسنها ورق اشكو اى بها حتى تدين ذلك فى وجهه وكلامه واخبار يحيى
ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفى ليلة الاثنين
لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمانمائة رجه الله تعالى وقد
تقدم ذكر والده على وأخيه هرون وابن أخيه على ولم ارفع فى نسبهم الا فى هذه
الترجمة لاني لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذه الموضع
فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم أضبط
شيا من أسماء أجداده لاني لم اتحقق فيها شيئا فنقلتها كما وجدتها

* (أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبي الشاعر المشهور) *
 صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسى فى كتاب مطمع
 الألفس فى حق أبى بكر المذكور انه كان نبيلاً فى النثر والنظم كثير الارتباط
 فى سلكه والانتظام أحرز خصالاً وطرزاً محاسنه بكره وأصلاً وجرى فى ميدان
 الاحسان الى أبعد أمد وبني من المعارف على أثبت عمد الا ان الأيام حرمته
 وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطراً ولم تسبحم عليه من الخطوة مطراً
 ولا توتته من الحرمة نصيباً ولا أنزلته مرعى خصيباً فصار راكب صهوات
 وقاطع ذلوات لا يستقر يوماً ولا يستحسن قوماً مع توههم لا يظفروه بامان
 وتقلب ذهن كواهى الجمان الا ان يحيى بن على بن القاسم نزعته عن ذلك الطيش
 وأقطعه جانباً من العيش وارقاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وفيأه
 ظلاله وبنوآه أثر النعمة تجوس خلاله فصرف فيه أقواله وشرف بقرافيه
 فواله وأفرده منها بأنفس در وقلد لبته منها بقصائد غر وذكر الفتح بن محمد
 ابن عبد الله القيسى المذكور فى حقه أيضاً فى كتاب قلائد العقيان هو رافع
 راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر
 روائعه وصار حصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من
 رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفاله زمانه انتهى كلام الفتح وقد أثبت
 لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم أر الفتح ذكره فى واحد من كتابيه
 المذكورين مع انه من أحسن شعره وأشهره وهو

بأبى غزالا غارته مقلتي * بين العذيب وبين شطى بارق
 وسألت منه زيارة تشفى الجوى * فاجابنى منها بوعد صادق
 بتساو نحن من الدجى فى لجة * ومن النجوم الزهر تحت سراق
 عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
 وضممته ضم الكمى أسيفه * وذو ابتاه جمائل فى عاتق
 حتى اذا مات به سنة الكرى * زخرحت به عنى وكان معانق
 أبعدته عن أضلاع تشاقه * كى لا ينام على وساد خافق
 لما رأيت الليل آخره * قد شاب فى أمه ومفارق

ودعت من أهوى وقلت تأسفا * أعز علي بأن أراك مفارق
وقد ذكر بعض هذه الآيات المحفوظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه
المطرب من أشعار أهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن
القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مدائحها قوله

نوران ليسا يحجبان عن الوري * كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جعل يحيى فليدع * كتمان نور علائه المتشهر
في كل أفق من جبل ثنائته * عرف يزيد علي دخان الحجر
زد في شمائله وزد في جوده * بين الحديثة والغمام المطر
ندب عليه من الوقار سكينته * فيها حفيظة كل أيت مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده * التي المهابة في نفوس الحضر
اربي على البحر الخضم لانه * في كل كف منه خسة البحر
اقبلت مرتادا مجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجم عندك أيضا * فركبت نحوك كل فج أخضر
تجري اليك بناس فاش اتلع * مثل البعير مخزم في المنخر
وبنات اعوج قوبر من بصبتي * مما قطعن من البياب المقفر

وأورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا أفتك الناس الحماظا وأطيبهم * ربقامتي كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهي الشمس طائعة * ورد يزيدك فيه الراح والنجيل
إيمان حبك في قاي يبدده * من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مائة * مرني بماشئت آتية وامثل
لو اطلعت على قاي وجدته * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل
وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعاد ذكره في آخر
الكتاب وأورد له

ومشغولة في الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا * فحج إليها الحظ من كل جانب
ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة أربعين وخمسة مائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح
الباء الموحدة وكبير القاف وتشديد الباء

* (أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين
المعروف بالخطيب الحمصكي) *

الخطيب الحمصكي
الشاعر

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطائفة ونشأ بحصن كيفا و قدم
بغداد واشتغل بالادب على الخطيب أبي زكريا التبريزي المقدم ذكره وأتقنه
حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأجاد فيه
ثم رحل عن بغداد راجعاً الى بلاده ونزل ميفارقين واستوطنها وتولى بها
الخطابة وكان اليه أمر الفتوى بها اشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره
العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه
ومعري العصر في نثره ونظمه له اترصيع البديع والتجنيس النفيس
والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم
المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد
محاسنه وكنت أحب لقاءه وأحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به
وأنا شغف بالاستفاده كلف بمجالسة الفضلاء للاستزاده فعاق دون لقاءه بعد
الشقه وضع في عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فن ذلك قوله

وخايـع بت أعـذله * ويرى عـذلي من العـبث
قلت ان الخـر مخبـثه * قال حاشاهـا من الخبـث
قلت فالأرفـاث تـتبعها * قال طيب العيش في الرفـث
قلت منها القى قال أجـل * شرفت عن مخرج المحدث
وسأجفوها فقات مـتى * قال عندا لـكون في الجـدث
قلت أنا واقـد أخذ الخطيب المذكوـر قوله شرفت عن مخرج المحدث من قول
بعضهم ولا أعرفهـا لـكنها أبيات سائرة وهى

ولا ثم لأمنى فى الخـر رقت له * انى سأشربها حيا و فى جدنى
قم فاسـقنى قهوة جـراء صافية * صر فاحراما فانى غير كثر
فان يكن حالـوها بالطبيـع فنى * حشاي نارتبقيها على الثـاث
قالوا فلم تتقايها فقلت لـهم * انى أنزهها عن مخرج المحدث
ثم قال العماد الاصبهاني وأنشدنى له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات

كالخسة السيارات مستحسنتات مطبوعات مصنوعات وهي

اشكوا الى الله من نارين واحدة * في وجنتيه وأخرى منه في كبدى
ومن سقامين سقم قدأ حل دمي * من الجفون وسقم حل في جسدى
ومن نومين دمي حين أذكره * يذيع سرى وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبرى حين أذكره * وودّه وبراہ الناس طوع يدى
مهفهف رق حتى قلت من عجب * أنحصره خنصرى أم جلدہ جلدى
ومن ملج شعره أبيات في هجر مغن ردى وهي

ومسمع غناؤه * يبذل بالفقر الغنى
شهدته في عصبه * رضيتهم لى قرنا
ابصرته فلم تخب * فراستى لما دنا
وقات من ذا وجهه * كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للظن به ممحنا
فقلت من بينهم * هات أخى عن لنا
ويوم ساع لم يكن * يومى بساع هينا
فانشال منه حاجب * وحاجب منه انحنى
وامتلا المجلس من * فيه نسيمًا منتنا
اوقع اذ وقع فى * الانفس اسباب العنا
وقال لما قال من * يسمع فى ظل الغنا
ما كتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكشحن السرد وكم تقرننا
يوهم زمرا انه * قطعاه ود ندنا
وصاح صوتا نافرا * يخرج من حد البنا
وما درى محضره * ماذا على القوم جنى
فذا يسد أنفسه * وذا يسد الاذنا
ومنهم وجاعة * تسترعه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من * غيظى ايث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا * اما المغنى أو أنا

اقسمت لأجاس أو * يخرج هـ هذا من هنا
 جروا برجل الكلب ان * السقم هذا والضنا
 قالوا لقد رجتنا * وزات عنا المننا
 فزث في اخراجه * راحة نفسي والثنا
 وحين ولي شخصه * قرأت فيهم معلنا
 الحمد لله الذي * أذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب
 المذكور أيضا في هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع * محجب عن بيوت الناس ممنوع
 غنى فبرق عينيه وحرك الحـ ييه فقلنا الفتى لاشك مصروع
 وقطع الشعر حتى ودا أكثرنا * أن اللسان الذي في فيه مقطوع
 لم يأت دعوة أقوام بأمرهم * ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز في نعش وهو
 معنى ملبج وأكثر شعره على هذا الأسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان
 يتشيع قلت وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخولون في عموم
 الحديث من مجوس هذه الامة والله أعلم لم وهو في شعره طاهر وكان بمدينة
 آمد شابان بينهما ماردة كيدة ومعاشرة كثيرة فرب أحدهما ظاهر البلاد
 وطرده فرسه فتقن طرفات وقعد الآخر يستعمل الشراب فشرق ففات في ذلك
 النهار فعمل فيهما بعض الأدباء

تقاسما العيش صفوا والردي كدرا * وما عهدنا المنايا قط تنقسم
 وحافظا الود حتى في جامهما * وقلما في المنايا تحفظ الظم
 فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصرا ذلم يذ كر سبب
 موتها وقد قلت فيهما

بنغمي أخيان من آمد * أصيبا بيوم مشوم عبوس
 فهذاك ميت من الصافنات * وهذاك ميت من الخندريس
 قلت ولو قال وهذاك ميتا من الصافنات وهذاك ميت من الصافيات لكان
 أحسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسى اخيان من آمد * أصيبا بيوم شديد الاذات

أوما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الحسان تأليف القاضى
الرشيد بن الزبير المقدم ذكره فى حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه أبى على
الحسن بن أحمد المعلم المقرئ لىكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغريين
والله أعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ولم يزل على
رياسته وجلالته وافادته الى ان توفى سنة احدى وقيل ثلاث وخسين وخمسة مائة
وكانت ولادته فى حدود سنة ستين وأربعمائة رجه الله تعالى والمصطفى
بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفى آخرها فاه هذه النسبة
الى حصن كيفا وهى قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمرو وميافارقين وكان
القياس ان ينسبوا اليه أيضا كذلك لىكن اذا نسبوا الى اثنين أضيف
أحدهما الى الآخر كىبوا من مجموع الاسمين اسماء واحد ونسبوا اليه كما
فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا راسعى والى عبد الله وعبد شمس
وعبد الدار عبدلى وعبشى وعبدرى وكذلك كل ما هو ونظيره وأما طنزة فهى بفتح
الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى فى آخرها هاهنا كنية وهى بليدة
صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية بخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم
ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب فى كتاب الخريدة منها ابراهيم
ابن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

وانى لمشتاق الى أرض طنزة * وان خائنى بعد التفرق اخوانى

سقى الله أرضا لو ظفرت بتربها * كحات به من شدة الشوق أجفانى

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا فى شهر رمضان سنة ثمان
وستين وخمسة مائة

* (أبو طاهر يحيى بن تميم بن الموتر بن باديس المجرى

صاحب أفر يقية وما والاها) *

يحيى بن تميم المجرى

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من أجداده فى هذا
الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية بخلافة عن أبيه تميم يوم
الجمعة لاربعة بقين من شهر ذى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والاطالع
الدرجة

الدرجة السابعة من الجدى ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته محتفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع أهل الدولة من الخواص والجنود بخلع سنبة وكانوا قد غيروا لباسهم لونه ابيه ووهب للاجناد والعيبد أموالا كثيرة ووعدهم مواعيد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذى ألفه ولد أخيه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميم قبيل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان فى دار الامارة مع خاصته وجلسائه فحضر يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميميا فى بيت المال فأمرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخدمه الكتاب الذى صفته كذا فى مكان كذا فقام وأتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقعة واقرا الصفحة التى تترى اليها فقرأها واذا فيها الملك المغرور وهو الطويل القامة الذى على وركه الايمن خال وفى جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب وارده الى موضعه ففعل فقال تميم أما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة قم أنت يا شريف وأنت يا فلان حتى تتحققا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فأشامته على جنبه الايسر هلالية الشكل فأتوا تميميا فعرفوه فقال لم أعطه أنا شيئا الله تعالى الذى أعطاه ثم قال انى أخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت بنفسى اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وأمرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرن فى مال طيب حلال أخرج ثمنها منه فبينما أنا مفكر فى ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته فى الاذن على مطالعتى فاخرجت رأسى من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة أحفر فى قصر المهدي اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامر فأخذت معه من اثق به فاذا فيه أنواب مذهبات الاعلام قد أفناها الدهر فأمرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن التجارية فحجب المحاضرون من ذلك ودعوا له ثم أمرهم بدنانير وكساء وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد أدركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان

الحسن رجه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب
 أمور وقضايا ذكرا نهاستـ كرون وكانت كما ذكر (رجعنا الى حديث يحيى) ولما
 جلس في الملك قام بالامر وعـ دل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن أبوه من فتحها
 قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي أيامه يعني يحيى وصل الى المهديّة من
 طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادمًا من الحج فنزل بمسجد قبل
 مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من أهل المهديّة وقرؤا عليه كتابا في علم أصول
 الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع أمره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء
 فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له أصلحك
 الله لعيتك ونفع بهاذر يتك وأقام مدة يسيرة بالمهديّة ثم انتقل الى المنتير
 فأقام بهامدة ثم انتقل الى بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن
 تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في أيامه والله تعالى أعلم أي ذلك كان ثم قال
 عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة أتى الى المهديّة قوم غريباء فقصدوا يحيى
 بطالعة زعموا فيها انهم من أهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فأذن
 لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بأن يظهر والله من الصناعة ما يقف
 عليه فقالوا نحن نزيل من التصدير التدخين والصداحي يرجع لافرق بينه
 وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاواني قناطر من
 الفضة يجعل عوضا منها ما يريد ويسـ تعمل جميع ذلك في مهماته وسألوه ان
 يكون ذلك في خلوة فاجابهم وأحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى
 الشريف أبي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الأعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت
 يديهم امارة فأمكنهم الفرصة فقال أحدهم دارت البوظة فتوا ثبوا وقصد كل
 واحد منهم واحدا بسكاكينهم فأما الذي قصد الامير يحيى فقال اناسراج
 وكان يحيى جالس على مصطبة فضر به فجاءت على أم رأسه فقطعت طاقات في
 العمامة ولم تؤثر في رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فحده شته وضر به
 يحيى برجله فألقاه على ظهره فسمع الخدام الضجيرة ففتحو ابواب القصر من
 عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه وأما الشريف فلم يزل به الذي قصده
 حتى قتله وأما القائد ابراهيم فانه شهـ سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند
 الباب الذي كان يديهم ودخلوا فقتلوهم وكان زعيمهم زى أهل الاندلس فقتل

في بلاد جماعة ممن يلبس ذلك الزي فخرج الامير يحيى في الحال ومشي في البلد
وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بخرجيه
ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي و يقتضيه الرأي الحكيم
ونعته في الملاحم الملك المغرور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي
ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بهار حيا
للضغائن شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد فيرفق بهم ويقرب أهل العلم
والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فها بوه وان كفت أطماعهم وكان
له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة
أشهل العينين مائلا في قدّه الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من
الشعراء قصده ومدحوه وخلدوا مدحهم في دواوينهم ومن جملة شعرائه
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الشاعر المقدم ذكره أقام تحت
كنفه بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي
وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيهم مديح كثيرة أجاد فيها
وأحسن وله أيضا مديح في ولده أبي الحسن علي وولد له الحسن بن علي ومن
جملة قرله من مدحيه قصيدة

وارغب بنه سلك الاعن ندى ووغى * فالجد أجمع بين الناس في الجود
كدأب يحيى الذي أحيت مواهبه * ميت الرجاء بانجاز المواقيد
معطى الصوارم والهيف النواعم والسجد الصلادم والبنل الجلاعيد
أشم اشوس مضروب سرادقه * على أشم بفرع التجم مع قود
اذا بدا بسرير الملك محتيا * رأيت يوسف في محراب داود
من اسيرة تخذوا الماذى لباسهم * واستوطنوا صهوات الفجر القود
محسدون على ان لا نظير لهم * وهـ ل رأيت عظيما غير محود
فان تكن جمعتكم اسيرة كرمتم * فليس في كل عون نفحة العود
أقول للراكب المزجي مطيته * يطوى بها الارض من بيد الى بيد
لا تطلب الماء عذبا في مشارعه * وتطلب الري في الصم الجلاميد
هـ ذى موارد يحيى غير ناضبة * وذا الطريق اليها غير مسدود
حكيم سـ يوفك فيما أنت طالبه * فلا سـ يوف قضا غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجأة وذلك ان منجمه قال له يوما ان في تسييرم وكبك في هذا النهار عليك عكسا فلا تترك فامتنع من الركوب وخرج وأولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ماجرت به العادة للاسلام وقرأوا القرآن وأنشدوا الشعر وانصرفوا الى الايوان فأكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس أشار الى جارية من حظاياها فاتكأ عليها فاخطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على نائبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الالوية ودفن يحيى في القصر على ماجرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمستير وهي بلدة بافريقية أيضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا وأما على المذكور القائم مقام أبيه يحيى فان مولده بمدينة المهديّة صبيحة يوم الاحد الخامس عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان أبوه قد ولاه سفاقس فلما مات أبوه اجتمع أعيان دولته على كتاب كتبوه عن أبيه اليه بأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من أمراء المغرب وجد في المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على تجهيز أبيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة ثم كب في جيوشه وجوعه ثم عاد الى القصر وفي أيامه توجه أخوه أبو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلار بنت القاسم وولده العباس صغيرا على الثدي فوصل الى الاسكندرية فانزل وأكرم بأمر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفي فتزوجت زوجته بلار بالعاذل بن السلال واسمه على المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه المحافظ صاحب مصر وولى الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا بن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنتين وخمسمائة حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكيمياء قال كان مجيئهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى في فكرته قبل هذا صادف ذلك يحيى أبي الفتح المذكور وأصحابه الى القصر وعاليهم السلاح فنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم

فأخرج أبو القتوح وزوجته وهي ابنة عمه إلى قصر زياد ووكل بهما إلى ان مات يحيى وملك ابنه على فسيرهما على البحر إلى الديار المصرية فوصلا إلى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تنزل أمور علي بن يحيى جارية علي السداد إلى ان توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسة مائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده إلى ولده أبي يحيى الحسن ابن علي بن يحيى ومولداً لحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنى عشر وخمسة مائة فكان عمره يوم ولايته اثنى عشر سنة وتسعة أشهر ولما كان ثاني يوم وفاة أبيه خرج للناس فسلوا عليه وهنوه بما صار إليه ثم ركب والجيش محتفة به وجرت في أيامه وقائع وأمر بطول شرحها من ذلك ان زجار الفرنجي صاحب صقلية أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسة مائة وقتل أهلها وسبي الحرير والاطفال وأخذ الأموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم أخذ المهديّة يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهديّة هارباً وقد استحب ما خف عليه من جملة من النفائس وخرج أهل البلاد أيضاً هاربين الا من اقعده العجز عن الهرب فدخل إليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر ما لا يعد ولا يحصى فكان عدّة من ملك من أهل بيدهم وأولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي إلى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو القلعة وهي قلعة حصينة بافر بيقية تجاوز تونس وكان صاحبها أبو محفوظ محرز بن زياد أحد أمراء الغرب فأقام عنده قليلاً ثم ظهر له منه الضجر والسامة فقصد الديار المصرية ليكون عند المحافظ العميدى صاحبها يومئذ فمضى خبره إلى نائب زجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين شينياً إليه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأي ثم قصد ان يتوجه إلى جهة عبد المؤمن بن علي براكش وأنفذ ثلاثة من أولاده إلى صاحب بجاية وهي آخر أعمال أفر بيقية ليستأذنه في الوصول إليه وبعد ذلك يتوجه إلى عبد المؤمن فاضمر له العذر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب إليه كتاباً على يد أولاده

يقول له لا حاجة لك في الروح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع وأبزل
 له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقاءه وعدل به
 الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وأنزلوه بها في مكان لا يليق
 بمثله ورتبه والده من الإقامة مالا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان
 وصوله الى الجزائر في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن
 فتح بجاية في سنة سبع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجار
 صاحب صقلية هلك في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة ولما هلك زجار ملك بعده ابنه غنيم بن زجار وعليه قدم أبو الفتح
 نصر الله ابن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه وأجازه وذلك في سنة ثلاث
 وستين وخمسمائة ولما هلك غنيم ملكت ابنته وهي أم الانبرور ملك المانية
 في زماننا ثم هلكت أم الانبرور وخلفتها غير افلاك واستمر ملكه وكان عاقلا
 فاضلا ويدينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد
 الملك وصل الى المهديّة وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم
 عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن علي قد
 وصل صحبته فرتبه مع النائب لتدبير أمورها لكونه عارفا بأحوالها وأقطعه
 بها ضيعتين وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده واتباعه ولم أقف على تاريخ وفاة
 الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور في وقعة سطيف يوم الخميس
 في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن
 ابن علي هو الذي صنف له أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت
 كتاب الحديث

بجي البرمكي

* (أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد) *

وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابيه وكان جدّهم برمك
 من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ وقد فيه
 النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدائنه وكان برمك عظيم المقدر
 عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى
 الوزارة لابي العباس بعد أبي سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته في

ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودي في كتاب
 مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسه
 وعلمه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده
 ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره
 وبعدهمته ولا مرسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث أبو مسلم الخراساني
 قحط بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد
 على العراقين وكان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم فبينما هم
 على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد أقبلت منها أقاطيع
 الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقطبة أيها
 الأمير ناد في الناس وأمرهم ان يسرجوا ويلجئوا قبل ان يجمع عليهم الخيل
 فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأي فقال قد نهر
 اليك العدو وأما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت ان وراءها الجمعا كثيفا
 ركبا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا وأما يحيى فانه كان من النبيل والعقل
 وجميع الخلال على أكمل حال وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم اليه
 ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له
 يا أبت أنت أجلسني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد
 قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفي ذلك يقول الموصلي وأظنه ابراهيم النديم
 أو ابنه اسحاق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هرون أشرق نورها

يمين أمين الله هرون ذي الندى * فهورن واليهما ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال أبي وجعل اصـدار الامور وايرادها اليه الى ان
 نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر
 حسبما تقدم في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء الباغاء ومن كلامه ثلاثة
 أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده
 كتبوا أحسن ما سمعوا وحفظوا أحسن ما كتبون وتحدثوا بأحسن
 اما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولن بعدنا
 عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم أحسن

اليه فانا مخبر فيه ومن أحسنت اليه فانا مرتين به وقال القاضي يحيى بن أكرم
سمعت المأمون يقول لم يكن كيجي بن خالد وكولده أحد في الكفاية والبلاغة
والجودة والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

أولاد يحيى أربع * كاربع الطبايع

فهم إذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا أمير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماعة فنعرفها
فيهم ففي من الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رأيت ان أوليه ثغر السند
وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني أبي قال أتيت يحيى
ابن خالد بن برمك فشدكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما أصنع بك ليس عندنا
في هذا الوقت شيء ولكن ههنا أمر أدلك عليه فيمكن فيه رجلا قد جاءني خليفة
صاحب مصر يسأني أن أستهدي صاحب شيء وقد أيدت ذلك عليه فألمح علي
وقد بلغني انك قد أعطيت بجاريك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهديته
اياها وانحبرها قد أعجبتني فاياك ان ينقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر
كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني بالجارية فقلت له
لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين ألف دينار
فلما سمعتها ضعف قاي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الي يحيى
ابن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية فأخبرته وقلت والله ما ملكت
نفسى ان أحببت الي العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لم تحسب فخذا جاريك
بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فاذا ساومك
بها فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لا بد ان يشترها منك بذلك فجاءني
الرجل فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين
ألف دينار فضعف قاي عن ردها ولم أصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الي يحيى بن
خالد فقال لي بكم بعته الجارية فأخبرته فقال ويحك ألم تؤدبك الاولى عن
الثانية قال فقلت والله ضعفت عن رد شيء لم أطمع فيه قال فقال هذه الجارية
جاريك فخذا اليك قال فقلت جارية أقدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها
أشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت في كتاب
أخبار الوزراء تأليف الجهشباري فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل

أقل من مائة ألف دينار وأنه باعها بثلاثة آلاف دينار وقال الأصمعي دخلت
على يحيى يوماً فقال يا أصمعي هل لك زوجة فقالت لا فقال فجارية قلت خادمة
فأمر بأخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا
وقال يا أصمعي خذها لك وشكرته ودعوت له فلما رأته الجارية ذلك بكت
وقالت يا سيدي تدفعني إلى هذا مع ما ترى من سماجته وقبحه فقال لي هل لك
أن أعوضك عنها ألفي دينار ودخلت الجارية إلى داره فقال لي أنكرت على
هذه الجارية أم أفردت أن أعاقبها ثم رجعت فأفقت له هلاً أعلمتني حتى كنت
لمحقت على صورتي الأصلية من غير أن أسرح محبتي وأصلح عمي وأطيب
وأجعل فضحك وأمر لي بألف دينار أخرى (وحكى) اسحق النديم أيضاً قال كانت
صلات يحيى بن خالد إذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض
له أديب شاعر وأنشده

يا سي المحصور يحيى أتيت * لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليك * فله من نوالكم مائتان

مائتادره - مائتي قليل * هي منكم للقباس المحلان

قال له يحيى صدقت وأمر بحمله إلى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن
حاله فذكر أنه تزوج وقد أخذوا حدة من ثلاث أمان يؤدي المهر وهو أربع
آلاف وأمان يطلق وأمان يقيم جارية للمرأة يكفها إلى أن يتها إلى نقلها فأمر له
يحيى بأربعة آلاف للمهر وبأربعة آلاف لثمن منزل وبأربعة آلاف لما
يحتاج إليه المنزل وبأربعة آلاف للبنية وأربعة آلاف يستظهر بها فأخذ
عشرين ألفاً وانصرف وقال محمد بن مناد الشاعر حج مروان الرشيد ومعه ابناه
الأمين محمد والمأمون عبد الله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما
صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فأعطى الناس عطاءهم ثم جلس
الأمين ومعه الفضل فأعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام
عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقالت في ذلك

أنا نابتة والاملاك من أرض برمك * فيما طيب أخبار باحسن منظر

لهم رحلة في كل عام إلى العدى * وأخرى إلى البيت العتيق المعطر

إذا نزلوا بطعاء مكة أشرفت * يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فتعلم بغداد وتعلموا لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقر
فأخلفت الأجداد أكفهم * وأقدامهم إلا لأعواد منبر
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي أنه قال
كنت خياطاً بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضرار بها فتلفت الدراهم
فشخصت إلى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وأنت بالخادم
والحجاب وسألتهم أن يوصلوني إليه فقالوا إذا قدم الطعام إليه لم يجب عنه أحد
ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه أدخلوني فاجلسوني معه على
المائدة فسألني من أنت وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا
دنوت منه لا قبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه
مخفي خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول
لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في اليوم الثاني فأخذته وانصرفت وعدت
في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الأول
فلما رفع الطعام دنوت منه لا قبل رأسه فاشمأز مني فلما صرت إلى الموضع الذي
يركب منه مخفي خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال لي الوزير يقرأ عليك
السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد الينا في غد فأخذته وانصرفت
فعدت في اليوم الثالث كما أمرت فاعطيت مثل ذلك الذي أعطيت في الأول والثاني
فلما كان في اليوم الرابع أعطيت كما أعطيت قبل ذلك وتركتني بعد ذلك أقبل
رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يلدن وصل اليك من معروف في ما يوجب هذا
فالا ان قد محقت بعض النفع مني يا غلام أعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له
الفرش الفلاني يا غلام أعطه مائتي ألف درهم يقضى دينه بمائة ألف ويصلح
شأنه بمائة ألف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت أعز الله الوزير لو أذنت لي
بالشخص إلى المدينة لأقضى الناس أموالهم ثم أعود إلى حضرتك كان ذلك
أرفق بي قال قد فعلت وأمر بتجهيزي فشخصت إلى المدينة فقضيت ديني
ثم رجعت إليه فلم أزل في ناحيته ودخل عليه يوماً أبو قابوس الحميري وأنشده
رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه بؤتي الذي لم يؤته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا * اني الرجال ولا ينسى الذي بعد
فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمى لهدا البيت الثاني

شرف الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا تنس أيها الامير حاجتي فقال
 اذا قضيتها أنسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد
 أجده هل تدرين ان زرت ليلة * كأن دجها من قرونك ينشر
 صبرت لها حتى تحت بغرة * كغرة يحيى حين يذ كرجع فر
 وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تقنى واذا أدبرت فانفق فانها
 لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير
 وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا أدير الامر
 كان العطب في الجملة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرة الولاية
 لاخوانه علمنا ان الولاية أكبر منه أخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم
 أبي علي يحيى بن خالد بن برمك وكان يحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من
 حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان
 الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد
 اخذت أحواله وضائق يده عما يريد ذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسان
 كبيرين نظيفين فعمل في أحدهما ملحا وفي الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما
 رقعة نسختها لومت الارادة لا سعفت بالفسادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ
 الهمة لا تبعت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت
 القدرة عن البغية وقصرت المجدة عن مباراة أهل النعمة ونخفت ان تطوى
 صحائف البر وليس لي فيها ذكرا فانفذت المبتدأ بيمينه وبركته والمختتم بطيبه
 ونظافته صابرا على ألم التقصير ومتجرا غصص الاقتصار على اليسير فاما لم
 أجده اليه السبيل في قضاء حقتك فالقائم فيه بعذري قول الله عز وجل ليس على
 الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما
 حضر يحيى بن خالد الولاية عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين
 والرقعة فاستظرفها وأمر ان يملأ الكيسان مالا ويرد اعليه فكان ذلك أربعة
 آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت أحلم من الاحنف بن قيس فقال له
 ما يقرب الي من أخطاني فوق حقي ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى أحد علمائه
 فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء أدب علمائه
 وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين بن عطيت دابتي

فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت
أوهأت الى بشيء ولم أعرفه فقال مثلك لا يحرى هـ هذا القدر على لسانه انما يذكر
مثلك خمسة آلاف عشرة آلاف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف
أقول فقال تقول يشـ ترى له دابة وبالجمل فان أخصارهم كثيرة لا يحتمل هذا
المختصر الاطالة أكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما
ذكرناه في حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه
الفضل كما ذكرناه في حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما في الرافقة
وهي الرقة القديمة مجاورة الرقة الجـ مدينة وهي البلدة المشهورة الآن على
شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليباً لـ احد الاسمين على الآخر كما قيل
العمران والقمران وغير ذلك (وحكى) الجهمشيارى في كتاب أخبار الوزراء
ان يحيى بن خالد اشترى في وقت من الاوقات في محبسه وهو مضيق عليه سباجة
فما يطلق له انخاذها الا بشقة فلما فرغ منها سقطت القـ در من يده المتخذها
فانكسرت فأنشد يحيى أبياتاً يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع
ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة
فجاءه من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه ابنه
الفضل ودفن في شاطئ الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب
بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى
لا يجوز ولا يحتاج الى بيعة فحملت الرقعة الى الرشيد ولم يزل يبكى يومه كله وبقى
أياماً يتبين الاسى في وجههـ رجعهما الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان
الثورى رضى الله عنه في كل شهر ألف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم
ان يحيى كفانى أمر دنياى فاكفه أمر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه
فى النـ فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه
القضية هو سفيان بن عيينة لاسفیان الثورى والله تعالى أعلم قال الجهمشيارى
ندم الرشيد على ما كان منه فى أمر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى أمرهم
وخاطب جماعة من اخوانه بأنه لو وثق منهم بصفاء النية لأعادهم الى حالهم
وكان الرشيد كثيراً ما يقول جاوناً على فصحاءنا وكفائتنا وأروهمونا أنهم يقومون
مقامهم فلما صرنا الى ما أرادوا لم يغنوا عنا وأنشد

أقولوا عايننا لأبائكم * من اللوم أو شدوا النجاد الذي شدوا
 قلت هذا البيت للحطيم الشاعر وبعده
 أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنى * وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدوا
 قلت وذكر الزمخشري في كتابه يبيع الأبرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى
 ابن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب
 وحق الله ان الظلم لؤم * وان الظلم مرتعه وخيم
 الى ديان يوم الدين غمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

ابن هبيرة الوز

* (أبو المظفر الوزير يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد
 ابن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو
 ابن هبيرة بن علوان بن الحو فزان) *

وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن
 شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن
 افضى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني
 الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الديلمي في تاريخه وابن
 الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من
 وزارته وذكره الشعراء في مدائجهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية
 بني اوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دور عربانية بالعين المهملة والياء المثناة
 من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من أجنادها ودخل
 بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب
 الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ
 الكتاب العزيز ونحتمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب
 وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء
 وكانت قراءته الادب على أبي منصور ابن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد
 ابن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن
 عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من أبي عثمان اسمعيل بن محمد
 ابن قيلة الاصبهاني ومن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن

بعدهما وحدث عن الامام المقتدى لامر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منه
خلق كثير منهم المحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأول ولايته الاشراف بالقرحة
الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلدا الاشراف بالمخزن ولم
يطل في ذلك مكثه حتى قاد في سنة اثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى
الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من
جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد
نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان مسعود أحد
الخدم المخصوصين بالحبشيين البكار من أمراء دولته من سوء أدبه فى الحضرة
وخروجه عن معتاد الواجب وانتشاره فى سدى اصحابه وكان وزير الخليفة اذذاك
قوام الدين أبو القاسم على بن صدقة بن على بن صدقة قد كتب عن الخليفة
الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمدا لانكار على مسعود البلالى على ما صدر
منه فلم يرجع بجواب فلما قلدهون الدين بن هبة كتابة ديوان الزمام خاطب
الخليفة فى مكتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه قد كان الوزير كتب فى
ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين فى ذلك سؤاله الى ان أجيب
فكتب من انشائه رسالة وهى طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها
انه دعاه واذا كره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة
والتأدب معهم والذب عنهم عن يعتاب عليهم وشكاهن مسعود البلالى وانه
كتب فى ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول فى ذلك وكان هذا فى
سنة اثنين وأربعين وخمس مائة فى شهر ربيع الاخر فامضى على هذا الاقليل
حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار لما اعتمده فاستبشر
المقتدى باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه
ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة أسباب
وزارته انه فى سنة ثلاثة وأربعين وصل الى بغداد الامير البتشتى المسعودى
صاحب الحنف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطانى وقصداها فى جوع كثيرة
وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة
فى تدبير الحال فأخفق مسعاه فبئس ما استأذن عون الدين الخليفة فى امرهم
فأذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير فى ذلك

حتى كشفهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير به - هذه الاحوال لرفع بن هبيرة ووضع الوزير بن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة علي يد أمير بن من امراء الدولة فبين بقراءته لما التباشر في أسرته فركب الى دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب المحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي بمينة التاج فقبل الارض وسلم وتحدث ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهز واله التشرىف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * اياي لم تمنن وان هي جلت
 رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت
 قلت وهذا البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة
 أبيات والثاني منها بعد الاول

فتى غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
 ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منها فان الشاعر قال
 * (فكانت قذى عينيه حتى تجلت) * فصار رأى انه يخاطب الخليفة بهذه
 العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة
 ومجبل وعاميه من المحلى ماجرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك بطول
 فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب واعيان الدولة وأمراء الحضرة
 وجميع خدام الخليفة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستند
 وراءه محمول على عادتهم - ثم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان
 وجلس في الدست وقام لقراءة عهد هذه الشيخ سيد الدولة أبو عبد الله محمد بن
 عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه يدب مع في بابيه
 لكن قصدي الاقتصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في أيدي الناس فلما
 فرغ من قراءته قرأ القراء وأنشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر
 ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولي
 الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة
 وظهر منه في أيام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ومحظ

بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرمالاهل العلم بحضور مجلسه
 الفضلاء على اختلاف فنونهم و يقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ
 بحضوره ويمجى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتابا من ذلك كتاب
 الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع
 بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد
 المهملة وشرحه أبو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في أربع مجلدات شرحا
 مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في
 الفقه على مذهب الامام أحمد وأرجوزة في المقصور والمدود وارجوزة في علم
 الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير
 الجزري في تاريخه الصغير الاتاكي في فصل حصار الملك محمد وزين الدين ببغداد
 وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسائة ان المقتفي لامر الله جد
 في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه
 غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير
 فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا
 فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيأ فعاد الى القتال فضرب في جوفه
 فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه
 وأمر له بصلاة وأحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهو هذا محمد هو
 ابن محمود بن محمد بن مالك شاه السليجوقى وزير الدين هو أبو الحسن علي بن بكتكين
 المعروف بكحك والمد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك
 اسمه محمد شاموان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر
 ذلك ابن الجوزى في كتاب شذور العقود وهو أخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت
 محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفى الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر
 ايمه الاحد ثانى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسائة وبويع ولده
 المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته واكرمه
 وكان خائفا منه ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى
 حين وفاته ومدحه جماعة من امانل شعراء عصره منهم أبو الفوارس سعد بن
 محمد المعروف بابن صيفي الملقب حبص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة

فمن ذلك قوله

يهز حديث الجودسا كن عطفه * كماهـ ز شرب الحى صهباء قرقف
ويرسوا اذا طاشت حبا القوم واغتدت * صعب الذرى من زرع الخطب ترجف
صروم الدنيا هاجر كل سبة * وابكته بالجد صب مكلف
يضيق بأدنى العار ذرعا وصدوره * بأهوال ما يدنى من الجمد تقنف
اذا قبل عون الدين يحيى تالق السـ غمام وماس السهـرى المنقف
وكانت عواندهم فى بغداد فى شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة
هند الوزير وهم يهيمون السماط الطبق وكان حيص بيص من جملة من يحضر
الطبق وكانت نفسه أليه وهمته عريبه واذا أحضر والطبق تخطاه وقعد فوقه
من أرباب المراتب جاعة ليس فيهم فضل فيجدى نفسه لذلك مشقة عظيمة
فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال فى عدم وفى سعة * ومطعم الزاد فى صبح وفى غسق
وحاشر الناس أغنتهم فواضله * الى مزيد من النعماء منذ فق
فى كل بيت خوان من مكارمه * يبرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه * من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وسا كبه * حتى الوغى من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له * تمـ كن الطعن من عرضى ومن خاقى
فان رضيت به فالذل منقصه * فكـ تكلفته جملا فلم أطق
انا المريض باحداث وسورتها * وليس غير آبائى حافظ رفقى
وهيبه لى كعطائك التى كثرت * فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصـ فراز مجن الشمس من حزن * على علاها ارماها الى الافق
وان توهـم قوم انه جـق * فربما اشتبه التوقير بالحق
واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جاعة منهم
حيص بيص فقال الوزير بحسن ان يقال فى هذه الدواة شئ من الشعر فقال
بعض الحاضرين وكان ضمير اولم أقف على اسمه

ألبن لداود الحديد كرامة * يتقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهى حجارة * ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غير غير
فقال حيص بيص

صيّغت دواتك من يوميك فاشتبهها * على الانام بيلور ومرجان
فيوم سـمك مبيض بغيض ندى * ويوم خربك قان بالدم القاني
ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجمان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير
الغساني المذكور في أوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد أحمد بن
قاسم الصقلي قاضي مصر (وذكر) انه دخل على الافضل شاهان شاه أمير
الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضا فرأى بين يديه دواة من طاج محلالة بمرجان
فقال بيديها

أني لدادود المحـديد كرامة * يقدره في المرء كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة * على انه صعب المرام شديد
ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد
عديدة منها وهي أحسنها فلهاذا ذكرتها وهي

ولع النسيم وبانة الجـرجا * وصفاك الا المحلى والردعا
يادمية ضاقت خلاخلها * عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذادمع وذا جلد * فبقيت لاجلدا ولادمعا
صيرت جسمي للضنى سـكنا * وسكنت بعد تبالة الجرجا
يا من رأى ادماء سائحة * قلبي لها الا المنحني مرعى
لانت بمثل الغصن مئزرها * وحكت بعود أراكه طالعا
واذا تراجعك الكلام فلا * تعدّ لايام الصـبار جعي
ولقد سعت بالكاس يـحبنى * سكر الراحظ وعثة المسعى
في مستنير الزهر ما صنعت * ابراده عدن ولا صنعنا
يا كرت منـتزعائراه وما * ركب الحمام لبانة فرعا
سأت عليه البارقات ظبا * ليس الغدير مخوفها ذرعا
يا عاذلي ان شئت سمعني * عند لافشق أصخرة سمعا
طبع اجبات على الغرام كما * جبل الوزير على الندى طبعنا
وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه

ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي
 سقاها الحيا من أربع وطلول * حكمت دنقي من بعدهم ونحولي
 ضمنت لها أجنان عين قريحة * من الدمع مدرار الشؤن همول
 لئن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى في القاب غير محيل
 خليلي قد هاج الغرام وشاقي * سنا بارق بالابرقين كليل
 ووكل مارفي بالهداد لتنظري * قضاء مليء بالديون مطول
 اذا قلت قد أنحلت جسمي صبابة * تقول وهل حب بنغير نحول
 وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي * تقول شهود الدمع غير عدول
 فلاتعذلاني ان بكيت صبابة * على ناقض عهد الوفاء ملول
 فأبرح ما يعلى به الصب في الهوى * ملال حبيب أم ملام عدول
 ودون الكتيب الفرد بيض عقائل * لعين بالباب لنا وعقول
 غداة التقت الحاظها وقلوبنا * فلم تجبل الاعن دم وقتيل
 الاحبذا وادي الاراك وقد وشت * برباك ريحا شمال وقبول
 وفي أبرديه كلما علت الصبا * شفاء فواد بالغرام عليل
 دعوت سلوا فيك غير مساعدي * وحاولت صبرا عنك غير جميل
 تعرفت أسباب الهوى وجهاته * على كاهل للنائبات حول
 فلم احظ في حب الغواني بطائل * سوى رعى ايل بالغرام طويل

(ومنها)

الى كم تمنيني الليالي بما جدد * رزين وقار الحلم غير عجول
 أهـ زاختي الا في هواه معاطفي * وأسحب تهبها في ثراه ذبولي
 لقد طال عهدي بالنوال وانتي * لصب الى تقبيل كف منيل
 وان يدي يحيى الوزير الكافل * بهالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ناصحتك نجبا يا الود من أحد * ما لم ينالك بمكروه من العذل
 مودقي لك تأبى ان تسامحني * بان أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال
 الدين أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورأيت به دمشق

في أربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين فولأوله أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما يدي حتى فقدت القوت اياما فأشار علي بعض أهلي أن أمضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لا قصد البلد يعني بغداد فاجتزت بعضا فاعات وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا أنا بمرئض ملقى على بارية ففعدت عن درأسه وقلت ما تشتهي فقال سفر جلة قال فخرجت الى يقال هناك فرهنت عنده مئزى على سفر جلتين وتفاحة وأتته بذلك فاكل من السفر جلة ثم قال اغلق باب المسجد فأغلقتة فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا ففرت واذا بكوز فقال خذ هذا فأنت أحق به فقلت أمالك وارث فقال لا وانما كان لي أخ وعهـدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فيبينها هو ويحدثني اذ قضى نحبـه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مـقدار خمسة مائة دينار وأتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعاليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من أكثر الناس شها بذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة ولي بنات وأنا صـعلوك قلت فمالك أحد قال لا كان لي أخ ولي منذ زمان ما أدري ما فعل الله به قال فقات بسط حـرك فبسطة فصببت المال فيه فهبت فحدثته الحديث فسألني أن آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليهم اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاه فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيا فيقال انه سـم فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير ناثما على سطح مع أصحابي فرأيت في المنام كائني في دار الوزير وهو جالس

فدخل رجل ويده حربة قصيرة فضربه بها بين أنثيه فخرج الدم كالقوارة
فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملق فأخذته وقلت لمن أعطيه
أنتظر خادما يخرج فأعطيه اياه وانتهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم أستتم
الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال أنا
فارقته أمس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي ولده
لا بد أن تغسله فأخذت في غسله ورفعت يده لا غسل مغابنه قلت المغابن مطاوي
المدن مثل الابط وغيره واحدها مغين بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون
الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال
ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسوم فلما خرجت
جنازته غلقت أسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته أحد وصلى عليه في جامع
القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي أنشأها وقد نثرت الآن
ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام أبي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة
الوزير المذكور أن سبب موته كان بلغ ما ناربمزاجه وقد خرج مع المستنجد
للصيد فسقى سهلا فقصر عن استفرغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس
جادي الاولى را كما تماملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاذ الى داره
فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البالغ فوق معشيا عليه فصرخ الجوارى
فأفاق فسكتهن وبلغ الخبير ولده عز الدين أبا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في
الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث استاذ الدار عضد الدين أبو الفرج
محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمه
جماعة تستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وأنشد
وكم شامت بي عنده موتى جهالة * يظل يسئل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله * من الضرب بعدى مات قبل مماتي
ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بقاء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فمجد
فأبطأ فركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فأمر بدفنه وخلف ولدين
أحدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين أبو الوليد مظفر وأمامولده
فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع
وتسعين وأربع مائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيت

في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئنا عن حالنا فأجبنا * بعد ما حال حالنا وحبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا * ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر أستاذ الدار المذكور كان بحضرة سبط ابن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالى بنى المظفر فان أباه كان مملوكا لبعض بنى المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبد الله فأراد سبط بن التعاويذي أن يتقرب إلى عضد الدين لعلمه ما بينه وبين الوزير فأنشده مرتبلا

قال لي والوزير قد مات قوم * قم لنبيك أبا المظفر يحيى

قات أهون عندي بذلك رزءا * ومصا با وابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا أذ كر اسمه الآن لـكـه من الشعراء المشاهير

أيارب مثل الماجدين هيرة * يموت ويحيى مثل يحيى وجعفر

يموت يحيى كل فضل وسودد * ويحيى يحيى كل جهل ومنكر

والمقصود أن محاسنه كثيرة وقد أطأت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف أبي الخطاب بن دحية غلظة أحببت التنبيه عليها في هذا الكتاب كي لا يقف عليها أحد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المعتز في لامر الله مأمثاله وسعد بوزيره أبي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل جده التي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في دولة بني أمية وظن ابن دحية المذكور ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في أول الترجمة وذلك فزاري النسب كما يأتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انهما أوقعه في هذا الامر الامار آه في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطالعاعلى أمور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطأ موكل بالانسان قلت وأكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وأفردت لكل واحد منهم ترجمته مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبيرا القدر يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبية عليه
اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن النجار
في تاريخ بغداد كان مولده بزيد في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم
سنة ستين وأربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس
وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى
وقول الآخر

أيارب مثل الماجد ابن هيرة * يموت ويحيى مثل يحيى ابن جعفر
فالمراد به أبو الفضل يحيى بن القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب
زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جادى الآخر سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة
الى سنة سبع وستين وفيها ناب في الوزارة بعد عزل أبي الفرج بن المظفر ولم يزل
على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محجودا لسيرة محبى اهل العلم وكانت ولادته
ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة
وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة
ببغداد ودفن من الغد في الحربة بترتبة له رحمه الله تعالى

* (أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله بن علي

ابن قزغلي بن زيادة الشيباني الكاتب المذنب الواسطي

الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب

قوام الدين وقيل عميد الدين)*

كان من الاعيان الامثال والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة
والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله
النظم الجيدة جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وهو على من بعده وسمع
الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي عدة خدمات وكان
مليح العبارة في الانشاء جيدا فمكرة حلوا المترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب
عليه في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر
رائق وفضله أكثر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحيلة

أبو طالب يحيى
ابن زيادة

ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة
 خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب المتولى وقلد النظر في المظالم ثم عزل
 عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم أعيد اليه في جمادى الاولى
 سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استادار وهو محمد الدين أبو الفضل هبة الله بن
 علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت
 تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زيادة المذكور
 مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي
 في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني
 والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك
 الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريفة متدينا حدث بشئ يسير وكتب
 الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فن ذلك قوله

يا ضطراب الزمان ترتفع الانـ ذال فيه حتى يعم البلاء
 وكذا الماء ساكنا فاذا حركت نارت من قعره الاقضاء

وله أيضا

انى لا أعظم ما يلقوننى جلدا * اذا توسطت حول الحوادث النكد
 كذلك الشمس لا تزداد قوتها * الا اذا حصلت في زبرة الاسد
 وكتب الى الامام المستنجد يهنئه بالعيد
 يا ماجد اجل قدرا أن تهنيه * لنا الهناء بظلم منك بمدود
 الدهر أنت ويوم العيد منك وما * فى العرف أنا نهى الدهر بالعيد
 وله أيضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم * تتل المراد ولو سموت الى السما
 ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

وله أيضا رجه الله تعالى

لا تغبطن وزيراً للوك وان * أناله الدهر منهم فوق همته
 واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيئته
 هرون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى ملج وله ديوان رسائل ووقف عليه في بلادنا ولم يحضرنى شئ منه

كى أنبتة ههنا وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبى فى تاريخه أنشدنا أبو طالب
 محيى بن سعيد بن هبة الله بنى بن زيادة المذكور من حفظه قال أنشدنا أبو بكر
 أحمد بن محمد الارتجاني لما قدم بغداد علينا فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
 لنفسه قلت وهوناصح الدين أبو بكر أحمد بن الارتجاني المقدم ذكره قوله

ومقسومة العينين من دهش النوى * وقد راعها بالعيس رجع حذاء

تحيب يا حدى مقلتها تحيتى * وأخرى تراعى أعين الرقباء

رأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها مدمعا واستعصمت بحياء

فلما بكت عيني غداة وداعهم * وقد روعتني فرقة القرناء

بدت فى محياها خيالات أدمى * فغاروا ووطنوا ان بكت ابكائى

وكتب اليه أبو الغنائم محمد بن على المعروف بابن المعلم المهرثى الشاعر المقدم ذكره
 وقد عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يبل الغيث الثرى * تروى الورى بهما حك الهتان

لم يعزلوك عن البلاد محالة * تدعو الى النقصان والشنان

بل منذرأوا آثار جودك زانرا * حفظوا بلادهم عن الطوفان

قلت (وحكى) لى الوجيه أبو عبد الله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن

سويد التاجر التكريتى قال كان الشيخ محيى الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ

جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى

الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب سلطان مصر فى ذلك

الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محبوبا فى

قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك فى ترجمة الكامل فى هذا التاريخ قال

الوجيه فلما عاد محيى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت

عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الأربلى

وكان رئيس التجار فى عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر

داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس إلا بأمر أخيه الملك

العادل قال فقال له الأصيل يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز فقال محيى الدين

وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن أنت تاريخ يا أصيل

فقال يعنى مولانا انى قد كبرت وما أدري ما أقول وأنا أحكى لولانا حكاية فى هذا

المعنى أعرفها من غرائب المحكيات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء
 ناظر واسط يحمل في كل شهر جملا من واسط وهو ثلاثون ألف دينار لا يمكن
 ان يتأخروا وواحد عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاقت صدره
 لذلك وذكروا نوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من المحقوق أضعاف
 ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدى كما تؤدى
 الناس فقال أن معي خط الامام المستنجد بالمساحة قال فهل معك خط مولانا
 الناصر قال لا قال قم واجلس ما يجب عليك قال ما ألتفت الى أحد ولا أجل شيئا
 ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء أنت صاحب الوسادتين
 وناظر النظار ما على يدك يدومن هو - ذاحتي يقابلك بمثل هذا القول ولو
 كبتت داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحديا وجاهوه عليه حتى ركب بنفسه
 واجناده وكان ابن زيادة يسكن قبالة واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء
 السفن حتى يعبر اليه واذا بزيب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم
 نتظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنوا من الزيب فاذا فيه خدم من خدام
 الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا
 خلعة ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على رأسك والدواة على صدرك وتمشي
 راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزها اليها وزيرها فحمل الخلعة على رأسه والدواة
 على صدره ومشي راجلا فلما رآه ابن زيادة أنشده ابن رئيس الرؤساء

اذا المرعى فهو يرحى ويتقى * وما يعلم الانسان ما في المغرب

وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تريب عليكم اليوم وركب في الزيب الى
 بغداد وما علموا أن أحدا سلمت اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظر
 فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب
 ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسول
 ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشده محي الدين قوله

وحتى يثوب القارطان كلاهما * وينشر في الموتى كليب لوائيل

فما كان الامديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك ومالك مصر وكان
 ما كان قلت وكنت بمصر ومحى الدين بهار رسول الى الملك العادل وقبض العادل
 وجاء الصالح فخرج محي الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكرني الوجيبه منهم

المحكاية وفيها غلط امامه الوجيه وامامه الاصيل فان ابن زيادة ما ولي الوزارة
ولا تولى الامانة كرهه في اول ترجمته فاذا كان هذا صحيحا فيكون ذلك المطالب
لان نشاء كما ترجمته والله اعلم بالصواب قال ابن الديلمي المذكور سألت ابا طالب
ابن زيادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة
الثنتين وثمانين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرون من ذي الحجة
سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي
بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزيادة بفتح الزاي
وهو القطعة من الزباد الذي تنطيب به النساء والله اعلم

* (أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى) *

يحيى بن نزار الشاعر

ذكره المحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب
المختص ببغداد فقال له شعره مطبوع غير متكاف وكتب لي ابياتا من شعره
وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين
وأربع مائة بمنبج وأورد له مقاطيع أنشدها ياها فن ذلك قوله

ابيض غض زاد خط عذاره * لعاشقه في همه والابل

تموج بحار الحسن في وجناته * فتقذف منها عنبر في السواحل

وتجري بخديه الشبية ماءها * فتندثر يمانا جنوب المجداول

قلت وقد نظرت لي على هدام واخذة وهي انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن
تموج في وجناته فكيف يقول في البيت الثالث وتجري بخديه الشبية ماءها
وما مقدار ماء الشبية بالنسبة الى بحار الحسن وما كفي هذا حتى جعلها جداول
والجداول الانهار وأن الانهار من البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار
بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث يمانا وأين العنبر من الريمان وان كان كل
واحد من العنبر والريمان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في
مقطوع واحد من الشعر مالهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن
الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم أعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي طارض * ما البلد المختص كالساحل

يموج بحر الحسن في خده * فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة ووقفت بالقاهرة المحروسة على
 مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله
 ذيل على كتابه نريدة القصر فرأيت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد
 ذكر له مقدار عشرة أبيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
 تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلت ان الذي نظم
 ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيتين في هذه
 الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين
 أبو المحاسن يوسف بن أحمد المعروف بالحافظ البعموري فتناكرنا وجرى ذكر
 البيتين وقال انهما لعماد الدين أبي المناقب حسام الدين بن عدي بن يونس
 المحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت
 الذي فيه المعنى ليس له بل هو يحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم
 البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمن كما جرت العادة
 في مثله لكن كان ينبغي ان ينبه على انه تضمن كي لا يعتقد من يقف عليهم ما
 انهما له فان البيت الاول ليس في جملة أبيات يحيى المنبجي التي مدح بها نور الدين
 محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مؤاخضة على العماد المحلي فانه قال
 في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما ابلد المخصب كالماحل والمخصب والمحل
 انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو لتضمن شبه العذار
 بالعنبر وابن النبات من العنبر والتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخضة
 مثل المؤاخضة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت ووقفت على بيتين للعماد المحلي
 أنشدنيهما عند جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبت الشعر - ربحديه قلت ماذا عاره

جرة الخد احرقت عنبر الخنا * ل فمن ذلك الدخان عذاره

وسنخ لي عليهما مؤاخضة مثل المؤاخضة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر
 عبت بخصديه ما أنكر ذلك بل قال ماذا عاره فقد وافق على انه شعر غاية
 ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جرة الخد
 احرقت عنبر الخنا الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وابن دخان العنبر من
 الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له

المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحباب عون الدين أبو الربيع
سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجبي الحلبي بيتين ألم فيهما بهذا المعنى وهما
لميب المخذحين بدالعيني * هو قلبي عليه كالغراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لکن وقع في مؤاخذة أخرى
وهي أنه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين
الدخان بن بون كبير فهـذا طيب الرائحة وذلك كرية الرائحة وقد سبق في ترجمة
عبد الله الشتر بنى بيتان أبدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجداء عليه رفاق

لم يكس سالفه العذار وانما * نفضت عليه صباغها الا حداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه
الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود
منها هنا قوله في أولها

لك وجهه كأن يمناى خطته بلفظ تمناه آمالى

فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه اللبالي

و بيتا عون الدين فيهما المام بقول أبي الحسن بن أحمد بن منير الطرابلسي
المقدم ذكره

لاتخالوا الخيال يعلون حده * قطرة من دم جفنى نطفت

ذاك من نار فؤادى جذوة * فيه ساحات وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لکن ما نحن لاعن فائدة وقال
أبو سعيد السمعاني أيضا أنشدني يحيى بن نزار المنبجى لنفسه

لوصدعنى دلالا أو معاتبة * لکنت أرجو تلاقيه وأعتذر

لکن ملا لا فلأرجو تعطفه * جبر الزجاج سير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مألوج ومعان لطيفة وقال أبو الفرج صدق بن الحسين بن
الحمداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة أربع وخمسين وخسمائة
في ليلة الجمعة سادس ذى الحجة مات يحيى بن نزار المنبجى ببغداد ودفن بالوردية
قبل أنه وجد في أذنه ثقلا فاستدعى انسا من الطريق فامتص أذنه فخرج شيء

من محبة فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال العماداني هو أخو أبي الغنائم
التاجر المعروف وذكروا بالعماداني ووصفه وأثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب
الذيل أيضا رحمه الله تعالى وأما العماداني فإنه كان أديبا لطيفا على ما حكى
عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات
وشرحها وتوفي ليلة الأربعاء عاشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة
بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجبال وولد في سنة ستين وخمسمائة
تقدير بقوص ونشأ بالحنبل فنسب إليها ثم وجدت في مسوداتي بخطي يتنازعا
إلى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الدوري
الأديب الشاعر وهو

عذاره دخان ندخاله * وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوباً إلى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح أنها لاسعد بن ممان
المقدم ذكره أيضا هذا

سمراء قد ازرت بكل اسم * بلونها ولينها وقدها

أنفاسها دخان ندخالها * وريقها من ماء ورد خدها

لو كتب البدر إلى خدها * رسالة ترجمتها بعدها

ورأيت للهـ ذب أبي نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الحنبل المعروف بابن
البرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقية نضارة وجهه * فالعين تنظر منه أحسن منظر

أصلي بنار الخمد عن برخاله * فبدا العذار دخان ذلك العنبر

فعلت إن العماد الحنبل إنما أخذ ذلك المعنى من أخذه هؤلاء والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (أبو الحسين يحيى بن أبي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن

داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدت بها

بخط بعض الأدباء ولا أتتحققها والاول أصح) *

الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة
وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجردة وكان فاضلا أديبا متفنتا له فطرة

حسنة وشعر فائق ورسائل أنيقة سمع الحديث بثغر الإسكندرية المحروسة على
الحافظ أبي طاهر السلفي وأبي الثناء حماد بن هبة الله الحراني وحديث وسمع
الناس عليه وله لغز في الدمج الذي تلبسه النساء وهو يدب مع في بابه فأجبت
ذكره وهو نثر ماشى قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان
أجمعه رضى بالنوى وانطوى على الخوى وان أشبعته قبل قدمك وصحب
خدمك وان غلغته ضاع وان أدخلته السوق ابى ان يباع وان أظهرته جل
المتاع وأحسن الامتاع وان شددت ثابته وحذفت منه القافية كدر
الحيام وأوجب التخفيف في الصلاة وأحدث وقت العصر الضجر ووقت
الفجر الخدر وجمع بين حسن العقبى وقبح الإثر هذا وان فصلته دعائك
وأبقى ما ان ركبت هالك ور بما بلغت آمالك وكثر مالك وأحسن بعون المساكين
مالك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعبر
عليه تفة يره فيحتاج الى الايضاح فأقول أما قوله ماشى قلبه حجر فإرادته قلب
حرف دمج فانا اذا قلنا هذه الحروف يخرج منها جماد وهو الحجر وقوله ووجهه
قمر يريد انه مس تدبر كالقمر وقوله ان نبذته صبر واعتزل البشر فالشرح
بشرة فالانسان اذا ألقى الدمج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه أهلية المنع
فهو يصبر ويبتعد تزل المكان الذي كان فيه وقوله وان أجمعه رضى بالنوى
فالنوى لفظ مشترك يقع على البعدى وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق
ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلقوا به البقر وقصده ههنا هذه التورية
فان الدمج اذا أخرج من العضد أو من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف
ويرضى بالنوى الذي هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى
اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبع به فهو يجتري عص النوى وهذا بفعله أهل الحجاز
والبلاد المجدية كثيرا لقله الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب هذا اللغز
لفظة النوى في هذين المعنيين وهما التورية وقوله وانطوى على الخوى
فالخوى هو الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان أشبعته قبل
قدمك مراده بالاشباع هنا البس الدمج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملا جوفه
ويكون فوق القدم فكأنه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية أيضا فان
الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل

وجهه فعل الافي الفاظ مسموعة مثل خادم ونخدم وغائب وغيب وحارس
وحرس وجامد وجد وغير ذلك فهو موقوف على الجمع وخادم جمع خدمة أيضا
وهو سبب يشد في رسع البعير تشد اليه شريحة النعل وبه سمي الخنخال خدمة لانه
ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام أيضا وقوله
وان غلفته ضاع هذا فيه تورية أيضا فان التغليف ان يجعل للشيء غلافا
والتغليف استعمال الطيب أيضا وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال ضاع
الشيء من الضياع وضاع الطيب اذا عبت رائحته وقوله وان أدخلته السوق
أبي ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية أيضا لان السوق موضع البيع
والشرا والسوق كما ذكرناه وقوله أبي أن يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا
أخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج أبي
البيع وقوله وان أظهرته جل المتاع وأحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة
الى تفسيره وقوله وان شددت ثابيه وهو الميم وحذفت منه القافية وهي الجيم
فيبقى الدمل وهو يكثر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة لئلا ألم أيضا وقوله
وأحدث وقت العصر الضجير فالعصر فيه التورية أيضا لانه اسم للصلاة وهو
مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان
في وقت عصر الدمل يحصل له الضجير والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له
له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبي وقبح الاثر فقصد بالمقابلة بين
الحسن والقبح ولا شك ان عقبي انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذي يبقى
في الممكن فيحيا وقوله وان فصلة هدمالك معناه انك اذا فصلت أحدا النصفين
من لفظ الدمج من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان
بالدوام وقوله وأبقى ما ان ركبته هالك فان الباقي منه مج والدمج هو مج البحر وان
كان النصف من الدمج مخففا ومج البحر مشددا لئلا يكتفون بغتفرون مثل هذا
في الانغاز والتصاحيف والأحاجي ولا يزالون به ولا شك ان ركوب البحر أمر
هائل فلهذا قال هالك و ربما بلغت آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذي
يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله وأحسن بعون
المساكين ما لك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة
فكانت مساكين يعملون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلقتهم

وما آل الشيء عاقبة أمره والله تعالى أعلم قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم
 اللام وسكرن الغين ولغز بضمهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام
 وسكرن الغين ولغز بفتحهما وألغوزة بضم الهمزة وسكرن اللام وضم الغين
 ولغز بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولغزاء مثل الأول إلا أن الغين
 مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت إليه
 كي لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت في مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين
 فنسويين إليه وهما هذان

أمد كفي إلى البيضاء أقلعها * من تحيتي فتفديها بسوداء

هذي يدي وهي منى لا تطاوعني * على مرادى فإظني بأعدائي

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين
 وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو
 المخذول محاصر هارجه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف
 حاء مهملة ثم ان العدو ملك دميياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر
 المذكور والله أعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمد بن علي
 اللغوي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر أن العدو نزل قبالة دميياط يوم
 الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل ابراهيم في يوم
 الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة وأخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس
 والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعبدت منهم يوم الاربعاء
 تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا
 عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم
 عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بهم يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء في الخبر
 ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولغظة دميياط سر يانية وأصلها بالذال
 المعجمة ويقولون هي ذمط وتفسيره القدر الزبانية فكانه اشارة الى مجمع
 البحرين العذب والملح والله تعالى أعلم

* (أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن

ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين) *

من أهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين بن السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقه ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سيراليها ولده الملك الصالح المذكور نائباً عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر ما كالمها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظر في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جادى الاولى من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نواباً فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست وأربعين وجهز عسكراً الى حمص لاستنقاذها من يدي نواب الملك الناصر أبي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه عنوة وكان منتقياً الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيرهم مع العسكرا المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكرا المحاصر بن بحمص وأمرهم ان يتركوا ذلك المقصد و يعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكرا وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متمسكاً له لامور نغمها عليه فطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين وما كوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة وخيم

الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع
الاعراض عنه وإسمات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع
وأربعين بالمصورة ووصل بن مطروح إلى مصر وأقام بها في داره إلى أن مات هذه
جملة حاله على الأجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله جميدة جمع بين الفضل
والمرورة والأخلاق المرضية وكان يدي ويديه مودعة كبدته ومكاتبات في الغيبة
ومجالسات في الحضرة تجرى فيها مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدني
أكثره من ذلك قوله في أول قصيدة طويلة

هي رامة فذوا بين الواد * وذروا السيوف تغرف في الأغناد
وحذار من مخطات أعين عينها * فلكم صرعن بها الأساد
من كان منكم واثقا بفؤاده * فهناك ما أنا واثق بفؤادي
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى * قاب أسير ماله من فاد
سلبته مني يوم بانوامقاة * مكحولة أجفانها بسواد
وبحى من أنا في هواه ميت * عسين على العشاق بالمرصاد
وأعز مسكى إلى معسوله * لولا الرقيب بلغت منه مرادى
كيف السبيل إلى وصال محجب * ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره * فالحسن منه عاكف في باد
حسوا مهفهف قد بهتقف * فتشابه المياس بالمباد
قالت لنا ألف العذار بخده * في ميم مبدعه شفاء الصادى

وهي طويلة اقتصرت منها عقد هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه * أمضى وأفتك من سيوف عربيه
أسكنته في المنحنى من أضاعي * شرقا لبارق نغره وعذيبه
يا غائبى ذاك الفتور بطرفه * خالوه لي أنا قدر ضيت بعيبه
لذن ومامر التسميم بعطفه * أرج وما نفع العبير بحبيبه

وكان في بعض أسفاره قد نزل في طريقه بمجد وهو مريض فقال

يارب ان عجز الطبيب فداوني * بلطيف صنعك واشفنى يا شافى

أنا من ضيوفك قد حسبت وان من * شيم الكرام البر بالاضيف

ووجدت بعد موته رقعة فيها مكتوب هذان البيتان وأخبرني أنه جرى بينه وبين

أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من
جمله قصيدته التي أولها

من لي بغصن بالحفاظ منطلق * حلوا الشمائل واللى والمنطق

مثرى الروادف مملق من خصمه * أسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

وأقول يا أخت الغزال ملاحه * فتقول لعاشر الغزال ولا بقى

فزع ابن شمس الخلافة أن هذا البيت له من جملة قصيدته هي في ديوانه وعمل
كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة بأن البيت له وحلف لي ابن مطروح
أن البيت له وكان محترزا في أقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلاع
على السرثروا أنشدني له بعض أصحابنا قال أنشدني لنفسه

يا من لبست عليه أثواب الضنى * صفراموشة بخمر الادمع

أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفعا عليك نقيتها عن أضاغى

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطالته وكثرة كلفته قد
حدث في عينيه ألم انتهى به إلى مقاربة العمى وكنت أجمع به في كل وقت
فتأخرت عنه مديدة لعذر أوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحكم
بالقاهرة المروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن
علي المحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب إلى ابن
مطروح يقول

يا من إذا استوحش طرفي له * لم يخل قلبي منه من أنس

والطرف والقلب على ما هما * عليه ماوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدته طويلة

ملك الملاح ترى العيو * ن عليه دائرة يطق

ومخيم بين الضالو * ع وفي الفؤاد له سبق

والبيت الأول مأخوذ من قول المتنبي

وخصرت ثبت الأبصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

واليطق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن
جماعة من الجنديين كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به يحرسونه إذا كان

مسافرا وهو افظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والياء الموحدة وبعدها قاف
وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها
حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة
التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان ضمتهما بيت المتنبي واحسن
فيهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم * تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدّه ومدامعي * مجرّعوا الينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في أول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق * مجرّعوا الينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن
الصبي واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في أمور
الدينام اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات
بالاشعار فيما يجري لهما فأخبرني بهاء الدين زهير أن جمال الدين بن مطروح كتب
اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما
كانا ببلاد المشرق معا

أفلسيت ياسيدي من الورق * فجاء بدرج كعرضك اليقق

وان أتى بالمداد مقترنا * فرحبا بالخدود والمخدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسر هاتينيهما على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت مارسمت به * وهو يسير الممداد والورق

وعز عندى سيرذاك وقد * شبهته بالخدود والمخدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الي بهاء الدين
وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك
وصل الى الديار المصرية من المرسل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي
بهاء الدين زهير وأنه أنشدني بيت ابن الخلاوي وهو قوله

تجيزها وتجزئها حين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة أنشدنيها ناظما بن الخلاوي ونحن بالموصل
وأروى عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه أنشدني

تجيد هاتم تجدو من أتك بها * فقل لنا أزهـ ير أنت أم هرم
 فإدري هل ابن المحلاوي أنشدها أولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت
 كما رواه هذا الأديب أم حصل الغلط لأحدهما والله تعالى أعلم مع أن كل
 واحد من الطرفين حسن وقصة زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور
 معلومة فلا حاجة إلى شرحها والخروج عما نحن بصدده فإنه كان يمدح هرم
 ابن سنان المزني أحد أمراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى
 على نفسه أنه لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه غرة من ماله فرسا أو بعيرا أو عبدا أو أمة
 فأجف ذلك بهرم فجعل زهير يربا بمجاعة فيهم هرم فيقول عموا صبا حلا هрма
 وخيركم تركت ونعود إلى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني أنه كتب قبل
 ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعاة في قضاء شغل بعض أصحابه أرسلها إلى بعض
 الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الأمر على فيه مشقة فكتب جوابه
 ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليه ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو
 قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفتقر والاقدام قتال
 وهذا من لطيف الاشارات وأنشدني الأديب الفاضل جمال الدين أبو الحسين
 يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة
 بدعية مدح بها جمال الدين بن مطروح المذکور وهي بدعية طويلة فاقصرت
 منها على ذكر غزائها وهو هذا

هوذا الربيع مع ولي نفس مشوقه * فاحبس الركب عسى أفضى حقوقه
 فقبج بي في شرع الهوى * بعد ذلك البرآن أرضى عقوقه
 لست أنسى فيه ليلات مضت * مع من أهوى وساعات أنيقه
 ولئن أضحي مجازا بعدهم * فغرامى فيه مازال حقيقه
 يا صديقي والكريم المحرفي * مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
 ضع يدك على قلبي عسى * ان تهـ تدي بين جنبي تخفوقه
 فاضد معي منذ رأى ربيع الهوى * واكم فاضوقـ د شام بروقه
 فقد اللؤلؤ من أدمعه * فغدا ينثر في التراب عقيقه
 قف معي واستوقف الركب فان * لم يتف فتركه يمضى وطريقه

فهي أرض قبا يلحقها * آمل والركب لم أعدم لحرقة
 طالما استجابت في أرجائها * من يتبه البدر اذ يدعى شقيقه
 يفضح الورد اجمارا خذته * وتود الخمر لو تشبه ريقه
 فيه الحسن خالق لم يزل * والمعاني بابن مطروح خاليقه
 وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط
 وتوفي ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر ودفن
 بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه وأوصى ان يكتب عند رأسه
 دو بيت نظمه في مرضه وهو

أصحت بقعر حفرة مرتبنا * لأملك من دنياي الا كفنا
 بامن وسعت عباده رجته * من بعض عبادك الميثين أنا
 وماذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رجه الله تعالى
 اتجزع من الموت هذا الجزع * ورجة قربك فيها الطمع
 ولو بذنوب الوري جنته * فرجته كل شئ تسع

وجه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع
 عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته بالمجاورة لمدرسته
 بالقرافة الصغرى وأخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان
 وسبعين وخمسمائة في جبال بلدار بل وهو زر زاري النسب رجه الله تعالى
 وأسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها
 واوسا كنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من
 يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى أعلم

* (أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطيب صاحب كتاب المنهاج الذي
 رتبته على الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقارب
 والادوية وغير ذلك شيا كثيرا) *

وكان نصرانيا ثم أسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم
 ومدح فيها الاسلام وأقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة
 والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان اليهود

ابن جزلة الطيب

والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهره ثم ذكر فيها معائب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة أجاد فيها وقرئت عليه في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان سبب إسلامه أنه كان يقرأ على أبي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعو إلى الإسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن إسلامه وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في الأدب وكتب الخط النجيد وصنف للإمام المقتدى بأمر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الأبدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان وكتاب الإشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته لشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها إلى اليماني القس لما أسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعماله وذكره أبو المنظر يوسف سبط أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال إنه لما أسلم استخلفه أبو الحسن القاضي ببغداد في كتب المجالات وكان يطيّب أهل محله ومعارفه بغير أجره ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن إليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه ذكره هذا كله في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وعادته أن يذكر الإنسان ويشرح أحواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان أن ابن خزيمة مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وزاد أبو الحسن الهمداني في أوخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره أن إسلامه كان في سنة ست وستين وأربعمائة زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلاثاء طادي عشر جادى الآخرة رجه الله تعالى وخزلة بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى أعلم

* (أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أمبرك الملقب بشهاب الدين

السهروردي الحكيم المقتول بحلب) *

شهاب الدين

السهروردي

وقيل اسمه أجد وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح وذكر أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة الحزرجي الحكيم في كتاب طبقات الأطباء أن اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم أبيه والصحيح الذي ذكرته أولا فللهذا بنيت الترجمة

عليه فاني وجدته بخط جماعة من أهل المعرفة بهذا الفن وأخبرني به جماعة
أخرى لأشك في معرفتهم فقوى مندي ذلك فترجت عليه والله أعلم كان
المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ محمد الدين
الجبلي بمدينة المراغة من أعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهما محمد الدين
الجبلي هو شيخ نجر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه
وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور اوحداً أهل زمانه في العلوم
الحكمة جامعة للعلوم الفلسفية بارعاً في الاصول الفقهية مفرد الذكاء فصيح
العبارة وكان علمه أكثر من عاقلة ثم ذكر انه قتل في أواخر سنة ست وثمانين
وخمسمائة والصحيح ما سنده في أواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو
ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيميا (وحكى) بعض فقهاء
العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون
القرية التي على باب دمشق في طريق بقي من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم
مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأساً كماه فقال معي عشرة
دراهم خذوها واشتروا بهار رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه رأساً
بهاومشينا قليلاً فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا
ما عرف بيديكم يساوي هذا الرأس أكثر من ذلك وتقاولنا نحن واياها فلما عرف
الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي
الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلاً تركه وتبعنا وبقي التركماني
يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لمحقه بغیظ وجذب يده
اليسرى وقال أين تروح وتخليني واذا بي يد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه
وبقيت في يد التركماني ودها يجري فبهت التركماني وتحرير في أمره فرمى اليه يد
وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعاً وهو
يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الي سارانيا في يده اليمنى من يد يلا
لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا أشياء كثيرة والله أعلم بصحتها وله تصانيف
من ذلك كتاب التنقيحات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل
وكتاب حكمة الاشراف وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال رسالة
الطبراني على بن سينا ورسالة جحي بن يقظان لابن سينا أيضاً وفيها بلاغة تامة

أشار فيها إلى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح المحكماء ومن كلامه
 الفـكر في صورة قدسيه يتلطف بها طالب الأريحية ونواحي القدس دار
 لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الأجساد المظلمة ان تلج ما كوت السموات
 فوحد الله وأنت بتعظيمه ملائـكـان واذ كره وأنت من ملابس الأكوان عريان
 ولو كان في الوجود شمس ان لا نظمست الأركان وأبى النظام ان يكون غير
 ما كان مفرد

نخفيت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الأكوان

آخر

لوعلمنا اننا ما لتقى * لقضينا من سلامي وطرا

اللهم خلاص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه أشعار فن ذلك ما قاله
 في النفس على مثال أبيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف
 الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء المحي * وصبت اغناها القديم تشوقا

وتلقت نحو الديار فشاقتها * ربيع عفت اطلاله فتم زقا

وقفت تسائله فردّ جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا

فكائننا برق تألق بالمحي * ثم انطوى فكأنه ما برقنا

ومن شعره المشهور قوله

أبدا تحن اليكم الأرواح * ووصالكم ربحانها والراح

وقلوب أهل وداكم تشناقكم * والى لذيت لقائكم ترتاح

وارجتا للعاشقين تكافوا * ستر المحبة والهوى فضاح

بالسران باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المرمع السفاح

وبدت شواهد السقام عليهم * فيها المشكل أمرهم ايضاح

نخفض الجناح لكم واديس عليكم * للصب في نخفض الجناح جناح

فالى لقائكم نفسه مرتاحة * والى رضاكم طرفه طمّاح

عودوا بنور الوصل من غسق الجفما * فالهـجر ايل والوصال صباح

صافاهم فصفراله فقلوبهم * في نورها المشكاة والمصباح

وتتمعوا

وتمتعوا بالوقت طاب لقر بكم * راق الشراب ورقى الاقداح
 يا صاح ليس على المحب ملامة * ان لاح في أفق الوصال صباح
 لا ذنب للعشاق ان غاب الهوى * كتمانهم فنى الغرام فباحوا
 سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها * لما دروا ان السماح رباح
 ودعاهم داعى الحقائق دعوة * فعدوا بهم استأنسين وراحوا
 ركبوا على سنن الوفا ودموعهم * بحر وشدة شوقهم ملاح
 والله ما طالبوا الوقوف ببابه * حتى دعوا وأتاهم المفتاح
 لا يطربون لغير ذكر حبيبهم * أبدا فكل زمانهم أفراح
 حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم * فتتهكروا المارأوه وصاحوا
 افناهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقا فتلاشت الارواح
 فتشبهوا في ان تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
 قم يانديم الى المدام فهاتها * فى كاسها قد دارت الاقداح
 من كرم اكرام بدن ديانة * لاجرة قد داسها الفلاح

وانه فى النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعى
 المذهب ويلقب بالمويد بالملكوت وكان يترجم بانحلال العقيدة والتعطيل
 ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب أفتى
 علماءها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان أشد الجاعة
 عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا حميد وقال الشيخ سيف الدين الآمدى
 المقدم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لا يدان
 أم لك الارض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء
 البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبه هذا فرأيت لا يرجع عما
 وقع فى نفسه ورأيت كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا
 ما ينشد

ارى قدمى اراق دمي * وهان دمي فهاندى
 والاول ما خوذ من قول ابى الفتح على بن محمد البستى المقدم ذكره
 الى حنفي مشى قدمى * ارى قدمى اراق دمي
 فلم أنفك من ندم * وليس بنافعى ندى

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه بإشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمس مائة بقاعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثيرا لتعظيم لشعائر الدين وأطال الكلام في ذلك ثم قال واقتدأ أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردي قيل عنه انه معاند للشرايع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان فأمر بقتله فقتله وصلبه أياما ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور أنه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس مائة أخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه أصحابه قات وأقت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والامجاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من أهل الكرامات و يقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على انه كان ملحد الا يعتقد شيئا نسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وأن يتوفانا على مذهب أهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في أول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك في سنة ثمان وثمانين وليس بشئ أيضا وحسب بفتح الحاء المهمله والياء الموحدة وبالشين المعجمة وأميرك بفتح الهـ هزة وبعد هـ اميم مكسورة ثم ياء مئناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم أعجمي معناه أمير تصغير أمير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهروردي في ترجمة الشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منها والله تعالى اعلم بالصواب

* (أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن أبي

ربيعة المخزومي عتاقة ويعرف أبو جعفر المذكور بالمدني) *

يزيد بن القعقاع

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولا عبد الله

ابن عباس بن أبي ربيعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه وسمع عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما وروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت
رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم وسليمان
ابن مسلم بن جاز وعيسى بن وردان الخذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة
قال أبو عبد الرحمن النسائي بن يدين القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة
قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي أبو جعفر بن يدين القعقاع
مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه
جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عباس المخزومي وكان أفضل الناس وقال
سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر بن يدين القعقاع انه كان يقرئ في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين
سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأخبرني انه كان يمسك
المصحف على مولا عبد الله بن عباس وكان من أقرأ الناس وكنت أروى كل
ما يقرأ وأخذت عنه قراءته وأخبرني انه أتى به الى أم سلمة رضي الله عنها وهو
صغير فبحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألتها عن
أقرأت القرآن فقال أقرأت أوقرات فقات لا بل أقرأت فقال هي بات قبل
الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع
ابن أبي نعيم لما غسل أبو جعفر بن يدين القعقاع القاري بعد وفاته نظروا ما بين
نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فاشك أحد من حضره انه نور القرآن وقال
سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر بن يدين القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول
أترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ على ثم كفرني وهو يضحك قال
سليمان وقالت أم ولد أبي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفؤاده
صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت أبا جعفر بعد موته في المنام وهو على
الكعبة فقلت له أبا جعفر قال نعم أقرأ الخواني عن السلام وأخبرهم ان الله
تعالى جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين وأقرأ أبا حازم السلام وقل له
يقول لك أبو جعفر اقرأ الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يترءون
مجلسك بالعيشيات وقال مالك بن أنس كان أبو جعفر القاري رجلا صالحا يفتي
الناس بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات أبو جعفر بن يدين القعقاع سنة

اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال أبو علي الأهوازي في أول كتاب الاقناع في القراءات قال ابن جازر ولم يزل أبو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلاثين ومائة والله اعلم قات وقد تكرر ذكر الحجرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحجرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سود في كانت به هذه الصفة قبل هجرة والحجارة والحجر كثيرة والمراد بهذه الحجرة حجرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المرثي فنهبا وأخرج أهلها الى هذه الحجرة فكانت الواقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحجرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة ممن ليس لهم أزواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المرثي لما قتل أهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشافد صاحب بن عمر السكوني وقال له يا برذعة الحجار ان أمير المؤمنين عهد الى ان نزل بي الموت أن أوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم انه أوصى اليه بأمر يعتمدها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلى أهل الحجرة اني اذا شقي وأما واقم فانه اسم اطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحجرة فأضيفت الحجرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى أعلم

يزيد القاري

* (أبو روح يزيد بن رومان القاري مؤلف الزبير بن العوام المدني) *

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وروى عن ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا أبي قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتدان الآي في الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت أصلي اني جنب نافع بن جبير بن مطعم في غمزي فأفتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد أن الناس كانوا يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة رحمه الله

تعالى

ثم إلى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعد هاء ميم ثم ألف ونون

* (أبو خالد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي) *

يزيد بن المهلب

قد تقدم ذكر أبيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاعني عن الاعداء
ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجاءت من المؤرخين انه لما مات أبوه في
التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين
سنة فكث نحو من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى
المحاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد
تقدم ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد المحاج قلت وكان المحاج زوج
أخته هند بنت المهلب وكان المحاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى
منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكره في كل وقت كي لا يثب عليه
وكان المحاج في كل وقت يسأل المنجمين ومن يعانى هذه الصناعة عن يكون
مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المذكور
والمحاج يومئذ أمير العراقين وكذا وقع فانه لما مات المحاج وولى يزيد مكانه هذا
قول المؤرخين ونعود الى تمة ما ذكره في المعارف قال فعذبه المحاج وهرب يزيد
من حنيسه الى الشام بر يد سليمان بن عبد الملك فأتاه فشفع له الى أخيه الوليد بن
عبد الملك فأمنه وكف عنه ثم ولاء سليمان خراسان حين أفضت اليه الخلافة
فافتتح جرجان ودهستان وأقبل يزيد الى العراق فمات موت سليمان بن
عبد الملك فصار الى البصرة فأخذه عدى بن اوطاة فأوثقه وبعث به الى عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه فحبسه وعرفه بمر من حنيسه وأتى البصرة ومات عمر
فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه أخاه مسلمة فقتله وقال المحافظ
أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى اماره
البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عمر عدى بن
اوطاة وقد دم به على عمره من مخطوطا عليه وحكى عن أنس بن مالك وعمر بن
عبد العزيز وأبيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وأبو عيينة بن المهلب وأبو
اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان المحاج قبض على يزيد وأخذه بسوء
العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فان

أدأها والاعذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في
يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

أبا خالدي بادت خراسان بعدكم * وصاح ذوو الحاجات أين يزيد
فلامطر المروان بعدك مطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما سرير الملك بعدك بهجة * ولا لجواد بعد جودك جرد

قوله في البيت الثاني فلامطر المروان ولا اخضر بالمروين هما اثنتان مروا أحدهما
مروا الشاهجيان وهي العظمى والأخرى مروا الروز وهي الصغرى وكاتاهما
مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكررت في هذا الكتاب قال فاعطاه
المائة ألف فباع ذلك المصباح فدعا به وقال يا مروزي أذكرك هذا الكرم وأنت
بم هذه المحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساکر
والمشهور أن صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم اني رأيت هذه
الابيات في ديوان زياد العجم والله أعلم بالصواب وذكرا المحفوظ أيضا ان يزيد
لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالهامة فاجتاز في
طريقه بالشام على أبيات عرب فقال لعلامه استسقمنا من هؤلاء لبنا فأتاه بلبن
فشر به فقال اعطهم ألف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكني
أعرف نفسي اعطهم ألف درهم فاعطاهم وقال المحفوظ أيضا جيز يدن
المهلب فطاب حلاقا فحاق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير ودهش وقال
بهذا الالف أمضى الى أمي فلانة فأشترى بها فقال اعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى
طال ان حلقت رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين وقال المدائني
وكان سعيد بن عمرو بن العاص مؤاخيا لزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن
عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين
لي علي يزيد خسون ألف درهم وقد حات بيني وبينه فان رأيت أن تأذن لي
فأقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الي فأخبره
سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد خلف يزيد ليقبضنها
فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خسون ألف درهم وزاد ابن عساکر فقال
وفي ذلك قال بعضهم

فلم أرحبوسا من الناس ماجدا * حبا زائرا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو واذا اتاه أجازته * بخمسين ألفاً عجلت له سعيد
وقال يزيد يوماً والله للحياة أحب من الموت ولثناء حسن أحب إلى من الحياة
ولو أني أعطيت ما لم يعطه أحد إلا حبيت أن يكون لي أذن اسمع بها غداً ما يقال
في الأنايات وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة أبيه المهلب وأنه من كلامه
لا من كلام ابنه يزيد والله أعلم. ولم وقال أبو الحسن المدايني باع وكيل يزيد بن
المهلب بطيخاً جاءه من مغل بعض أملاكه بأربعمائة درهم فباع ذلك يزيد
فقال له يزيد تركتنا بقالين أما كان في عجايزنا لأزد من تقهقهه فيهن وغضب غضباً
شديداً ودمعه عمر بن الخطاب بشعر يقول فيه

آل المهلب قروم ان نسبتهم * كانوا المكارم آباء وأجدادا

كم حاسد لهم يعيناً بفضاهم * وما دنان من مساعيتهم ولا كادا

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا تربي للثام الناس حسادا

لو قيل للمجدد عنهم ونخلهم * بما احتكمت من الدنيا ما حدا

ان المكارم أرواح يكون لها * آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الأصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب لديك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحداً سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا * أولاً فارشـدنا إلى من نذهب

فأمره بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده

ما لي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الأسواق

حابوك أم هابوك أم شامو الندي * بيدك فانتجعوا من الأفاق

اني رأيتك للمكارم عاشقاً * والمكرمات قايمة العشاق

فأمره بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني

أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة والله

أعلم وكان لهم في الشجاعة أيضاً مواقف مشهورة (وحكى) ابن الجوزي في كتاب

الاذكاء أن يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه

ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولمّا خرج عبد الرحمن بن محمد بن

الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة أني تسبتر فاجتمع إليه

جماعة فذكروا يوما آل المهلب وورقوا فيهم فقال عبد الرحمن بن محرز بن
هلال القريبي وكان في القوم مالك يا أبا قدامة لا تتكلم فقال والله ما أعلم أحدا
أصون لنفسه في الرخاء ولا أذل لها في الشدة منهم - وقدم عبد الرحمن بن سليم
الكابي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام
بتلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة انكم لأسباط ملحمة ومات ابن
محمد بن المهلب بن أبي صفرة فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه فقبل له أتقدمه
وأنت أسن منه والميت ابنك فقال ان أخى قد شرفه الناس وشاع فيهم - ثم له
الصيت ورمقته العرب يا بصارها فكرهت أن أضع منه ما قدر فعه الله تعالى
ونظره طرف بن عبد الله بن الشيخيرالي يزيد بن المهلب وهو يعيش وعليه حلة
يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد أما تعرفني
فقال بلى أولك نطفة مذره وأخرك جيفة قدره وأنت بين ذلك تحمل العذرة
قلت وقد نظم هذا المعنى أبو محمد عبد الله البسامي الخوارزمي

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الارض جيفة قدره
وهو على عجبه ونخوته * ما بين جنبيه يحمل العذرة

وذكر الخافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة أبي خراش مخالد ابن
يزيد بن المهلب ان مخالدا أحد الاسخياء الممدوحين وقد على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يكلمه في أمر أبيه يزيد وقد حبسه عمر وكان أبوه قد ولاه جرجان
فاجتاز في طريقه بالكوفة فأثناء حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة
من أهل الكوفة فقام بين يديه وأنشده

أتيتك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تبكنا الى معشر * متى يعدوا مدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب فيهم ما نشأ * ت فنعلم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنينك ما بلغ السيد الا شذب
فهمك في اجسام الامور * وهم لدايتك أن يلعبوا
وجدت فقلت الاسائل * فيسأل أوراغب يرغب

فمنك العطيّة للسائلين ومن بابك أن يطلبوا
فقال هات حاجتك فقضاها وقيل أمر له بمائة ألف درهم وقدم على مخلد رجل
قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد إليه قال له مخلد ألم تكن أتيتنا
فأجزناك فقال بلى قال فما الذي ردك الينا قال قول الكمييت فيك
فاعطى ثم اعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود إليه الا * تبسم ضاحكا وثني الوساذا
فاضعف له ما كان أعطاه وقال قبيضة بن عمر المهلبى كان يزيد بن المهلب قد فتح
جرجان وطبرستان وأخذصول وهو رئيس من رؤسائهم قات كان صاحب جرجان
ودو جند ابراهيم بن العباس الصولى وأبى بكر محمد بن يحيى الصولى الاديين
الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد أموالا كثيرة وعروضاً كثيرة فكتب
الى سليمان بن عبد الملك انى قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما أحد من
الاسرة ولا أحد من كان بعدهم غيرى وانى باعث اليك بقطارات عليها اجمال
الاموال والهدايا يكون أولها عندك وآخرها عندى فلما مات سليمان وأفضت
الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعده أخذته عمر بهذه العدة لسليمان
فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيضة المهلبى وهب مخلد من لدن خروجه من
مرو والشاهجان الى ان ورد دمشق ألف ألف درهم فلما أراد مخلد الدخول على عمر
لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شممت فقال له اذا شممت شمنا
واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فابالك حمدت هذا الشيخ
فان تكن عليه بيعة عادلة فاحكم عليه والافيمينه أو فصالحه على ضياعه فقال
يزيد أما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعى
فيها وفاعلما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو أراد
الله بهذا الشيخ خيرا لأبقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد أصابه الطاعون
فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم قال اليوم مات فتى العرب
وأنشد ميملا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة * وتضعى وجوه القوم مغبرة سودا
ورثاه حمزة بن بيض الخنفي المقدم ذكره بابيات منها
وعطلت الاسرة منك الا * سريرك يوم تحجب بالثياب

وآخر عهدنا بك يوم يحيى * عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حاتم أيديهم من جنازة * ولا ألبست أثوابها مثل مخلد

أبوك الذي تستهزم الخيل باسمه * وان كان فيها قيد شهر مطرد

وقد علموا انشد حقويه انه * هو الليث ليث الغاب لا بالمعرب

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر ابن عبد العزيز ولي الخلافة في سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقدمات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق ما تقدم من مرثية حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حاب من جانبها الشمالي واليهما ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سايمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور (ويعود الى ذكر يزيد) قال أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن أبيه بمرو وعمله كله ومات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتي الخبر الى يزيد وعلم أهل المعسكر ولم يعلموا المهلب وأحب يزيد ان يعلمه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقبل مات المغيرة فارتجع وجرع حتى ظهر جذعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تتحد على محبته وكتب الحاج الى المهلب يعز به عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب وأورد من شعره قوله في يزيد

جفاني يزيد والمغيرة قد جفا * وأهسي يزيد لي قد ازور جانبه

وكاهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

فيا عمه هلا واتخذني لنوبة * تتوب فان الدهر رحيم نوابه

أنا السيف الا أن للسيف نبوة * ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

على أي باب ابتهى الاذن بعدما * حجت عن الباب الذي أنا حاجبه

(رجعنا الى تمة كلام الطبري) وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيماً بلكش وراء النهر محروب أهلها فصار يزيد في ستين فارساً فلقبهم خمسمائة من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح أهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجهاً الى مرو فلما وصل الى زاغول

قرية

قرية من أعمال مرو الرودا صابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من
 ولده ودعاه بسهم فخرت وقال انثرونكم كاسر يها مجتمعة فقالوا لا قال
 انثرونكم كاسر يها مفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم أوصاهم وصية طويلة
 لا حاجة الى ذكرها ثم قال في آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند
 حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد ففقال له ولده المفضل لو لم تقدمه
 لقد مناه ومات المهلب حسبا شرحناه في ترجمته وأوصى الى حبيب فصلى عليه
 حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره
 الحجاج ثم انه عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل أخاه المفضل وكان سبب ذلك
 ان الحجاج وقد على عبد الملك فر في منصرفه يدبر فنزل فقبل له ان بهذا الدير شيخنا
 من أهل الكتب عالم فدعاه وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن
 فقال نعم نجد ما مضى من أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن قال أمسى أم موصوفا قال
 كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال
 نجد في زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم اسديله بصرع قال ثم من
 قال رجل يقال له الوايد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس
 قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما لي قال نعم قال فمن يليه بعدى قال
 رجل يقال له يزيد قال في حياتي أم بعد مني قال لا أدري قال أتعرف صفة قال
 يغدر غدرة لا أعرف غيرها ذاقا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل
 فسار سبعا وهو ورجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك أن يستعفيه
 من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تبنى وانك تريد ان تعلم رأي فيك ثم ان
 الحجاج أجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سببا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من
 فرسان المهلب وكان مع يزيد ففقال له الحجاج اخبرني عن يزيد ففقال حسن
 الطاعة ابن السيرة قال كذبت أصدقني عنه ففقال الله أجل وأعظم قد أسرج
 ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك
 بدم يزيد وآل المهلب وخلاصة الامرانه كرر القول مع عبد الملك في ذلك الى ان
 كتب اليه عبد الملك قدأكثر في يزيد وآل المهلب فمسملى رجلا يصلح
 الخراسان فسمى له جماعة بن سعيد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رأيتك
 الذي دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك الى جماعة بن سعيد

السعدي فانظري رجلا حازما مضيا لامرك فوهي قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب
اليه ان وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي
خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله وان كنته يكتب الي رجل منكم بعهد
فاذا قدمت عليه وولي غيره وانخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج
في عزل يزيد ذكره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخاف أخاك المفضل وأقبل
فاستشار يزيد المحصين بن المنذر فقال له أقم واعتل فان أمير المؤمنين حسن
الرأي فيك وانما أتيت من الحجاج فان أقت ولم تجعل رجوت ان يكتب اليه ان
يقرب يد فقال انا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف وأخذ
في الجهاز فابطأ ذلك علي الحجاج فكتب الي أخيه المفضل اني قد وليتك خراسان
فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه
الي ما صنع مخافة ان أمتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا لأحسدك
ولا كن ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج
المفضل وولي قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال المحصين بن
المنذر ان يزيد المذكور

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما أنا بالماكي عليك صباية * وما أنا بالداعي لترجع سالما
فلما قدم قتيبة خراسان قال لمحصين كيف قاتل يزيد قال قلت
أمرتك أمرا حازما فعصيتني * فنفستك أولى اللوم ان كنت لا ثما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته * فانك تلقى أمره متفاقما
قال فاذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء الا جاهها الي
الامر وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلوي
أقتيب قد قلنا غداة أتيتنا * بدل لعمرك من يزيد أعور
ان المهاب لم يكن كأيديهم * هيئات شأنكم وأدق وأحقر
شمان من بالصنج أدرك والذى * بالسيف شمروا المحروب تسعر
حولان باهلة الألى في ملكهم * مات الندي فيهم وعاش المنكر
قوله بدل أعور هذا ما تل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المجود يقال
بدل أعور وخلف أعور وقوله من بالصنج أدرك يقال ان قتيبة كان يضرب
بالصنج

بالصنخ في بدء أمره وقوله حولان باهلة جمع أحول وكان قتيبة أحول وهذا
 الجمع مثل قولهم أسود وسودان وأجر وجران وقد قيل إن هذه الأبيات ليست
 لعبد الله بن همام وإنما النهار بن تيسة اليشكري ثم ذكر الطبري في سنة تسع
 وتسعين إن الحجاج خرج إلى الأكراد الذين غلبوا على عامة أرض فارس فخرج
 يزيد معه وأخويه المفضل وعبد الملك وجعل عليهم في العسكر كهيئة الخندق
 وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم حرسا من أهل الشام وأغرهم ستة
 آلاف ألف وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبورا حسنا وكان الحجاج يعيظه
 ذلك فقيل له إنه رمى بنشابة فثبت أصلها في ساقه فصارت لا يسهاشي إلا صاح
 فان حركت أدنى شيء سمعت صوته فأمر أن يعذب به ويرهق ساقه فلما فعل به
 ذلك صاح وأخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاححت وناحت
 فطلقها ثم إنه كفف عنهم وأقبل يستأديهم فأخذوا يؤدون وهم يعملون في
 الخالص من مكانهم فبعثوا إلى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمره أن يضمهم
 الخيل ويرى الناس أنه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها كي لا تشتري
 فتكون لنا عتدة إن نحن قدرنا أن نجو من ههنا ففعل ذلك مروان بن المهلب
 وحبيب بالبصرة يعذب أيضا فأمر يزيد بالحرس فصنع له طعام كثيرا كروا
 وأمر لهم بشراب فسقوا وكانوا متشاغلا به وليس يزيد ثياب طباخه ووضع
 هلى تحيته لحية بيضاء ونجح فرآه بعض الحرس فقال كأنه ذه مشية يزيد
 فجاء حتى استعرض وجهه ليلأ فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذاشيخ
 وخرج المفضل على أثره ولم يفتن له فجاء إلى السفينة وقدها وهما في البطائح
 وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا إلى السفينة أبطأ عليهم
 عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فإنه لاحق فقال المفضل
 وكان عبد الملك أخاه لأمه لا والله لا أبرح حتى يجيء عبد الملك ولورجعت إلى
 السجين فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا في السفينة وساروا إليهم
 حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك إلى الحجاج ففرغ لذلك
 الحجاج وذهب وهمه أنهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم
 يخبره قدومههم ويأمره أن يستعد لهم وبعث إلى أمراء الثغور والكور أن
 يرصدوهم ويستعدوا وبعث إلى الوليد بن عبد الملك يخبرهم وأنه لا يراههم

أرادوا الانحراسان ولم يزل الحجاج يظن يزيد بما صنع وكان يقول اني لا ظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث (قالت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة منذ كورة في التواريخ) قال الطبري ولما دنوا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فأخذ بهم على السماوة وأتى الحجاج بعد يومين فقبل له انما أخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل لهم في الطريق وقد أتى من رأيهم متوجهين في البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندي وقد أتوا هرا من الحجاج متعوذين بك فقال انتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم أبدا وأنا حي ف جاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ارآل المهلب خانوا مال الله وهر بوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان أخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب لوليد الى أخيه سليمان ان يزيد ابن المهلب عندي وقد أمنتته وانما عليه ثلاثة آلاف كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف فأدى ثلاثة آلاف وبقيت ثلاثة آلاف فهي عليه فكتب اليه الوليد لا والله لا أومننه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن أنا بعثت به اليك لأجيش معه فأنشك الله أن لا تفضحني ولا تخفني فكتب اليه الوليد والله ائن جئتني به لا أومننه فقال يزيد ابعتني اليه فوالله ما احب ان أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا أن يتشاءم بي لكما الناس ابعت اليه بي وأرسل معي ابنك وكتب اليه باللطف ما قدرت عليه فأرسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره ان يبعث به اليه في وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهى الى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثمان الغلام دفع كتاب أبيه اليه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداوك فلا تخف زمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع منار جلاء من رجا السلامة في جوارنا كما كنا منك ولا تذلل من رجا العز في الانقطاع اليك العزنا بك

وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك
 أما بعد يا امير المؤمنين فوالله اني لا اظن انه لو استجار بي عدو قدنا بذك
 وجاهدك لا تزلته وأجرته فانك لا تزل جاري ولا تخفر جوارى بل اني لم أجر
 الاسماء طبعاً حسن البلاء والاثرفى الاسلام هو وأبوه وأهل بيته وبعد فقد
 بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتى والانخفا رلذمتى والابلاغ فى
 مسائتى فقد قدرت ان أنت فعلت ذلك وأنا أعيدك بالله من اختيار قطيعتى
 وانتهاك حرمتى وترك برى وصلى فوالله يا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى
 وبقاؤك ولا متى يفرق المرت بينى وبينك فان استطاع امير المؤمنين اذام الله
 سروره ان لا يأتى علينا أجل الوفاة الا وهو لى واصل ومحقى مؤد وعن مسائتى
 نازع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما أصبحت اشى من أمور الدنيا بعد تقوى
 الله فيها بأسرتمنى برضاك وسرورك ولرضائك مما ألتبس به رصوان الله فان
 كنت يا امير المؤمنين ترى يومنا من الدهر مسرتى وصائتى وكرامتى واعظام حقى
 فتجارزلى عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على فلما قرأ كتابه قال اقمه شققنا على
 سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدنا منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى وأثنى عليه
 وصلى على نبيه وآله وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا أحسن البلاء
 فن ينسى ذلك فاسنا بناسيه ومن يكفر فليسنا بكافريه وقد كان من بلائنا أهل
 هذا البيت فى طاعتكم والطعن فى أعين اعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق
 والمغرب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع
 الى سليمان وسعى اخوته فى المال الذى كتب عليه وكتب الى الحجاج انى لم أصل
 الى يزيد وأهل بيته مع سليمان فاكف عنهم وانه عن الكتاب ان فيهم فلما
 بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم
 فركها وكف عن حبيب بن المهلب وأقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر فى
 ارغد عيش وأنعم بال لا تأتى سليمان هدية الا أرسل نصفها اليه وقال بعض
 جلساء يزيد له لم لا تتخذك داراً فقال وما أ صنع بها ولى دار حاسلة مجهزة على
 الدوام فقال له وأين هى فقال ان كنت متولياً فدار الامارة وان كنت معزولاً
 فالهجن ومن كلام يزيد بما سررتنى ان أ كفى أمور دنياى كلها ولى الدنيا
 بحذا فيرها فويل له ولم ذلك فقال انى أ كره عادة العجز ثم ان الحجاج مات فى شوال

سنة خمسة وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته نحو خمس ليال بقين من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن أبي كعبشة على الحرب والاصالة بالمصريين البصرة والكوفة وولي خراجهم ايزيد بن ابي مسلم فأقره ما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الخجاج وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما وكانت ولاية الخجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان ابن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه أخوه الوليد وفي هذه السنة أعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ايزيد بالمصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل ابي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد ويجهل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الخجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان الخليفة خافه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهينه بالخلافة ويعزیه عن الوليد ويعلمه بلاه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهم اعليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك الجحيم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله ان استعمال يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضر اقرأه ثم ألقاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبس به ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الاخر فقرأه ثم رماه الى يزيد فأعطاه الكتاب

الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فحتمه ثم أمسكه بيده وقال أبو عبيد دمقر
ابن المثنى كان في الكتاب الاول وقبعة في يزيد بن المهلب وذو كره وكفره
وقلة شكره وفي الكتاب الثاني تناعل يزيد وفي الكتاب الثالث اثن لم تقترني
على ما كنت عليه وتؤمنني لا تخلعنك خلع النعل ولا تملأ منها عليك خبلا
ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما أمسى دعا به
وأعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان
فسر وهو ذارسولي معك بعهد فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كان
بجلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول
قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعده هذا ثم ان
قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك
يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق قد
أخر بها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج
وهدبتهم عليه صرت مثل الحجاج أدخل على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك
المحجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج
لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه
وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا رأيك فأقبل يزيد الى
العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد
خرج الناس يتلاقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين
يديه أربعة مائة من أهل الشام فلقى يزيد وسأله فلما دخل المدينة قال له صالح
قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على
يزيد فلم يملك شيئا واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح
فقال له يزيد اكتب منها على واشترى متاعا كثيرا وصكصكا كالي صالح
ليبتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا على بنه مني فلم
يلبت ان جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ايزيد ما هذه الصكك ان الخراج
لا يقوم لها واتخذت لك من ذأيا صككا بمائة ألف درهم وعجلت لك
أرزاقك وسألت مالا فأعطيتك فهدا لا يقوم لك شيء ولا يرضى به أمير المؤمنين
وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجزه هذه الصكك هذه المرة وضاحك فقال

اني اجيزه فلاته اكثرن علي فقال لا ولسا ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان
فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان
قال يجديني أمير المؤمنين حيث يحب ثم عرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك
الى رجال من خاصته بخراسان ان أمير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ
الخبر الي أخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن
ولم يصل معه الي شي فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني أريدك لا مرقد
أهمني وقد أحببت ان تجك فيمنيه قال مرني بما أحببت قال أنا فيماتري من
الضيق وقد أضجرتني ذلك وخراسان شاعرة وقد بانني أن أمير المؤمنين ذكرها
لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحتني الي أمير المؤمنين فاني أرجو
أن آتيك بعهده عليها قال فاکتم ما أخبرك به وكتب الي سليمان كتابين أحدهما
يدكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه علي ابن الاهتم وذكرك له علمها ووجه ابن
الاهتم ووجهه علي البريد وأعطاه ثلاثين ألفا وسار سبعة آلاف قدم بكتاب يزيد علي
سليمان فدخل عليه وهو يتغذى فجلس ناحية فأتي بدجاجتين فأكلهما ثم قال
له سليمان لك مجلس بعد هذا نعود اليه ثم دعا به بعد ثلثه فقال له سليمان
ان يزيد بن المهلب كتب الي يدكر عليك بالعراق وخراسان ويثني عليك
فكيف عليك بها قال أنا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت قال ما أخرج
أمير المؤمنين الي مثلك يشاوره في أمرها فأشر علي برجل أوليه خراسان قال
أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فان ذكر منهم أحدا أخبرني برأي فيه وهل يصلح
أم لا فسمي سليمان رجلا من قریش فقال ايس من رجال خراسان فسمي
عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد درجالا فكان في آخر من ذكره كعب بن
أبي سويد فقال يا أمير المؤمنين وكعب رجل شجاع صارم مقدام وايس بصاحبها
ومع هذا انه لم يقعد ثمانمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك
فن له قال رجل اعلمه لم تسمه قال فن هو قال لا أبو حباسه الا ان يضمن لي أمير
المؤمنين بس تر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب
قال ذلك بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير
المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف علي العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأي
فكتب عهد يزيد بن المهلب علي خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت

من عقله ودينه وفضله ورأيه وودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعة اقدم
على يزيد فقال له ما وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك ائتني بك خبر فاعطاه
العهد فأمر يزيد بالجهاز للسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان
فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة أشهر وأربعة ثم غزا جرجان
وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من أصحاب يزيد
على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فخاف يزيد عيناها غلظة انه
ليقتلهم حتى تطحن الرحي بدمائهم فأكثر من قتلهم فـ كانت الدماء لا تجري
حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت وأكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمان
ابن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ايام بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل
لعشر ايام مضين من صفر والله أعلم بما بقى قرية من شمالي حلب وعهد الى عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق
وجعل مكانه عدى بن أرطاة الفزاري فأخذ يزيد وأوثقه وبعث به الى عمر بن
عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب
مثالهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول اني لأظنه مرثيا ولما وصل يزيد سأله عمر
عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالـ كان الذي
قدرت وانما كتبت الى سليمان لأسمع الماس به وقد علمت ان سليمان لم يكن
ليأخذني بشئ مما سمعت ولا بأمرأ كرهه فقال عمر لا أجد في أمرك الا بسبك
فاتق الله وأدما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها ثم رده الى محبسه
وذكر البـ لادري في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن حديث جرجان
وطبرستان ان يزيد المهلب لما فرغ من أمر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى
خراسان فتلقته الهدايا ثم ولي ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب
اليه أن معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد
العزيز فأخذ يزيد به وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الكمي فسرجه
الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجري بينهما ماسـ بقوله فليأخرج
مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندى خير من أبيه فلم يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات
ولما أجب يزيد ان يؤدي المال الى عمر ألبسه جبة من صرف وحمله على جمل ثم قال
سيروا به الى دهالك قات وهي خيرة في بحر عيذاب بالقرب من سركن كان الخلفاء

يحبسون بهامن نعه واهليه قال فلما أخرج يزيد مروا به على الناس فجعل يزيد يقول أمالي عشرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله أمالي عشرة فدخل الى عمرس - لامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان أمضيته ان ينتزعه قومه فاني رأيت قومه قد غضبوا له فردّه الى محبسه ولم ينزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى بن أرطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن أبي اسود التميمي مغلولاً مقيداً في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لو كيع مع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة وأخذ سيف يزيد ابن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد وأعلمهم بيمن وكيع ففتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجندالذين بعين التمر وجه له الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيداً فانشده

اصبح في قيدك الساحة والجو * دوجل الديات والمحسب

لا بطر ان ترادفت نعم * وصابر في البلاء محسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت أسأت الى قال ولم ذاك قال تمدحني وأما على هذه الحالة فقال له الفرزدق رأيتك رخيصةاً فأحببت ان أسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه ألف دينار وهو ربحك الى ان يأتك رأس المال واستمر يزيد في محبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخاف يزيد ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان أن يلبى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل أبي عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الح - كم بن أبي عقيل عند يزيد ابن عبد الملك وهي أم الوايد بن يزيد فاسق بنى أمية وهي بنت أخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاها - دها ثن أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طا بقا ف - كان يخشى ذلك فأخذ يعمل في الحرب فبعث الى مواليه فأعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى أتى الملك الذي فيه اباه وقد وعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمراني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد

الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفه - ثم شره واردد كيدته في
نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب اغتاه - رز من
سجن عمر - دموت عمر قلت وج - دت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين بن
العمري المجلد ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهر بامتها
والله اعلم ثم توفي عمر بن عبدالعزيز يوم الجمعة وقيل الاربعا من رجب ليال بقين
من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر
بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل انه مات
بمخاضة وخنصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مه - ملة
مكسورة وبعدها الهاء وهي بليدة قديمة بالقرب من حصن وذكرها المتنبى
في قوله

أحب جصا الى خنصرة * وكل نفس تحب محياها

وأمة أم عاصم بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له أشج بن أمية
وذلك ان دابة من دواب أبيه - كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت أسمع
ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة بلاء
الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبدالعزيز رحمة دابة وهو غلام
بدمشق فاقى أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يبكي
فضمته اليها وجعلت تسمع الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها وهو على تلك الحال
فأقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيقت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا
محفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا أم عاصم فطوبى لك ان كان هذا أشج بن
أمية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرت بجوز تبيع ابنا
معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى
ولا تشوي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها
يا عجوز ألم أتقدم اليك ان لا تشوي ابنيك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت
ابنه اها من داخل الخباء أعشا وكذبا جعت على نفسك فسمعها عرفهم بمعاوية
العجوز فتركها - كلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فاعل الله
عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه
فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبدالعزیز بن مروان فولدت له عمر بن عبد

العز بن ثمر تزوج بعدها حفصة وفيها قيل ليست حفصة من نساء أم غاصم وذكر
الشيخ شمس الدين أبو المنظر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين
أبي الفرج بن الجوزي في كتاب جرهرقة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال
بينما أبي يعس بالمدينة إذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنيمة قومي فشدني اللبن
بالماء فقالت يا أماد ما سمعت منادي أمير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء
فقالت وأن أنت من مناديه الساعة فقالت اذا لم يرني مناديه ألم يرني رب مناديه
وفي رواية أخرى قالت والله ما كنت لا طبعه في المنزلة وأعضيه في الخلاق قال فبكي
عمر رضي الله عنه فلما أصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس
لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء اتزوجتها
فقالت انا في غنى عنها فقال يا غاصم تزوجها فترزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن
عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ولي مكانه يزيد
ابن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها وأخذ
عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن اربطة انقزاري فحبسه وخلع يزيد بن
عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجاءته احدي حظاياها وقتلت الارض بين يديه
وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فانشدها

رويدك حتى تتظري عم تتجلى * غمامة هذا العارض المتألق

قالت وهذا البيت من جملة أبيات بدر بن قطننة الاسدي قلت ولا حاجة الى
تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز
لقتاله أخاه مسدقة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما
الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد
وعند الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه أخاه عبد الملك بن المهلب
وسار حتى نزل العقير قلت هي عقير بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء
الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون
القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والموضع المسماة بالعقر أربعة
أحدها - ذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي
سماه المشترك وضعها المختلف صغعا قال الطبري ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى
نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القرم فشد أهل البصرة على أهل

الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كتر واعايبهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا يبيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق المحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصري رضى الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا عجبا فاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينهك الله في هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية ويا كل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لظن ان يتلظها قال ان الله غضبان فاغضبوا ونصب قصباعا عليهم سارقا وتبعه رجواحة راع هباء ما هم افئدة وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا و ان من سنة عمران توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بنى امية فقال انا اعذرهم لا اعذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ايدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤسهن ويدخلهن من ارجلهن بسيموفهم على عواتقهم وكان الله تعالى تحت ارجلهم انا اقتل نفسي لفاسقين تنزعا هذا الامر والله لو ددت ان الارض اخذتها احسب فاجيعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فأتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته في المسجد متكرين فسلبوا عليه ثم خلوا به وصار الناس يتقارون اليهم فلاحاه يزيد فدخل في ملاحتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن فانت وذاك يا ابن اللخناه فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغم - د سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قالت يزيد ابن المهلب المذكور هو والذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سماني قبلي يزيد طالبا * شأوا العلى فساوهى ولانى

وكل من شرح الدر يدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة

يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى اذا كان يوم
الجمعة لاربعة عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة أمر مسلمة ان تحرق السفن
فاحرقت والتقى الجحمان وشدت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم
احرقوا الجسر انتمزمو وافقيل ليزيد قد انزمت الناس فقال لهم انتمزمو وافقيل له
احرقوا الجسر فلم يلبث أحد فقال فبحمهم الله بقى دخن عليه فطار وكان يزيد
لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من أخيه ابنه ان أخاه حميداً قد قتل فقال لا خير
في العيش بعد حميد قد كنت والله أبغض الحياة بعد الزينة فوالله ما زدت
لها الا بغضاً مضوا قد ما قال أصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل وأخذ من يكره
القتال ينكص وأخذوا يتسألون وبعيت به جماعة حسنة وهو يزول
فكلاماً من بخيل كنفها أوجاعاً من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه
فجاءه أبو روبة المريجي وقال ذهب الناس فهـل لك ان تنصرف الى واسط فانها
حصن تنزلها ويأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن
وتضرب خندقاً فقال له قبح الله رأيك ألى تقول ذا الموت أسرع على من ذلك
فقال له فاني أتخوف عليك أما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا أبا لها
اجبال حديد كانت أوجبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتلاً معنا وأقبل على
مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه اركبه فعطفت عليه خيول
أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه آخره مجروحاً
من أصحابه وقال القحط بن قحط وسكور الحاء المهمة وآخوه لام بن عياش
الكابي لما نظر الى يزيد يا أهل الشام هذا يزيد والله لا أقتلنه أو نقتلنا ان
دونه بأساً فرحمنا معي يا بني أصحابه حتى أصل اليه فقال له ناس من أصحابه
نحن نحمل معك فمنا بأجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج
الفرقان عن يزيد فقتلوا عن القحط بن عياش وآخوه قحط بن عياش
يريدهم مكان يزيد وجر برأس يزيد مولى ابني مرة فقتل له أنت قتله فقال لا
وفي اثناء الوقعة نظر الحزري بن زياد الى برذون عاثر فقال الله أكبر هذا
برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاني مسلمة
برأسه فلم يعرف الرأس فقال حبار النبطي مهم ما ظنتم فلا تظنوا ان الرجل
هرب ولا قد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته أيام ابن الأشعث

يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على أمره أكان يغاب على الموت الامات
 كريم اقلت ذكر الامير ابو نصر بن مأمون في باب الفحل والقحل والعحل
 مامثاله وأما القحل فمثل النحل الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان
 ابن مهران بن شراحيل بن عزيز قتل يزيد المهلب وقتله يزيد مضرب كل واحد
 منهما صاحب فقتله فلما أتى برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقبل له
 مر برأسه فليغسل ثم ليغم ففعل به ذلك فمرفه فبعث الى أخيه يزيد بن عبد الملك
 مع خالد بن الوايد بن عقبة بن أبي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن
 المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من
 صفر سنة اثنتين ومائة والله أعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسط أخرج معاوية
 ابن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يديه فضرب أعناقهم منهم
 عدى بن ارمطة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لانراك تقتلنا الا أن أباك قد
 قتل ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب
 واجتمع جميع أهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا
 السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهار وأراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر
 على آل المهلب فاجتمعوا وأمروا عليهم المفضل بن المهلب وقاوا المفضل أكبرنا
 سنا وانما أنت غلام حدث السن كبعض فتيان أهالك فلم يزل المفضل عليهم
 حتى خرجوا الى كرمان وكرمان فولول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة
 ابن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول فأدركوهم في عقبة بفارس
 فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصهم ثم قتل آل المهلب عن آخرهم
 الا ابا عبيدة وعثمان بن المفضل فانهما انجروا وحمقا بنخاقان ورتيلا وبعث مسلمة
 برؤسهم الى أخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج ابي نظر اليهم فقال
 لاصحابه هذارأس المفضل والله لكأثمه جاس معي يحدثني وقال غير اظري
 لما جاز رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه
 فقال له هان يزيد طاب جسما وركب عظيم او مات كريم وما فرغ مسلمة
 من حرب آل المهلب جمع له أخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان
 في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمرث كثيرة
 حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي * تدعوا اليه وتابعوك وساروا
 حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم * رهن الاسنة أسلمك وطاروا
 ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ورب قتل عار
 قلت وهذات ثابتة قطنية من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان
 يحشوها قطنية وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان
 فلما علا المبرار تجع عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال
 فان لا اقم فيكم خطيبا فاني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب
 فقالوا لو كنت قلت هذاعلى المبرار كنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة
 في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جبهة النسب هو ثابت بن كعب
 ابن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن مازن بن تميم بن الاسد بن
 الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن يقين بن عامر ماء السماء وفيه
 يقول صاحب الفيل الحنفي وكانا يتهاجيان

أبا العلاء لقد لاقيت مغلظة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
 تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق
 لما رمتك عمون الناس صاحبة * انشأت تجرض لماقت بالريق
 وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحارث
 الكلبي وقال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء
 وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد أتتني بكعبة عمانية
 تندب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا فيمينا وعشرين سنة بعد قتل
 آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة
 اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر
 وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من لنجباء الكرماء
 العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على أخيه يزيد بن
 عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فراه في ثوب مصبوغ فقال له أتلبس
 مثل هذا وانت ممن قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار
 فقال له مسلمة ذلك ونحن نحارب أكفاءنا من قريش فإما ان نعق ناعق فلا

ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

* (أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينا رالثقفي مولا هم) *

يزيد الثقفي

كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه به - دموت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان عزل يزيد بن أبي مسلم - لم يبعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المدكوري قبله واحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة وكان رجلاً قصيراً ميمياً قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال أنت يزيد بن أبي مسلم قال نعم صلح الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في أمانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا أمير المؤمنين - إن فانك رأيتني والامور دبرة عني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لا استعظمت ما استصغرت ولا استجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتله الله فاشد عقابه وأعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد أتري صاحبك الحجاج يهوى بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فان الحجاج عادي عدوك ووالي وايمكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث أحببت وفي رواية أخرى انه يحشر غدا بين أيك وأخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فإوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثلي هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين - إن اقتل يزيد ولا تستبهه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد اقم بلغني أن أمه ما كان شاعرها يوارى أذنيه فلم يتمالك سليمان أن ضحك وأمر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهم ولا دينار ففهم - ما استكناه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا أمير المؤمنين - إن لا تحي ذكر الحجاج باسم كتابك كاتبه فقال يا أبا حفص اني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة فقال عمر أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو

قال ابايس ماس دينا راولا درهم ما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان
وحدث جويرة بن اسماء أن عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن أبي مسلم
خرج في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يرده وقال اني
لا اكره ان أستنصر بجيش هو وفيهم ونقل الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر
في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى
ومائة أمر يزيد بن أبي مسلم على أفريقية ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن أبي
المهاجره وولي بنى مخزوم فساروا حسن سيرة وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال
الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم أن يسير فيهم
بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله
من السراة من أهل الذمة فأسلم بالعراق ثم ردهم الى قراهم ووساتيقهم ووضع
الجزية على رعايتهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهو على كفرهم فلما عزم على
ذلك تآمر وافتتح رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالى الذى كان
قبل يزيد بن أبي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انالم نخلع أيدينا عن الطاعة
ولا كن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمين فقتلناه وأعدنا عاملك
فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اننى لم أرض ما صنع يزيد بن ابن مسلم وأقر محمد
ابن يزيد على أفريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن أبي خيثمة
أمرنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بانخراج قوم من السجج وفيهم يزيد بن
أبي مسلم فاخرجتهم وتركته فقتل على فيمنا أنا بافر ببيعة اذ قيل قدم يزيد والبا
فهربت منه وعلم بكانى فأمر بطاي فظفرتي وجملت اليه فلما رأى قال طالمما
سألت الله تعالى ان يمكنى منك فقلت وأنا والله لاطالمما سألت الله ان يعينى
منك فقال ما أعاذك الله والله لا أقتلنك ولو سابقنى فيك ملك الموت لسبقته
ثم دعا بالسيف والنطع فأتى بهما وأمر بالوضاح فاقيم بالنطع وكتف وقام وراءه
رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سمجد أخذته السيوف
وادخل الى الوضاح من قطع أكافه وأطلقه وأعيد الى اولاية محمد بن يزيد مولى
الانصار والله أعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض
أمر الوضاح باخراج المعاييس فاخرجهم هم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب
الوضاح الى أفريقية خوفا من يزيد وجرى ماجرى وكان مرض عمر بختاصرة

هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبيد الله والله أعلم بالصواب وقوله وأحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة فاجامعة الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميا لدميم بالبدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فإنه يجبهن منه ما يجبه به نهن وأما اللميم بالبدال المعجمة فإنه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

كضرائر الحسنة قلر لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم

بالبدال المهملة أيضا وانما قيدته بالضبط لأنه يتخفف على الناس كثيرا وخصاصة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهي بايدة قديمة من أعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز أميرا بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهي التي عنها المتنبي بقوله

احب حصا الى خصاصة * وكل نفس تحب محباها

وذكرها عدى بن الزفاح العاملي الشاعر المشهور في قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الربيع تتابعت أنوائه * فسقى خصاصة الاحص وجادها

* (أبو خالد يزيد بن أبي المثني عمر بن هبيرة بن معوية بن سكين بن خديج بن يزيد بن عمر بن هبيرة

ابن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة) *

ونسب فزارة معروف فلاحاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معية تصغير هي وهو الواحد من أمعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا ابن صوابه انه تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقي معلوم لاحاجة الى ضبطه ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير أن أصله من الشام وأنه وني قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يوم غلب على دمشق وجعل له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش في تسمية من ولي العراق وجعل له المصراة وهما البصرة

والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في تهمة من ولي العراق
وعنه من الولاة الذين جمع لهم العراق فكان أولهم زياد بن أبيه الذي
استخلفه معاوية بن أبي سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه
الترجمة ثم قال ولم يجمع العراق لاحد بعده هؤلاء وذكر أيضا قبل هذا في ترجمة
أبيه عمر فقال وكان أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهرا ثم آمنه وافتتح
البلد صلحا وركب اليه يزيد في أهل بيته وكان أبو جعفر يقول لا يعز ملك هذا
فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن
محمد يزيد بن عمر بن هبيرة والياعلى العراق وذلك قبل قتل الصالح يعني ابن قيس
الشيبياني الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا كروا
شجاعا وكان فيه حسد وذكروه أبو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين
ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق
لحرب من بهام الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن
شبيب أحد دعاة بني العباس لما أظهروا أمرهم بخراسان وتلك النواحي وكان
أبو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين أعظم الاعوان واصل تلك القضية
حتى انتظمت أمورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة أبي مسلم طرف من هذا
الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بأرض العراق وتصد
محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة ووجرت وقائع يطول شرحها وواصل الامران
قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القريبة المشهورة بالعراق ليقاتل يزيد بن
هبيرة وكان في قبائله فغرق قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان
خيلون من المحرم من السنة وأقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في مقدمة الجيش
وهي واقعة مشهورة طويلة وائس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة
الشيبياني المقدم ذكره من أتباع يزيد بن هبيرة المذكور من أكبر اعوانه في
الحروب وغيرها فيقال انه في تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على راسه
وويل على عاتقه فوقع في الماء فأخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء
لثلاثين يوما على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله أعلم (عدنا الى حديث ابن
هبيرة) وكان من خبره ان جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن
من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن

بها ثم وصل أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
 المطيب رضي الله عنه الملقب بالسفاح وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد الملقب
 بالمنصور من الحجية بضم الحاء المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في
 أطراف الشام من أرض البلقاء إلى الكوفة وبها جماعة من أشياعهم وتوابعهم
 ومن قام معهم بإقامة دولتهم وإزالة دولة بني أمية التي أميرها اذذاك مروان بن
 الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوذ بالحجاز نحو ملوكهم فلما وصلوا إلى
 الكوفة يوم ربيع أبو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر
 ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل إن المبايعة كانت في شهر ربيع
 الاول والاول اصح وظهر أمر بني العباس وقويت شوكتهم وأدبرت دولة بني
 مروان فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور إلى واسط لمحرب يزيد بن
 عمر بن هبيرة فجاء المنصور إلى العسكر الذي مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقابل
 يزيد بن هبيرة بواسط فنزل عليه وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت
 الأسفراء بين أبي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب له كتابا
 فمكث يشاور فيه العلماء أربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ثم أخذه إلى أبي جعفر
 فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس السفاح فأمر بامضائه له وكان رأى أبي جعفر
 للوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس السفاح لا يقطع أمر دون أبي مسلم
 الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب إليه
 بأخباره كلها فكتب أبو مسلم إلى السفاح ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه
 الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج
 ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة من البخارية فأراد أن يدخل الحجر على
 دابته فقام إليه الحاجب فقال له مرحبا بآبي خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة
 عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودعاه بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالتواد
 فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا أبا خالد فقال أنا ومن معي فقال انما
 استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعته وسادة وحادته ساعة ثم قام
 وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما ويأتيه يوما في
 خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر أيها الأمير ان
 ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال أبو جعفر

للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك
 فتغير وجهه وجاه في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كأنك تأتينا
 متأهبا فقال ان أمرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا امر
 الامير بما أمر به الا نظرالك فكان يأتي بعد ذلك في ثلاثة وقال محمد بن كبير
 كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال يا هناه او يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الامير
 ان عهدى بكلام الناس مثل ما خاطبتك به فسببني لسانى بما لم أرده وأخ
 أبو العباس السلفاح على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله
 لتقتلنه أولا أرسلان اليه من يخرج به من حجرتك ثم بقتله فأزمع على قتله فبعث
 أبو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هبيرة فحضروا وخرج
 الحاجب من عند أبي جعفر وطلب ابن الجوثرية ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان
 فقاما فدخلوا وقد اجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعته في حجرته
 فترعت سيوفهم او كتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم
 جماعة أخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل أعطيتونا عهد الله ثم خنتنا
 لئرجوان يدمركم الله وجعل ابن نباتة يضرب في ناحية نفسه فقال له ابن الجوثرية ان
 هذا لا يغني عنك شيئا فقال كأنى كنت أنظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتمهم
 وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاعراب بن سالم في نحو من مائة فارسا الى
 ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فأقاموا
 عند كل بيت نفر اثم جمعوا لوان ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود
 وكاتبه عمر بن أيوب وحاجبه وعبد من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل
 ينكر نظرهم فقال أقسم بالله ان في وجوه القوم لشر افا قبلوا نحوه فقام حاجبه
 في وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه وقتل
 ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر
 ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبي جعفر فنادى بالامان للناس
 وقال أبو عطاء السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني أسديريثي ابن هبيرة

الا ان عيننا لم تجد يوم واسط * عليك بجباري دمعها الجود

عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي ماتم وخذود

فان نفس مهجور الفناء فرجا * أقام به بعد الوفود وفود

وانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من ثحث الثراب بعيد
 قلت وهذه المرثية ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب المجامعة في باب المراثي قلت
 الى ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع
 حتى انتظم الى هذه الصورة وأما غير الطبري فانه قال لما قدم أبو جعفر على
 الحسن بن قحطبة تحوّل له الحسن من سرادقه فانزله فيه وأقاموا يقتتلون أباما
 وثبت من بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور
 يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه
 انت القائل كذا وكذا البرزالي تترى فارس الى المنصور ما أجده لك ولي مثلا
 الا كاسا يدلي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما انت لي بكفوفان
 بارزتك فانا اني منك شر كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل
 على حديد ولا في قتلك نخر فقال له الخنزير ائن لم تبارزني لأعرفن السباع انك
 جيت عنى فقال له الاسد احتمال عار كذبتك أيمر من تلطيج برائتي بدمك
 ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا
 كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى أخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان
 غدر ابن هبيرة أوزكث فلاءه ولا أمان وكان من رأى المنصور الوفاء له
 وقال أبو الحسن المدايني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح
 خرج الى المنصور وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الامير ان دواتكم بكر فأذيقوا
 الناس خلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم
 على ألسنتهم ومازلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه
 وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور
 في آخر أمره في ثلاثة من اصحابه يتغذى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة فيقال
 انه كان يكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنهم ويده والهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب أبي مسلم الخراساني يحثه على
 قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا أفعل وله في عنقي
 بيعة وأيمان فلا أضيعهما يقول أبي مسلم فكتب اليه السفاح اني لا اقتله بقول
 أبي مسلم بل بنكته وغدره ودسيسته الى آل أبي طالب وقد أبيع لنادمه فلم يجبه
 المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح استمني واست منك ان لم

تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله أنت فامتنع فقال حازم بن خزيمة
أنا أقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعند ابنه
داود وكاتبه ومواليه وعليه قيض مصري وملاءة ماردة وعند الحجام وهو
يريد أن يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وجاؤا
رأسه إلى المنصور وكان معن بن زائدة غائباً عن واسط عند السفاح فسلم وبعث
المنصور برأس ابن هبيرة إلى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب
ابن هبيرة ما كان أكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل أمانكم له كان أكبر
وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في كتاب شرح المحاسة في باب المراثي عند
ذكره أبيات أبي عطاء السندي الدالية المقدم ذكرها التي رثي بها يزيد المذكور
فقال وكان المنصور قد حلف له وأكداً لا يمان فلما قتله وجل رأسه إليه
قال المنصور للحرسى أتري طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى طينة ايمان
أعظم من طينة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال المحافظ ابن عساكر في
تاريخه الكبير كان ابن هبيرة إذا أصبح أتى بعس (قلت العس بضم العين المهملة
وبعد هاء سين مهـ ملة مشددة وهو القدح الكبير) قال وفيه لبن قد حاب على
عسل وأحياناً على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس في
مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعوا بالغداء فيأكل
دجاجتين وناهضين ونصف جدي وألواناً من اللحم (والناهض بالنون وبعد
الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام) قال ثم يخرج فينظر في أمور
الناس إلى نصف النهار ثم يدخل فيدعوا جماعة من خواصه وأعيان الناس
ويدعوا بالغداء فيتغدى ويضع منديل على صدره ويعظم اللقم ويتابع فإذا
فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل إلى نسائه فلا يزال حتى يخرج إلى
صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في أهوال الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير
ووضعت الكراسي للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعساس اللبن
والعسل وألوان الأشربة (قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم
الكلام عليه) ثم توضع السفرة والطعام للعامه ويوضع له ولاصحابه خوان
مرتفع فيأكل معه الوجوه إلى المغرب ثم يفرقون للصلاة ثم تأتيه سمارة
فيحضرون

فيحضرون مجالسهم فيها حتى يدعوهم فيسأروهم حتى يذهب عامة الليل
وكان يسأل في كل ليلة عشر حوايج فإذا أصبحت وكان رزقه ستمائة
ألف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه
وأهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه
الكوفي وكان من سمارة

إذا نحن أعتنا ومال بنا الكرى * اتانا بأحدى راحتين عياض
وعياض بتوابه وأحدى راحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل
فكان إذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش أذن يزد بن عمر بن
هيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خاق مرقوع
الجيب فجعلوا ينظرون إليه ويتعجبون منه فقطن لهم فتمثل بقول إبراهيم
ابن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خاق وجيب قميصه مرقوع
واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هيرة بواسطة يوم
الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رجه
الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبة في سنة احدى
وثمانين ومائة

يزيد حفيد المهلب

* (أبو خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي) *

قد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة وقد ذكرت أخاه
روح بن حاتم في حرف الراء وعم أبيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير أبو محمد
الحسن بن محمد المهلب المقدم ذكره وهم أهل بيت كبير اجتمع فيه خلاق كثير من
الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة أبا جعفر
المنصور عزل حاتم بن قحطبة عن ولاية مصر فولاهانوفل بن الغرات ثم عزله
وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن
مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال أبو سعيد بن
يونس في تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة وزاد غيره
في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة

أزبغ وخمس بن ومن هناك سيريز يد بن حاتم إلى أفر ببيعة لمحرب الخوارج
الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمس بن ألف مقاتل سارت معه
واستقر يزيد المذكور واليا بقر ببيعة من يومئذ وكان وصوله إليها واستظهاره
على الخوارج في سنة خمس وخمس بن ودخل مدينة القير وان في هذا التاريخ
وكان جواد اسريام قصودا ومدوحا قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم
وكان أبو أسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالى سليم قد قصد
من يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن زافر بن أسامة بن أسيد بن
قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهشة بن سليم بن
منصور بن عكرمة بن خصيفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهو يومئذ والى ارمينية وكان قد واهبها زمانا طويلا لابي جهم المنصور ثم من
بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من أشرف قيس وشجعانهم ومن
ذو في الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر أجاد فيه فقصر في حقه
ومدح يزيد بن حاتم فما نغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد
ابن حاتم على يزيد بن أسيد وكان في لسان يزيد بن أسيد تسمية فعرض بذكرها
في هذه الابيات فقال

حلفت يميننا غير ذمي مشنوية * يمين امرئ آلي بها غير آثم
لستان ما بين اليزيد بن في الندي * يزيد سايم والاعراب بن حاتم
مز يدسليم سالم المال والفتى * أخوالا زد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمسام اني هجوته * واكنني فضات أهل المكرم
فيا أيها الساعي الذي ليس مدركا * بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لفك أسبر واحتمال العظامم
كفالك بناء المكرمات ابن حاتم * ونمت وما الازدي عنها بنائهم
فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن تادم
هو البحران كفت نفسك حوضه * ثم الكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة * أمانى خال أو أمانى عالم
الانفا آل المهلب غيرة * وفي الحرب قاداتكم بالخزائم

هم الانف في الخراطوم والناس بعدهم * مناسم والخراطوم فوق المناسم
 قضيت لكم آل المهلب بالعلي * وتفضيلكم حقا على كل عالم
 لكم شيم ايستخلق سواكم * سماح وصدق الناس عند الملاحم
 مهينون للإموال فيما ينوبكم * مناعيش دفاعون عن كل جارم
 قال دعبل بن علي الخزازي الشاعر المقتدم ذكره قات اروان بن أبي حفصة
 الشاعر وقد تقدم ذكره أيضا أبا الهيثم من أشركم من جماعة المحدثين قال
 أسرنا بيتا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين الزيد بن في الندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم
 وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة أخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت
 بها أكل من تلك فاحسبت ان أفرض له ترجمة وأذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح
 أن يكون ضميمته في ترجمة أخيه وكان ربيعة بن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه
 المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم أبياتا من جملتها

أراني ولا تفران الله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم
 ولما عقد أبو جعفر المنصور يزيد المهلب المذکور على بلاد افر يقية ويزيد
 السلمي المذکور على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلب يقوم بكهاية
 الجيوشين فقال ربيعة الرقي المذکور

يزيد الخبير ان يزيد قومي * سميتك لا يجود كما تجود
 تقود كتيبة ويقود أخرى * فترزق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذکور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومي وقدم
 أشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر جلس في مجلسه فدعا بغيلاه فسار
 فقام أشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك تسار
 غلامك فظننت انك قد أمرت لي بشئ فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني
 أفعل ووصله وأحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال
 سمخون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكما يقول والله ما هبت شيئا قط هبتي لرجل
 ظلمته وأنا أعلم انه لاناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله يني وينيك
 وذكر أبو سعيد الهيماني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على
 يزيد بن حاتم بافر يقية فأنشده

أليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر ثم شهر نواصه
 فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا * لديك ولكن أهنا البر عاجله
 فأمر يز يد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معه خـون ألف مرتزق فقال
 من أحب ان يسرفني فليضع لزازري هذا من عطايا درهمين فاجتمع له مائة ألف
 درهم وضم يز يد الى ذلك مائة ألف أخرى ودفعها ما اليه قلت ثم وجدت
 البيتين المذكورين لمروان ابن أبي حفصة والله أعلم وقد ذكره الحافظ
 المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر أحواله وولايته ان
 يز يد بن حاتم قال لجلسائه انسقوا لي ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من
 بني الحرث بن الخزرج أفبك فقال فيمن شتم فكأنها كانت في فمه فقال
 لم أدر ما الجود الا سمعت به * حتى لقيت يز يد اعصمة الناس
 لقيت أجود من عيسى على قدم * مفضل لا برداء الجود والباس
 لو نيل بالجود كنت صاحبه * وكنت أولى به
 قال صفوان ثم كفت فقال أتمم فقلت
 من آل عباس

وقلت لا يصلح فقال لا يسمع هذا منك أحد وقال يموت بن المزرع قال لي
 الأصمعي يوما وقد جثته مسلما عليه الى ان ذكر شعر الشعراء المحسنين المداحين
 من المولدين فقال لي يا أبا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين واقدم أسهري
 في أبياتي هذه حسن مديحه يز يد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة أو تشتري * فسوالك بائعها وأنت المشتري
 واذا تخيل من يحابك لامع * سبقت بخيلته بيد المستطر
 واذا صنعت صنعة أتمتها * بيدني ليس نداهما بما كدر
 واذا الفوارس عدت أبطالها * عدوك في أبطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور أنشده وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذي * أخفى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

فدعا يز يد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من الورق والعين ما يبلغه
 عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخي المعذرة الى الله تعالى واليك
 ولو أن في ملكي غيرها ما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم

وعرف بابن المولى وروى الاصمعي أيضا ان يزيدا كان بافريقية جاءه
 البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميت بالمغيرة وكان عنده المسهر
 التميمي فقال بارك الله لك أيها الأمير فيه وبارك له في بنيه كما برك بحمدته
 في أبيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفي يوم يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة
 ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقير وان ودفن بساب سلم
 واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد في سنة اثنتين
 وسبعين ومائة وولاه عمه روح بن حاتم المتقدم ذكره والله تعالى اعلم

يزيد بن يزيد
 الشيباني

* (ابو خالد وأبو الزبير يزيد بن يزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن
 ابن زائدة الشيباني المتقدم ذكره) *

وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلاحاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور
 من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بأرمينية فعزله عنها
 هرون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليه اذربيجان في سنة
 ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني
 الخارجي فانه هو الذي تولى محاربتة وقتله وذكر أبواب التاريخ ان الوليد بن
 طريف الشيباني لما خرج على هرون الرشيد ببلاذ الجزيرة وهي فيما بين الفرات
 ووسط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعهم من الشراة حتى
 انتشر وافي تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار
 مصر فصرعوا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقعة فاستشار هرون الرشيد
 يحيى بن خالد البرمكي فحين يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد
 البرمكي وجه موسى بن حازم التميمي فان فرعون كان اسمه الوليد فخرقه مرسى
 عليه السلام فوجه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في اصحابه فهزمه
 الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدى فكانت
 بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جوع
 الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد
 ابن يزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لاتبعن الى ربيعة غيرها * ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بما جرت به فقصده يزيد
وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذامكرودها ثم كانت بينهما
حروب صعبة وبلغ الرشيد ماطلة يزيد بن يزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم
بعث اليه من بعنقه فسار يزيد في طلبه ثم نزل بصلى الصبح فلم يتم صلواته حتى
طاع الوليد عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما شبت
الحرب ناداهم يزيد يا وليد ما حاجتك الى التستر بالرجال ابرز لي فقال نعم والله
فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهم ما أحدهم فطاردا
ساعة وكل واحد منهما مالا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار
فأمكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجلاه فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه
واحتزوا رأسه وذكر أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروي
في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن يزيد بالحديثة من أرض الجزيرة
قلت وهذه الجزيرة هي الجزيرة الفراتية والحديثة بالحديثة بالقرب من عانة وتعرف
بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد
برأس الوليد الى الرشيد وبكباب الفتح مع ابنه أسد بن يزيد وفي ذلك يقول أبو
الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعاً الى يزيد
ومختصاً به

سل الخليفة سيفاً من بني مطر * يعضى فيحترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقداره سبب * عاش الوليد مع العامين أعواما
أكرم به وبآبائه سافروا * أتقوا من المجد أياماً وأياما
ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما أكثر
أمراء المؤمنين في قومك قال نعم الا أن منابرهم المجدوع بعني المجدوع التي
يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة
كما سبق ذكره في ترجمته وورثته أخته الفارعة بتلك الايات الغائبة المذكورة
هناك وقالت أخته الفارعة فيه أيضا

يا بني وائل لقد جفعتكم * من يزيد سيوفه بالوليد
لوسيوف سوى سيوف يزيد * قاتلته لاقت خلاف السعود
وائيل بعضها يقتل بعضها * لا يغفل الحديدي غير الحديدي

وقد روي أن هرون الرشيد لما جهز يزيد بن يزيد إلى حرب الوليد بن طريف
أعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذ ما ينز يدفانك ستتنصر
به فأخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم
ابن الوليد الأنصاري في جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن يزيد المذکور
أذكرت سيف رسول الله سنته * وبأس أول من صلى ومن صاما
يعني بأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام
ابن الكلبي في جملة النسب شيئا يتعلق بذى الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها
ههنا فإنه قال في نسب قريش مئبته ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد
ابن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من
المطعمين والعاص بن نبيه قتل مع أبيه وكان له ذوالفقار فقتله علي بن أبي
طالب رضي الله عنه يوم بدر وأخذه منه وقال غير ابن الكلبي إن ذا الفقار
أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة
الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذوالفقار بكسر الفاء أيضا والفقار
جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في المجموع إلا قولهم ابرة
وابار (رجعنا إلى حديث ذى الفقار) وكان سبب وصوله إلى هرون الرشيد
ما ذكره أبو جعفر الطبري بأسناد متصل إلى عمر بن المتوكل عن أمه وكانت أمه
تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما قالت كان ذوالفقار مع محمد
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يوم قتل
في محاربتة بجيش أبي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما أحس محمد
بالموت دفع ذا الفقار إلى رجل من التجار كان معه وكان له عليه أر بعماية دينار
وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب إلا أخذ منه منك
وأعطاك حقل فـ كان السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطالب رضي الله عنه اليمن والمدينة فأخبر
عنه فدعا بالرجل فأخذ منه السيف وأعطاه أر بعماية دينار فلم يزل عنده حتى
قام المهدي بن المنصور واتصل خبره به فأخذه ثم صار إلى موسى الهادي ثم إلى
أخيه هرون الرشيد وقال الأصمعي رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال
يا أصمعي الأريك ذا الفقار قلت بلى جعاني الله فذاك فقال استل سيفي هذا

فاستلثة فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة (قات نرجنا من المقصود فلنرجع الى
تمة حديث يزيد بن يزيد) ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
البغدادي في تاريخ بغداد أن يزيد المذکور دخل على الرشيد فقال له الرشيد
يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يبع عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال لا أدري يا أمير المؤمنين فقال أفيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله
فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لمجاهبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم
ابن الوليد الانصاري قال ومنذكم هومة قيم على الباب قال منذ زمان طويل
منعته من الوصول اليك لما عرفت من اضاقتك قال أدخله فادخله فانشده هذه
القصيدة حتى ختمها فقال لو كيله بع ضيعتي الفلاينة وأعطه نصف ثمنها
واحبس نصف النفقة تنافعا بها بمائة ألف درهم فاعطى مسلما خسين ألفا فرجع
الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد أمرت
لك بمائتي ألف درهم لتسترجع الضيعة بمائة ألف درهم وتزيد شاعرك
خسين ألفا وتحبس خسين ألفا لنفسك قال أبو بكر بن الانباري قال أبي سرق
مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجميش حاق فوقهم * عصائب طيرتهم دي بعصائب

بصاحبهم حتى يفزن مفازهم * من الضاريات بالدماء الدوارب

جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقي الجمان أول غاب

لهن عليهم عادة قد عرفتها * اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثناة وبعدها الباء الموحدة جمع كائبة وهي ما يقرب من
منسج لفرس امام قريوس المبرج قلت وأول قصيدة مسلم بن الوليد
الانصاري

أجرت ذيل خليع في الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عزلي

حاط الخلافة سيف من بني مطر * أقام قائمه من كان داميل

كم صائل في ذرى علياء مملكة * لولا يزيد بن شيبان لم يصل

باب الامام الذي يغتر عنه اذا * ما افترت الحرب عن انياب العصل

يغتر عند افتراء الحرب مبتسما * اذا تبر وجهه الفارس البطل
 ينال بالرفق مائة الرجال به * كالموت مستجلا ياتي على مهل
 لا يرحل الناس الا عند حجرته * كالبيت يفتحي اليه ملتقى السبيل
 يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذيل
 يفتدو فتعد والمنايا في أسنته * شوارط تتحدى الناس بالاجل
 اذا طغت فئمة عن عباطته * عنالها الموت بين البيض والاسل
 تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل
 وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى أن
 يزيد بن يزيد قال ارسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى منى فأثبته
 لا بأسا لاجى مستعدا لمران اراده فلما رأى ضحك الى وقال من الذى يقول
 تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل
 لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنة كركا ذلك الجبل
 فقات لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سواة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر
 ولا يعرف قائله وقد باع أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد
 فانه صفت ودعوت به ووصلته وواليته (قات) وهذان البيتان من جملة
 القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روى ان عمه معن بن زائدة كان
 يقدمه على اولاده فعاتبته امرأته في ذلك وقالت له لم تقدم يزيد بن أخيك وتؤخر
 بنك ولو قدمتهم لتقدموا ولورفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب منى وله
 على حق الولد اذ كنت عمه وبه دفان بنى ألوط بقلبي وأدنى من نفسى ولو كنى
 لأجد عندهم من الغناء ما أجد عنده ولو كان ما يطالع به يزيد فى يوم اصاب قريبا
 أو عدو لصابر حبيبا وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى يا غلام اذهب
 فادع جسا ساو زائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا
 ان جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعمال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا
 وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل محلا وعليه سلاحه فوضع
 رجمه بجباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءنى
 رسول الامير فسبق وهمى الى انه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقات ان كان
 الامر كذلك مضيت ولم أعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عنى من أسير

شيء فقال من انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عندك
فانشدهم مثلاً

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكرو والاقداما * وصيرته ملكا هماما
والى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يامن الدهران يدعى على عجل
وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت
قال له يزيد بن مزيد المدوح هلاقت كما قال اعشى بكر بن وائل في مدح قيس
ابن معدى كرب

واذا تحبى كتيبة ملومة * شهباء تحبب السكاة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب مع الما بطالها
فقال مسلم قرئى أحسن من قرله لانه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالخرم والخرق
بضم الخاء المعجمة ويكون الراء وبعد هاقاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل
قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي أحد
الصحابه رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله
قد عود الطير عادات وثقن بها * وانه أخذ هذا المعنى من أبيات النابغة
الذي ياني في البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في أخذ المعنى جماعة منهم أبو
نواس قال عز الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من إيلى ولا سمزه

لا ذود الطير عن شجره * قد بلوت المر من ثمره

قال ففسدته عليها فلما بلغ الى قوله

وإذا فجع القنا علقا * تراثى الموت في صورة

راخ يثنى عن مفاضته * اسد يدمى شباظفره

ثناء الطير غدوته * ثقة بالسبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث قال

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم * عصائب طير شهتدى به صائب

فقال اسكت فلئن لم أحسن الاختراع لما اسات في اتباع وأخذ هذا المعنى أبو

تمام حبيب بن اوس الطائي فقال

وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
 أقامت على الريات حتى كائنها * من الجيش إلا أنهم تقاتل

وقال المتنبي أيضا

يطمع الطير فيهم طول الكاهم * حتى تكاد على أحيائهم تقع

وللتنبي أيضا في صفة جيش وقد ألم بهذا المعنى

وذى لجب لا ذوجباح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم

ولما كان يزيد والباعلي اليمين قصده أبو الشعمق مروان بن محمد - دمولى مروان

الجمدى الشاعر المشهور الكوفي وكنيته أبو محمد - وكان مشهورا بابي الشعمق

وهو في حال رثة وكان راجلا فدحه وشرح حاله بقوله

رجل المطى إليك طلاب الندى * ورحلت نحوك ناقة زعليه

اذلم تكن لي يازيد مطية * فجعلتها لي في السفار مطية

تحدد وأمام اليعملان وتعتلى * في السير تترك حافها المهرية

من كل طاوية الحشى مزورة * قطعاً لكل تنوفة دويه

تنتاب أكبر وائل في بيتها * حسبها وقبة مجدها منية

أعنى يزيد أسيف آل محمد * فراج كل شديدة مخشيه

يوماه يوم اللواهب والجمدى * خضل ويوم دم وخطف منيه

ولقد أتيتك واثق بك عالما * أن لست تسمع مدحة بنسبه

فقال صدقت يا شعمق ولست أقبل مدحة بنسبة أعطوه ألف دينار ومدحه

أبو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طوييلة بائمة أحسن فيها

كل الاحسان منها قوله

لولم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد ألقوا الناس بالحسب

ما عرف الناس أن الجود مدفوع * للدم لكنه يأتي على الذشف

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل أن يزيد بن مزيد المذكور نظرا لي

رجل ذي محبة عظيمة وقد تلفت على صدره وإذا هو خاضب فقال له انكهن

بميتك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لهادروهم للدهن في كل ليلة * وأثر للعناء يتدبران
ولو نوال من يزيد بن يزيد * لصوت في حافات الجمان

قلت الجمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال هرون الرشيد يوماً
يا يزيداني قد أعددتك لامركبير فقال يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قد
أعد لك مني قلباً معقوداً بنصحتك ويداً مرسومة لطاعتك وسيفاً مشحوناً على
هدوك فاذا شئت فقل وذكراً المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر
أن هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعين بن زائدة عم يزيد المذكور ثم
قال بعده هذا وقيل إن هذا الكلام من كلام يزيد بن يزيد (قلت أنا) وهذا
لا يمكن أن يكون بين الرشيد ومعين أصلاً لأن معناه قتل في خلافة أبي جعفر
المنصور حسيماً تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين
ومائة فكيف يمكن أن يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين
ومائة وذكر ابن عون في كتاب الأجوبة المسكتة أن الرشيد قال ليزيد المذكور في
لعب الصوابجة كن مع عيسى بن جعفر فأبي يزيد فغضب الرشيد وقال أتألف
أن تكون معه فقال قد حافظت لأمر المؤمنين إن لأكون عليه في جد ولا لعب
ورأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم أنه قال كنت مع يزيد بن يزيد
فاذا صاح في الليل يا يزيد بن يزيد فقال علي بهذا الصايح فلما جى به قال له
ما حملك على أن ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دايتي ونفقت نفقتي وسمعت قول
الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

إذا قيل من للجود والندى * فناد بصوت يا يزيد بن يزيد
فلما سمع يزيد مقالته هسهس له وقال له أتعرف يزيد بن يزيد قال لا والله قال أنا
هو وأمر له بفرس أبلق كان معجابه وبمائة دينار وقد اطلنا القول في هذه
الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق ببعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي
سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور
وقيل هذه المراثية لأبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر المشهور والصحيح
إنها للتيمي المذكور وهي

أحقاً أنه أودي يزيد * تبين أيها الناعي المشيد
أندري من زعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد

اطامى المجد والاسلام اودى * فبالارض وبجك لا تميد
 تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائه وهل شاب الوليد
 وهل شمت سيف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
 وهل تسقى البلاد تقال من * بدزتها وهل يخضر عود
 أما هدت لصرعة نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
 وهل ضربه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
 أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود
 وان تجمد دموع لثيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جود
 ابعديز يد تختزن البواكى * دموعا أو يمان لها حدود
 لتبكيك قبة الاسلام لما * وهت اطاميا وهى العمود
 ويبكى شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
 فان يهلك يزيد فكل حى * فريس للنبيه أوطريد
 لقد عزي ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
 قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا من ذلك قول مطيع بن

اياس يرثى يحيى بن زياد الحارثى من جملة أبيات

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به * ما بعد يحيى فى الرزم من ألم

وقول أبى نواس يرثى الامين

وكنت عليه أحد الموث وحده * فلم يبق لى شئ عليه احاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولى يرثى ابنه

أنت السواد المقلّة * تبكى عليك وناظر

من شاء بعدك فاجت * فعليك كنت احاذر

وذكر أبو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد باسناد
 متصل الى أحمد بن أبى سعيد قال أهديت الى يزيد بن يزيد جارية وهو يأكل
 فلما رفع يده من الطعام وطثها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن فى مقابر
 بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة أصحابه فقال يرثيه

قبر بردعة استمرت ضريحه * خطراتها صردونه الاخطار

ابنى الزمان على ربيعة بعده * خزانة الله ليس يعار

سلاكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نقضت بك الاحلاس آمال الغنى * واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * اثني عشرها السهل والاعوار
وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شئ قيل في المراتي وهذه الايات في كتاب
الجماسة في باب المراتي وبردة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال
مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من أقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رأيتها في
التوار يخ وأهل تلك البلاد يقولون بردة من إقليم ارار والله أعلم ويقال
بردة أيضا بالذال المعجمة وكذلك بردة الدابة يقال بالذال والذال وقد قيل ان
مسلم بن الوليد انما رثي بهذه الايات يزيد بن أحمد السلمي وقيل بل رثي بها مالك
ابن علي الخزاعي وان أول الايات * قبر بحلوان استمر ضريحه *
لان الذي قيلت فيه مات بحلوان بضم الحاء المهملة وهي آخر مدينة بأرض
السواد من أعمال العراق والله أعلم بالصواب في ذلك كما وذر أبو عبيد الله
المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان أبا البلهاء عم يزيد بن عامر مولى يزيد بن يزيد
الشيباني هو القائل

نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حرادث الايام

سهل الفناء اذا حلت ببابه * طلق اليمين مؤدب الخدام

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدارأيهما ذوو الارحام

وذو كرام أبو تمام الطائي هذه الايات في كتاب الجماسة في باب المراتي لمحمد بن بشير
الخارجي وقيل ابن بسير بالسين المهملة وهو فاعيل من اليمرو بشير من البشارة
وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب في ذلك
كما ورثاه منصور الغزوي وهو في كتاب الجماسة بقوله

أبا خالد ما كان ادهى مصيبة * أصابت معدي يوم أصبحت ناويا

لعمرى لئن سر الاعادي فأظهروا * شماتة القدمروا بربعك خالبا

فان بك أفنته الليالي واوشكت * فان له ذكرا سيغني الليالي

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيديان أحدهما خالد بن يزيد وهو مدوح
أبي تمام الطائي وله فيه أحسن المدايح وقد تضمنها ديوانه فلاحاجة الى ذكر شئ
منها الشهرة ديوانه والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا

فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يجعل العدة ومدحه أجد بن أبي فتن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيب الخزاعي في كتاب البارع عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق وأقام سوقا للثناء ولم تكن * سوق الثناتعد في الاسواق بث الصنائع في البلاد فاصبحت * تحب اليه محامدا الا فاق وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفي صحبتته أبو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللوا الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان من يدق اللوا لريبة * تخشى ولا سوء يكون مجعلا
لكن هذا الرمح أضعف منته * صغر الولاية فاستقل الموصل
فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة
كاهالكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك وأجزل جائزة أبي الشمقمق ولما
انتقض أمر أرمينية في أيام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكر في جيش
عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة ديبيل
أرمينية رحمه الله تعالى

يزيد بن مفرغ
المجيري الشاعر

* (أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة ابن
الحرت بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة ابن
مرثد بن مروق بن يزيد بن محصب المجيري) *

و بقيمة النسب من محصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها كذا ساق هذا النسب
ابن السكبي في كتاب جهرة النسب غير انه لم يذكر رتبة يزيد بل ذكرها
صاحب الأغاني وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
وبسقطون زيادا وقال صاحب الأغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على
سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمى مفرغا و ذكر في ترجمة حفيده
السيد المجيري في كتاب الاغاني أيضا أن ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ
لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن

النوفلي كان مفرغ المذكور وحداد ابا اليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحببته بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضع به فقالت له رد علي الكرش فقال ما عندي شيء أفرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك مفرغ فعرف به وهو من حير فيما يزعم أهله وذكر ابن السكبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة (قلت) تبالة بفتح التاء المئنة من فوقها وبعد هاء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاسكة فقال لا خير في ولاية تسترها اسكة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء المحقير أهرن من تبالة علي الحجاج (قال الراوي) فادعى يزيد أنه من حير وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي وأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد المحمري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكر بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد أحسن مروان اليه

وأقتموا سوق الثناء ولم تكن * سوق الثناء تقام في الاسواق

فكأنما جعل الاله اليكمو * قبض النفوس وقسمت الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني منسوب الى احمد بن أبي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن يزيد المذكور من جملة أبيات والله أعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض علي يزيد بن مفرغان صحبه فأبي ذلك وصحب عباد بن زياد بن أبيه فقال له سعيد أما ذأبيت أن تصبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما أوصيتك به ان عبادا رجل ائيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها من نفع فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلال زيارته فانه ملول ولا تفانحه وان فانرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه

اليه وقال له استعن به على سفرك فان صحك لك مكانك من عباد والاف كانك
عندي مهد فأتى ثم سارس عباد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ
عبيد الله بن زياد أمير العراقين صحيفة يزيد أخاه عباد اشق عليه فلما سار عباد
شبهه أخوه عبيد الله وشبهه الناس وجعلوا يودّونه فلما أراد عبيد الله ان
يودّع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عباد ان يصحبك فأجابك وقد شق
علي فقال له ولم أصححك الله قال لان الشاعر لا يقنع به من الناس ما يقنع
بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان
عباد يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبها وعجابه عنك فلا تذر أنت
وتكسونا شرّ اوعارا فقال له لست كما ظن الامر وان لم عرفه عندى شكرا
كثيرا وان عندى ان أغفل أمرى عندا مهديا فقال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ
عليك بما تحبه ان لا تجعل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر
الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبها وعجابه
فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الي أخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له
ولا كنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبيرا للحمية كانتهاجوا لقي فسار
ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت اريح فيها منقشها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل
من مخم كان الى جانبه

الآيت اللحي كانت حشيشا * فتعلقها نحبول المسلمينا

فسي بها اللحي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجعل بي عقوبته
في هذه الساعة مع صحبتي لي وما أؤخرها الا لاشق نفسي منه فانه كان يقوم فيستم
اني في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لأجد ريح الموت من عباد ثم
دخل عليه فقال أيها الأمير اني قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في
وجيل أثره علي وقد اخترتك عليه فلم أخط منك بطائل وأريد ان تأذن لي
بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياي فقد اخترتك كما
اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعلمتني عن بلوغ حجتى فيك وطلبت
الاذن لترجع الى قومك فتفخني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد ان أقضى
حقتك وبلغ عباد انه يسبه ويذكروه وينال من عرضه فدرس الى قوم كان لهم
عليه دين أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه أن يعنى الراكه

وبردا وكانت الاراكة قيمة لابن مفرغ وبرد فلامه رباهما وكان شديد الضن
بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أبي يعرب الرعي نفسه وولده فأخذهما عباد منه
وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان فلما دخل منزله قال له
برد وكان داهية أديبا أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال
لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والغضبة أبدا ما حيت فجزع الرجل وقال
له كيف ذلك وياك قال نحن ايزيد بن مفرغ ووالله ما أصاره الى هذه الحالة الا
لسانه وشهره أفتراه يهجو عبادا وهو أمير خراسان وأخوه عبيد الله أمير العراقين
وعنه الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ان استبطاه ويمسكك عنك وقد أتتني
وأبتعت هذه الجارية وهى نفسى التى بين جنبيه ووالله ما أرى أحدا أدخل
بيته أشام على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال أشهدك انك واياها له
فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا وعلى انى أخاف على نفسى ان يبلغ ذلك ابن زياد
وان شئتما ان تكونا له عندي فافعل قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل
الى ابن مفرغ فى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله ان يكونا
عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد محاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى
بالمقام فى الحبس فباع فرسه وسلاحه وأثائه وأقسم ثمنها بين غرمانه ففعل ذلك
و بقيت عليه بقرية حبسه بها فقال ابن مفرغ فى بيعهما

شريت بردا ولولا كت صفقته * لما نطلبت فى بيع له رشدا

لولا الدعى ولولا مائة رضى * من الحوادث ما فارقته أبدا

يا برد ما مسنا ده راضربنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والايبات أكثر
من هذا فترك الباقي وعلم مفرغ انه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهوى
حبسه زاد نفسه شرا فـ كان يقرل للناس اذا سأله عن حبسه يقول رجل أتبه
اميره ليقوم من أوده ويكف عن غربه وهذا العمري خبير من جبال امير ذيل على
مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عباد ارق له وانخرجه من السجن فهرب حتى أتى
البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل فى مدنها اربا ويهجو زيادا وولده
فمن ذلك قوله فى تركه عبيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن
زياد ويذكر بيع برد عليه

أصرت حبالك من امامه * من بعد أيام برامه
 فالرج تبكي شجورها * والبرق يضحك في الغمامه
 له في على الامر الذي * كانت عواقبه ندامه
 تركي سعيد اذا الندي * والبيت ترفعه اللطامه
 ليشا اذا شهد الوغى * ترك الهوى ومضى امامه
 فتحت سميرقند له * وبني بعرضتها خيامه
 وتبعني عبدني علا * ج تلك اشراط القيامه
 جاءت به حبشيه * سكاء تحسبها زعامه
 من نسوقس رد الوجو * ه ترى علي بن اللمامه
 وشريت بردا ليعني * من بعد برد كنت همامه
 يا هامة تدعو صدى * بين المشقر واليامه
 فالهول يركبه الفتى * حذر المخازي والسامه
 والعبد يقرع بالعصا * والحجر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعني عبدني علاج بنوع علاج بطن من ثقيف وسيأتي ذكره عند ذكر
 الحرث بن كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله أبو بكر بن دريد في كتاب
 الاشتقاق وأنشد عليه

آل أبي بكره استقيموا * هل تعدل الشمس بالسراج

ان ولاء النبي أعلى * من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر أبي بكره نقيع بن الحرث في هذه الترجمة ان
 شاء الله تعالى وقوله في البيت الآخر * سكاء تحسبها نعامه * يقال اذن سكاء
 اذا كانت صغيرة والسكاء أيضا التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض
 وكل شرقاء تلبد والشرقاء التي لها اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة
 وتشديد الكاف والشرقاء بفتح السين المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف
 والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلبد وكل حيوان ليست
 له اذن ظاهرة فانه يبيض (قال الراوي) ثم ان ابن مفرغ لمج في هجاء بني زياد حتى
 تغني أهل البصرة بأشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق
 بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم - مردته معاوية بن

أبي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادنا
ولي سجستان في ايام يزيد (قلت) ثم ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل
أن سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على معاوية بن أبي سفيان
فقال له علام جعلت ولدك يزيدولى عهدك فوالله لأبى خير من أبيه وأبى خير
من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فاعزناك وبناتنا ما نلت فقال له معاوية
أما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان مخيرنى وأما
قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة ان تكون فى بيت قومها وان يرضاهما
بعاهها وينجب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بنى ما يسرنى ان لى
يزيد ملء الغوطة ذهباً مثلك وأما قولك انكم وليتمونى فاعز لتمونى فما
وليتمونى وانما ولانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقررتنى
وما كنت بنفس الوالى لكم لقد كنت بشاركم وقتلت قتيلة أبيكم وجعلت الامر
فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان
رجعنا الى حديث بن مفرغ (قال الراوى) ولم يزل يتنقل فى قرى الشام ويهجو
بنى زياد وأشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبد الله بن زياد الى امير العراق
معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجأ زياد وبنى زياد بما
هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى أبى سفيان فخذفه بالزناوسب
ولده وهرب من سجستان وطالبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام
يتنضع لحومنا ويهتك أعراضنا وقد بعث اليك بما قد هجانا به لتنتصف لنا
منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل يتنقل فى البلاد
حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس قلت وهو الذى
يضرب به المثل فى الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له
الاحنف انى لأجبر على بن سمية فاعزله وانما يحير الرجل على عشيرته وأما على
سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره أحد فأجاره المنذر بن الجارود العبدى
وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاختار
بذلك وأدل بموضعه منه وطالبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقبيل له
أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأثاه فلما دخل عليه بعث
عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعرا بن الجارود الا بن

المفرغ قد أقيم على رأسه فقام ابن الجارود إلى عبيد الله فكلمه فيه فقال
 أذكرك الله أيها الأميران تخفروا جوارى فاني قد أجرته فقال عبيد الله يا منذر
 انه لم يدحن أباك ومدححك وقد هجانى وهجانى ثم تحيره على لاها الله لا يكون
 ذلك أبدا ولا أغفره ساله فغضب المنذر فقال له اعلك تدلى بكر يمتك عندي ان
 شئت والله لا يتها بتطبيق البتة فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على
 مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبتني عبادا اخترته لنفسى
 هلى سعيد بن عثمان وأنفقت على صحبته جميع ما أملكه وظننت انه لا يخلو من
 عقل زباد وحم معاوية وسماحة قریش فعديل عن ظنى كله ثم عاملى بكل
 قبيح وتساوانى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا
 خلباني صحاب جهام فأراق ماء طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أخيك
 الا لما خفت ان يحرقى فيما يندم عليه وقد صرت الا أن في يديك فشانك
 فاصنع بي ما شئت فامر بحبسك وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له
 في قتله فكاتب اليه اياك وقتله ولاكن تناوله بما ينكاه ويشد سلطانك ولا يبلغ
 نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطاتي ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود
 منك فاحذر ذلك واعلم انه الجدم منهم ومنى وانك مرتين بنفسه ولك في دون تلافها
 مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فأمر باني مفرغ فسقى نبيذا
 حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل ان ترد فأسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال
 وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلخ والصيدان يتبعونه ويصيحون عليه وأخ عليه
 ما يخرج منه حتى أضغفه فسقط فقبل لعبيد الله لا تأمن ان يموت فأمر به ان
 يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى

فرد عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال
 لانه سلخ علينا فاحببت ان تسلخ الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد
 ابن زياد من جملة أبيات عديدة

إذا اودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد أن أمك لم تباشر * أباسفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتباع

وقال أيضا

الأبليغ معاوية بن صخر * مغالطة عن الرجل اليماني
 اتغضب ان يقول أبوك عف * وترضى ان يقال أبوك زاني
 فأشهد أن رجلك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
 وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غـيردان
 قلت قوله فاشهد أن رجلك من زياد البيت الثالث أخذه من قول أبي الوليد
 وقيل أبي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه في بيت من جملة
 أبيات وهي قوله

لعمرك ان الك من قريش * كال السقب من رأل النعام
 الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة
 وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكرك من ولد الناقة والرأل بفتح الراء
 وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في أبي
 سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أخاه
 من الرضاعة ارضعتها حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية وكان من أكثر الناس
 شها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجابون عنه
 فن ذلك هذه الابيات الميمية ومن ذلك قوله أيضا

الأبليغ أبي سفيان عني * مغالطة فقد برح الخفاء
 هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء
 أتتهجوه ولسنت له بكفر * فشر كما الخير كما الفداء
 فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وبقاء
 وقوله فشر كما الخير كما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهم امن
 أدوات التفضيل وتتقتضى المشاركة وانما أجابه حسان بأمر النبي صلى الله عليه
 وسلم له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من
 أهل بيته خمسة أبوسفيان المذكور والحسن بن علي بن أبي طالب وجعفر بن
 أبي طالب وقتيب بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضى
 الله عنهم أجمعين ثم ان أباسفيان أسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من
 الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحينئذ

ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان أبوسفيان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصره لهم وكسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فأطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان أبوسفيان المذكور يومئذ معك الجاهم بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أرجو أن يكون فيه خليف من جزة بن عبدالمطلب وشهدله بالجنة فقال أبوسفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة أوسيدفتيان أهل الجنة والله أعلم وأكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة أخوه وهو أبوسفيان لا غير ويقال انه مرفوع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا عنه لما تقدم من هجائه (رجعنا الى حديث ابن مفرغ) وهو من شعراء الجاهلية وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لمسافات مطالب
وقالت تجنبننا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنبن
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل خطب الشيبان وكلما * بدت شيبه يعرى من الله ومركب

وذكره ظنر الانداسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الايات

فلو أن لحي اذوهى لعبت به * كرام ملوك أو أسود وأذوب
لهون من وجدى وسلى مصيبتى * ولا كما اودى بلحمى اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما وفاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بكاتبه جماعة من أهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان في تلك المدة يمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة آيات

لاذعرت السوام في غلس الصبح * مغير اولا دعيت يزيدا
يوم أعطى على المخافة ضيما * والمايا يرصدتنى ان أحيدا

فلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة وأبىها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف

وجرى ماجرى وروى ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه
 انى لا ظن فى رأسك نزوة ولا بدلك من اظهارها وودت لو ادر كتبها فاعتفرها لك
 وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين
 وغفر الله لى وأدخانى الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال عبيد الله بن زياد لمحارثة بن بدر العديانى ما تقول فى وفى الحسين يوم
 القيامة قال يشفع له أبوه ووجهه صلى الله عليه وسلم ويشفع لك أبوك ووجهك
 فأعرف من ههنا ما تريد ونقات من تاريخ شمس الدين أبى المظفر يوسف بن
 قزغلى المعروف بسبط الحافظ جال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ الذى
 سماه مرآة الزمان ورأيت به بخطه فى أر بعين مجد ابدمشق وقد رتبته على السنين
 فقال فى السنة التاسعة والحسين للهجرة بعد أن قص حديث يزيد بن مفرغ
 مع بنى زياد فقال فى آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ فى سنة تسع وستين للهجرة
 والله أعلم وقال أبو اليعقوبان فى كتاب النسب مات عبيد بن زياد فى سنة مائة
 للهجرة ببجروت قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال
 مهملة وهى قرية من أعمال دمشق من جهة حص ويكون فى أرضها من حير
 الوحش شئ كثير يجاوز المحصر ولما وصل بعض عسكر الديار المصرية الى
 الشام فى اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت
 يومئذ بدمشق أقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا مصر فى سلخ شعبان من السنة
 وأخبرنى بعضهم بقضية غريبة يصح ان نذكرها ههنا لغرابتها وهى انهم نزلوا
 على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيا كثيرا كثير على ما قالوا فذبح
 واحدا من الجماعة جارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد
 فى الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيا
 فقام شخص من الجنود وأخذ الرأس بقلبه فوجد على أذنه وسمه فقرأه فاذا هو
 بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق أحضروا تلك الاذن عندى فوجدت الوسم
 ظاهرا وقد رق شعر الاذن الى ان بقى كالهياه وموضع الوسم بقى اسود وهو بالقلم
 الكرى وهذاهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله
 عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه
 وأطلقه والله أعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله أعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم

كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعسرة وهذا الحمار له عاشر ثمانمائة سنة أو أكثر وهذه جرود في أرضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره أبو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصب بصر فقال

وأقفر اشراقا كئيب تدمر * وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالذال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي أن بهرام جور بن بهرام بن سابور ذي الكاف وسمى بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاهلي أيضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكه - م بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح في سنة ستين وثمانمائة مقدار ثمانمائة سنة وأكثر والله أعلم قلت وقد تكررت في هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وأبي سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فأقول ان أبا الجبر الملك الذي ذكره أبو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقوله فيها وهو

وخامت نفس أبي الجبر جوى * حتى حواه الختف فيمن قد حوى

كان أحد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو أبو الجبر يزيد بن شراحيل الكندي وقيل أبو الجبر بن عمر وتغاب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى كاظمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى أين نمضي مع هذا فعمدوا الى سم فدفعوه الى طبائخه ووعده بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فاسستقر الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد أذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان أبا الجبر خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التي يقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفي فعالج به فأبرأه فأعطاه

سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخره هاء
وعبيد بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاها ما أبا الجبر في جملة
ما أعطاها ثم ارتحل أبو الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم
ان المحرث بن كادة الثقفي زوج عبيد المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا
على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد ابن سمية وزياد ابن أبيه وزياد
ابن أمه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية
أيضا أبا بكر نعيم بن المحرث بن كادة المذكور ويقال نعيم بن مشروح وهو
الصحابي المشهور بكنيته رضى الله عنه وولدت أيضا شبل بن عبيد ونافع بن
المحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبه رضى الله
عنه بالزنا وسيأتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان أبو
سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية بن أبي سفيان يتهم في الجاهلية بالترداد
الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدت له على فراش
زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والابلاغة وهو أحد الخطباء
المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الأشعري رضى الله عنه على
البصرة فاستكتب زيادا بن أبيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضى الله عنه من عند
أبي موسى فأعجب به عمر رضى الله عنه فأمر له بألف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى
فقال لقد ضاع ألف أخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل ألفك
يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فأعتقته يعني أباه فقال ما ضاع ألفك يا زياد هل
أنت حامل كتابي الى أبي موسى الأشعري في عزلك عن كتابته قال نعم يا أمير
المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخطه قال ليس عن سخطه قال فلم تأمره بذلك قال
كرهت ان أجعل الناس على فضل عقلك وأستكتب أبو موسى بعد زياد أبا
المحصين بن أبي الحر العنبري فكتب الى عمر رضى الله عنه كتابا فلحن في حرف
منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر رضى الله عنه اذا وفد عليه من
البصرة رجل أحب ان يكون زيادا يشغفه من الخبر وكان عمر رضى الله عنه قد
استعمله على بعض أعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك بجريرة وكن كرهت
ان أجعل الناس على فضل عقلك وكان عمر رضى الله عنه قد بعثه في اصلاح

فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاصي أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان اني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا قال مهلاً أبا سفيان فقال أبو سفيان أما والله لو لا خوف شخص * يراني با على من الاعادي لا ظهر سره صخر بن حرب * وان تكن المقالة عن زياد وقد طالت مجامتي ثقيفا * وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد ورجى وأصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعرت ركته فكاتب اليه علي اني ما وليتك ما وليتك الا وانت اهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد مما أنت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من أبي سفيان فلتتق من عمر رضي الله عنه لا يستحق بهانسة يا ولا ميراثا وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم أحذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور أراد معاوية استمالة زياد اليه وقصد تأليف قلبه لئلا يكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من أبيه بحضرة علي وعمر بن العاصي فاستلحق زياد في سنة أربع وأربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن أبي سفيان فلما باغ أخاه أبا بكره ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف عينا ان لا يكلمه أبدا وقال هذا في امه وانتفي من أبيه والله ما علمت سميت رأت أبا سفيان قط وياه لما صنع بأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم أير يد أن يراها فان حبيته فضحته وان رآها في الهام من مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وجج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول أخيه أبي بكره فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حبيته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره وقال جزي الله أبا بكره خيرا فإيدع النصيحة على كل

حال وقد زياد على معاوية وهو نائب عنه وجعل معه هدايا جارية من جملتها
 عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياديا أمير المؤمنين - بن دؤخت لك العراق
 وجبيت لك برها وبحرها ووجات اليك لها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جاسا
 فقال له أما انك اذفعت ذلك فانا ننتلناك من ثغيف الى قریش ومن عبيد الى أبي
 سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك ورئت بك زنادى وقال أبو
 الحسن المدائني أخ - برنا أبو الزبير الكاتب عن ابن اسحق قال اشترى زياد اياه
 عبيدا فقدم زياد على عمر رضى الله عنه فقال له ما صنعت باول شيء أخذت من
 عطائك قال اشترى به أبى قال فأعجب ذلك عمر رضى الله عنه وهو هذا ينافى
 استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية وفيهم عبد
 الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم الاموى فقال له يا معاوية لو لم تحدا لا
 الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على أخيه مروان بن الحكم
 وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخامع ما يطاق قال معاوية
 والله لولا حلى وتجاوزى لعلمت انه يطاق ألم يبلغنى شـعره فى وفى زياد ثم قال
 لمروان اسمعنيه فقال

الأبلغ معاوية بن صخر * لقد ضاقت بما أتى الميدان

اتغضب ان يقال أبوك عف * وترضى ان يقال أبوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل
 هي ليزيد بن مفرغ أم لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت
 الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما
 استلحق معاوية زيادا وقربه وأحسن اليه وولاه صار من أكبر الاعوان على بنى
 هلى ابن أبى طالب رضى الله عنه حتى قيل انه لما كان أمير العراقين طلب رجلا
 يعرف بابن سرح من أصحاب الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان فى
 الامان الذى كتب لاصحاب الحسن رضى الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية
 فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا
 لاصحابنا من الامان وقد ذكرلى ابن سرح انك عرضت له فأحب ان لا تعرض
 له الا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه ولم ينسبه الى أبى سفيان
 غضب وكتب اليه من زياد بن أبى سفيان الى الحسن أما بعد فانه أتانى كتابك

في فاسق تأويه الفساق من شعيتك وشعبة أبيك وأيم الله لا طلبته ولو كان بين
 جلدك ومحك وان أحب الناس الى مجأ أن آكله للحم أنت منه فلما قرأه
 الحسن رضى الله عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من
 معاوية بن أبي سفيان الى زياد أما بعد فان الحسن بن علي بعث الى بكابك اليه
 جواب كتاب كان كتبه اليك في ابن سرح فاكثر التعجب منه وقد علمت ان
 لك رأيين رأيا من أبي سفيان ورأيا من سمية فإما رأيك من أبي سفيان فلم وجرم
 وإما رأيك من سمية فكما يكون رأى مثلهما ومن ذلك كتابك الى الحسن تنسبه
 وتعرض له بالفسق ولعمري لا أنت أولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه
 ارتفاعا عنك فان ذلك ان يضعك وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فخط
 دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا أتاك كتابي فقل ما يدك لابن
 سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخبره ان شاء أقام عنده وان شاء
 رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن
 باسمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويحك ممن لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت
 أباه وهو علي بن أبي طالب رضى الله عنه أم الى أمه وكتبه وهي فاطمة بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذلك أنقره ان كنت عقلت والسلام (قوله لا يرمى به
 الرجوان) بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثني ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه
 المحكاة على صورة أخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كرز بن حبيب بن عبد
 شمس من شيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد ابن أبيه الكوفة
 والبايعاها أخافه وطلبه فأتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضى الله عنه فقال
 له الحسن ما السبب الذي اشخصك وأزعجك فذكر له قصته وصنيع زياده
 فكتب اليه الحسن أما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له مالهم وعليه
 ما عليهم فهم هدمت عليه داره وأخذت ماله وعباله فاذا أتاك كتابي هذا فان له
 داره وارده عليه ماله وعباله فاني قد أجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد من زياد
 ابن أبي سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه باسمك
 قبل اسمي وأنت طالب للحاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وكتابك الى في فاسق
 لا يأويه الا فاسق مثله وشمر من ذلك توليه أباك وقد آووته اقامة منك على سوء
 الرأي ورضى بذلك وأيم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ومحك فان أحب

محمد الى أن آكله للحم أنت منه فأسلمه بجزيرته الى من هو أولى به منك فان عفوت
عنه لم يكن شفعتك وان قتلته لم أقتله الا بحبه أباك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه
الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد
اباه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بن ثقيب الولد للفراس
وللعاهرا مخر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به الشام
وكتب الى زياد أما بعد فان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ابعت
الى بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فأكثر التعجب منه وعلمت ان لك
رأين أحدهما من أبي سفيان وآخرون سمية فاما الذي من أبي سفيان فلم وحرم
وأما الذي من سمية فكما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتم أباه
وتعرض له بالفسق ولعمري لانت أولى بالفسق من الحسن ولا بؤك اذ كنت
تنسب الى عبيد اولى بالفسق من أبيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك
فان ذلك لم يضعك وأما تشفيعه فيما شفيع اليك فيه فخط دفعته عن نفسك الى
من هو أولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخذ ما في يدك لسعيد بن سرح
وابن له دراهم ولا تغدر به وأرد دعاه ماله فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحبه
بذلك فان شاء أقام عنه - دعه وان شاء رجع الى باده فليس لك عليه سلطان بيد
ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسب به الى أبيه فان الحسن
ويك من لا يرمى به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو علي بن أبي طالب أم الى أمه
وكتابه لا أم لك فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك أنقره ان
كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشي أشد علي من قول

ابن مفرغ

فكر ففي ذلك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الابتامير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجاهل

وقال قتادة قال زيادة لبنيه وقد احتضرت أباكم كان راعيا في أدناها

وأقصاها ولم يقع بالذي وقع فيه * قلت فهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ

هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم أديعاء حتى قال في زياد وأبي بكره ونافع

أولاد سمية

ان زبادا ونافعا وأبا بكر - رة عندي من أعجب العجب
 هم رجال ثلاثة خلقوا * في رحم انثى وكلهم - م لأب
 ذاقرشي كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الايات تحتاج الى زيادة ابضاح فاقول قال أهل العلم بالاخبار ان المحرث
 ابن كادة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي
 وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن السكبي في كتاب المجهم - رة وهو طبيب
 العرب المشهور ومات في أول الاسلام وليس يصح اسلامه وروى ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن ابى وقاص ان يأتي المحرث بن كادة يستوصفه
 في مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور أهل الكفر في الطب اذا كانوا
 من أهله وكان ولده المحرث بن المحرث من المؤلفة قلوبهم وهو مع - دود في جملة
 الصحابة رضى الله تعالى عنهم ويقال ان المحرث بن كادة كان رجلا عقيما الا يولد
 له وانه مات في خلافة عمر رضى الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الطائف قال أيماعبدتدلى الى فهو حرف نزل أبو بكر رضى الله عنه من الحصن في
 بكرة (قلت وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي
 تكون على البئر وفيها الحبل يستقي به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو
 غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهي لغة ضعيفة لم يحكمها
 غيره) قال في كتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر لذلك وكان يقول انامولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أخوه نافع ان يدلى نفسه في البكرة أيضا
 فقال له المحرث بن كادة أنت ابني فأقم فأقام ونسب الى المحرث وكان أبو بكر
 قبل أن يحسن اسلامه ينسب الى المحرث أيضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب
 اليه ولما هلك المحرث بن كادة لم يقبض أبو بكر من ميراثه شيئا تورعاه هذا عند
 من يقول ان المحرث اسلم والافه ومحروروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال
 ابن مفرغ الايات الثلاثة البائية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية
 له وأبو بكر اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن
 المحرث بن كادة الثقي وأمهم واحدة وهي سمية المذكورة وهذا سبب نظم
 البيت في آل أبي بكر كما تقدم ذكره وعلاج جد المحرث ابن كادة كما ذكرته
 هذه قصة زياد وأولاده ذكرتها مختصرة * قلت الا ان قول ابن مفرغ في البيت

الثاني وكلهم لاب ايس بجيد فان زيادا ما نسب به أحد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه وأما أبو بكره ونافع فقد نسب الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذ كر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرستان أول من ألف كتابا في المثالب زيادا ابن أبيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهِروا به على العرب فانهم يكفون عنكم وأما حديث المغيرة ابن شعبة الثقفي والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد رتب المغيرة أميرة على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان أبو بكره يلقاه فيقول أين يذهب الأمير فيقول في حاجة فيقول ان الأمير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها أم جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك ابن الحرث بن وهب الجشمي وقال ابن الكلابي في كتاب جهرة النسب هي أم جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم في الانصار وزاد غير ابن الكلابي فقال الهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله أعلم (قال الراوى) فبينما أبو بكره في غرفة مع اخوانه وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع أولادهم في المذكور فهاهم اخوة لام وكانت أم جميل المذكور في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحتة ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال أبو بكره هذه بليمة قد ابتم بها فانظروا فانظروا حتى اثبتوا فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى أبو بكره فقال أبو بكره لا والله لا تصل بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الأمير واكتبوا بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضى الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكره فقال له رأيتك بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشرعيم جدي بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطقت في النظر فقال أبو بكره لم آل أن اثبت ما يحزنك الله به فقال عمر رضى الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رأيتك يلع فيها ولوج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربك ثم دعانا فاعمال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكره قال لا حتى

تشهدانه ورجع فيهما ولوج الميل في المكحلة قال نعم حتى بلغ قدذه (قلت القذذ
 بالقاف المضمومة وبعدها زالان معجمتان وهي ريش السهم) قال الراوى فقال
 له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام
 تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة
 ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له
 في المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى
 رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضى الله عنه رفع
 رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقبل ان المغيرة قام الى زياد فقال
 لا تخب العطر بعد عروس قلات وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد
 طالت هذه الترجمة كثيرا (قال الراوى) فقال له المغيرة يا زياد اذ كر الله تعالى
 واذ كر موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حققوا
 دعى الا ان تتجاوز الى ما لم ترمى رأيت فلا يحملك سوء منظر رأيت على أن تتجاوز
 الى ما لم ترفو الله لو كتبت بين بطنى وبطنها ما رأيت ان يسلك ذكرى فيها قال
 فدمعت عينها زياد واجر وجهه وقال يا أمير المؤمنين امان احق ما حق القوم
 فليس عندى ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهز اوراقها مستبطنها
 فقال له عمر رضى الله عنه رأيت يدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد
 رأيت رافع ارجلها فرأيت خصيته تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفز اشديدا
 وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رضى الله عنه رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة
 فقال لا فقال عمر رضى الله عنه الله أكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام الى
 أبى بكره فضربه ثم انين وضرب الباقرين وأعجب به قول زياد ودرا الحد عن
 المغيرة فقال أبو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا ففهم عمر رضى
 الله عنه ان يضربه حدا ثانيا فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه ان ضربته
 فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر أبى بكره فقال انما تستبينى لتقبل شهادتى
 فقال أجل فقال لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة
 الله أكبر الحمد لله الذى أنزلكم فقال عمر رضى الله عنه بل أنزى الله مكانا راولك
 فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة ان أبى بكره لما جاد أمرت أمه بشاة
 فدبعت وجعلت جالدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديدا وحكى

عبدالرحمن بن أبي بكره ان أباه حلف لا يكلم زياداً ما عاش فلما مات أبو بكره كان قد أوصى ان لا يصلي عليه الا أبو بكره الاسلمى وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وما بلغ ذلك زياداً فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبه ذلك لزياد وشكره ثم ان أم جميل وافت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر ان تعرف هذه المرأة بما مغيرة فقال نعم هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر أتجاهل علي والله ما أظن أبا بكره كذب عليك وما رأيتك لا خفت ان أرمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى أول باب عدد الشهرى فى كتاب المذهب وشهد على المغيرة ثلاثة أبو بكره ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استاتذبو ونفسا يعلو ورجلين كأنهما ذنا جمار ولا أدرى ما وراء ذلك فإد عمر الثلاثة ولم يجد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضى الله عنه لعمر ان ضربته فارجم صاحبك فقال أبو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشاهل فى المذهب يريد أن هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جازته عليه والله أعلم وقد ذكر عمر بن شعبة فى أخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال لعمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقطعنى البحر بن فقال ومن يشهدك بذلك قال المغيرة بن شعبه فابى ان يحيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائده

عمر بن زيد بن الطائفة الشاعر
 * (أبو المكشوح بن زيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخيز بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطائفة الشاعر المشهور) *
 هكذا ساق نسبه أبو عمرو والشيبانى وانما قيل بمجده سلمة الخيز لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشرقى قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة وذكرا بن الكلبى انه يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخيز بن قشير وذكرا البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكرا أبو الحسن علي بن عبد الله الطرسى فى أول ديوان يزيد بن الطائفة المذکور وكان الطوسى قد اعتنى به ووجهه فقال كان ابن الطائفة شاعراً مطبوخاً عاقلاً فصيحاً كامل الادب وافر المرورة لا يعاب ولا يطعن عليه

عليه وكان سخيًا شجاعًا أصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني أمية
 مقدماء عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقًا تسمى بذلك
 لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين
 النساء ودقهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع
 والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الخوافر ثم نقات الى بني آدم وهي
 بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يمان اليه وكان يزيد كثيرًا
 ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا يأتي النساء واپس له
 عقب وهو من أعيان الشعراء ذكره أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع
 من ذلك قوله في باب النسب

عقبية اما مـ ثلاث ازارها * فدعص واما حصرها فنبيل

تقيظ اكاف الحى ويطاها * بنعمان من وادى الارالك مقيل

اليس قلبـ لانظرة ان نظرتها * اليك وكل ايس منك قلبـ

فياخلة النفس التي ايس دونها * لنا من اخـ لاء الصـ فاء نجليل

ويا من كـ متمنا حبه لم تطع به * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيك اليك سبيل

فديتك اعدائي كـ يرو شقتى * بعيد واشـ ياعى لديك قلبـ

فلا تحملى ذنبى وانت ضعيفة * فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وكنت اذا ماجئت جئت لعله * فأفنت علاتى فكيف اقول

فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعريز يدين الطثرية
 في ديوان واورد له قوله

الابابى من قدبرى الجسم حبه * ومن هو موقوف الى حبيب

ومن هو لا يزداد الا تشوقا * واپس يرى الاعليه رقيب

وانى وان اجواءـ لى كلامها * وطالت اعاد دوننا وحروب

لمن على لى لى ثناء يزيثها * قواف بافواه الرجال تطيب

الى احنرى نقض القرى لا يزل لنا * على النأى والمجران منك نصيب

وكونى على الواشـ بين لداء شعبة * كما انا للواشي اللـ شـ غوب

فان نذفت ان لا تحكمني مرة الهوى * فردى فؤادى والمزار قريب

وأوردله ايضا

بنفسي من لوم تربد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهيتة * فلا هو يعطينى ولا أنا سايله

وأما أبو الحسن الطوسى فانه أوردله

وانى لأستحي من الله أن أرى * رديف الواصل أو على رديف

وان أرد الماء الموطأ حسبة * وأتبع وصلاح منك وهو ضعيف

قات ورأيت فى موضع آخر بعد البيت الاول

وانى للماء المخالط للقذى * وان كثرت وراده لعيوف

وأوردله الطوسى أيضا

الأربراج حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس

يجول لها هذا وتقضى لغيره * وتأتى الذى تقضى له وهو آيس

وأوردله أيضا من جملة أبيات

يرغى أطيل الصدع عنها اذانات * أحاذر أسماء عا عليها وأعيننا

أتانى هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خالبا فتمكنا

وأوردله أيضا

وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرا * علينا ثخناها ذرى ماتعينا

هيدنى امرءا اما بر يشا ظلمته * واما مدينا تاب بعد وأعتبا

فلما ابت لا تقبل العذر وارتمى * بها كذب الواشين شأوا مغربا

تعزيت عنها بالسلا ولم أكن * لمن ضن عنى بالمودة أقربا

وكنت كذا داء تبغى لدائه * طيبيا فلما لم يجده تطيبا

وأوردله أبو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى المجاسة أيضا وقد

رويت أيضا لعبد الله بن الدمينه الخثعمى والله تعالى أعلم (الدمينة بوزن

جهينة)

بنفسي وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدرك كيف يحيب

ولم يعتذر عذر البرى ولم تنزل * به رعدة حتى يقال مريب

وأوردله المرزبانى فى المعجم أيضا

حننت الى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما دعا
 فما حسن أن تأتي الامرطائعا * وتجزع ان داعي الصباية اسمعا
 قفاودعا نجا داوم من حل بالحى * وقولا لنجد عندنا أن نودعا
 ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق يحسن نرعا
 وليست عشيات الحى برواجع * عليك ولكن نخل عينيك تدمعا
 بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الشيب اسبلتاما
 تلقت نحر الحى حتى وجدتنى * وجدت من الاطعان ليما واجدنا
 وأذكر أيام الحى ثم أنتنى * على كبدى من خشية أن تقطعا
 قلت وهى ابيات فى غاية الرقة والاعافه وذكرها أبو تمام الطائى فى كتاب
 الحماسة فى أول باب النسب وقال انها للصمة بن عبد الله القشبرى والله اعلم
 بالصواب فى ذلك وقال أبو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى
 أخبار الصحابة رضى الله عنهم وقد قدم ذكره فى كتاب بهجة المجالس مما مثاله
 للصمة بن عبد الله القشبرى

اما وجلال الله لو تذكرينى * كذكرىك ما كفكفت للعين أدمعا
 فقالت بلى والله ذكر الوانه * يصب على الصخر الا صم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ربا ونفسك باعدت * مزارك من ربا وشعبا كما دعا
 وذكر الابيات بكاملها كما ذكرها فى الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من
 ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون أيضا والاكثر أنها للصمة والله اعلم قلت
 فقد وقع الاختلاف فى ان هذه الابيات العينية هل هى ليزيد بن الطثرية
 أم للصمة بن عبد الله القشبرى أم لقيس بن ذريح أم للمجنون والله اعلم قلت
 وذكره المرزبانى فى كتاب الموتى فقال أنشدنى أبو الجيس لابن الطثرية
 وحننت قلوبى بعد هدى صباية * فباروعة ماراع قابى حنينها
 فقلت لها صبر افكل قرينة * مفارقها لا بد يوم اقربنها
 وأورد له أيضا

كيف العزاء وانت اومق من مشى * والنفس معولة ودارك نائيه
 بيدىك قتلى ان أردت منيتى * وشفاء نفسى ان أردت شفائيه

ولقد عرفت فأوريت لمدنف * ما النفس عنك وان نأيت بساليه
وأوردله أيضا

اذانحن جئنا لم نجعل بزينة * حذار الاعادي وهي بادجالها
ولا نبتديها بالسلام ولم نقل * لهم من توقي شرهم كيف حالها
وأوردله أشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال أبو بكر أحمد بن يحيى
ابن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان الأموي الحكيم ووقائع جرت في سنة ست وعشرين
ومائة فكان في أثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه
يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي آخره
الجيم وأظنها من قرى ليمامة ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي صنعه
في أسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة
بها منبر يقال له الفلج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينهما وبين هجر التي هي
قصة البحرين ستة أيام والله اعلم وذكر أبو اسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن
الكريم في سورة الفرقان ان الرمس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه
القرية على ما قال وأما الذي جاء في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد
فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو وادي بين البصرة وحى ضرية قرية بالقرب
من مكة شرفها الله تعالى وأما فلجة الذي جاء في شعر العرب

الأحبد ااعلام فلجة بالضحي * وخيم رومي حلتها المنصب
يقولون ملح ماء فلجة اجن * اجل هو مملوح الى القلب طيب
فهذا الاسم يقع على موضعين أحدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع
بالعقيق وكانت به الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الأموي
المذكور (رجعنا الى ما كافي) وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم
الخميس لليلتين بقيتا منها بالبحراء بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المعجمة وبعد
الراء ألف ممدودة من سنة ست وعشرين ومائة وذكر أبو الحسن الطوسي
المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث
وهرب أصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكانت عليه جبة خرق تشبهت في

عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي
شجرة لها صمغ من شجر العضاة قال فعثر فضر به بنو حنيفة حتى قتلوه (قلت)
وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذکور فيكون قتل يزيد
ابن الطرية بين تاريخ قتل الوليد بين يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة
والله اعلم وذکر أبو الارج الاصم بهاني في اول الديوان الذي جمع من شعر يزيد
ابن الطرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول اصم ولما قتل
يزيد بن الطرية رثاه القحيف بن عمير بن سليم الندي ابن عبد الله العقيلي
بقوله

الاتبيكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

أبا المكشوح بعدك من مجامى * ومن يزجي المطى على وجاها

ورثي القحيف أيضا الوليد بن يزيد ورثاه أخوه ثور بن سلمة بقوله

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري * مقبما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر المختار وذکر أبو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لا تحته

زينب بنت الطرية وقيل انها لامه والله اعلم وذکر الطوسي المذکور ان

هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعان

العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي ان الاعقة الاودية التي تشقها السيل ثم

عدا المواضع فقال الثالث عقيق عارض بأرض اليمامة وهو واد واسع مما يلي

العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى

اليمامة لبني عقيل وهو عقيق مرة في طريق اليمن من اليمامة (قلت) فيحتمل

ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل

العقيق الثاني والله اعلم وانما كنى ابن الطرية بأبي المكشوح لانه كان على

كشحه كى نار والكشخ بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء

المهملة وهي الخاصرة والطرية بفتح الراء المهملة وسكون الراء المثلثة وبعدها

راء ثم ياء النسب وهاهنا التأنيث وهي أمه ينسب يزيد المذکور اليها وهي من بني

طربن عنز بن وائل والطرا الخصب وكثرة اللبن يقال ان أمه كانت مولعة

بانخراج زيد اللبن ويقال ان أمه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدت في عام

هذا شأنه فسميت الطرية وطيرة اللبن زبدته والله اعلم (قلت) وهذا الكلام

قوله وسكون الراء
المثلثة في القاموس
انها محركة اه م

في النفس منه شيء فانهم قالوا ان أمه من بني طثر بن عترب بن وائل فعلى هذا تكون
 أمه منسوبة الى هذه القبيلة فلامعنى حينئذ لقولهم ان أمه ولدت في عام هذا
 وصفه أو ولدته في عام هذا شأنه أو كانت أمه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الا أن
 يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة أم الى هذا المعنى الثاني
 والله اعلم بالصواب في ذلك ويروي لزيد بنت الطرية أخت يزيد المذکور
 شيء كثير من الشعر فمن ذلك قواها في المديح

اشم اذا ما جئت للاعرف طالبا * حبالك بما تحنو عليه انا ماله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * مجادبها فليتنق الله سائله

وينسب هـ - ذان البيتان الى زياد الاعمى ايضا والبيت الثاني منه - ما يوجد في
 ديوان أبي تمام الطائي أيضا في قصيدته التي أولها

اجل أيها الربيع الذي خفا أهله * فقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

* (أبو يوسف يعقوب بن أبي سلمة دينار و قيل ميمون الملقب بالماجشون
 القرشي التيمي) *

الماجشون يعقوب

من موالى آل المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر رضي الله عنهما وعمر بن
 عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابنه
 يوسف وعبد العزيز وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقال
 يعقوب بن شيبه الماجشون يعقوب بن أبي سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع
 عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولاية عمر المدينة يحذثه ويأنس به فلما
 استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انتر كاك حيث
 تر كالبس الخنز فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال
 يعقوب بن شيبه قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأي على أبي الزناد
 لان أبا الزناد كان معاديا لربيعة الرأي فكان أبو الزناد يقول مثل ومثل
 الماجشون مثل ذئب يلج على أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا
 في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخرفانه ألح في طلبه فوقف له
 الذئب فقال هؤلاء أعذرهم وأنت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط

والماجشون

والماسجشون ما كسرت له كبرا ولا بر بطاقت وقال ابن الماسجشون عرج بروح
 الماسجشون فوضعهنا على سرير الغسل وقتلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه
 يغسله فرأى عرقا يتحرك في آ... فل قدمه فأقبل علينا وقال أرى عرقا يتحرك
 ولا أرى أن أعجل عليه فاعتلنا على الناس بالامر الذي رأينا وفي الغد جاء الناس
 وعند الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فكث ثلاثا على
 حاله ثم انه استوى جالس فقال اثتوني بسويق فأتي به فشر به فقلنا له خـ برنا
 ما رأيت قال نعم عرج بروح فصعد بي الملك حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ففتح
 له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقبل له من معك قال
 الماسجشون فقبل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنه وكذا كذا شهر
 وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي
 معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق زمن الحق
 ذلك يعقوب بن شيبه في ترجمة الماسجشون و ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد
 ابن القواس الوراق ان يعقوب الماسجشون مات سنة أربع وستين ومائة رحمه
 الله تعالى هكذا نقلته كما من تاريخ الحفاظ أبي القاسم المعروف بابن عساكر
 الذي جمع له تاريخا لدمشق و ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن
 المنذر أن الماسجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك
 وكان للماسجشون أخ يقال له عبد الله بن أبي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله
 يكنى أبا عبد الله توفي ببغداد و صلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قر يش
 وذلك في سنة أربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده
 عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله و ذكر ما قاله العلماء في معنى الماسجشون
 فأغني عن الاعادة هنا والله أعلم (قوله ما كسرت له كبرا ولا بر بطا) الكبر
 بفتح الكاف والباء الموحدة و بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبر بطا
 بفتح الباءين الموحدين بينهما راء ساكنة وفي آخرها طاء مهملة وهو نوع من
 العود الذي للغناء وأصله بر وهو الصدر بالفارسي و بط وهو الطائر المعروف فلما
 كان هذا الماهي يشبه صدر البطة سمي به واسمه بالعربي العود و انزهر أيضا بكسر

الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالجمي البربط كما ذكرناه والله أعلم

* (القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد
ابن حبة الانصاري) *

القاضي أبو يوسف
صاحب أبي حنيفة

وسعد بن حبة أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بأمه وهي حبة بنت مالك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حبة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمي بن بجيلة حليف بني عمرو بن عرف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبة في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فإنه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي سامة بن شحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي أبو يوسف المذکور من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان فقيهاً عالماً حافظاً سمع أبا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء ابن السائب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واجد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هر ون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحمله وكان عنده حظياً مكيماً وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واجد بن معين واجد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتباه في فضائل الثلاثة الفقهاء ان أبا يوسف المذکور كان حافظاً وأنه كان يحضر الحديث ويحفظ خمسين سنة من حديثه ثم يقرم فيملئها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحمي حديثه قوم من أهل الحديث من

أجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده
 القضاء (وحكى) أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان أبا يوسف قال
 كنت أطالب الحديث والفقهاء وأنا مقلد رث المحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي
 حنيفة فأنصرفت معه فوال يا بني لا تقدر جلتك مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خزيه
 مشوى وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطاب وآثرت طاعة أبي
 فتفقدني أبو حنيفة رضى الله عنه وسأل عنى فجاءت أتعاهد مجلسه فلما كان
 أول يوم أتته بعد تأخرى عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة
 والدى فجاست فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا
 فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمنى فلزمت الحلقة فلما
 مضت مدة سيرة دفع الى مائة أخرى ثم كان يتعهدنى وما أعلمته بخلة قط ولا
 أخبرته بشئ وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتموات ثم قال الخطيب
 (وحكى) ان والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هي التي
 أنكرت عليه حضور حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل الى علي
 ابن الجهم قال أخبرنى أبو يوسف القاضي قال توفي أبى وخلفنى صغيرا فى حجر أبى
 فأسلمتني الى قصار أخذته فكنيت أدع القصار وأمر الى حلقة أبي حنيفة رضى
 الله عنه فاجلس اسمع فكانت أمى تجيء خلفى الى الحلقة فتأخذ يدي فتذهب
 بي الى القصار وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يعنى بي لما يرى من حضورى وحرصى
 على التعلم فلما كثر ذلك على أمى وطال عليها هربى قالت لابي حنيفة ما له هذا
 الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شئ له وإنما أطعمه من مغزلى وآمل ان
 يكسب دنانقا يعرديه على نفسه فقال لها أبو حنيفة ترى يار عناءها هوذا يتعلم
 أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت
 وذهب عقلك ثم لزمته فنفغنى الله تعالى بالعلم ورفعنى حتى تقلدت القضاء
 وكنت أجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان فى بعض الايام قدم
 الى هرون الرشيد فوالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منها فليس فى كل يوم يعمل لنا
 مثلها فقلت وما هذا يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق
 فضحك فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا أبى الله امير المؤمنين قال لتخبرنى
 وأخ على فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمرى

ان العلم لم ينفع دنيا وديننا وترحم على أبي حنيفة وقال كان يتطرب بعين عقوله
 ما لا ينظره بعين رأسه (وحكى) علي بن المحسن التنوخي عن أبيه عن جده
 قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد أنه كان قدم بغداد بعد موت أبي
 حنيفة رضي الله عنه فحث بعض القواد في عين فطالب فقيها يستفتيه فجيء
 له بأبي يوسف فافتاه انه لم يحث فوهب له دنانير وأخذ له دارا بالقرب منه
 ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجد معه مائة مائة عن سبب غميه
 فقال شيء من أمر الدين قد أخرجني فاطلب لي فقيها كي أسـتفتيه فجاءه بأبي
 يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت اني ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر
 الملك وهو في حجرة محبوب فأومى اني باصبعه مسـتغيثا فلم أفهم منه ارادته
 وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت
 يعقوب ا صلح الله أمـير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهدرجـ لا ينزني هل يحده
 قلت لا حين قلتها مسجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض أهله على ذلك وان
 الذي أشار الى بالاستغائة هو الزاني ثم قال الرشيد من أين قات هذا قلت لان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ادروا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد
 معها قال وأي شبهة مع المعايبة قلت ليس توجب المعايبة لذلك أكثر من العلم
 بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد أخذ حقه بعينه فمسجد مرة أخرى
 وأمر لي بمال جزيل وأن أزم الدار فخرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهديته
 أمه وجماعته وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني
 وهذا يشاورني ولم يزل مالي يقوى عند الرشيد حتى قلدني القضاء قلت وهذا
 يخالف ما نقلته قبل هـ إذ امن أنه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم
 بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر أبو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو
 صاحب أبي حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في
 العلم والحكم والرياسة والقدر وهو أول من وضع الكتب في اصول الفقه على
 مذهب أبي حنيفة وأمل المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في اقطار الارض
 قال عمار بن أبي مالك ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف لولا أبو يوسف
 ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد بن أبي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث عليهما
 وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة

مرضاً خفيفاً عليه منه فعاده أبو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه
على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليهما وأومى الى الارض وقال أبو
يوسف سأ أنى الاعمش عن مسألة فاجبته عنها فقال لى من اين لك هذا فقلت من
حديثك الذى حدثنا أنت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يا يعقوب انى لا حفظ
هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله حتى الآن وقال هلال بن
يحيى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى واماىم العرب وكان اقل علومه الفقه
ولم يكن فى اصحاب ابي حنيفة مثله لى أبو يوسف وذ كرا بوالفرج المعافى بن زكريا
النهرى فى كتاب الجليس والانىس عن الشافعى رضى الله عنه قال مضى أبو
يوسف ايسمع المغازى من محمد بن اسحق أو من غيره وأحل بمجلس ابي حنيفة أياما
فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو
يوسف انك امام وان لم تمسك عن هـ ذاسألتك والله على روس الملا أيمسا كان
أولا واقعة بدر وأحد فانك لا تدري ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه وذ كر
فى الكتاب المذكور أيضاً عن على بن الجعد أن القاضى أبا يوسف كتب يوماً
كتاباً وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة
التفت اليه وقال له هل وقعت على شئ من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد
فقال له أبو يوسف جزيت خيراً حيث كفيتم مؤونة قراءته ثم انشد

كانه من سوء تاديبه * اسلم فى كتاب سوء الادب

وقال حماد بن أبى حنيفة رأيت ابا حنيفة يوماً وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره
زفر وهما يتجادلان فى مسألة فلا يقول أبو يوسف قولاً الا أفسده زفر ولا يقول
زفر قولاً الا أفسده أبو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن المؤذن رفع أبو حنيفة يده
فضرب بهما فخذ زفر وقال لا تطمع فى رياسة ببلدة فيها أبو يوسف وقضى لى
يوسف على زفر ولم يكن بعد أبى يوسف فى اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر
ابن أحمد بن الزبيرى كان يجلس الى أبى يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له أبو
يوسف ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم
تعب الى نصف الليل فضحك أبو يوسف وقال أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فى
استدعاه نطقك ثم تمثّل

عجبت لازراء الغيبى بنفسه * وصمت الذى قد كان بالقول اعلماً

وفي الصمت ستر لاغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلمها
ومن كلام أبي يوسف صحيفة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس
النعم ثلاثة أولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الابها والثانية نعمة العافية التي
لا تطيب الحياة الابها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الابها قال علي بن
المجد سمعت أبا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت
إذا أعطيته كلك من أعطائه البعض على غرر وكان أبو يوسف راكبا وغلامه يبعده
وراءه فقال له رجل أتستحل أن يبعده وغلامك وراءك لم لا تركبه فقال له أيجوز
عندك ان أسلم غلامي مكاريا قال نعم قال أبو يوسف فيعد ومعي كما كان يعد ولو
كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خصم أمير المؤمنين الهادي الى القاضي
أبي يوسف في بستان وكان الحكم في انظار الهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال
الهادي للقاضي أبي يوسف ما صنعت في الامر الذي تتنازع اليك فيه فقال
خصم أمير المؤمنين يسألني ان أحلف أمير المؤمنين ان شهوده شهد واعن حق
فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن أبي ليلى يراه فقال أردد البستان
عليه وانما احتمال عليه أبو يوسف لعلمه ان الهادي لا يخلف وقال بشر بن الوائد
الكندي قال لي القاضي أبو يوسف بينما انا البارحة قد أويت الى فراشي فاذا
دقيق يدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازارى وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين
فسلمت عليه فقال أجب أمير المؤمنين فقلت يا أبا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما
ترى ولست آمن ان يكون أمير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان أمكنتك
ان تدفع عنى ذلك الى فد فعله ان يحدث له رأى فقال مالي الى ذلك سبيل قلت
كيف كان السبب قال خرج الى مسرور الخادم فامرني ان آتي بك أمير المؤمنين
فقلت أتأذن لي أن صب على ماء واتحنط فان كان أمر من الامور كنت قد
أحكمت شأني وان رزق الله العافية فلن يضرني فاذن لي فدخات فلبست ثيابا
جدا وتطيت بما أهكن من الطيب ثم خرجنا فزيدنا حتى أتينا دار أمير المؤمنين
هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت مسرور يا أبا
هاشم خدمتي وحرمتي وميلى وهذا وقت ضيق أفق تدري لم طلبني أمير المؤمنين قال
لا فقلت فن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر
فاذا صرت في السجن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فرك رجلك في الارض فانه

سيدا لك فقل أنا قال أبو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب
فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام
على وقال اظننا روعناك فقلت اى والله وكذلك من خلقي فقال اجلس
فجاست حتى ساكن روعى ثم التفت الى وقال يا يعقوب أتدرى لم دعوتك قلت
لا قال دعوتك لا شهدك على هذا ان عنده جار ية سألته ان يهبها لى فامتنع وسألته
ان يبيعها فابى والله اثنى لم يفعل لا قتله قال أبو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت
وما بلغ الله بجار ية تمنعها أمير المؤمنين وتنزل نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجبات
على فى القول قبل ان تعرف ما عندى قلت وما فى هذا من الجواب قال ان على
يمينا باطلاق والعناق وصدقة ما أم لك أن لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها
فالتفت الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هرقت يهب لك
نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبيع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم
قال فاشهدك انى قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار
فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة ألف دينار ثم طلب منه
الجارية فاقبى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها
فقال الرشيد يا يعقوب بعت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولا بد ان
تستبرأ والله اثنى لم أبت معها لى لى هذه انى لا ظن ان نفسى ستخرج فقلت يا أمير
المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد أعتقتها من بزواجها
فقلت أنا فدعا بسرور وحسين فخطبت وحدث الله تعالى ثم زوجته اياها على
عشرين ألف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع
رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لى انى قال اجل الى يعقوب مائتى ألف
درهم وعشرين تختا اياها فحمل معى ذلك قال شر بن الوليد فالتفت الى أبو يوسف
وقال هل رايت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقل من هذا المال قلت وما
حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وزهبت لا قوم فاذا بعجز قد دخلت
فقلت يا ابا يوسف ان ابنتك تفرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الى فى لى لى
هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد جلت اليك النصف منه
وخلفت الباقى لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلته اخرجتها من الرق
وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لى بهذا قال بشر فم نزل نطلب اليه انا وعمومتى حتى

قبها وامر لي بها بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسقي ان ام جعفر زبيدة ابنة
 جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ماترى في كذا واحب الاشياء الى ان
 يكون الحق فيه كذا فافتاهما بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقائق فضة
 مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال
 له جليس له قال رسل الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه
 شركؤه فتم قال ابو يوسف ذلك حين كانت الهدايا اللبن والتمر قال يحيى بن
 معين كتبت عند ابي يوسف القاضى وعند جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم
 فوافته هدية ام حمير فاحتوت على نخوت ديبقى ومصمت وشرب وطيب
 وتمثيل ندوغ غير ذلك فذا كرفى رجل بحديث رسل الله صلى الله عليه وسلم من
 اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركؤه فتم فمعه ابو يوسف فقال انى تعرض
 ذلك انما قاله النبى صلى الله عليه وسلم والله رايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم
 تكن الهدايا ماترون يا غلام اسأل الى الخزائن ونقات من كتاب اسمه اللغيف ولم
 يدكر فيه من هو صنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو على بن مسهر قاضيا
 على المبارك (قلت) المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعدها الفراء
 مفتوحة وبعدها كاف وهى بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال
 فبلغ القاضى خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضى فى الحراسة
 فقال عبد الرحمن القاضى لاهل المبارك اثنوا على عند امير المؤمنين وعند
 القاضى ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقانسوة طويلة وطيلسا ناسرد
 وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراسة رفع صرته وقال يا امير المؤمنين نعم
 القاضى قاضينا قاضى صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى
 فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض فى الارض
 قاض فى مريض لا يثنى عليه اذ رجل واحد فقال له ابو يوسف وا عجب من هذا
 يا امير المؤمنين هو القاضى يثنى عن نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اطرف
 الناس هذا يعزل ابد او كان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابد او قيل لابي
 يوسف اتولى مثل هذا القضاء فقال انه اقام ببابى مدة وشكى الى الحاجة فوليته
 وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بشعاب صاحب كتاب الفصيح اخبرنى
 بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغنى انك تقول ان هؤلاء الذين

يشهدون عندك وتقبل أقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف
 ذلك قال لان من صح ستره وخلصت أمانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر أمره
 وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة
 الذين أظهروا الستر وأبطوا غيره فتبسم الرشيدي وقال صدقت وقال محمد بن
 سماعة سمعت أبا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم أجر
 في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدوا ولقد اجتهدت في الحكم كما
 وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما أشكل علي جعلت
 أبا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف أمرك ولا يخرج عن الحق
 وهو يعلمه (قلت) وهذا الكلام مأخوذ من قول أبي محمد عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد رؤي يسمع على خفيه فقيل
 له أتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر يديه
 وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه وأخبار
 أبي يوسف كثيرة وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل
 الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير العاظم عن عبد الله بن المبارك ووكيع
 ابن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وأبي الحسن الدارقطني
 وغيرهم يذموا السمع عنها تركت ذكرها والله أعلم بحاله وكانت ولادة القاضي أبي
 يوسف سنة ثلاث عشرة مائة وتوفي يوم الخميس آل وقت الظهور الخامس خلون من
 شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين
 وتسعين ومائة والاول أصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على
 القضاء رحمه الله تعالى وأما ولده يوسف فانه كان قد نظر في رأي وفقه وسمع
 الحديث من يونس بن أبي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهم ما وولي
 القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة أبيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة
 المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين
 وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان أبا يوسف القاضي لما مات
 ولي الرشيد من مكانه أبا البختری وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره
 في حرف الواو وكان أبو يعقوب الخرمي الشاعر المشهور صديقا لأبي يوسف
 ولابنه يوسف فلما توفي أبو يوسف سمع الخرمي رجلا يقول اليوم مات الفقه

فانشد الخريبي

يا ناعي الفقه الى اهله * ان مات يعقوب ولا تدري
لم يمت الفقه وابكته * حول من صدر الى صدر
القاء يعقوب الى يوسف * فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى * وحل حل الفقه في قبر

رحمهما الله تعالى وحنيس بضم الحاء المعجمة تصغيرا حنيس وهو الذي تأخر أنفه
عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنية فالرحل احنيس والمرأة حنساء وهذا
التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقبته ان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر
الباقي كما قالوا زهر وزهيرا وأسود وسويد وأحمد وحيد وغير ذلك وحبته بفتح
الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها ثمانية من فوقها ثم هاء ساكنة
وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده
وحيث بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجم
المفتوحة والاول اصح والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد ابن حبة من
جملة من استصغروا يوم احدثه والبراء بن عازب وابوسعيد الخدري رضي الله عنهم
فردهم النبي صلى الله عليه وسلم وراة النبي صلى الله عليه وسلم لم يوم الخندق وهو
يقا تل قتالاشديد امع حدائة سنة فدعاه وقال له من أنت فقال سعد بن حبة
فقال أسعد الله جندك ومسح على رأسه رضي الله عنه وحنيس هو صاحب
جهاز سوج حنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي نفسه به بالعربي أربع طرق لان
هذا المكان رجة مربعة تفرق الى أربع جهات والله تعالى أعلم

* (أبو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي
بالولاء البصري المقرئ المشهور) *

يعقوب أحد
القراء العشرة

وهو أحد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراآت رواية مشهورة
منقولة عنه وهو من أهل بيت العلم بالقراآت والعربية وكلام العرب والرواية
الكثيرة للحروف والفقه وكان من أقرأ القراء وأخذ عنه عامة حروف القرآن
مسنداً وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم وأخذ
هو القراء عرضاً عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب
الطاردي

الطاردي وغـ يرهـم وروى عن جـ زة حر وفا وسمع الحـ روف من أبي الحسن
الكسائي وسمع من جـ زة زيد بن عبد الله وشعبة وأما سـ نادته في القراءة إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم
ابن أبي النجود وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وقرأ أبو عبد الرحمن على علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ على علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم مـ روح بن عبد المؤمن ومحمد بن
المتمم كل وأبو حاتم السجستان وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في
اختياره عليه البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء فهم أو أكثرهم على مذهبه
وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة
يعقوب وقال أبو الحسن بن المنادي قرأ يعقوب على أبي عمرو وغلط في ذلك
وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سـ مثل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب
الحضرمي فقال صدوق وسـ مثل أبو حاتم الرازي عنه فقال صدوق وقال أبو حاتم
السجستان كان يعقوب الحضرمي أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف
في القرآن الكريم وتعليقه ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب
سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من
قرأه وبالجـ لة فإنه كان امام أهل البصرة في عصره في القراءات وكان يأخذ
اصحابه بعدد آي القرآن العزيز فان أخطأ أحدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب
المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح
وعاش هو وأبوه اسحق وجده زيد كل واحد منهما ثمانيا وثمانين سنة رحمه الله
أجمعين وأما جد أبيه عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي فإنه كان من الائمة الاعلام
المشار اليهم في علومهم قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية
أبو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الغيل ثم عبد الله بن أبي اسحق
الحضرمي وقد جاء في رواية أخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب
وكان في زمان عبد الله بن أبي اسحق عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء
ومات عبد الله قبلهما وذكرا أبو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار
النحويين ان المبرد قال اجعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية
أبو الاسود الدؤلي وانه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ

النخوع عن ابي الاسود عن سيرة بن معمر عن ابي المهرى وأخذه عنه ميمون الاقرن
وأخذه عنه عبد الله الحضرمي وأخذه عنه عيسى بن عمر وأخذه عنه الخليل
ابن احمد وأخذه عنه سيديويه وأخذه عنه الاخفش وكان بلال بن أبي بردة بن
ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء
و بلال يومئذ متولى البصرة قال ابو عمرو وفعلمني أبو اسحق بالهمزة فنظرت فيه بعد
ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ على الفرزدق الغلط في شعره
فقال الفرزدق والله لا هجونه بيت يسير بين اهل الادب و يتمثلون به فعمل
فلو كان عبد الله مرلى هجونه * ولكن عبد الله مولى مواليا
وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم اخلفاء بني
عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا
خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

أبو عوانة أحد
المحافظ

* (أبو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري) *

ثم الاسفة راى المحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج
كان أبو عوانة أحد المحافظ الجوادين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر
والبصرة والكوفة وواسط والمجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس
قال المحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع أبو عوانة
بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسماعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن
شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن أخى وهب والمزني
والربيع ومحمد اوسعد ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن
الزعفراني وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج
ومحمد بن رضاء السندی وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره وروى عنه أبو بكر
الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وأبو احمد علي
وسليمان الطبري ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل المحافظ وأبو الوليد الفقيه وابنه
أبو مصعب محمد بن ابي عوانة ورجع خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الى
أخي محمد بن اسحق فكان في كتابه

فان نحن التقينا قبل موت * شفيانا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا أيدي المنايا * فككم من غائب تحت التراب
وقال أبو عبد الله الحماكم أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة في
اقطار الارض اطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف
السهمي رؤي بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ أبو القاسم بن
عساكر حدثني الشيخ الصالح الاصيل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفيار
الاسفرايني ان قبر أبي عوانة باسفرين مزار العالم ومترك الخلق و بجانب قبره قبر
الراوي عنه أبي نعيم عبد الملك بن أبي الحسن الازهر الاسفرايني في مشهد
واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من أسفراين وقريب
من مشهده مشهد الامام الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني علي بن الداخيل من
نيسابور و بجانب قبره قبر الاستاذ أبو منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم
صاحبه صاحب الجنب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالبحر والبراهين
سمعت جدي الامام عمر بن الصفيار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر
الامام الاستاذ أبي اسحق وأشار الى المشهد وقال قد قيل ههنا من الائمة
والفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه أربعون اماما كل واحد
منهم لو تصرف في المذهب وأفتى برأيه واجتهاده يعني على مذهب الشافعي
لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ أبي اسحق اكثر مما
يتقربون الى أبي عوانة وهم لا يعرفون قدره هذا الامام الكبير المحمدي أبي
عوانة لبعده العهد بوفاته وقرب العهد بوفاته الاستاذ أبي اسحق وأبو عوانة هو
الذي أظهرهم مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه باسفرين بعد ما رجع
من مصر وأخذ العلم عن أبي ابراهيم المزني رحمه الله تعالى وكان جدي اذا
وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احترام ما بل كان يقبل عتبة المشهد وهي
مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كما ودع
العظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد أبي عوانة كان أشد تعظيما له واجلالا
وتوقيرا ويقف أكثر من ذلك رجهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين
المهملة و بعد الاف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري والاسفرايني فلا
حاجة الى الاعادة

* (أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب
اصلاح المنطق وغيره) *

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن أبي عمر واسحق بن
مراد الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد
ابن فرح المقرئ ومحمد بن عجلان الاخبارى وأبو بكر -ة الضبي وأبو سعيد
السكري ومير بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب أولاد المتوكل وقال
قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراه
ترك المماراه وروى ابن السكيت أيضا عن الأصمعي وأبي عبيدة الفراء وجاءة
غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني
الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رأيه
واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أحمد
ابن عبيدة شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحمد
واجاب الى مادعي اليه من المنادمة فيدنيها هو مع المتوكل يوما جاء المتر والمؤيد
فقال المتوكل يا يعقوب أيما حب اليك ابتأي هذا ان ام الحسن والحسين فغض
ابن السكيت عن ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهم ما بما هو أهله
فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد ذلك اليوم وكان ذلك
في سنة اربع واربعين وثلثين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهي يعقوب
عن اتصاله بالمتوكل

نهيتهك يا يعقوب عن قرب شادن * اذا ما سطا أربي على كل ضيغم
فندق واحس ما استحييت لا اقول اذا * عثرت لعابل للبدن ولاقم

(وحكى) ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من
دورق (قلت) وهي بفتح الدال المهـمة وبعـد الواو والساكنه راء ثم قاف وهي
بليدة من أعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان أيضا
قال فبقي الفراء اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال
سبحان الله استحي ان أرى ابن السكيت لاني سألته عن نسبه فصدقني وفيه
بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كفاي مجلس ابى الحسن علي اللحماني وكان

غازي ما علي ان يملى نوادره ضعيف ما املى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان
 بذيقته فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل
 استعان بدقيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجذبيه فقطع الاملاء فلما
 كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هرجاري مكاشري فقام اليه ابن
 السكيت فقال اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاشري كسر بيتي الى
 كسر بيتيه قال فقطع اللحياني الاملاء فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس
 المهرد ما رأيت للبعثاديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال
 احمد بن محمد بن أبي شاذان شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قات شيئا
 قلت لا قال فأقول انا ثم انشدني

نفسى تروم أمور الساتد ركها * مادمت احذر ما يأتي به القدر
 ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا * ليكن مقامك في ضرته هو السفر
 وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان
 نجحت فانقاني منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فانخير مظنون بك والعدر
 مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي
 الجندى فرعروبن معدى كرب الزبيدي على فرس له فقال سلمان ان هذا الفرس
 هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هرهجين فقال عمرو هو عتيق فأمر
 سلمان فغطس ثم دعا بطشت فيه ماء وودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو
 فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان أوترى فقال عمرو أجل
 الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى
 عمرو وقد بلغنى ما قلت لا ميرك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي
 سيف اسميه مصما وأيم الله اثن وضعت على هامتك لا اقلاع حتى ابلغ به رهابتك
 فان مرتك ان تعلم احق ما قول فعذو السلام والرهابية على وزن السحابة عظم
 في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله أعلم وقال ابو عثمان المازني
 اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن
 عبد الملك سل ابا يوسف عن مسألة فكرهت ذلك وجهات اتيها وأدافع مخافة
 ان أوحشه لانه كان صديقا لي فأخ على محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله
 فاجتهدت في اختيار مسألة سهلة لا تقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من

الفعل من قول الله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي
ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفعل فقلت له نفعل كم
حرف هو قال خمسة أحرف قلت فنكتل كم حرف هو قال أربعة أحرف فقلت
أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف فانقطع ونجمل وسكت فقال محمد بن
عبد الملك فأنما تأخذ كل شهر ألفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال
فلما خرجنا قال لي يعقوب يا أبا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت له والله لقد
قاربتك جهدي ومالي في هذا ذنب قلت وذكرا أبو الحسن بن سبيده هذه
الحكاية في أول خطبة كناه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي
المتوكل والله أعلم وقال غير ابن مسافر كان يعقوب بن السكيت يؤذّب مع
أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الكسب فجعل
يتعلم النحو (وحكى) عن أبيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله
تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة
فأجر والاه كل دفعة عشرة دراهم وأكثرت حتى اختلف الى بشر وهرون ابني
هرون أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزازي فزال يختلف
اليهما والى أولاده مادهر افا حتاج ابن طاهر الى رجل يعلم أولاده وجعل ولده
في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبى فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم
جعلها ألف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع
العلوم وكان أبوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابى الحسن الكسائي حسن
المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم ما ياه انه عمل شهر
أبى النجم العجلي وجرده فقلت ادفعه لي لا تسخه فقال يا ابا العباس حلفت
بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولا كنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس
فلما وصلت اليه عرف بي فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال
ثعلب أيضا اجتمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت
وكان المتوكل قد الزمه تأديب ولده المعتر بالله فلما جلس عنده قال له بأى شئ
يحب الامير ان يبدأ يريد من العلوم فقال المعتر بالانصراف قال يعقوب فأقوم
قال المعتر فأنا أخف فهو ضامنك فقام فاستجمل فمتر بسر اويله فسقط والتفت
الى يعقوب فحجلا وقد اجر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وايس يصاب المرء من عثرة الرجل
 فعثرته في القول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
 فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فأمر له بخمسين ألف
 درهم وقال قد بلغتني البيتان وكان يعقوب يقول أنا أعلم من أبي بالنحو وأبي
 أعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت
 يقول في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا * ظاهر المحب ليس بالتقصير

فاذا ما سألته عشر فليس * ألقى المحب باللاطف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تنق النفس به فن ذلك قوله

إذا اشتات على الياس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واستقرت * وارت في أما كنها الخطوب

ولم تر لاني كشف الضر وجهها * ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث * يمن به اللطيف المستجيب

وكل المحادثات اذا تناهت * فوصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلاخطة وادب الكاتب تأليف

ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طويل الخطبة وأودعها فرائد وقال بعض العلماء

ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من

الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في باب

وقد عني به جماعة فاختمه الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي

المقدم ذكره وهذبه الخطيب أبو بكر بالتبريزي وتكلم على الابيات المودعة

فيه لابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولا بن السكيت أيضا كتاب الزبرج

وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر

والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب المرجع واللجام

وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير

وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وافعل

وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات

وما تفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر

فضله وقدر روى في قتله غير ما ذكرته أولا فقبل ان المتوكل كان كبيرا الشجاعا
 على بن ابي طالب رضى الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم
 اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل
 على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتواالى لهم فلما قال له
 المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر ا خادم على رضى الله عنه خير
 منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا الساننه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك
 في ليلة الاثنين من رجب سنة أربع واربعمين ومائتين وقيل سنة ست
 واربعمين وقيل سنة ثلاث واربعمين والله أعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا
 وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه
 دية والدك رجه الله تعالى وقال ابو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس
 كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدّا وقيل ان المتوكل أمره
 ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فأمر القرشي ان ينال منه فاجابه
 ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب
 وجل من عنده صر بعا والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن
 المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز أيهما افضل
 والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مشناة من تحتها
 ثم تاء مشناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكما
 كان على وزن فاعيل أو فاعيل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة
 وبعدها واو زاي هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلا فارس

* (أبو يوسف يعقوب بن الليث الصغرى الخارجي) *

ابن الليث الصغرى
 الخارجي

قد أكثر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكروا أخباره وعمره ومما كان
 البلاد وقتل من العباد وما جرى للخلفاء معهم من الوقائع وقد أخذت من ذلك
 ما أودعته في هذه الاوراق فأقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخبارى
 حدثنى على بن محمد وكان عالما بأمور يعقوب بن الليث الصغرى ومخاربه واول
 أمره انه وأخاه عمرا كانا صفارين في حدائهم وما وكانا يظهران الزهد وان رجلا
 من أهل مجستان كان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن

النضر الكاني المطوعي من أهل بست فصحابه وحظيا به فقتلت الخوارج الذين
 يقال لهم الشراة أخا يعقوب المذكور وأقام صالح المذكور يعقوب المذكور
 مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة
 أيضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال
 لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم السلطان ثم لزم
 بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ أمر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين
 أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين
 ومائتين ابتداء أمر يعقوب المذكور فقال في هذه السنة تغلب انسان من
 أهل بست اسمه صالح بن النضر الكاني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث
 فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر
 بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور
 عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه
 اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملاكره أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن
 سياسته وقيامه بأمرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه في الأمر وسلمه اليه واعتزل عنه
 فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل
 ناحية فصار من أمره ما سئد كره (رجعنا الى تمام ما ذكره علي بن احمد) قال
 فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر المطوعة وحارب الخوارج
 الشراة فزرق الظفر بهم حتى أفنأهم وأخرب ضياعهم وأطاعه أصحابه بمكره
 ودهائه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صلواته
 فغلب على سجستان وهرارة وبوشنج وما ولاها وكانت الترك بتخوم سجستان
 وملاكرهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري ففرضه أهل سجستان
 على قتالهم واعلموا أنهم أضرم من الشراة الخوارج وأوجب محاربة فقراء الترك
 فقتل رتبيل ملاكرهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم
 رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد جعل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم
 فرهبته الملوك الذين حولهم منهم ملك المراتان وملك الرنج وملك الطيبين وملك
 زابستان وملك السند ومكران وغيرهم واذ عنوا له وكان قصده هرة
 وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وأمير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن

عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليهما محمد بن أوس الأنباري
نخرج لمحاربة في تعبئة وبأس شديد وزى جميل وأحسن مقاومة حتى احتال
له يعقوب فقال يدينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانحاز محمد بن أوس فهزما
فقبل انه لم يقاتله أحداً حسن مواعته كما احسنها ابن أوس ودخل يعقوب بوشنج
وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون
الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه الخليفة المعتر بالله
اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلة لهم قال ابن
الازهر الاخبارى المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن
بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتر بالله الى زرنج (قلت)
وهي بفتح الزى والمراد وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسى بلاد سجستان قال
ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم أسلم عليه وجلست بين يديه من غير
أمره ودفعت اليه الكتاب فلما أخذته قلت له قبل كتاب امير المؤمنين فلم يقبله
وفضه فتراجعت القهقري الى باب محاسنه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك
أيها الامير ورجة الله فأعجبه ذلك واحسن ثمواي ووصاني وأطلق الطاهرية
وقال ابن بلعم المذكور أيضاً دخلت على يعقوب الصفرى يوماً فقال لي ينبغي
ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس او أربعة بل
هو تمام النخبة قال فافكرت هذا منه وأمسكت فاعلمت الاوحاجبه قد دخل
فسلم وقال أيها الامير يا لباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس فقال أدخله
فدخل وسلم وقال أيها الامير هي أربعة أنفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى
الحاجب وقلت قد أخذتم في المخاريق خلف لي أيماناً مغلظة انهم جاءوا بغتة
ما علم بهم أحد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له أيها الامير لقد
رأيت منك عجباً في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك اني فكرت في
أمر فارس ورأيت غراباً واقفاً بازا طرييقها واختلجت احدى أصابع رجلي ثم
تبع بعضها بعضاً فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتي نيام ذلك الصقع قوم
مستأمنة أو رسل ليسوا بأجله فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم سألت يعقوب بن
الليث الصفرى عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته
فذكر أن ذلك أصابه في بعض وقائع الثمارة وانه طعن رجلاً منهم فرجع عليه
فضربه

فضر به هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى ردّ وخطب قال فكنت عشرين
 يوماً في انبوبة قصب وفي مفتوح لثلاثين يوماً حتى رأسى وكان يصب في حلق
 الشئ بعد الشئ من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعي
 أصحابه للحرب ويقا تل وأرسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سانية من جملتها مسجد
 فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انساناً وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه
 خمسة عشر ألف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان
 على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في أتركابه الى المهدي يريد كرمان ثم نزل
 بمقات وهي بالبناء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهي الحد الفاصل بين
 سجستان وكرمان قال وكان بكرمان العباس بن الحسين ابن قريش أخو علي بن
 الحسين المذكور وبعده أجد ابن الليث الكردي فخر جاعن كرمان يريد ان شيراز
 وقدم يعقوب أخاه علي بن الليث الى السيرجان (قلت وهي بكرالسين المهمة
 وسكون اليباء المثناة من تحتها ثم راء و جيم و بعد الالف نون وهي مدينة كرمان)
 قال وضم اليه جماعة فاقام هو علي بن فردي أجد بن الليث الكردي اليه من
 الطريق في جمع كثير من الالكراد وغيرهم فصاروا الى درابجرد (قلت) وهي
 بفتح الال المهمة ثم راء والالف وبعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها
 ذال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة عظيمة
 مشهورة بفارس قصبتها درابجرد والثاني قرية بفارس أيضاً من أعمال اصطخر
 فيها معدن الزينق فيحتمل أن يكون مصيرهم الى الاولى أو الى الثانية وأما
 الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له
 بفارس (قال الراوى) فظفر أجد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون
 العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه أجد بن الليث براءوس من
 قتل من أصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر
 يعقوب فدخل كرمان فندب علي بن الحسين لمخاربه تطوق بن المفلس في خمسة
 آلاف من الالكراد سوى من تقدم مع أجد بن الليث الكردي وسار تطوق حتى
 نزل على مدينة اياس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ إذ
 دخل عملا ليس اليه فرد عليه تطوق انت بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحروب
 فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر تطوق ثلثة مائة رجل من الالبناء فوافي

يعقوب مدينة اياس فوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم وصبر الابناء
الثلثمائة حتى اشجوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم
وقتل يعقوب في هـ - هذه الواقعة التي رجل واسر الفوا واسر طوق بن المفاس وقيده
بقيد خفيف ووسع عليه في طعامه وغيره واستخرج منه الاموال ورجل يعقوب
عن اياس ودخل عمل فارس فخذق علي بن الحسين علي نفسه بشيراز وذلك في
يوم الثلاثاء الاثني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين
وماثتين وكتب علي بن الحسن الي يعقوب يعلمه ان طوق بن المفاس فعل ما فعل
من غير امره وانه لم يأمره بمحاربه وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خالفها
وراءك وان كنت تطلب فارس فكاتب من امير المؤمنين بتسليم العمل
لا تصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهاون بوصاله حتى
يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ودع وازاح عنته والافالسيف بيننا
والموعدمرج سنه كان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب
صاحب البريد ووجه البلد الي يعقوب يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهب له الله
تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان
التسرع الي سفك الدماء لان علي بن الحسين ان يسلم البلد الا بكاتب الخليفة
واعتد اهل شيراز للمصاروقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة
انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان طريق وقت خروجه
الي يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فسكتب
طوق الي ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي
وسأل في اطلاق الملائمة المأسورين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأل ذلك
ليطلقه اذا وفدوا عليه فقال علي بن الحسين اكتبوا الي يعقوب ليصلب طوق
ابن المفاس وان اقل عبد من عبيده اكره عنده منه وسأل يعقوب طوق بن
المفلس عن امور علي بن الحسين فضعف امره عنده فتقرب طوق الي يعقوب بمال
عنده بشيراز وانه يكتب الي اهله في حمله اليه ليعقوب به علي حربه فأمره يعقوب
ان يفعل ذلك فكاتب الي ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين فأخذ المال
وغيره من دار طوق وحمله الي داره وزحف يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال
أجد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين أمسلم هو قلت نعم قال

أفرايت مسلما يوجهه بالآ كراد الكهار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحتملون
نساءهم ويأخذون أموالهم ألم تعلم أن أجد بن الليث الكردي قتل بكرمان
سبع مائة انسان على دم واحد وافتض الا كراد مائتي بكر من أهل البيوتات
وجلوامعهم نحو ألفي امرأة الى بلادهم أفرايت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل
أجد هذا من غير أمره ثم قال له يعقوب في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين ان
هي قوما أحرار اجئت بهم وليس يتأقني لي ردهم الا بما يحبون فوجهه الى بما
يرضهم ووجهه لي في نفسي ما يشبهه مثلي من البر فاذا فعلت فأنا أخوك وعونك
علي من حاربك وادفع لك كرمان تأكلها وأنصرف الى عملي وارتحل يعقوب
فتزل قرية يقال لها خوزستان ووافي أجد بن الحـكم الى علي بن الحسين يوم
الثلاثاء لثمان خلون من جادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال
ابن الحـكم فلم يفهمهم علي بن الحسين شيئا مما جئت به من الذهب وحاصل
الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك أن ورودى هذا البلد العظيم خطأ
بغير اذن أمير المؤمنين فاني لست مما تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا من يمكنه ذلك
وقد اسقطت عنك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لا مير المؤمنين ونحن
عميده نتصرف بأمره في أرضه وساطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد استعنت من
رسولك ورجعت اليه في جواب ما عملته وادائه ما يورده عليك مما رجوت لنا ولك
فيه صلاحا فان استعماتة فففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت فان قدر
الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي
البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة في ديننا وديننا باطغاهم مد الله
في عرك وكتب يوم الاثنين ليلة تخلصت من جادى الاولى سنة خمس وخمسـين
ومائتين ثم تراحف الفر يقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر ألف
انسان ووجهه أجد بن الليث في طلائع يعقوب وذلك في غداة الاربعاء لاربع
خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقي
الجيشان فوجهوا حـلة وفي الثامنة أزالوا أصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم
وصدقت الجالدة فانهم زموه وروا على وجوههم لا يلوى أحد على أحد وعلي بن
الحسين يتبع أصحابه ويصبح فيهم ثم أن رجعوا وقفوا ويناشدهم الله تعالى فلم
يتفتوا اليه وبقي في حدة من أصحابه فوافق المنزلة أبواب شيراز مع العصر يوم

الخميس المذكور وكانت الواقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب قروا على
 وجوههم في نواحي شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار
 خمسة آلاف وأصاب علي بن الحسين ثلاث ضربات واعتورته أسياف أصحاب
 يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته
 ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذي أسره الثواب من يعقوب
 فامر له بعشرة آلاف درهم فإني أن يأخذها فقال انما جئتني بكتاب أسرته
 مالك عندي غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب عليا عشرة أسواط بيده وأخذ
 جاجبه بلحيته فنتفأكثرها وأمر يعقوب أن يقيده بقيد فيه عشرون رطلا
 وصيره مع طوق ابن المفلس في الخيمة وكان قد أنفذ الى ابن المفلس وقيده أيضا
 وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق أصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم
 دخل يعقوب الى شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن ان أهل شيراز يؤذونه
 ويستحل دماءهم وأموالهم بحربهم فلم ينطق أحدا لانه كان وعد أصحابه ان هو
 ظفر أن يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب
 من ليلة الى عسكره بعد أن طاف شيراز فلما أصبح نادى بالامان ليخرجوا الى
 الاسواق فخرج الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين أن برئت الذمة من
 آواهم وحضرت الجمعة فأمر الخطيب فدعا الامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه
 فقيل له في ذلك فقال الاله يرلم يقدم بعد وقال انما مقامى عندكم عشرة أيام ثم
 أرجع الى عمل سجستان وبعث أخاه الى منزل علي بن الحسين فأحضر الفرش
 والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فأحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر
 انه يدهم على المال فحمل الى منزله فأحضر ألف بكرة وقيل أر بعائة بكرة
 وعوض يعقوب أصحابه من نهب شيراز كل رجل ثلثة مائة درهم ثم عذب يعقوب
 عليا بانواع العذاب وعصر انثيه وشهد الجوزتين على صدره فقتل علي قد
 أخذت ما أخذت أخذت منى فرشى وقيمه أر بعون ألف دينار وألح عليه
 بالعذاب وقيده بأربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه أربعة
 آلاف ألف درهم وجوهرا كثيرا ثم ألح عليه بالعذاب وسلمه الى الحسن بن
 درهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المفلس أيضا وحبسهم في بيت
 واحد وارثحل يعقوب من شيراز يوم السبت ليلتين بقيتا من جمادى الاولى من

السنة الى بلاده ورجل علي بن الحسين وطوق بن المفلس معه فلما أتى كرمان
ألبسهما المصباح من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما ما وجدتهما ومضى
الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله ثلاث خيلون من رجب من السنة
المدكورة وتولى الخلافة الامام المهدي مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لاربع
عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم يبيع المعتمد على الله ولم
يكن ليعتوب الاصل فمار في خلافة المهدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من
يليه من الملوك بسجستان واعمالها ويتطرق كورخراسان وما قرب من قوهستان
ونواحي هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجي
غلاتها ورجع بثلاثين ألف درهم وسار الى سجستان واقام محمد بن واصل
بفارس يتولى الحرب والخراج ويكتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من
الاموال فكان مقدار ما يحمل في السنة خمسة آلاف درهم من الخراج
من بلاد فارس وكان مقيما بها غالبية عليها ولو أمكن الخليفة صرفه عنها ببعض
أوليائه لما أقره ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين
بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور في ذي القعدة من سنة
تسع وخمسين ومائتين واحتاط على محمد بن طاهر الخزازي أمير خراسان وجميع
الطاهرية ثم خرج عنها في الحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا
ونيف وستون من أهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسين بن زيد العلوي أمير
طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسين بن زيد أن يعقوب يقبضه أخذ من أموال
الخراج ثلاثة عشر ألف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان
ودخل يعقوب جرجان ووجه من أصحابه من أخذ شأوية طبرستان وكان بجرجان
يعاق على دوابه كل يوم ألف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن
ابن زيد في خلاق كثير وأعلم يعقوب أصحابه انه يقتل من انهم منهم ثم وقف دم
بنفسه للحرب فتيه خمسة مائة فارس من عبيده فحمل على الحسين وأصحابه جملة
واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسين بن زيد قد أعد في كل قرية
مركوبا في طريقه لانهزاه وكان بردونا وبعلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم
وتلاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسين بن زيد في خمسة آلاف خيل جريرة
وأخذ يعقوب مما كان مع الحسين بن زيد ثلثمائة وقرمالا أكثرها عين وظفر

بجماعة من آل أبي طالب فأساء إليهم وأسروهم وكانت الواقعة يوم الاثنين
لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل (قلت
وهي بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهي كرسى بلاد طبرستان)
قال وهرب الحسن بن زيد إلى مدينة يقال لها لوس فلم يجد من أهلها ما كان
يعهدونهم ففتحهم ثم خرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل
مرحلة واحدة وبلغ الخبر أن الحسين بن طاهر بن عبد الله قد دخل مرو الروذ
ومعه صاحب خوارزم في ألفي تركي فأنزعج يعقوب لذلك وقصر في الأفعال في
طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب إلى أمير الري في ذي الحجة من سنة ستين يأمره
أن يخرج من الري ويعلمه أن أمير المؤمنين قد ولاه آياها فبلغ ذلك الخليفة فأنكره
وعاقب غلمانته الذين كانوا يبعثون أخبارا إلى الحسين وأخذ الأموال ثم دخلت سنة إحدى
وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه
الحسن بن زيد من ناحية البحر فممن اجتمع إليه من الديلم وأهل الجبال وطبرستان
فشدت يعقوب وقتل من لحق من أصحابه فانهمزم يعقوب إلى جرجان فخاضت زلزلة
عظيمة قتلت من أصحابه ألفي إنسان ورجعت طبرستان إلى الحسن بن زيد وهي
آمل وشاورية وما يتصل بهما وأقام يعقوب بجرجان بعسف أهلها بالخراج
ويأخذ أموال الناس ودامت الزلزلة ثلاثة أيام وأنى جماعة من أهل جرجان إلى
بغداد فسئلوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة
على النهوض إليه واستعد لذلك ومارجع الصفار إلى خوارزمي ورجع الحاج
عن المرسوم كتب الخليفة المعتمد على الله إلى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر بن
الحسين وهو يومئذ متولى العراق بأن يجمع الحاج من أهل خراسان وطبرستان
وجرجان والري ويقرأ عليهم كتابا منه إليه فجمع الحاج القادمين من اقاصي البلاد
وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين بالوقوف في الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع إلى
أهل كل كورة نسخة لتذيع الأخبار بهذه النسخ في الآفاق ونفى الخبر إلى
يعقوب الصفار بما كان من حدس غلمانته وما كان من الحاج في دار عبيد الله وما
دفع إليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة في قصده فرجع إلى نيسابور وانما
رجع لأنه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل إلى نيسابور أساء إلى أهلها
بأخذ الأموال ورجع يريد جهة سجستان في جمادى الأولى من سنة إحدى

وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب الممالك بخراسان وذوى
 الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار متفرقون
 في كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من أعمال خوزستان وكاتب
 الخليفة وساله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين
 الخزاعي من الكور وشرطي بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان
 وجرجان والري واذر بيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند
 وأن يحضر من قرئت عليهم الكتب التي نهخت في دار عبيد الله بن عبد الله بن
 طاهر ويقرأ عليهم ثم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا
 الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل على الله وهو أخو الخليفة
 المعتمد على الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس له معتمده سوى
 اسم الخليفة لا غير واجابه الى ما طالب وجمع الناس وقرأ عليهم ما حبه الصفار
 واجيب الى الولاية التي طلبها واضطرت الموالي بسر من رأى من اجابة الخليفة
 الى ما طالبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك
 ودخل السوس وهي ايضا مدينة من أعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما
 دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة لينتدرا اليه في دجلة ثم
 تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي ارتابت وانهمت
 الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما نفذ اليه من الكتب والا
 فأى عجيب اعجب من خارج قصد من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل
 بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في
 جيوشه وعدده وتقدم على كته في شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه
 ليس معه من يعضده ولا يشاركه في هذا الامر وما بلغ الخليفة ذلك دعا يبردا النبي
 صلى الله عليه وسلم وقضيه وأخذ القوس ليكون أول من رمى ولعن الصفار
 فطابت أنفوس الموالي ولما كان صبيحة الاحد التاسع خلون من رجب وردت
 عساكر الصفار في التعيبة الى موضع يقال له اصطار بندوهى قرية بين السيب
 ودير العاقول من النهران الى واسط وجمع اصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه
 كما كان يفعل قبل ذلك وأقبل وعليه دراعة ديباج اسود ولما تواقف الصفان
 خرج من الموالي خشج القائد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا اهل

خراسان وسحبستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت
وطلب الاثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه
عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهو هذا السلطان قد خرج
لحاربتة فن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلم ينفرد عنه ان كان
شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان خشج هـ هذا شجاعا مقداما
ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أمير خراسان من أسر
الصفار وقد تقدم ذكر أسره ووجهه مقيدا قال له خشج يا آل طاهر اشترىتمونا
بأموالكم وأهدىتمونا الى ولد العباس فاستخلفونا وملاكونا الضياع والاموال
حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فما خرجنا من الدنيا حتى حاربنا
الصفار عنك يا والى خراسان مع مولانا أمير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقيود
الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل كاف ورددناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصتك وأولانا هذا الفعل الجميل فيك
(رجعنا الى تمة خبر الصفار) قال الراوى وحتر رعي الصفار فكانت مساحة
معسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم في غاية الفراهية وقيل ان جمعهم كان يزيد
على عشرة آلاف انسان ووضع الخليفة العطاء في الجند وقطع ما في الطريق من
الشجر والدغل واستعد للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا
أو تنهزموا فلا ترجع دولةكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانب
ركابه محمد بن خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وقد تقدم ذكر جده يزيد
ووقف معه جماعة كتنفوا الخليفة من أهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه
انزماة بالنشاب وكشف الموفق أخو الخليفة رأسه وقال أنا الغلام الهاشمي
وجهل على أصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى الصفار
تلك الحال ولى راجفا تاركا أمواله وخزائنه وذخائره ومتر على وجهه فلم يتبعه
العساكر وما أفلت من أصحابه رجل الا بسهم أصابه وأدركهم الليل فتساقطوا في
الانهار لاذحامهم وثقل الجراح بهم قال أبو الساج داود بن دوست وهو الذي
تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيئا من تدبير
الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك وأموالك وأسراك
امامك وقصدت بلادا على قلة المعرفة منك به وبمغايبه وانهاره بغير دليل وقائبات

يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في أربعين يوما وحوال
العسكر مختلفة فلما توافقت عددهم وجاءتهم أموالهم واستحجم أمرهم عليك
أقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين وتأخرت عندما كان الفرصة
واقبلت تعدد في موضع التثبيت فقال الصفار لم أعلم اني أحارب ولم أشك في
الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الى فبدروا الامر فأنتيت بما قدرت عليه (قات)
هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلات من تاريخ أبي
الحسين عبيد الله بن أحمد بن طاهر الذي جعله ذيل على تاريخ أبيه في أخبار
بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب
يعقوب بن الليث على درهم كذا وغلبته على سبستان يوم السبت خمس خلون
من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه
صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سبستان في ذي الحجة سنة سبع
وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسبستان يحارب الشراة والاتراك
ويظهر انه متطوع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد
بوشنج وحاصرها وأخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب
على حاله ولم يزل على ذلك الى أيام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل
الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في المحرم من سنة اثنتين
وستين ومائتين ثم ارسل رساله الى المعتمد فدخلوا بغداد اربع عشرة ليلة خلت
من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط وأقام بها ثابعا عنه ثم
سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطر بند
فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع أصحابه من الاطراف
وخرج من سرمن رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد خمس بقين من
ذي الحجة من السنة قال أبو الفرج كاتب القاضي أبي عمرو ولما نهض الخليفة لمحاربة
الصفار لم تنزل كتبه تسيرا اليه من الطريق يقي بامر بالانصراف ويحذر سوء عاقبة
فعله وان أمير المؤمنين قد نهض اليه في العدد والعدد وكتب الصفار واردة
باني قد علمت نهوض أمير المؤمنين ليشر في وينبه على موقعي منه ثم عي الخليفة
جيشه للقتال على القرية المذكورة وأرسلوا الماء على طريق الصفار فكان
سبب هزيمته فانهم أخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل

القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفر فارق غنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لا تبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك ان رشتي الجند الموالى كان في ذلك الوقت عشرين ألف منهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان من تخلص من اسره ذلك اليوم أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيده ففك الخليفة عنه القيود وخلع عليه خلعاً سلطانية وذكروا المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة في المنام كأن انساناً كتب على صدره انا فتحنا لك فتحاً مبیناً وقص الرؤيا على خراسانه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الواقعة وردت كتب الصفر الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا الخليفة مائة مؤمنين والتشرف بالتمول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن في مخاريق الصفر بعد علموه انه ماله عندي الا السيف وأمر الخليفة بالكتاب الى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن أخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولى الشرطة ببغداد نياية عن أخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتي ببغداد وسر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وخاصة انه عد ذنوب الصفر وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قاده خراسان والبلدان التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وأمر بتكنيته في كتبه وأقطع الضياع السنية ولم يبق شيئاً مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فآزاده ذلك الا البغي والطغيان والتمس أشياء ان ردها قصداً أبواب الخليفة لا تارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير أمير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتاب بالرجوع الى اعماله الجميلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي أنعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان أقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد أخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقد رتب وجههم اليه انه يرجع الى ما هو ألزم به وأوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثبه الارشاد ولم يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوى الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يقضى عليه

في أمره فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما
 يحاوله وهو يغذ السير الى المصر ع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط
 الطريق بين مدينة السلام وواسط وأظهر اعلاما على بعضها الصلبان
 واستنجد أهل الشرك على الايمان وبارز الله بسيرته ليسلمه بجزيرته وفارق
 شرائع الاسلام واحكامه نتضال للهود ونكثا وخفر الازمة واعلانا للشاقة
 فقدم امير المؤمنين أخاه الموفق بالله اجاد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من
 موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وثبتت في المحامات عن دولته
 بصائرهم وأتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على
 عدوهم واعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها
 وألحقه وبالها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه وهو واليه وأولياته
 ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض
 الملعون عدو الله في اشباع ضلالاته قد ادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد
 على وفر حشده وكثرة اشباعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله
 وأشباع ضلالاته السلاح وامر عوا الى موالي امير المؤمنين وأتباعه وأولياته
 وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق باترة ورماحه طاعنة وسهامه نافذة
 حتى أثنى الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالاته ما حل به فبادروا بالويل
 والنبور وأكب عليهم مموالي امير المؤمنين وأولياؤه يقتلون فيهم ويأسرون
 منهم وعجل الله الى النار من جماعته من لا يحمي عدده ولم ينزل الامر كذلك
 حتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين من يديهم وحسروا
 عن مستقرهم فولى الباقيون منهزمين مغلوبين لا يلوون على شئ وأسلم
 الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حوروه وما كوه في سالف الايام التي أملى الله
 تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب
 والبغال والحمير فأفاه الله على الموالى وسائر الاولياء وما كهم ما ياه وساروا به
 الى رحاله موعلى الجملة فان هذا الكاتب اطال القول في ذلك فاخصرت ثم
 كتب في آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت
 من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى الصغار
 منهزما الى واسط يتخطف اصحابه اهل القوي وتأخذ أسلحتهم وأسلابهم ولم يتبعه

الموالي مخافة رجعتهم ولا اشتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع
 الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجي الاموال ثم قصد دستر
 وحاصرها وأخذها ورتب فيها ثيابا وكثر جمعهم ثم رحل الى فارس في شوال وكان
 الخليفة قد رجع الى المدائن وأقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سرمن
 رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد
 هذا وورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع
 عشرة ليلة خلت من شوال والذي اصاب في بيوت امواله من العين اربعة
 آلاف ألف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافي احد بن الاصبغ
 يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه ليصلح أمر يعقوب
 فانصرف من همدان يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان
 قلندر اسان وفارس وكرمان والري وقم وأصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد
 وسر من رأى على ان يوليهما من احب وعلى ان يوجهه ثلثي ما يجبي من خراج البلاد
 التي يتولاها من جميع الاموال وتولى أخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر
 يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق أنخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع
 والطاعة وان يتولى ما كان أخوه يتولاه فأجيب الى سؤاله وولاه في ذي القعدة
 من السنة (قلت) سياقه هذا التاريخ يبدل على ان يعقوب الصفار توفي في
 بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الواقعة في هذه السنة وان يعقوب انهزم
 ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب في شوال ولم يذكر السنة في بدل على
 موته في تلك السنة والذي أعرفه من عدة تواريخ خلافه ذاقان ابا الحسن
 السلامي ذكر في كتاب تاريخ ولاية خراسان في اول الفصل المختص بعمر بن
 الليث الصفار أنه أصابه القولنج فأشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت
 عليه فمات بجند يسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من
 شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال أبو الوفا الفارسي رأيت على قبر يعقوب
 ابن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملك خراسان واكاف فارس * وما كنت من ملك العراق بايس
 سلام على الدنيا وطيب نسيمها * اذا لم يكن يعقوب فيها يجالس
 ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي سنة خمس

وستين ومائتين بالاهواز وحمل تابوته الى جند يسابور فدفن بها وكتب على قبره
هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الالي الى فاغرت بها * وعند صفو الالي الى يحدث الكدر
ورأيت بخطي أيضا في موضع آخر انه توفي بجند يسابور ومات بها وبها قبره والله
اعلم وهو قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلمة القوننج واخبره
طبيبه ان لادواءه الا المحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته
بالقوننج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سحجستان وتلك النواحي أربع
عشرة سنة وشهور وذكروا شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومائتين
انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكروا حديث القوننج
وامتناعه من المحقنة وانه مات بجند يسابور من كور الاهواز (قلت) وهي من
اعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا أيضا وكان الخليفة
المعتمد قد أنفذ اليه رسولا يترضاها ويسميه ويقادها اعمال فارس فوصل
الرسول اليه ويعقوب مريض فحاس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من خبز
الخشكان ومعه بصل وأحضر الرسول نأدي الرسالة وقال له قل للخليفة اني
عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني
وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بئاري أو تكسرنى وتفقرنى فأعود الى هذا
الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب
المسالك والممالك ان جند يسابور مدينة خصبة واسعة الخير وبها نخيل وزرع
كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصغار لخصبها واتصالها بالميزالكثير وكان
الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى
متبعها وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف
اخلاقه لا تعرفها في أربعين سنة ولما تولى عمروأحسن في التدبير والسياسة
غاية الاحسان حتى يقال ما أدرك في حسن السياسة للحنود والهداية الى قوانين
المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكروا السلامي في كتاب اخبار
خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية
فتركته طالب الاختصار وذكروا انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة أشهر مرة

و يحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش بقية عدو الاموال بين يديه والجند
باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولاً باسم عمرو بن الليث فتقدم دابته الى
العارض بجميع آلة الفارس فيفتقدها ويأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو
فتحمل اليه في صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة
امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فتكون لمن ينزع خفه
ثم يدعى بعد ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لآلاتهم التامة
ولدوا بهم الفتره ويطلبون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة
وكبيرها فنأخذ باحضار شئ منها حرموه رزقه فاعترض يوم فارس كانت له دابة
في غاية الزوال فقال له عمرو يا هذا تأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها
وتهزل دابتك التي عليها تجارب وبها تنجد الارزاق امض فليس لك عندي شئ
فقال له الجندى جعلت لك الفدى لو اعترضت امرأتى لاستسمنت دابتي فضحك
عمرو وأمر باعطائه وقال استبدل بدابتك (قلت) ذكر القاضي كمال الدين
المعروف بابن العديم الحنبلي في تاريخ حلب حكاية يلبق ان أذكرها ههنا لانها
مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان بن قباد قدولى رجلاً من
الكتاب نبيهام معروف بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان الجند
فقال لكسرى أيها الملك انك قد ادتني أمر من صلاحه ان تحتمل لي بعض
الغلاظة في الامور وهي عرض الجنود في كل أربعة أشهر وآخذ كل طبقة
بكمال آلتها ومحاسبة المؤديين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية
والرمي والنظر في الغتم في ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريرة الى اجراء
السياسة مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سألت بأخطى من المجيب
لاشتراكهما في فضله وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقاتلك فأمر فبنيته
في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جالس ونادى مناديه
لا يبتعن احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم يركسرى فيهم فأمرهم
فانصرفوا وفعّل ذلك في اليوم الثاني ولم يركسرى فيهم فأمرهم فانصرفوا فنادى
في اليوم الثالث أيها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من أكرم بالتاج
والسري فانه عرض لارخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه
ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا وهو عاوج وشنا

وبيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورخاوترسا وحرزاتلزمه منطقة وطبرزينا
 وعمودا وجعبة فيها قوسان بوترهما وثلثين نشابة ووترين ملفوفين بعلقهما
 الفارس في مغفره ظهرا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خـ الا الوترين
 اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما في
 مغفره واعترض على بابك فأجاز على اسمه وقال لسيدالكما أربعة آلاف
 درهم ودرهم وكان أكثر ماله من الرزق أربعة آلاف درهم ففضل كسرى
 بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال أيها الملك لا تبني
 على ما كان من اغلاظي فأردت به الا الدربة للمعدلة والانصاف وحسم مادة
 المحاباة قال كسرى ما أغاظ عايننا أحد في ما يريد به اقامة أودنا وصلاح ملكنا
 الا احتمالنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يريد به من منفعة
 (وجعنا الى تمة اخبار عمرو بن الليث الصفار) قال السلمي أيضا كان رافع بن
 هرثة تبعه الى ثور وكان أبو ثور أحد قواد محمـ بن طاهر الخزاعي فلما وافى
 يعقوب الصفار نيسابور كان أبو ثور من جملة من مايل يعقوب على محمد بن طاهر
 فلما انصرف يعقوب الى خجستان صحبه أبو ثور ومعه رافع بن هرثة وكان رجلا
 طويل اللحية كرهه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من
 عنده قال يعقوب اني لا أميل الى هذا الرجل فيلحق بجميت شاء فباع رافع جميع
 آلاته ثم انصرف الى منزله بميامين وهي من قرى كنج ورستاقه وأقام هناك الى
 ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني (وخجستان من جبل هراة من قرى
 بادغيس) وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار ثم خلا طاعته وتغلب على
 نيسابور وبسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى
 الطاهرية مستملا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كتبه
 احمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني الى رافع ابن هرثة وهو في بلاده
 يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستاني حروب ومواقف
 مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها هنا ثم ان غلامين من غلمانها اتفقا عليه
 وقتلاه وقد سكر ونام وذلك في ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان
 وستين ومائتين وكان رافع بن هرثة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني
 فقدموه عليه ثم وبايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن

الليث الصفر من ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله محمد بن طاهر الخزازي في
 سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليه رافع
 ابن هرثة ما خلا أعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله أقر عليها نصر بن احمد بن
 أسد الساماني خليفة له محمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد
 جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوي وتوفي سنة سبعين ومائتين
 واستولى عليها أخوه محمد بن زيد فجاءه رافع في سنة أربع وسبعين ففارقهما
 محمد بن زيد الى استراباذ فاصره بهار رافع مدة سنتين ثم فارقها الى يافق نهر سير
 الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة سبع ومائتين ثم توفي الخليفة
 المعتمد على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد
 بالله أبو العباس أحمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد أبا ابراهيم اسمعيل بن
 أحمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة أخيه أحمد بن نصر المذكور (قلت وكانت
 وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بهمرقند) قال
 وعزل رافع بن هرثة عن خراسان وولاهما عمرو بن الليث وبقى رافع بالري ثم انه
 هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج
 الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخرة من سنة ثلاث وثمانين
 ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد ووقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو
 فعلم عمرو ان مقصده سير خس فقصد هراة عمرو لياخذ عليه الطريق فعلم رافع
 ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فأخذ به على جبال طوس حتى أورد به باب
 نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصرها فانهم رافع واصحابه ووصل الى
 نواحي خوارزم على الجبازات وجل معه ما كان من آلة ومال في شزيمة قبايلة
 وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فوجه
 اليه أمير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجه
 النائب في خوف من أصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث
 وثمانين وخر راسه وجهه الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فأخذ عمرو راسه الى
 المعتضد بالله ولم يكن رافع بن هرثة وانما هرثة زوج أمه فانتسب رافع اليه
 لشهرته ورافع بن تومرد قال جبر الطبري في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم
 الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثة

وقدم رسول عمرو بن الليث الصفر برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع
خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فأمر بنصبه في
الجانب الشرقي الى الظاهر ثم تحوyle الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل
ثم رده الى دار السلطان قال السلمي وصفت خراسان الى شط جيمون لعمر
ابن الليث (قلت) وقد مدح البحري الشاعر المشهور رافع بن هرثة وكناه
أبا يوسف في مدحه وأرسلها اليه فأرسل له عشرين ألف درهم وهو بالعراق
قال السلمي ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثة الى المعتضد سأل
ان يولوه عمل ما وراء النهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم
أرسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو في نيسابور فأبى ان يقبلها دون الوفاء بما
وعده من توليه اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد
وكان بالري وعنده جماعة من خواص أبيه بما سأله عمرو فأنفذوا اليه العهد
بما فحل اليه العهد والهدايا التي سيرها له المعتضد بالله وامتنع من أخذها
وكان في الهدايا سبعة دسرون خلع فوضعت بين يديه وأفاض عليه الرسول الخلع
واحدة بعد أخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين ثم وضع العهد قدومه فقال
ما هذا قال هذا الذي سألته فقال عمرو وما أصنع به فان اسمعيل بن أحمد لا يسلم
الى ذلك الا بمائة ألف سيف فقال انت سألته فشمرا الآن ليمتولى العمل في ناحيته
فأخذ العهد وقبله ووضع بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبع مائة
ألف درهم وصر فهم ثم جهز عمرو وجيشا الى اسمعيل بن أحمد فعبر اسمعيل اليهم
نهر جيمون وقتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث الصفر في
نيسابور وكانت الواقعة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست
وثمانين ومائتين وعاد اسمعيل الى بخارى وهي من اعمال ما وراء النهر قال
السلمي اتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن بشر فلما عبر اسمعيل
جيمون دخل موسى السنجري على محمد بن بشر وهو يخلق رأسه فقال له هل
استأذنت اسمعيل في حلق رأسك يعني ان رأسه لا اسمعيل لانه انتصب لمحاربة
فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد ثم انكشف أصحاب ابن بشر
وقبضوا عليه وخر رأسه في جلة سائر روس وحبسوا اسمعيل وادخلوا جماعة
من أصحابه ليمزوا الروس عن رأس ابن بشر فأعلم بعضهم اسمعيل بما قال

موسى السنجري لابن بشر فتعجب مما جرى الغال به وذكر الطبري في تاريخه في
 سنة سبع وثمانين ومائتين مائتة وفي يوم الاربعاء الخامس بقين من جمادى
 الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسمعيل بن احمد وبين
 عمرو بن الليث وقعة فأسر عمرا واستباح أسكركه وكان من خبر عمرو واسمعيل ان
 عمرا سأل السلطان ان يوليّه ما وراء النهر فولاّه ذلك ووجهه اليه وهو مقبوم
 بنديس ابور بالخلع على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل
 انك قد وليت دنيا عريضة وأنا في يدي ما وراء النهر وأنا في نغرافا قنع بما في يديك
 واتركني مقيما بهذا النغرافا ابى اجابته الى ذلك وذكر له من أمر نهر بلخ وشدة
 عبوره فقال عمر ولو شئت ان أسكركه بي بدر الاموال واعبره افعلت فلما يئس
 اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب
 الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحي فصارت المحاصر
 وندم على ما فعل وطلب المهاجرة فيما ذكر فأبى اسمعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم
 قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومتر بأجعة في طريقه قيل له انها قرب
 فقال اعلم ان من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل
 الاجعة ووجدت به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم
 يلو واعليه وجاء اصحاب اسمعيل فأخذوه أسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى مدح
 اسمعيل وذم عمرا وقال يقلد ابواب ابراهيم اسمعيل كل ما في يد عمرو ويوجه اليه
 بالخلع ثم ذكر الطبري ايضا في سنة ثمان وثمانين مائتة وفي اول جمادى الاولى
 يوم الخميس أدخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن احمد خبره بين
 المقام عنده أسيرا وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاخترت توجيهه الى امير المؤمنين
 فوجهه وقال السلامي في أخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل
 فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة سبع
 وثمانين ومائتين وأنفذهم مقيدا الى سمرقند (قلت وهي من بلاد ما وراء النهر
 أيضا والنهر هو جيحون) قال وضم اليه أخاه أبا يوسف ليخدمه الى أن ورد عليه
 من همدان المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع في سنة
 ثمان وثمانين وقدم معه اشمناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه
 اسمعيل اليه فحمله وقال ابن أبي طاهر المذکور قبل هذا في تاريخه ان عمرا

ابن الليث الصفار انهم زعموا وقتل خاق كثير من أصحابه وكانت الواقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن أبي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن اجدونه قائد من قواده في خاق كثير فاصبح عمرو في يوم الواقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب أصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالسياسة وبعث في طلب عمرو وجيشا فرجده وواقف على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه امير المؤمنين قاشدسر وراي الخليفة بذلك وقاد الخليفة اسمعيل ما كان مقلده عمرا مضافا الى عمله وتوجه عبدالله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضر عمرا فقيده وارسله الى جانبه رجل من أصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمر وان تحرك في أمرك أحد رمينا رأسك اليهم فلم يتحرك أحد ووصلوا الى النهر وان يوم الثلاثاء اثلث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو في القبة قد أرنى جلاله عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس السخط وجعل على جل له سنامان يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو وقد اهداه فيما أهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحل بذوائب وأرسان مفضضة وأدخل بغداد فاشتتقها في الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسيني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهاء منه فرقت له العساكة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم أدخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهم ما قدر خسين ذراعا وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم أخرج من بين يديه الى حجرة قد أعدت له وكان أخوه يعقوب الصفار قد تزوج امرأة من العرب من بلاد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها أخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها ألف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند أبي علي الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من أصحاب الحديث فقال له يا أبا علي رأيت عمرو بن الصفار أمس على جل فالج من الجبال التي كان أهداها عمرو ومنذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد أبو علي

وحسبك بالصفار نبلا وعزة * بروح ويغدو في الجيوش أميرا
 حياهم باجمال ولم يدرأه * على جبل منها يتقاداسيرا
 وعمل في ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره
 ايها المغتر بالدنيا * اما بصرت عمرا
 اركب الفجاج بعد الملك والعزة قمرا
 وعليه برنس السخط اذ لا وقهرا
 رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا
 ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتض بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله أبو محمد - دعي وكان غائبا في الرقة عند موت أبيه فقدم بغداد وأمر يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المظالم التي كان أبوه احتقرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار في غده هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسيني وقد كان المعتض عند موته لما امتنع من الكلام أمر بقتل عمرو بالأيام والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أي اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي أمره المعتض بقتله وانما امتنع من قتله لعله بحال المعتض وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي بغداد سال فيما قيل القسم بن عبد الله عن عمرو وأحى تهو فقال نعم فسر بحياته وقال أريد أن أحسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويسير اليه برا كثيرا أيام مقامه بالري في حياة أبيه المعتض فذكر ان القسم كره سؤاله عنه وودس اليه من قتله وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة تقريبا (قلت) وانما قيل لعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفرو وهو الخناس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعده اراء وكان أخوه عمرو يكرى البحر (حكى) شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل الصفرو ولم أزل أتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل أمره اليه قيل له وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم بتأملني اياه الا وجدته مطرقا طارق ذي همة وفكر ورؤية فكان من أمر ما كان وقال علي بن المرزباني الاصفهاني ان كاتب سألت بعض أصحاب بني اصفار عن

عمرو بن الليث أخى يعقوب الصغار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة
 السلام فسكت عنى فلما توفى عمرو وقال لى كنت سألتنى عن عمرو وصناعته ولم
 يكن من الحزم أخبارك وهو برجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكاريا الى ان
 عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحير (قلت) ذكر
 جماعة من أرباب التواريخ فى كتبهم ان أبأجد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
 ابن الحسين الخزاعى المقدم ذكره فى هـ هذا التاريخ كان يقول بحجاب الدنيا
 ثلاث جيش العباس بن عمرو والغنوى يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم
 يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو
 وحده ويموت فى السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين ألفا وأنا أترك فى يدي
 بطالا ويولى ابني العباس الجسر بن ببغداد (قلت) وكان من حديث العباس بن
 عمرو والغنوى ان القرامطة لما اشتد أمرهم وانتشروا فى البلاد وبالغوا فى الفتك
 أرسل اليهم المعتضد بالله فى سنة سبع وثمانين ومائتين جيشا مقدمه العباس
 المذكور فأسره أبوسـ عبيد القرمطى رئيس القرامطة فى الواقعة وأسرجيع مع
 معه من الجيش وفى اليوم الثانى من الواقعة حضر أبوسـ عبيد القرمطى الاسرى
 فقتلهم بأسرهم وأحرقهم وأطلق العباس فناء الى المعتضد وحده وكان ذلك فى
 آخر شعبان من السنة وكانت الواقعة بين البصرة والبحرين وهى قصة طويلة
 مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل فى شرحها وسيأتى ذكرها
 مع الاستقصاء فى التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى (قلت) والبيتان
 المدكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصغار وآخر البيت
 الاول منهما * وما كنت من ملك العراق بأيس * هـ اذ انصف بيت من
 جملة أبيات ترخم بهامع اوىة بن أبى سفيان الاموى لما تغلب على الشام وجاءه
 جرير بن عبد الله البجلي برسالة من على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان على
 اذذاك مقبىا بالكوفة فلما أدى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس أمر
 معاوية بنزول جرير فى مكان قريب منه وجعل يترخم بهذه الابيات تلك الليلة
 لسمع جرير فبعيد ذلك على على رضى الله عنه والابيات المشار اليها هى
 تطاول ليلى واعترا فى وساوس * لات أتى بالترهات البساس
 أتانى جرير والحوادرس جمعة * بتلك التى فيها النجداع المعاطس

أكابدها والسيف بيني وبينه * واست لا ثواب الدني بلباس
 ان الشام اعطت طاعة عينية * توأصفتها شيئا خها في المجالس
 فان يفعلوا أصدر عليا بجبهة * تغث عليه كل رطب وبابس
 واني لارجو فوق ما أنا سائل * وما أنا من ملك العراق بابس

(قلت) الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعدها الهاء والالف
 تاء ثانية واللباس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعدها الالف باء
 ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهي الباطل وأصل الترهات الطرق الصغار غير
 المجادة تشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقبيل
 الترهات اللباس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس أيضا فإنه قال
 أصدره بالخيل والرجال والباقي معروف لا حاجة إلى تفسيره ورأيت بخط بعض
 أهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما أسمر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن
 محمد بن عمرو بن الليث المذكور لا تثنى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان
 ومائتين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة ست وتسعين
 ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما إلى مدينة السلام ثم ولي بعده
 الليث بن علي بن الليث وهو ابن أخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان
 تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكري
 وطاهر بن محمد المذكور ماجرى واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث
 المذكور على سجستان أخاه المعذل بن الليث وسار إلى بلاد فارس فهرب
 السبكري منه يطلب من الخليفة النجدة فجدد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان
 سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنس المظفر وبدر الكبير والحسين بن حمدان
 والتقوامع الليث بن علي فانهم جيشه وأسره هو وأخوه محمد وابنه اسماعيل
 وعادم مؤنس إلى بغداد ومعه الأسرى في المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن
 علي على الفيل وولي المعذل ابن علي بن الليث على سجستان فسار إليه أحمد بن
 اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فأخذ منه البلاد ثم ملك
 سبك السبكري الصفاري مدة ثم جعل معه محمد بن علي بن الليث إلى بغداد
 وانقضى أمر الصفارية والله أعلم

يعقوب حفيد عبد
المؤمن صاحب
المغرب

* (أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن
ابن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب) *

قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر أبيه يوسف ان شاء الله تعالى كان
صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه عين شديد الكحل ضخيم
الاعضا جوهري الصوت بزل الالفاظ من أصدق الناس لهجة وأحسنهم
حديثا وأكثرهم اصابة بالظن مجرب بالامور ولي وزارة أبيه فبحث عن الاحوال
بمخاشافيا وطالع مقاصد العمال والولاية وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات
الامور ولما مات أبوه في التاريخ الآتي في ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع رأي
اشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية وددوه
أمير المؤمنين كآبويه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر أحسن قيام وهو الذي
أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط أحكام
الناس على حقيقة الشرع ونظر في أمور الدين والورع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر و أقام الحمد ودحى في أهله وعشيرته الاقرب بين كما أقامها في
سائر الناس أجمعين فاستقامت الاحوال في أيامه وعظمت الفتوحات ولما
مات أبوه كان معه في الصحبة فباشرت دبير المملكة من هناك وأول ما رتب
قواعد بلاد الاندلس فاصحح شأنها وقرر المقاتلين في مراكزها وهدم صالحها
في مدة شهرين وأمر بقراءة البسملة في أول الفاتحة في الصلوات وأرسى بذلك
الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى
مراكش التي هي كرسى ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق بن محمد بن علي بن
غانية المستولى الملائم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين وملك بجاية
وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين ألف فارس وأسطولاً في البحر ثم
خرج بنفسه في أول سنة ثلاث وثمانين وخمسائة فاستعاد ما أخذ من البلاد
ثم عاد الى مراكش وفي سنة ست وثمانين باعها ان الفرنج ملكوا مدينة شاب
وهي في غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وانفذ في
الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا أربع مدن من بلاد
الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب

طيطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مرا كس فلما انقضت مدة
الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف
الى بلاد المسابن فتهبوا وسبوا وعاثوا عيشا فظيما فانتهى الخبر الى الامير يعقوب
وهو بمرا كس فتجهز اقصددهم في جفيل عرمرم من قبائل المرحدين والعرب
واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسة مائة فعلم
الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من اقصى بلادهم وادانها واقبلوا فخره
(قلت) ورأيت بدمشق في اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزء بخط الشيخ
تاج الدين عبد الله بن جويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مرا كس
واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة في ذلك فصل يتعلق بهذه
الوقعة فينبغي ذكره هنا قال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الازفونش الفرنجى
صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طيطلة وذلك في اواخر
سنة تسعين وخمسة مائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمرا كس على
التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف
وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها
فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباؤه فتوقف الحال عن تدبير
ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مرا كس فطمع النجاورون له من
العرب وغيرهم في البلاد وطاؤا فيها وازغاروا على النواحي والاطراف وكذلك
فعل الازفونش فيما يليه من بلاد المسابن بالاندلس واقتضى الحال تفرقة
جيش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع
الازفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهددو ويتوعدو يطلب
بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشاء وزير
له يعرف بابن الفجار وهي باسمك الله فاطر السموات والارض وصلى الله على
السيد المسيح روح الله و كلمته الرسول الفصيح اما بعد فانته لا يخفى على ذى ذهن
ثاقب ولا ذى عقل لاذب انك امير الملة الخنيفيه كما انى امير الملة النصرانية
وقد علمت الآن ما عليه رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال
الرعيه واخلاقهم الى الراحة وانا اسوهم بحكم القهر وخلاء الديار واسبق

الذرازي وأمثل بالرجال ولا عندك في التخلّف عن نصرهم إذا أمكنتك يد
القدرة وأنتم تزعمون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم
فالاّن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ونحن الاّن نقاتل عشرة منكم
بواحد منا لا نستطيعون دفاعاً ولا تمكناً كون امتناعاً وقد حكى لي عنك انك
أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطلت نفسك عما بعد عام
تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن قد أباطبك أم التكبذب بما
وعد بك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيل إلا لاهة لا يسوغ لك التقيّم
معها وما أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن تفي بالعهود
والمواثيق والاستكثار من الرهاب وترسل الى جهة من عبيدك بالمراتب
والشواني والطرائد والمسحبات وأجوز بحماتي اليك فأقاتلك في أعز الاماكن
لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك
وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على
البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لارب غيره ولا خير
الاخبره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على
ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها اذلة
وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا رسل الا الخميس العرمم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم أمر بكتب الاستنغار واستدعى الجيوش من
الامصار وضرب السراقات بظاهر البلد من يومه وجع العساكر وسار الى
البحر المعروف بزقاق سبتة فعب فيه الى الاندلس وسار الى أن دخل بلاد الفرنج
وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين
وتسعين وخمسة مائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور (قلت) ثم وجدت في كتاب
قدرة العاقل وتنبية العاقل تأليف أبي اثجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم
الانصاري البيهقي هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الازفونش بن فرد كند
الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الاّ في ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى
وجواب يوسف على هذه الصورة أيضاً والله أعلم (قلت) وذكر البيهقي بعد
هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك

فما يمكن ان تملكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم
التاريخ على زمان يعقوب بكبير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة
يتكرون هذا التاريخ ويذكرون ما شرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج
جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبره سيرهم وكثرة جوعهم فما
هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح
في مرج الحدي وفيه نهر شقيقة فعبر الى منزله الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس
التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقتفى في ذلك طريقة أبيه
وجدته فانهما أكثر ما كانوا يصادفون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع
القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين
وأمر اهل العرب ان يحموا ففعلوا وانهم الفرنج وعمل فيهم السيوف واستأصلهم
وما نجا منهم الا في نغري سير ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد وغنم المسلمون
بما والهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع
وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس
بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا محسار بان ظفروا به
ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم ثم كثروا او قتلوا فلما أصبح جيش المسلمين
اتبعوهم فألفوهم قد أخذوا قلعة قرب باح لما داخلهم من الرعب فلما كها الامير
يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا واكثر ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول
الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقتلها أشد
قتال وقطع أشجارها وشن الغارات على بلادها وأخذ من أعمالها حصونا كثيرة
وقتل رجالها وسبي حريمها وخرّب بنيانها وهدم أسوارها وترك الفرنج في أسوأ
حال ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية وأقام بها الى اثناسنة ثلاث
وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعّل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج
قدرة على لغائه وضائق عاينهم الارض بما رحبت فارسا لولا اليه ياتون منه
الصالح فاجابهم الى ذلك لما بلغه من اخبار علي بن اسحق الميموري المتقدم ذكره
في هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افر بقرية ونجرب أكثر بلادها وتوجه
نحو الغرب وسوات له نفسه النزول على بجاية لما علمه من اشتغال الامير يعقوب
بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فأوقع

الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراکش في أواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها أمر بان يخاذ الأحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افر يقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فنامن له خمس سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة في أول سنة خمس وتسعين فأجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنزهات المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التأسيس واتقان البناء وتخصيصه وتحسينه وبناه على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتتره فيها ثم رجع الى مراکش (قلت) وبعده هذا اختلفت الروايات في أمره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات حاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراکش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاخر في سابع عشر وقيل في غرة صفر ولم ينقل شي من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسة مائة بمراکش وقيل بمدينة سلا رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكره رواية الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسة مائة رحمه الله تعالى (قلت) ثم حكى لي جمع كثير بدمشق في شهر شوال سنة ثمانين وستمائة ان بالقرب من المجدل البلدة التي من أعمال البقاع العزيزي تربة يقال لها حجارة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك المغرب وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بمغرب والله أعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذهم بالحق وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يلىق ان تذكرها هنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر ولد الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افر يقية كان قد تزوج أخت

الامير يعقوب المذكور واقامت عنده ثم جرت بينهما فاجراءت الى بيت
 أخيها الامير يعقوب فسيرا الامير عبد الواحد في طلبها فامتنعت عاينه فشكا الامير
 عبد الواحد الى قاضي الجماعة بمرآكش وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن
 مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ أبا محمد
 عبد الواحد يطلب أهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك أيام ثم ان الشيخ
 عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمرآكش وقال له
 أنت قاضي المسلمين وقد طلبت أهلي فاجاءوني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب
 وقال له يا أمير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية
 فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر
 المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك
 مرتين وهذه الثالثة أنا أطلب أهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير
 يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه
 أهله والافاعزاني عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد
 الله ما هذا الاجد كبير ثم استدعى خادما وقال له في امر تحمل أهل الشيخ عبد
 الواحد اليه فحمت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه
 وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعدله وللقاضي
 أيضا فانه بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير أبو يوسف يعقوب
 يشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب
 الخمر وقتل العمال الذين تشكروا عاينهم وأمر برفض فروع الفقه وان
 الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا من الائمة
 المجتهدين المتقدمين بل تكون أحكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من
 استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد أدركنا
 جماعة من مشايخ المغرب وصلوا اليها بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل أبي
 الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمرو ومحي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم
 وكان يعاقب على ترك الصلوات ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فن
 غفل عنها أو اشتغل بعيشته عززه تعزيرا بليغا وكان قد عظم ما كرهت سمعت
 دائرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع أقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة

الامن هو في طاعته ودان حبل في ولايته الى غير ذلك من خيرة الانداس وكان
 محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح من ثيبا عليه وله ألف أبو العباس
 أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في
 مختار الشعر وهو مجموع مملح أحسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب
 تنسب الدنانير اليه يعقوبية المغربية وكان قد أرسل اليه السلطان صلاح الدين
 أبو المظفر يوسف بن أيوب الآتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في
 سنة سبع وثمانين وخمسة مائة ليستجده على الفرج الواصلين من بلاد المغرب
 الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بأمر المؤمنين بل خاطبه بأمر
 المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة
 أبو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة
 عمه أسامة بن منقذ تمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري
 في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ست مائة بالقاهرة ومولده في شهر ربيع سنة ثلاث
 وعشرين وخمسة مائة وله نظم ونثر (رجعنا الى حديث يعقوب) وكان من شعراء
 دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الانداسي المرسي ولقد
 نظرت في ديوانه فوجدت كثيرا مما أشبه في الامير يعقوب فن ذلك قوله

اتراه يترك الغم زلا * وعليه شب واكتهلا

كلف بالغيد ما عاقت * نغمه السلوان مذعقلا

غير راض عن سحبية من * ذاق طعم الحب ثم سلا

أيها اللوام ويحك مو * ان لي عن لومكم شغلا

ثقلت عن لومكم اذن * لم يجد فيها الهوى ثقلا

تسمع النجوى وان خفيت * وهي ليست تسمع العذلا

نظرت عيني لشقوتها * نظرات وافقت اجلا

غادة لما مثلت لها * تركتني في الهوام مثلا

هي زيني الشباب فقد * صار في اجفانها كحلا

ابطال الحق الذي بيدي * سحر رعينها وما بطلا

عرضت دلا فاذ فطنت * بواهي اعرضت نجلا

وبدا لي انها وجات * من هبات تبعث الوجلا

حسبت اني سأحرقها * اذرات رأسي قد اشتعلا
 بأسرأة الحى مثلكمو * يتسلا في الحادث الجلالا
 قد نزلنا في جواركمو * فشكرنا ذلك النزلا
 ثم واجهنا طبباءكمو * فلقينا الهول والهولا
 اذعنتم امن جبيرتم * مثل ما امنتم السبلا
 واردتم غضب انفسهم * فبثتم بينها المقبلا
 ليتنا خضنا السيوف ولم * نناق تلك الاعين النجلا
 عارضتنا منكم فئة * احدثت في عهدنا دخلا
 تعلبات جفونهمو * وهمو لم يعرفوا نعللا
 اشرعوا الاعطاف ناعمة * حين اشرعن القنا الذبلا
 واستفرتنا عيونهمو * ففامنا البيض والاسلا
 ورمتنا بالسهام فلم * نزال الا الحلى والجللا
 نصر وايا المحسن فانتهبوا * كل قلب بالهوى جذلا
 عطلتني العيد من جلدي * وانا حليت بها الغزلا
 حجات نفسي على منن * سمتهما صبرا فاحتملا
 ثم قاتت سوف تركها * سلبا للعب اونغلا
 قلت اما وهي قد اعلقت * بامر المؤمنين فغلا
 ماء دانا مثلها ملكا * من رآه ادرك الاملا
 اودع الاحسان صفحته * ماء بشر ينفع العلالا
 فاذا ما الجود حركه * فاض في يمناه فانهملا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات فنقتصر منها على هذا
 المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى في سنة سبع وثمانين وخمس مائة
 بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن
 يعقوب الكافى الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

أزال حجابي عنى وعينى * تراه من المهابة في حجاب
 وقربنى تفضله ولاكن * بعدت مهابة عند اقترابى

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنوعهم تكرور وكل واحد من

هاتين القبيلتين لا تنسب الى أب ولام وإنما كان اسم بلده بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين يجنوب الغرب فهي هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم الارض التي هم فيها وهي جنسهم باسم أرضهم والجميع من بني لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله أعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحب به بايع الناس ولده أباعبدالله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افر يقية فهزم الميورقي المذكور وارتجع المهديّة من توابه وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول أن محمد بن يعقوب المذكور أوصى عبده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر اهرامه بالليل فهو مباح الدم لهم ثم أراد ان يختبر قدر امره اهرامه فتمنكر وجعل يمشى في البستان ايمالا فعند ما رآه جعل يهرع الى الما حهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله أعلم بحجة ذلك ثم ولي بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة أربع وتسعين ولم يكن في بني عبدالمؤمن أحسن وجهاً منه ولا ابلى من المخاطبة الا انه كان مشغولاً براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه ومات في شوال أودى القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولداً فاتفق أرباب الدولة على تويته أبي محمد عبد الواحد ابن يوسف بن عبدالمؤمن لكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير ولا داري أهل دولته فخلعوه ونخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس أبو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمروية ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى مافي جهة من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعاذل فلما خنقوا عبد الواحد بمراكش نارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهم لم يصحبه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية أخاه أبا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شداً في طريقه الى مراكش من العسريان فلما وصلها وارضطرت أحواله وقبض عليه أهل

مراكش وتفاوضوا فيمن يقدمونه فوقع اختيارهم على أبي زكريا يحيى بن
الناصر محمد بن يعقوب وهو اذذاك كما نقل وجهه غزلم يحيى بن الامور فلم يلبث
الا أياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب
ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب
بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاء موابه
وانتجوه عنهم فهرب الى جبل الدر بن ثم ارسى في الباطن جماعة من اهل
مراكش ليعود اليها ويقتل من يها من أعوان أبي العلاء ادريس فحضر اليها وقتل
المذكورين وجاء أبو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف
ابن هودا بن زمامي ودعا الى بني العباس فقال اليه الناس ورجعوا عن أبي العلاء
ادريس فانتهى الى مراكش وبها يحيى بن الناصر محمد فتواقفوا وانزوم يحيى من
أبي العلاء الى الجبل واستولى أبو العلاء على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد ابا
العلاء بمراكش فهزمه أبو العلاء مرارا واضعف جماعته فأجأته الضرورة الى
الاستجارة يقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغالام منهم عنده ثار بأبيه فرصده
يوما وهورا كب قطعنه فقتله واستبد أبو العلاء بالامر وتقلب بالمأمون وكان
شجاعا حازما صار ما فتاكا ثم ان ابا العلاء مات في الغزو حتف أنفه ولم اتحقق
تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلاثين وستمائة والله اعلم
وأخفى ولده موته حتى دبر أمره وبلغ مأمنه وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي
العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعدموت أبيه وغلب على أخيه الأكبر
واستبد بالامر وكان أبوه أبو العلاء قد أزال اسم المهدي أبي عبد الله محمد بن
تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال
به قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك
المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم أعلم ما وراء ذلك حتى اذ كره وبعد تسطير
هذه الترجمة اجتمعت ببعض اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان
قريب العهد ببلادهم فأخبرني ان الرشيد المذكور توفي غريبا في صهر بستان
له بمضرة مراكش في سنة أربعين وستمائة وكنتم حاجبه أخره مدة فجهل لذلك
شهر وفاته وولي بعده أخره لايه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو أبو الحسن علي
ابن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم

واحد وقتل هناك على ظهر فرسه في صفر سنة ست وأربعين وستمائة وولي بعده
المرتضى أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة
وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق أبو
العلاء ادريس بن أبي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس
مراكش وهرب المرتضى إلى ارمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامه
بها وبعث إلى الواثق بذلك فأمره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر
ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع يقال له كامة بعده عن مراكش
ثلاثة أيام وأقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني
مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم
سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة أيام في جهتها الشمالية
واستولى بني مرين على ملكهم وما لكهم الا أن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق
ابن جماعة والله تعالى اعلم وأما علي بن اسحق الميورقي فقد تكرر ذكره في هذه
الترجمة وكان أبوه أبو إبراهيم اسحق بن جو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم
مشددة مضمومة ثم واو ابن علي ويعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب ميورقة
ومورقة وباسية وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي فتوفي سنة ثمانين
وخمسمائة وخلف أربع بنين وهم أبو عبد الله محمد توجه بعد موت أبيه إلى
الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية وأحسنوا إليه غاية الاحسان وأبو
الحسن علي وأبوزكريا يحيى خرجا إلى بلاد افرريقية وفعلا افاضيل العجبية
المشهورين بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي ولا أعلم تاريخ
وفاته لسكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واستقر يحيى على حاله فطالت مدته
وذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى في كتاب الوفيات فقال خرج من
ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا
بالشجاعة والاقدام وتوفي في أوخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البرية
من قطر تلمسان وكان خروجه على بني عبد المؤمن وبقى أصغرا لاختوه وهو أبو محمد
عبد الله ملك ميورقة إلى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز إليه الناصر محمد بن
يعقوب المذكور اسطولا نزل بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما
فغثبه فرسه فسقط إلى الارض فقتلوه وجملوا رأسه إلى مراكش وعلقوا جثته

على السور وأخذوا ميورقة وبقيت بأيديهم الى ان تغلب الفرنج عليهم في سنة
سبع وعشرين ومائة وفعلا فيها العظام من القتل والاسر وغير ذلك
والاذفونش بضم الهمزة وسكون الذا ل المعجمة وضم الفاء وسكون الواو بعدها
نون ثم شين معجمة وهو اسم لا كبره لوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

* (أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء
مولى أبي صالح عبد الله بن حازم السلمي والى خراسان) *

أبو عبد الله يعقوب
أحد الكتاب

كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو وأخوه محمد بن علي أبي جعفر المنصور
بالبصرة ونواحيها وقتل في سنة خمس وأربعين ومائة وقصته ماثلة هورقة في
التواريخ ويخوليس هذا موضع ذكرها وكان أبوه داود بن طهمان واخوته كتابا
لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني أمية ولما مات داود نشأ ولده أبو علي
يعقوب المذكور وكان أهلا أدب وفضل وافتنان في صنوف العلم ولما ظهر
المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه
في المطبق في سنة أربع وأربعين ومائة وقيل سنة ست وأربعين ومائة (قلت)
ولعله الأصح لان ابراهيم قتل في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه الا ان يكون قد
ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك في اول خروجه والله أعلم وكان يعقوب
سمي اجوادا كثيرا بالبر والصدقة واصطناع المعروف وذكروه عبد بن علي
الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا
مدا مدحه أعيان شعراء عصره مثل أبي الشيبان الخزاعي وسلم الخناس وأبي
حنيدس وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب
اليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه حتى خرج كتابه
الى الدواوين ان أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم
ابن عمر والمعروف بالخناس

قل للامام الذي جاءت خلافته * تهدي اليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى اعنت به * أخوك في الله يعقوب بن داود

وج المهدي في سنة ستين ومائة و يعقوب معه وفي سنة احدى وستين تقدم اليه

بتوجيه

بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الاقطان ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من
الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى أمينته بانفاذه وكان وزير المهدي
أبا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري الطبراني صاحب أربعة أبي
عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضادة الأشعري فلم يزل
الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الراء يسعى به الى المهدي وصحح على ابنه
الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يقبج أمره عنده ويقول له لا تثق
به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وأفرده
في ديوان الرسائل واسترزر يعقوب في سنة ثلاث وستين ثم ان المهدي عزل أبا
عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس
المذكور وكان أبو عبيد الله يتصل الى المهدي على عادته برعاية منه لخدمته فقال
في ذلك على بن الخليل الكوفي من جملة أبيات

قل للوزير أبي عبيد الله هل من باقيه
يعقوب يلعب بالامور * روأنت تنظرنا حيه
ادخلته فعلا عليه كذا الشوم الناصيه
وأخذت حتفك جاهدا * بيمينك المتراخيه

وغاب يعقوب على أمور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال
تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على
المهدي بالاعتصام في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له
هواه فأنفق الاموال وأكب على اللذات والشرب وسمع الغناء واشتغل
يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره في
حرف الباء

بنى أمية هبوا طال نومكموا * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا * خليفة الله بين الرزق والعود

وكان أبو حارثة الهندي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خات من الاموال دخل
الى المهدي وبعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد أنفقت جميع الاموال فامعني
هذه المفاتيح معي مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها معك فان الاموال
تأتيك ثم سير في استحثاث الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقات

قايلا فتوفرت الاموال وتشاغل أبو حارثة في قبض ما ورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدي ثلاثة أيام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الا جق فحبر بالسبب في تأخره فدعا به وقال له ما أحرك عنا فقال ورد الاموال فقال يا أجدق توهمت ان الاموال لا تأتي بنا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى توجه في جملة (وروى) ان المهدي حج في بعض السنين فربميل وعليه كتاب فوقف وقراه فاذا هو

لله درك يا مهدي من رجل * لولا اتخذك يعقوب بن داود

فقال لمن معها اكتب تحته على رغام أنف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقد وقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه أوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وزكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل منتزها أنفق عليه خمسين ألف درهم من أموال المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باد وأراد المهدي أمرا فقال له يعقوب هذا يا امير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا بأهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدي الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدي أراد أن يمتحنه في مياله الى العلوية فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بسنمان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن ففتح الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعاه فقال له المهدي لي اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لوجوده وأنا استعبد بالله من سخطك فقال أحب ان تضمن لي قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن تكفيني هونته وترينني منه فخذ اليك فقله اليه وحول اليه الجارية وما كان في المجلس والمسال فلسدة سروره بالجارية جعلها في مجلس يقرب منه ليصل اليه ووجهه

فأحضر العلوى فوجده ليبيافه - ما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى
بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال
له يعقوب يا هذا أفيك خير فقال ان فعلت معي خيرا شكرت ودعوت لك فقال
له خذ هذا المال وخذ أي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لي فقال
له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به
وقالت قل له هذا فعل الذي آثرته على نفسك وبني وه - ذاكراؤك منه فوجه
المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجهه الى يعقوب فأحضره
فلم يراه قال له ما حال الرجل قال قد أراحك الله منه قال مات قال نعم قال
والله قال والله قال فضع يدك على رأسي فوضع يده على رأسه وحلف به
فقال يا غلام أخرج البنا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه
فبقي يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فادري ما يقول فقال له المهدي
لقد حل دمك ولو آثرت اراقته لا رقتة ولا يمكن احبسوه في المطبق فحسوه
وأمر بأن يطوى عنه خبره وعن كل أحد فأقام فيه سنتين وش - هورا في أيام
المهدي وجميع أيام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهورا من أيام
هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره وشفع فيه فأمر باخراجه فأخرج
وقد ذهب بصره فأحسن اليه الرشيد وردّه الى ماله وخيره المقام حيث يريد
فاختار مكة فأذن له في ذلك فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ولما
أطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فأخبر بموتهم فقال

ا - كل اناس مقبر بغنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد

هم جيرة الاحياء أمّا محلهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

قلت وهذا البيتان ذكر في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر
تاريخ وفاته محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ
الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنتين وثمانين ومائة والله أعلم
بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود أخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر
وبني عليه قبة فبكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلي له فيها كل يوم رغيف خبز
وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني
أت في منامي فقال

حتى على يوسف فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غم
قال فحمدت الله تعالى وقات أتاني الفرج ثم مكنت حولا لأرى شيئا فلما كان
رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أتت حولا آخر لا أرى شيئا ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت اني أوزن بالصلاة فدلني جبل أسود وقيل لي اشدد

به وسطك ففعلت وأخرجت فلما قابلت الضوء غشي بصري وانطلقوا بي

فأدخلت على الرشيد فقبل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير

المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال الرشيد لست به فقلت السلام على

أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على أمير

المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفيع فيك

إلى أحد غير أني جات اليلة صبية لي على عنقي فذكرت جلك اياي على عنقك

فرثيت لك من المهمل الذي كنت به فأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو

صغير ويلعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة أبا جعفر الفيض

ابن أبي صالح وكان من غلمان عبيد الله بن المقنع وكان شديدا لكبر وكان أبوه

نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حامي عن حاجتي ظالما * أحوجك الله إلى الفيض

ذاك الذي يأتيك معروفه * كأنما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعدها ألفون وكانت

ولادة أبي عبيد الله معاوية الأشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقبل

في سنة تسع وستين وقبل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت

وفاته ببغداد ودفن في مقابر قریش وتوفي الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومائة

وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد

الشاعر وقد ذكر أن يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه أبو جحش

الهلالى وقيل النيرى واسمه حضير بن قيس البصرى وعاش مائة سنة بآيات

انظر السبب في

قتل المهدي بشارا

في صفحة ١٣٥

من المعاهد اه

يعقوب لا تبعد و جنبت الردى * فليبيكين زمانك الرطب الثرى

يعقوب ابن كاس
وزير العزيز تزار

* (أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن كاس
وزير العزيز تزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما) *
كان يعقوب اولاً يهودياً يزعم انه من ولد هرون بن عمران أخى موسى بن عمران
عليه السلام وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموع بن عاديا اليهودي
صاحب الحصن المعروف بالابق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرء القيس
الكندي الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاة له في ودائه
وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة
والحساب وسافر به أبوه من بغداد الى الشام وانفذته الى مصر سنة احدى
وثلاثين وثلثمائة فانتقل الى بعض خواص الاساذ كافور الاخشيدي المقدم
ذكره فعمله كافور على عمارة داره ثم صار ملازماً لباب داره فرأى كافور من
نجابته وشهامته وصيافته ونزاهته وحسن ادارته كما نطق عليه فاستحضره
وأجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الاعمال
والحسابات ويدخل بين يديه في كل شئ ثم لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى
صار المحجوب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطالع نفسه الى اكتساب
مال وأرسل له كافور شيئاً فردّه عليه وأخذ منه القوت خاصة وتقدم كافور الى
سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شئ وكان يبر
ويصل من اليسير الذي يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه أسلم يوم الاثنين
لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخسين وثلثمائة ولزم الصلاة
ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلاً من أهل العلم شيخنا عارفاً بالقرآن
المجيد والنحو حافظاً الكتاب السيراني فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه
ولم تزل حاله تزيد وتتم مع كافور الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور في
ترجمته وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور
يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب
وامسأب الدواوين وقبض على يعقوب بن كاس في جلاتهم فلم يزل يتوصل

ويبذل الاموال حتى أفرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه
وغيره مالا وثجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فأتى القائد جوهر بن
عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره في الطريق وهو متوجه
بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليعمل لها فرجع في الصحبة وقيل انه
استمر على قصده وانتهى الى افرريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدي المقدم
ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزير بن
المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا واثال الناس عليه ولازموا
بابه ومهدقواعد الدولة وساس أمرها أحسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام
وكان في أيام المعز يتصرف في الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده
وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة
وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذلك تاريخ وفاة المعز ما مثاله ومن وزير المعز الوزير
يعقوب بن كلس وهو أول من وزير للدولة الفاطمية في الديار المصرية وكان
من جملة كتاب كافر فلما وصل المنزأ حسن في خدمته وبالغ في طاعته
الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب
يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة
يقرأ فيه مصنفاته على الناس وتحضره القضاة والفقههاء والقراء والنحاة
وجميع أرباب الفرائد وأعيان الدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب
الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدايح وكان في داره قوم
يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى
الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه
الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره
القراء والائمة يصلون في مسجد اتخذ في داره وأقام في داره مطابخ لنفسه
وجلسائه ومطابخ لخدمته وحاشيته وأتباعه وكان ينصب كل يوم اخوانا لخدمته
من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن يستدعيه وينصب مؤانيد
عديدة بأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع في داره مبخنة
للاهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغربا وكان يجلس كل يوم
عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رفاع الناس في

الخوايج والظلمات وقرر عندئذ ومه العزيز جماعة جعلهم قوادير كيون
 بالموكب والعبيد ولا يخاطب واحدا منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء
 القوادير القائد أبو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب اليه منية القائد فضل
 وهي بليدة بالاعمال الجزيرية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذکور شرع في
 تحصين داره وودور غلاماته بالدروع والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته
 بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة ومن المطاعم والمشروب والملبوس
 ويقال ان داره كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد
 الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة
 المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه
 لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه
 ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها
 ويجلس معه في مجلسه ويربما حبه او يكتبه فبأكل معه بعد ان جرى عليه
 ما سبق ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحهم ولقد
 نظرت في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الانطاكي المنبوز بأبي الرقيم الشاعر
 المقدم ذكره فوجدت أكثر مدحيه في الوزير المذکور والقصة جيدة التي نقلت
 بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذکور ورأيت في تاريخ الامير المختار عز
 الملك محمد بن القاسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلاطو يلا يتعلق بشرح
 حال الوزير المذکور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذکور كتابا
 في الفقه سماه من المعز وولد له العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين
 وتلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس
 وحضره هذا المجلس الوزير أبو الفضل بن الفرات المذکور وجلس في الجامع
 العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من
 المصريين يقولون ان الوزير المذکور كانت له طيور فائقة أهلية مختارة تسبق
 كل طائر سابقها وكان لخدمته العزيز طيوراً ايضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز
 يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فغضب ذلك على العزيز ووجد ادائه الى
 الطعن فيه سبيلا فقوال العزيز انه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلامه ولم
 يبق منه الا أدناه حتى الجمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسب ادانهم لعله يتغير

عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز
 قل لأمير المؤمنين الذي * له العلي والنسب الثاقب
 طائرک السابق لكنه * جاء وفي خدمته الحاجب

فأعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجدده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد
 ابن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة
 أبي محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق
 ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرد به ترجمة
 لاني لم أظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب اني لا أذكر الامن
 وقفت على تاريخ وفاته وذكره أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب
 المعروف بابن الصير في المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وذكر
 فيه وزراء المصريين الى مصره وابتدأ يذكر يعقوب المذکور فقال كان كانوا
 يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه
 واتصل بخدمة كافور الانخشي فخدمته وورد اليه زمام ديوانه بمصر
 والشام فضبطه له على حسب ارادته وكان سبب خطوته عنده ان يهوديا قال له
 ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرةين ألف دينار مدفونة في موضع وقد توفي
 فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرةين
 ألف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجمالها فاجابه الى ذلك وانفذ معه
 البغال مجملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته
 واتفق مرت يهودي بالفردا ومعه اجمال كان فاحذها وفتحها فوجد فيها عشرةين
 ألف دينار فكتب الى كافور بذلك فتهرب به وكتب اليه بحملها فباع الكنان
 وحمل الجميع وسار الى الرملة ففرد الدار التي لابن البلدي وانخرج المال وهو
 ثلاثون ألف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون ألف دينار
 فوجدتها ثلاثين ألف دينار فازداد محله من قبله وتصوره بالثقة ونظر في تركته
 ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فأخذ
 منها ألف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد أمره عنده حتى انه كان يشاوره
 في أكثر أموره وقال عبد الله أخو مسلم العلوي رأيت يعقوب قائما يسارر كافورا
 فلما مضى قال لي أي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى أمور العزيز

هـ شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبة بالوزارة وأمر ان لا يخاطبه
أحد الا بها ولا يكتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
في القصر فاقام معه ثلث اشهر ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين وردّه الى ما كان
عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة
التي توفي فيها ونسختها

أحذروا من حوادث الا زمان * وتوقوا طوارق المحدثان

قد أمنتم من الزمان ونتم * رب خوف مكمّن في امان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واحتهد ان يعرف كاتبها
فلم يقدر على ذلك ولما اعتل عليه الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز
عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمائة وبقية ففديك بولدي فهل من
حاجة توصي بها يا يعقوب فبكي وقبل يده وقال أما فيما مضى فانت أرحم بحقي من
ان استرعيك اياه وارأف علي من أخافه من أن أوصيك به ولا كنى انصح لك فيما
يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالواك واقتنع من المجدانية بالدعوة والسكة ولا
تبق علي مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فأمر العزيز
ان يدفن بداره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة
كان بناها ووصلي عليه وألحده بيده في قبره وانصرف خزينة الفقهه وأمر بغلق
الدواوين أياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار ووجد
له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ووجد له جواهر باربع مائة ألف
دينار ووزن كل صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار
فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت علي قبره وذكرا الخافض ابن عساكر
في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من أهل بغداد خبيثا اذا مكر وله حيل ودهاء
وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم أمره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا
فكسر أموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي فرأى منه فطنة
وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلما الصلح ان يكون وزير افطمع
في الوزارة فاسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الغضيل جعفر بن
الفرات أمره وقصده هرب الى المغرب واتصل بيهود ككأنواع الملقب بالعزيز
وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن

كأس في سنة خمس وستين وثلاثمائة فلم يزل مذبذباً أمره إلى أن هلك في ذي الحجة
سنة ثمانين وثلاثمائة وقال غيره ابتداء المرض بالوزير المذكور يوم الأحد الحادي
والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلاثمائة وأخذته سكتة ثم ترايد به المرض
واشتد ثم انطق لسانه ثم توفي ليلة الأحد على صباح الاثنين محسناً خلون من ذي
الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوباً واجتمع الناس كلهم من القصر إلى
داره ونخرج العزيز وعليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته أنه
لا يركب إلا بها ووصل على عليه وبكى وحضر مواريته ويقال أنه كفن وحنط بما يلفه
عشرة آلاف دينار وذكروا سمع العزيز وهو يقول وأطول أسفى عليك يا وزير
وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديداً وإنما كان بكاءه على نفسه لأنه عاش بعده
سنة واحدة وغدا الشعراء إلى قبره ويقال أنه رثاه مائة شاعر وأحدث قصائدهم
واجيز وأوقيل أنه مات على دينه وكان يظهر الإسلام والصحيح أنه أسلم وحسن
إسلامه وقال يوماً قد ذكر اليهودي مجاسه كلاماً يسوء اليهود سمعاه ثم بين
عوراتهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شئ وإن اسم النبي صلى الله عليه وسلم
في التوراة وهم يمجّدونه وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ببغداد
عند باب القزرجة الله تعالى وكأس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها
سين مهملة والسموأل بن عادياء بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها
همزة مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعدها ألف دال مهملة مكسورة ثم ياء
مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته
وأما القائد فضل صاحب البليدة التي في أعمال الجزيرة التي قبالة مصر فإنه كان
رجلاً نبيلاً كريماً ممدوحاً وفيه يقول أبو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن
العزيز المذكور

إنما الفضل غرة * في وجوه المدايح

أرجى رياحه * عبقات الروايح

كعبة الجود كفه * بين غاد ورايح

إنما تصلح الأمور * برأى ابن صالح

وكان مكيناً في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسَهُ وضربت عنقه في محبسه
يوم السبت عشية لاجدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين

وثلاثمائة ولم يظهر منه جرع ولف في حصار وانخرج من الحجرة التي كان محبوسا
بها رجه الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذکور فان المحاكم قتله مع جماعة من
الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
وأحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى أعلم

نجم الدين الشاعر
المشهور

* (أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي
ابن الحسين بن علي بن حوشرة الحراني الاصل البغدادي المولد
والدار المنجنيقي الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور) *

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديبثي في تاريخه الذي جعله ذيل
لتاريخ المحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ
بغداد تأليف المحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل
واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الديبثي كان يعقوب المذکور
متمسدا على أهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل
ويقول الشعر سمع شيأ من الحديث من أبي المنظر بن السميرقندي وأبي منصور بن
الشرطي علقته عنه شيأ من شعره وأنشدني أبو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه
قبلت وجنته فألفت جيبه * نجلا ومال يعطفه الميأس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسي
قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة
أربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الديبثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في
ابتداء أمره مقسما على المنجنيقيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل مغريا بأدب
السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه
في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم
يتم وهو مالمج في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعيينها وفتح الثغور وبناء المعاقل
وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على المحار والقتال والرياضة الميدانية
والخيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل إدارة الحروب والكفاح وصنوف
الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول

وكان شيخنا شاهما ليجنا الطيفا فكها طيب المحاوره شريف النفس متواضعا فيه
 توددو بشرو سكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبهمة ككرة بقصد الشعر
 ويعمل المقاطيع وجع من شعره كتابا مختصرا سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء
 وكانت له منزلة اطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس اجد خليفة العصر
 ذلك الوقت (قلت) وكانت اخباره في حياته متواصلة الينا واشعاره تنقلها الرواة
 عنه ويحكون وقائعه وما جرى به وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني
 البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد
 ونحن بمدينة اربيل وهو ما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق
 له من النظم المنقول عنه في وقته كائني كنت معاشره وما زلت مشغوبا بشعره
 ومستعذبا بأسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم
 صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمرجم الموصل
 فانه أنشدني له شيا كثيرا من ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه * لهدم الصياصي وافتتاح المرباط
 وعدت الى نظم القريض لشقوتي * فلم أخل في الحالين من قصدا حاط
 وأنشدني عنه أيضا ذكر انه لم يسبق اليه
 لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ * اغتبالا ونحف غرار الغرور
 فالظبا المرهفات اقتل ما كا * نت اذا غاض ماؤها في الصدور
 وأنشدني أيضا له في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية
 وجارية من بنات الحبوش * ذات جفون صحاح مراض
 تعشقها للتصابي فشت * غراما ولم الك بالشيب راض
 وكنت أعيرها بالسواد * فصارت تعيرني بالبياض
 وأنشدني عنه أيضا

وجارية عبرت للطواف * وعبرتها حذرا تدع
 فقلت ادخلي البيت لا تجزعي * ففيه الامان لمن يجزع
 سداتته لبني شيبه * فقالت ومن شيبه افزع
 وأنشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبا نازرق وشده
 على ظهره سكة مرفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكائتي من شكوة * اخحت تعانق من أحب وأعشق
 جعت هوى كهواي الا انها * تطفواو بثقلاني الغرام فأغرق
 وبغيرني التبان عند مناقه * اردافه فهو العبد والازرق
 وقال صاحبنا الكمال بن الشعار المرصلي صاحب كتاب عقود الجمان أنشدني ابن
 صابر لنفسه هذه الايات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال
 جمت هوى كهواي فهي بوصله * تقفواو يبكينني الغرام فأغرق
 وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو
 العدو الازرق وقد جاءه ذاني كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في
 المقامة الرابعة عشر فقال فذا غير العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
 يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثي لي العدو الازرق فهذا الموت
 الاجرور آيت في بعض الرسائل ولا أتحقق الا أن صاحبها يقول قد أوردنا ظبا
 الحديد الاخضر في ماء الوريد الاجر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو
 باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهد وأنشدني عنه أيضا في جملة
 من الصوفية اضافة لهم فكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الي شيخهم يذكر حاله
 مهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلية
 اليك اشك وجور صوفية * باتوا ضيوفي وأودائي
 أتيتهم بالزاد مستأثرا * وبنت تشكو والجوع احشائي
 مشوا على الخبز من عادة الز * هاد أن يمشوا على الماء
 وهم الى الآن ضيوفي جد * لهموا بنج بزاو بحلواء
 اولأخذهم واكفنيهم فإ * يحسن في مثلهم رأي

وأنشدني عنه في الصوفية أيضا

قد لبسوا الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر اشرب العصير
 الرقص والشاهد من شأنهم * شطر طويل تحت ذيل قصير

وأنشدني عنه أيضا وهو من المعاني المستظرفة

قالوا تراهم يسلم بشعر عذاره * وسبأه مستهترا بزواله
 فتسل عنه وخذ حبيبا غيره * فاجبتهم لازلت عبد وصاله

هل يحسن السلوان عن حبيرى * ان لا يفارقني بدتف سباله
 وأنشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا
 مشى يتوكأ على عصاه فقال في ذلك

القيت عن يدي العصا * زمن الشبيبة للـنـزول

وجلتها لما دعا * داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف ففزع من ذلك
 فقعده على الطريق فنجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست الومه * من خيفة السلطان صار منجما

طبع المشوم على الفضول فلم يطق * في الارض رجافا فارجف في السماء

قلت وأنشدني الاديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف
 بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة
 بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر الجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجت مني اللمة السوداء

لا تجمان فوالذي جعل الدجا * من ليل طرقت اليه يم ضياء

لوانها يوم الحساب صيفتي * ما سر قلبي ككونها بيضاء

فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى أنك قد أخذت معظم لفظه
 وجميع معناه والوزن والروى وهو قوله

لوان نجمة من يشيب صيفته * لمعاده ما اختارها بيضاء

فخلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم بذلك
 وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي * فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدلت استبقي الشباب تعاللا * بخضابها فصبغتها سواد

لوان نجمة من يشيب صيفته * لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت اسألك المواهب مادحا * اني لما اوليتني لشكور

اكن اتيت عن المعالي مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

وقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما نظمه ورأيت
فيما البيتين المشهورين المنسوبين إلى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على
الحقيقة وهما

ألقى في لظى فان أحرقتني * فتيقن ان است بالياقوت

جميع النسيج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

أي المدعى الفخار دع الفخار - راذي الكبرياء والجبوت

نهج داود لم يفد ليله الغا * روكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لب النا * رمزيل فضيلة الياقوت

وكذلك النعام يلتقم الحجر وما الحجر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين انما ابياتنا فن ذلك قول

النكاح ابي محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب

صاحب شرح المقامات

حق دود القز يبنى * فوقه ثم يموت

بعد ما سدى وقد * صار بسدى العنكبوت

وقول المهذب ابي عبيد الله محمد بن الحسن بن عمن الانصاري المعروف بابن

الاردخل الموصل نزيل ميفارقين

أقول وقد قالوا نراك مقطبا * اذا ماد عادين الهوى غير أهله

يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في أمر بدون * فلا يلحقك عار أو نفور

ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور

وقول الآخر

والزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة ونحف

ولكن بين ما يصطاد بازا * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة

وبعد هاراهنا كنه ثم فاء قال البحر هري في كتاب الصحاح هي دوية تتخذ

لنفسها يتأمر بعلم من دقائق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال
الناووس ثم تدخل فيه وتموت يتسال في المثل هو وأصنع من سرفة وذكركي بعض
الغضلاء ان السرفة هي الارضة والله أعلم وما ينبغي ان يلحق بالآيات المقدم
ذكرها قول بعضهم

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه اخرق لم يحذق
فلاعب الشـطرنج من دأبه * وضع حصاة ووضع البيدق
والاصل في هذا كله قول المتنبي

وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البراة سواء فيه والرخم
ويقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعري

وهل يذخر الضرعام قوتنا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام اعامه

قلت وفي هذه الآيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف
عليها يفهم معناها أما البيت الاول وما ذكره من أمر الياقوت فان الياقوت
من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا أشار المحريري في المقامة السابعة
والاربعين بقوله من جملة ثلاثة آيات

وطالمسا على الياقوت جرعضى * ثم انطفأ الحجر والياقوت ياقوت
وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهـم به * من المروءة أن لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه * وكيف يخشى اهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا في الشعر كثير السكن الاختصار اولى وأما قول ابن صابر في الجواب
في البيت الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي
عليه الصلاة والسلام ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من
مشركي مكة ان يتبعوهما فدخـلا غار ثور بالناء المثلثة وثور جبل بين مكة
والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون
اليه ورأوا أثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ههنا أحد فدقانه لودخله
أحـد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين يادروا
اليهمما ليحرقوه ما فأنخفي الله سبحانه وتعالى أمره ما وهى من معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمند في لهب النار الى

آخره السمند بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة
ويقال السمندل أيضا بزيادة اللام ذكروا أنه طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه
ويحمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اشتمت المناديل
طرت في النار فتأكل النار الوسخ الذي عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار
فيه واقدم رأيت منه قطعة تخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهي في طول
الحزام وعرضه فجعلوها على النار فاعامت فيه فغمسوا أحد جوانبه في الزيت
وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم أطفأوه وهو
على حاله ما تغير منه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند ودوان هذا الطائر
يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان تذكرها هنا وهي ان مارق تلك القطعة لما
وضعه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض
الحاضرين هذا ما تعلم فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم
اجعلوه على النار فعملوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على
تجزئه بل لا بد من غمسه في شيء من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفى الدين
عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك
الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين
فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما
كانت والله أعلم ومثله السرفوت دويبة تعشش في كور الزحاج في حال توقده
واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيدها الا في موضع النار المستمرة الدائمة
فسبحان خالق كل شيء وهي بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو
وبعد هاتاه اثنا عشر من فوقها وأما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم
الجرفه ذاتي شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة
فقد خرجنا من المتصود لكن الكلام اتصل ببعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن
صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة
ببغداد ودفن يوم الجمعة غريبا بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى
ابن جعفر رضي الله عنهما وأخبرني الشهاب التلعفري المذكور أن مولده في
الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة
حماة وأنشدني قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بات من ترب فراشي * وصرت مجسا ووالرب الرحيم
 فهنوني اصيحاى وقولوا * لك البشرى قدمت على الكريم
 وحوترة بفتح الحاء الملهمة وسكون الواو وفتح التاء لثلاثة وبعدها راء ثم هاء
 وهى فى الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمي الانسان قال ابن الكاى فى كتاب
 جهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوترة لانه حج جفر
 بامرأة معها قعب لها فاستامها فأكثرت فقال والله لو ادخلت حوترتى فيه يعنى
 كمرته لملته فسمى حوترة والمنجنيق بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر
 النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى
 المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغى الكلام عليه ففيه اشياء غريبة
 منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة فى هذا الباب أن تكون
 ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدمن ومسعط وغير
 ذلك مع ان ابن الجوالى فى كتاب المغرب حكى فيه أربع لغات فتح الميم وكسرها
 على القاعدة ومنجنوق بالواو وبدل الياء ومنجلىق باللام عوضا عن النون
 الثانية * وحكى فى الميم والنون الاولى ثلاثة أقوال قيل انهما أصليتان وقيل
 زائدتان وقيل الميم أصلية والنون زائدة والله أعلم وهو اسم أعجمى فان الجيم
 والقاف لا يجتمعان فى كلمة عربية مثل الجرمق والجردق والجوسق والجلاهق
 والقبيج وغير ذلك وهذا مطرر وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية
 مثل الصهريج والجص والصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه
 حذفنا حدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا منجنيق وان حذفنا
 النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري فى كتاب الصحاح الاصل فى المنجنيق
 من جى نيك تفسيره بالعربى ما جودنى (قلت) فتفسير من انا وتفسير جى ايش
 وتفسير نيك جيد أى انا ايش جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر
 ابن قتيبة فى كتاب المعارف وأبو هلال العسكري فى كتاب الاوائل ان اول من
 وضع المنجنيق جديعة الابرش ملك العرب وبلده الحيرة فى ذلك الزمان وقال
 الواحدى فى تفسيره الوسيط فى سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق
 ابراهيم الخليل عليه السلام وأضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فاجاءهم
 ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو أول منجنيق وضع فوضعه فيه

ثم رموه والله أعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو
عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

موفق الدين
النحوي المعروف
باب الصائغ

* (أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل
ابن عبد الكر يم بن محمد بن يحيى بن حبان القاضي بن بشر بن حبان
الاسدي الموصل الى الاصل الحلبى المولد والمنشأ الملقب موفق
الدين النحوي ويعرف باب الصائغ) *

قرأ النحوي على أبي المخنفاتيان الحلبى وأبي العباس المغربي والفخري وروى وسمع
الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى أبي
محمد عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتى وبحلب من أنى الفرج يحيى بن محمود
الثقفى والقاضى أبى الحسن أحمد بن محمد الطرسوسى وخلد بن محمد بن نصر بن
صغير القيسرانى وبدمشق على تاج الدين الكندى وغيره. ثم وحدث بحلب
وكان فاضلا ماهرا فى النحو والتصريف رحل من حلب فى ص. زعمه قاصدا
بغداد يدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى المقدم
ذكرة وتلك الطبقة بالعراق وببلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته
وقد ذكرت تاريخ موته فى ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم
رجع الى حلب ولما عزم على التصدير للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ
تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى الامام المشهور وقد تقدم ذكره فى
حرف الزامى وسأله عن مواضع مشككة فى العربية وعن اعراب ما ذكره أبو محمد
الحريرى فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية. وهو قوله فى أواخرها حتى
اذ الا لا الافق ذنب السرحان وأن ابلاج الفجر وحن فاستبهم جواب هـ. ذا
المكان على الكندى هـ. الافق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو
الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد علمت
قصديك وانك أردت اعلامى بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمده
والثناء عليه ووصف تقدمه فى الفن الادبى (قلت) وهذه المسئلة يجوز فيها
الامور الاربعة واختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك
تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندى فى

كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبيّنت ذلك واما وصلت الى حجاب لاجل
 الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة
 ست وعشرين وستمائة وهي اذذاك أم البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان
 الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في
 القراءة عليه وكان يقري بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين
 الصلوتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم
 ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقرا وابتدأت بكتاب الملح لابن جني
 فقرأت عليه مع مظهرها مع سماعي لدروس الجماعة المحاضرين وذلك في أواخر سنة
 سبع وعشرين وما أتممتها الا على غير له عذرا فتضي ذلك وكان حسن التفهيم
 لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى وكان خفيف الروح
 ظريف الشئائل كثير المجنون مع سكينته ووقار ولقد حضرت يوما حلقة وبعض
 الفقهاء يقرأ عليه الملح لابن جني فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقسا آ أنت أم أم سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وله في المحبة وعظم وجدته بهذه المحبوبة أم
 سالم وكثرة مشابهتها للغزال كجرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح
 الوجوده بالغزلان والمها اشتبه عليه المحال فلم يدر هل هي امرأة أم ظبية فقال
 آ أنت أم أم سالم وأطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة
 بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منعت مقبل على كلامه بكلمته
 حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه
 فلما فرغ الشيخ من قرله قال له الفقيه يا مولانا ايش في هذه المرأة الحسناء يشبه
 الظبية فقال له الشيخ قول من بسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك المحاضرون
 ونجل الفقيه وما عدت رأيتها حضر مجلسه (قات) وجلاجل بفتح الجيم وضهها
 اسم مكان والثانية جيم أيضا وكما يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل
 من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة با الشهادة في المكاتب
 الشرعية فقال يا مولانا اشهد على ما في هذا المسطور فأخذته الشيخ من يده وقرأ
 اوله أقرت فاطمة فقال له الشيخ أنت فاطمة فقال الجندى يا مولانا الساعة
 تمضى ونرجع الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب من

هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عام الشعبي ان شخصاً دخل عليه وعنده امرأة فقال
 أياك الشعبي فقال له هذه وكأ يوماً نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين
 وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الماء بارد فقال له الشيخ
 لو كان خبزاً حاراً كان أحب اليك وكأ يوماً عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن
 وأذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ وأين وقت
 العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستجمل وكان
 يوماً عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الا ترى ذكره ان
 شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة
 البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة أيام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه
 من ذلك فقال الشيخ موفق الدين أنا أرى الشئ من مسيرة شهرين فتعجب الكل
 من قوله وما أمكنهم ان يقولوا له شياً فقال له القاضي كيف هذا يا موفق
 فقال لاني أرى الهلال فقال له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت
 هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر
 كثيرة يطرد ذكرها وكنت يوماً عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء
 المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث في درسه بحث رجل فاضل وجري ذكر
 مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من أدبائها وقال كنت عند ضياء الدين
 نصر الله بن الاثير الجزري (قات وقد سبق ذكره) قال فتجاوزنا وتناشـدنا
 فأنشدته قول بعض المغاربة (قلت) هذه الابيات ذكر أبو اسحق المحصرى انها
 لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه (قات) غالب ظني انه أبو الحسن
 علي بن عبد الغنى المحصرى والابيات التي أنشدها ولم يذكر انها له رأيتها في بعض
 الجامع منسوبة الى أبي المجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذرين كأن نبت خدودهم * اقلام مسك تسـمـد خلوقا
 قرنوا المنعرج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد اؤلوا وعقبقا
 فهم الذين اذا الخلى رأهمو * وجد الهوى بهم اليه طريفا
 قلت ونصف البيت الثانى مثل قول ابن الذرورى المصرى فى أبياته التى سبق
 ذكرها فى ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله
 جلائحت يا قوت الملى تغراؤوا * رطيبا وابدى شاربا من زمر

ومن المنسوب الى أبي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المقدم
ذكرة في حرف الحاء

جوهرى الاوصاف يقصر عنه * كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا * من لؤلؤ وفرقها فهم من عقيق
وذكرة بهذه الابيات يدين كنت احفظهما وبحسن ذكرهما بعدهما
ولما وقفنا للوداع وصارما * كناظن من النوى تحقبقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من فرق البهار عقيقا

وكذا بيت الواو الدمشقي

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع وأعربت * عبرتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر * وجعن بين بنفسج وشقائق
وانا الفداء لطيفة احدا قنا * موصولة من وجهها بحدائق
وينسب الى أبي الفتح الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضا
ولما وقفنا للوداع وقلبها * وقلبي يفيضان الصباية والوجدان
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مداي * عتيقا فصار الكل في نحرها عقدا
وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجار بن بهرام الحمايري الاربلي المقدم
ذكرة لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان * رأى دمع عيني دما في المآقي

فقال وعهدى به لؤلؤا * يجري عتيقا وهذا التلاقي

فقلت حبيبي لا تجبن * جعلت فدى لك ميتا وياقي

فتلك أوائل دمع الوداع * وهذا أوائل دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كتب يرأى ما ينشد منسوب الى أبي علي الحسن بن
رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجده هذه الابيات فيه والله أعلم وهي

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا * لديك ولا آتني عليك تصنعا

ولكن رأيت المدح فيك فريضة * على اذا كان المدح تطوعا

فغفت بما لم يخف عنك مكانه * من القول حتى ضاق مما توسعا

فلا

فلا تتخالك الظنون فانها * ما آثم وارك في الصلح موضعها
فلوغيرك الموسوم عندى بريية * لاعطيت فيه دمى القول مادعى
فوالله ما طولت بالقول فيكم * لسانا ولا عرضت للذم معها
ولا كنتى اكرمت نفسى فلم تهن * واجللتها من ان تذلل وتخضعها
فباينت لان العداوة باينت * وقاطعت لان الوفاء تقطعا
(قلت) وقد قيل في هذا الباب شئ كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ
موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة
الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جنى شرحا جيدا وانتفع به خلق
كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا
تلاميذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين
وخمس مائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة
ثلاث وأربعين وستمائة ودفن من يومه بترتبه بالمقام المنسوب الى ابراهيم
الخاميل صلوات الله وسلامه عليه ورجة الله

ابن المزرع يموت
البصرى

* (أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى المزرع ابن موسى بن سنان
ابن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن
الحارث بن الدليل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن افضى
ابن عبد القيس بن افضى بن دعوى بن جديلة بن
اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
العبدى البصرى

(قلت) ووجدت في كتاب جهرة النسب تأليف ابن الكلابى عند ذكره حكيم بن
جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من
ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه على هذه
الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكور والعهد عليه في ذلك ورأيت بخطى
في مسوداتى يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار بن
المزرع بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن ضهرة بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر
ابن كثير بن افضى المذكور والله أعلم بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمي

نفسه محمداً وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحدثين ثم ذكره في
 حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت أبي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم
 يموت بن المزرع ببغداد في سنة إحدى وثلاثمائة وهو شيخ كبير وحدث به عن
 أبي عثمان المازني وأبي حاتم المجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر بن علي
 الجهمي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ومحمد بن يحيى الأزدي وأبي اسحق
 إبراهيم بن سفيان الزبدي وغيرهم وروى عنه أبو بكر الخرايطي وأبو الميمون بن
 راشد وأبو الفضل العباس بن محمد الرقي وأبو بكر بن مجاهد المقرئ وأبو بكر بن
 الأنباري وغيرهم وكان أديباً أخبارياً وله ملح ونوادير وكان لا يعود من يضا
 خوفاً من أن يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به أبي فاني اذا
 عدت من يضا فاستأذنت عليه فقبل من هذا قلت أنا ابن المزرع وأسقطت اسمي
 ومدحه منصور الفقيه الضربير الشاعر بقوله

انت يحيى والذي يكـره ان تحيي يموت

انت صنوا النفس بل * انت لروح النفس قوت

انت للحكمة بيت * لاخلت منك البيوت

ومن أخباره انه قال أخبرني أبو الفضل الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول سخط
 هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
 المطالب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد
 أتى بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد إليه قال له هيه يا عبد الملك كأنني
 والله انظر شوؤوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكانني بالوعيد قد اقلع عن
 مراجع بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلامه لابني هاشم في والله سهل لكم
 الوعر ووصفها لكم الكدر وألقت اليكم الامة ورأيتهم انفذوا حذركم مني قبل
 حلول داهية تحبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا اتكلم أم تؤاما
 فقال بل تؤاما فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعابك التي
 استرعاك فقد سهات والله لك الوعر ووجعت على خوفك ورجائك الصدور
 وكنت كما قال أخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل أوفيا له * زل من مثل مقامي ورجل

قال فاراديصي بن خالد البرمكي أن يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال
 يا عبد الملك بلغني أنك حقود فقال له أصلح الله الوزير إن يكن المحقد هو بقاء
 الخمر والشر عندى فانهما الباقيان في قاي قال الأصمعي فالتفت الرشيد الى
 وقال يا أصمعي حررها فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم أمر
 به فردا الى محبسه قال الأصمعي ثم التفت الرشيد الى وقال يا أصمعي والله لقد
 نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ولم يعنى من ذلك ابقائي على قومي في مثله
 (قلت) وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة أبي عبادة الوليد البحري الشاعر
 المشهور ونهيت على تاريخ وفاته وروى يمرت بن المزرع أيضا أن أحمد بن محمد بن
 ابن عبيد الله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستمي ساني كان اذا
 مدحه شاعر فلم يرض شعره قال اغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه
 حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فناء أبو عبد
 الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجل فاستأذنه في الرشيد فقال له
 قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا * كما بالمدح تنتجع الولاة
 وقلنا اكرم الثقلين طرا * ومن كساه دجلة والفرات
 فقالوا يقبل المدح لك * جوائزها عليهم من الصلاة
 فقلت لهم وما تغني صلاتي * عيالنا الشان الزكاة
 فتأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من أين أخذت هذا فقال من قول أبي تمام
 الطائي

هر الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
 فاستحسن ذلك وأحسن صلاته وكان أحمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه
 أحمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين
 ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله أعلم والمدبر بكسر الهمزة المشددة
 (وحدث) ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم
 جارية كانت لمجود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان
 شديدا الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع مجود من بيعها لانه كان

يهواها أيضا فلما مات محمود اشترت الجارية للمعتصم من تركته بسبع مائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبع مائة دينار قالت أجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهوته المواريت فان سبعين دينار الكبيرة في ثمنى فضلا عن سبع مائة فحبل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثني من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن أحد بالدينا فاني ابن من كان يطلق الریح اذا شاء ويحسد اذا شاء ويحذائه قبره مكتوب عليه كذب الماص بظرامه لا يظن أحدا أنه ابن سليمان بن داود عليهم السلام انما هو ابن حداد يجمع الریح في الزق ثم ينفخ بها الحجر قال فإرأيت قبلها قبرين يتشتمان والله أعلم ولا بن المزرع أخبار وحكايات ونوادير ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام وكان له ولي يدعى أبا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبوه مخاطبا له

مهلهل قد حلت سطور دهرى * وكافنى بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ريع * فاذعن لى الحشالة والرتوت
فاوجع ما أجنّ عليه قلبى * كريم غته زمن غتوت
كفى حزنا بضبيعة ذى قديم * وأبناء العبيد لها التحوت
وقد أسهرت عيني بعض غمض * مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفى لطف المهين لى عزاء * بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب فى الارض وابغ بها علوما * ولا تقطعك جائحة ثبوت
وان بخل العلم عليك يوما * فذل له وديدك السكوت
وقل بالعلم كان أبى جوادا * يقال ومن أبوك فقل يموت
يقترلك الا باعد والادانى * بعلم ليس يحجده الهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة أربع وثلثمائة وقال أبو سعيد بن يونس الصمدى فى المصرى فى تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلثمائة بدمشق وقال أبو سليمان بن زين فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم

وأما ولده مهلهل فإن الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح
الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره أو بعضه إبراهيم
ابن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب أخبرنا التنوخي قال قال لنا أبو الحسين
أحمد بن محمد بن العباس الأنباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلاثمائة
بمس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار والي جاني عن يسرى أبو
نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي
فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الأبيات

بي شغل عن التشاغل عنه * بهواه وان تشاغل عنى

ظن بي جفوة فاعرض عنى * وبدا منه ما تخوف منى

سره أن كون فيه حزينا * فسروى ذاتنا عف حزني

فقال لي أبو نضلة هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبي نضلة
فقال قل له ان كان هذا الشعر له ين يدفيه يتأفقات له ذلك على وجه جبل

فقال

هو في الحسن فتنة قد أصارت * فتنتني في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل أيضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الناس يحكيه

الترجس الغض والورد الجنى له * والاقحوان النضير النضر في فيه

انظر الى حسنه واستغن عن صفتي * سبحان خالقها سبحان باريه

دعابا لحاظه قلبي الى عطبي * فجاءه مسرعا طوطا يلبيه

مثل الفراشة تأتي اذ ترى لها * الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكره الخطيب شعرا غيره هذا فاضرب بت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح
الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهمله هكذا قاله لي الشيخ الحافظ
زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذرى رحمه الله
تعالى وأما حكيم بن جبلة المذکور في عموده هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة
وأسر الكاف ويقال أيضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان
من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه والباويديع على بالخلافة بايعه طلحة
ابن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم على رضي

الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلى فمعتما
يقولان ما يا يعناه الا بالسنة وما يا يعناه بقى لو بنا فاخذت مولاها بذلك فقال
أبعدهما الله تعالى ومن نكث فأنما ينكث على نفسه وهو بعث الى البصرة
عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضى الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة
ثم ان طلحة والزبير لحق بمكة وفيها عاتشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا
البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فأتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار
عليه بمنعهم من دخول البصرة فأتى وقال ما أدري ما رأى أمير المؤمنين فى ذلك
فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا فى مراد البصرة وتكلموا فى قتله عثمان بن
عثمان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فردد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا
منه وتفقوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطر بواجباء حكيم بن جبلة الى ابن
حنيف ودعا الى قتالهم فأتى عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ايرزق
أصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة فى سبعمائة من عبد القيس
فقاتله فقتل حكيم وسبعمون رجلا من أصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامرأته
وكانت من الازد لا علمان بقومك اليرم عدا يكونون به حديثا للناس فقالت له
أظن قومى سيضربونك اليوم ضربة تكرون حديثا للناس فلقى به رجل يقال له
سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجذعه فاستدار رأسه فبقى مقبلا بوجهه على دبره
وكان ذلك قبل وصول على رضى الله عنه بجيشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل
الجيشان يوم الخميس النصف من جادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند
موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الواقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم
الخميس احدى عشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة
قبل ذلك بايام فى هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف
وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بنى قتيال ولولا خوف
الاطالة لشرحتة وقال المأمونى فى تاريخه وقيل ان أهل المدينة علموا بيوم الجمل
يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مرتبما حول
المدينة ومعه شئ متعلق فتأمله الناس فرقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد
الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة تمنى قرب من البصرة

وبعد علوا بالوقعة مما نقلت النور اليهم من الايدي والاقدام (قلت)
 وذكر كشافهم في كتاب المصايد والمطاردة أن العقاب القت كف عبد الرحمن
 بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر
 ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابهم ما أن العقاب القتها باليامة والله أعلم
 بالصواب

البويطي صاحب
 الامام

* (أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطي صاحب
 الامام الشافعى رضى الله عنه) *

كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه
 في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب
 الفقيه المالكي المتقدم ذكره ومن الامام الشافعى وروى عنه أبو اسعيل
 الترمذى وابراهيم بن اسحاق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهري وأحمد بن
 منصور الرمادى وغيرهم وكان قد جمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد
 في مدة المحنة وأريد على القول بخلاف القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس
 ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متمسكا بما بدأه اهدا
 وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجله قيد
 وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول انما
 خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق
 مخلوقا فوالله لا موتن في حديدى حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون انه مات في هذا
 الشأن قوم في حديدهم ولئن أدخلت عليه لاصدقته يعنى الواثق وقال أبو عمر
 ابن عبد البر المحافظ في كتاب الانتقام في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبي الليث
 الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويغاديه فانوجه في وقت المحنة في القرآن العظيم
 فممن أخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعى غيره وجملى الى
 بغداد وحبس فلم يجيب الى ما دعى اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق
 وحبس ومات في السجن وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى في كتاب طبقات
 الفقهاء كان أبو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة
 اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقر له السجنان أين تريد

فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فنهوني وقال أبو الوالي بن أبي الجارود كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحدا أبرع بحجته من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سئل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا رجا رسول صاحب الشرطة اني الشافعي يستغثيه فيوجهه أبا يعقوب البويطي ويقول هذا اساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد المحكم بنار ع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد المحكم انا احق بمجلسه منك فجاؤا أبو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس أحد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس أحد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد المحكم كذبت فقال الحميدي كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت أمك فغضب ابن عبد المحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجاؤا في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الا هم رأيت أبي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتاب أقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وأبو يعقوب البويطي فنظر اليما وقال لي أنت تموت في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه أوجده وقال للبويطي أنت تموت في الحديث قال الربيع فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيتهم مقبدا الى انصاف سابقه هـ غـ اوله يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتي على اوقات لا أحس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هـ ذافا حسن خلقتك مع أهل حلقك واسـ توص بالغرباء خاصة خيرافـ كثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسي لا كرمهم بها * وان تكرم النفس التي لا تهمها
وأخياره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين

وما ثبت في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح
 رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله
 اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها
 وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من أعمال الصعيد الادنى
 من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسر هاء مع الواو وضم السين وفتحها
 وكسر هاء مع الهـ مزعة عوض عن الواو فالجوع ست لغات والياء في اوله مضمومة
 في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

* (القاضي يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الكجبي الدينوري) *

القاضي ابن كج
 الدينوري

كان أحد أئمة الشافعية صاحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد
 العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم والدينا وارث حل الناس اليه من الآفاق
 للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي
 رضى الله عنه وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقهاء قال أبو سعيد السمعي لما
 انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني
 اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال
 ذلك رفعت به بغداد وخطتني الدينور وتولى القضاء ببغداد وكانت له نعمة كثيرة
 وقتله العيسارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة
 خمس واربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم
 الكلام على الدينور فاعني عن الاعادة والكجبي نسبة الى جده المذكور

* (يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي

ابن عبد البر الحافظ

امام عصره في الحديث والابرو وما يتعلق بهما) *

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان
 وأبي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمرو الباجي وأبي عمر الطينكي
 وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي
 المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري
 وغيرهم قال القاضي أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي
 يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضا

أبو عمر حفظ أهل المغرب وقال أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني
الاندلسي الجبالي المقدم ذكره أن ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة به طالب
الفقه وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الأشبيلي وكتب بين
يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي المحافظ وعنه أخذ كثير من علم الأدب والحديث
ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براءة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس
والف في المرطأ كتابا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
ورتبته على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى
مثله وهو سبعون جزأ قال أبو محمد بن حزم لا أعلم في الكلام على فقه الحديث
مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك لمذاهب الأعصار فيما تضمنه
الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في
أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جايلا أسماء الاستيعاب وله كتاب
جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وجماله وله كتاب الدرر في اختصار
المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في
قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تأليفه وكان موفقا في التأليف معانا
عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الآثار وبصره بالفقه ومعاني الحديث له
بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول
إلى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة
وتولى قضاء الأشبونة وشنترين في أيام ملوكها المظفر بن الأفطس وصنف كتاب
بهيمة المجالس وأنس المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح
للذم والكره والمحاضرة من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل
الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجب به وقال لمن هذا فقيل لا بي جهل فشق ذلك
عليه وقال ما لا بي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فأنها لا يدخلها إلا نفس مؤمنة
فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام إليه وتناول ذلك العذق عكرمة
ابنه ومنه أيضا أنه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي
صلى الله عليه وسلم كأن كلبا يقع يافع في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل
الحسين بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن
ذلك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق

رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأنني أنا وأنت نرقى في درجة فسبقتك
بمقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته
وأعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من
النجوم قال مع أيهم - ما كنت قال مع القمر قال مع الآية المحمودة لا علمت لي عملا
أبدا فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها
رأيت كأن ثلاثة أقارسة سقطن في حجرتي فقال لها أبو بكر رضي الله عنه ان
صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير أهل الارض فلما دفن النبي صلى
الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقاربك وهو خيرها ومنه أيضا
ان اعرابيا وقيل هو الخطيئة الشاعر أراد سفر اذ قال لامرأته شعرا

عدى السنين لغيبتي وتصبري * وذرى الشهر وفانين قصار

فاجابته

اذ كرسبا بتنا اليك وشوقنا * وارحم بنا تلك انهن صغار
فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدى قال لي صالح بن حيان من أفقه الشعراء
فقلت اختلفوا في ذلك فقبل أفقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول
اذا قلت هاتي نولين تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها * واعلمتها ما أرخص الله في اللم
ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة ان انهمزمت من أصحاب مرداس غضب عليك
الامير عبيد الله بن زياد فقال لأن يغضب علي وأنا حي - يرمن ان يرضي عني
واناميت ومنه أيضا ان اعرابيا سب آخر فسكت فقبل له لم سكت عنه فقال
ليس لي علم بمساويه وكرهت ان أبهته بما ليس فيه ومما قيل في المعنى
ثالبني عمرو وثالبته * قد اثم المثلوب والثالب
قات له خيرا فقال الخنا * كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير
يوشك ان يقول فيك ما لم يعلم من الشر ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله أفضل من أن يخدع ومنه أيضا (روى)
انه لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض أتاه جبريل عليه السلام

فقال يا آدم ان الله عزوجل قد أحضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة
وتتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت
العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعما فقد اختار العقل قال لا ترتفع قال ولم
عصيته اقالا لاوا-كن أمرنا ان لا تفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن
عبد الحميد من أبيات في الهجاء

الماء في دار عثمان له ثمن * والخبز فيها له شان من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن * لكنه يشتهي حمد الجحان

والناس اكيس من أن يحمدا وأحدا * حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة يتظرون هلال
شهر رمضان فرآه واحدا منهم ولم يزل يومئ اليه حتى رآه معه غيره وعابنه فلما
كان هلال الفطر جاء الجاز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب
فقال قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه (قلت) وهذا الجاز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن
جماد بن عطاء بن ريان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن أخت سالم
الخاسر وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من
أبي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجاز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم
وبعد الالف زامى فن نوادره انه قال أصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتى أى
شئ يطيب به هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض
اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب أسباب
الرزق فقال الجاز أسباب الحرمان والله أعجب الطلاق لازم لي ان أكلت منه
شيئا ومنه أيضا قال له السمروري الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كأنه دينار
منقوش فقال له الجاز لا عن أمه وللجمازا أيضا شعر ذكره في كتاب الوراقه فن
ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلزم الجامع ثم انقطع عنه

فلا نافله تأتي * ولا تشهد مكتوبه

وأخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه

فان زدت من الغيب * فزدناك من الغيبه

ومنه أيضا قال اردشيرا حذروا صولة الكريم اذا جاع واللثيم اذا شبع واعلموا
ان الكرام أصعب نفوسا واللثام أصعب اجساما قلت هكذا كاه نقلته من بهجة

المجالس وفيه كفاية فلاحا جمة الى الاطالة وتوفي المحافظ أبو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الأندلس وقال صاحبه أبو الحسن طاهر بن معور المغافري وهو الذي صلى عليه سمعت أبا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب خمس بقين من شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وستين وثلاثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب ومات في سنة واحدة وهما الامان في هذا الفن والنرى بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكروا أبو عمر المذكور أن والده أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف من أهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرت تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حيفك

قبل ان مات سنة ثمانين وأربعمائة

يوسف بن السيرافي
النحوي اللغوي

* (أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
النحوي اللغوي الاخباري الفاضل ابن الفاضل) *

قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء كان أبو محمد المذكور عالما بالنحو وتصديقه في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلافه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه واكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابيه فان أباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة اسهاده في حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكماله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللغويين والقاصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب

في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورته مثل شرح أبيات كتاب سيديويه
وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه وشرح أبيات
المجاز لابي عبيدة وأبيات معاني الزجاج وشرح أبيات الغريب المصنف
لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة
رواية ومرة دراية وقرئ عليه كتاب البارع للفضل بن سلمة وهو كتاب كبير
في عدة محامدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد المقدم
ذكرة وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة كتاب اصلاح المنطق
قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان
لي صديق قاصدوقا قال كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ
عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت جيد بن ثور وهو

ومطوية الاقرب امانها رها * فسبت وأمالها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه بالخفض ثم التفت اليه فقال هذه وأورب فقات
أطال الله بقاء القاضى ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

أتاكى الله الذى أنزل الهدى * ونور واسلام عليه كدليل

ومطوية الاقرب فعاد وأصلحه وكان ابنه محمد حاضر افتخيره وجهه لذلك فنفض
لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل
بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال أبو العلاء
وحدثني من رآه وبين يديه أربع مائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان * ولم يزل
أمره على سداد واشتغال وافادة الى أن توفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور
ودفن من الغد وصلّى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وذلك هلال بن
المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة
وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله أعلم رجه الله تعالى وكان
دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر العبدي
النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وايس هذا موضع
ذكرة ما وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلاحاجة الى اعادته ها هنا
وقال ابن حوقل في كتاب المسالك سيرافي فرضة عظيمة افارس وهي مدينة

جاية وأبنيته اساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس به ماء ولا زرع ولا
 ضرع وهي من أقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيم والله أعلم ومن سيراف
 ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على
 نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال
 الله تعالى في حقه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال غير ابن حوقل
 كان اسم هذا الملك الجهندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة
 وبعدها ألف وأشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة
 كان الجهندي ظالما * وأنت منه أظلم
 وقيل غير ذلك والله أعلم

* (أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ
 النجيري اللغوي البصري نزيل مصر) *

النجيري اللغوي

هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدباء منهم الامن هو ماهر في اللغة
 كامل الادوات متقن لهاروي أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيى زكريا بن يحيى
 ابن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزامي وغيره
 وكان يوسف أمثل أهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة
 وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولا أهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه
 حتى باغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير وأكثر ما تروى الكتب
 القديمة في اللغة والشعر العربية وأيام العرب في الديار المصرية من طريقه فإنه
 كان راوية لها عارف بها وكان أهل بيته يرتزقون بمصر من التجارة في الخشب
 وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي المصري قد أخذ
 اللغة من أصحاب أبي يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لأنه
 رآه وهو صبي قال الموفق أبو المجداج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء
 الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت أبا يعقوب وهو ماش في
 طريق القرافة وهو شيخ أسمر اللون كث اللحية ممدورا العمامة بيده كتاب وهو
 يطالع فيه في مشيته وهو هذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظرفان المحافظ أبا اسحق
 ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالخبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه

فقال توفي أبو يعقوب بن خرزاذ النجيري يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف النجيري يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشر من وأربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمس مائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور كيف يمكن أن يرى أبا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيري في السنة الثالثة من عمره وليكن له رأي ولده والله أعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعما هما في مسافر العطار

يا عنق الأبريق من فضة * ويا قوام الغصن الرطب

هيك تحافيت فأقصيتني * تقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحوعن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجمان وأثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعدها ألف ذال معجمة قلت هكذا يضبط أهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ أعجمي وتفسيره زاذ بالعربي ابن وأما خربتشديد الراء فليس له معنى إلا أن يكون أهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون أصله خار بالألف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخار أيضا الشمس فان كان أرادوا هذا وحذفوا شديد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالأسماء العجيبة والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس وأعمالها أرض اردشير خزره ثم قال ومعنى اردشير خزره اردشير ولد بها قلت وأردشير بن بابك ابن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذ أنه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها أي بالناحية أو غير ذلك والله أعلم والنجيري بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة إلى نجيرم ويقال نجارم وقال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيرا ف والله أعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال أن جماعة من أهلها دخلوا

دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله أعلم

* (أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه سيدى يوسف الهمداني صاحب الكرامات) *
 قدم بغداد في صباه بعد السنتين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتهقه عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين بن محمد بن علي بن المهدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع بأصبهان وسمرقند وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق إلى الله تعالى و قدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وأذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجده من كلامك رائحة الكفر اهلك تموت على غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة فضى إليه ابن السقا وسأله أن يستحبه وقال له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه إلى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئ القرآن الكريم مجودا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا ويده نحلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة ربما يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمداني من أهل بوزنجرد

قرية من قرى همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتسلك العامل بعلمه
والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المرادين
الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو وجماعة من المنقطعين الى الله تعالى
مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة
مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد ووصل الى الامام ابا اسحق
الشيرازي وتفقه عنده ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه
خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع
صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعينه ثم ترك كل ما كان فيه
من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الا هم من عبادة الله تعالى ودعوة
الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى
هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فأجاب ورجع اليها وخرج الى هراة
ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فأدركته
منيته بياميين بين هراة وبعشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين
وخمسائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة
أربعين أو احدى وأربعين وأربعمائة ببوزنجر د رجه الله تعالى قلت هذا كما
نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضيا وفيه ألفاظ تحتاج الى ايضاح اما
وهرة بفتح الواو والماء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا
أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح
الماء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها
وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم
بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما
بوزنجر فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم
وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها
مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم
الكلام عليها وأما ياميين بالياء الموحدة وبعدها الالف مهملة مفتوحة ثم ياء مثناة
من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهى بايدة بخراسان كما ذكرنا
وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كرسي خراسان فانها أربعة نيسابور

وهراة و مرو و بلخ و بغشور بفتح الباء الموحدة و سكرن الغين المعجمة و ضم الشين
المعجمة و بعد الواو الساكنة راء وهي بايدة بخراسان أيضا بن مرو و هراة و قد
تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

الاعلم النحوي

* (أبو مجاج يوسف سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم) *

من أهل شنقرية الغرب و حل الى قرطبة في سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائة و أقام
بها مدة و أخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافلي و أبي سهل الحراني
و أبي بكر مسلم بن أحمد الاديب و كان عالما بالعربية و اللغة و معاني الاشعار حافظا
مجعبها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها و اتقانها أخذ الناس
عنه الكثير و كانت الرحلة في وقته اليه و قد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن
أحمد النسائي الجبلي المقدم ذكره و غيره و كلف بصره في آخر عمره و شرح المجل
في النحو لابن القاسم الزجاجي و شرح أبيات المجل في كتاب مفرد و ساعد شيخه ابن
الافلي المذكور على شرح ديوان المتنبي و غالب ظني انه شرح الحماسة فقد
كان عدي شرح الحماسة للشنقرى في خمس مجلدات و قد غاب عنى الآن من
كان مصنفه و أظنه هر و الله أعلم و قد أجاد فيه و توفي سنة ست و سبعين و أربعمائة
بمدينة أشبيلية من جزيرة الأندلس و كانت ولادته في سنة عشر و أربعمائة و رحمه الله
تعالى و ذكر أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعي الأشبيلي خطيب جامعها
قال مات أبي أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست و سبعين
و أربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ أبي مجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا
كالآخرين محبة و ووداد فلما أعلمته انتحب و بكى كثيرا و استرجع ثم قال لا أعيش
بعده الأشهر ا ف كان كذلك و رأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرئ
الأندلسي رحمه الله ان أبا مجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق
الشفة العليا شقا فاحشا (قلت) و من كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم
و الفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها أيضا و المرأة علماء اذا كانت
كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له أفلح بالفاء و الحاء المهملة و الفعل
منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلما بفتحها فيهما و هذه القاعدة
مطردة في العيوب و العلامات كلها أن تذكر عين الفعل الماضي مكسورة

وفي المضارع والمصـدر مفتوحة تقول نخرس نخرسا وبرص يبرص برصا وعي
يسمى عي وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعال مثل أخرس وأبرص واعى
وكذلك أعلم وأفلح وكان أبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه
أعلم فلما أسرى يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا قال صلى الله عليه وسلم دع
فعمى أن يقوم مقامنا تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في
صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه أسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد
به صلى الله عليه وسلم سهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة
فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن
الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه
دعني أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا أبدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق
الشفة العلياء ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الالبسته وكافة فهذا الذي قصده
عمر رضي الله عنه وكان عنزة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال
له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تأنيث الشفة والله أعلم وشنقرية
بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء
وبعد هاياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاياء كنة وهي مدينة بالاندلس
في غر بيهما والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها هاياء كنة
مثناة من تحتها ثم باء ووحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاياء كنة
وهي موضع بين مكة والمدينة كانت ببيعة الرضوان ويروي بتشديد الياء
الاخيرة أيضا

بهاء الدين ابن
شداد

* (أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي
حلب المعروف بابن شداد الملقب ببهاء الدين الفقيه الشافعي) *

توفي أبوه وهو صغير السن فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد
جده لأمه وكان يكنى أوالا بالاعز ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن كما ذكرته ولد
بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها
القرآن الكر يم في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم
ذكره

ذكره الى الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع وأتقن عليه القراآت قال
أبو المحاسن المذكور في بعض تأليفه أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء
الدين أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى
فاني لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب
القراآت وقراءة القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب
لي خطه بذلك وشهد لي بانه ما قرأ عليه أحداً أكثر مما قرأت وعندى خطه
بجميع ما قرأته عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندى وأنا
أرويه عنه ومما يشتمل عليه فهرست البخارى ومسلم من عدة طرق وغالب
كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتى عنه شرح الغريب
لابى عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من
شعبان سنة سبع وستين وخمسائة قلت وهى السنة التى مات فيها الشيخ
القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن
الحضرم بن الحسين المعروف بابن الشيرجى سمعت عليه بعض تفسير الثعلبى
وأجازنى أن أروى عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات وكتب لى
خطه بذلك في فهرست سماعى مؤرخاً بخامس جادى الاولى سنة ست وستين
وخمسائة وكان مشهوراً بعلى الحديث والفقه ولى قضاء البصرة ودرس
بالتابكية القديمة يعنى بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن
أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية
حتى يقصد لها من الافاق وعاش نيفاً وتسعين سنة قات وكانت ولادة أبى الفضل
ابن الطوسى الخطيب المذكور فى منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربعمائة
ببغداد بباب المراتب وتوفى ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين
وخمسائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى (رجعنا الى تمة
كلام أبى المحاسن بن شداد) وسمعت عليه يعنى على الخطيب المذكور كثيراً من
مسيراته وأجاز لى جميع ما رواه فى السادس والعشرين من رجب سنة ثمان
وخسين وخمسائة ومنهم القاضى فى الدين أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن
القاسم الشهرزورى سمعت عليه مسند الشافعى رضى الله عنه ومسند أبى عوانة
ومسند أبى يعلى الموصلى وسنن أبى داود وكتب لى خطه بذلك وهو فى فهرستى

وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذى وأجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه
بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم المحافظ محمد الدين أبو محمد
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الأشيري الصنهاجي وأجاز لي جميع ما يرويه
على اختلاف أنواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤخرًا بشهر رمضان سنة سبع
وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك قات توفي أبو محمد عبد الله الأشيري
المذكور في شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر
باب حص شمالى الباد ومنهم المحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي الجبلي
قرأت عليه صحيح مسلم من أوله إلى آخره بالموصل والوسيط للواحدى وأجاز لي
رواية ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه أسماء من حضر
في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضروا في روايتهم عند جمع هذا الكتاب
كشهادة الكاتبة في بغداد وأبي الغيث في الحربية والشيخ رضى الدين القزويني
المدرس بالنظامية وجماعة شذت عن طرقهم فلم أذكرهم إذ كان في هؤلاء غيبة
هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله بن
الشيرجى المذكور فقيه الموصل وكان عالماً زاهداً متعشفاً وتوفي في جادى
الاولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها * ثم اشتغل
بالمخلاف على الضياء بن أبي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابورى ثم
باحث في المخلاف متفتي أصحابه كالنخري التوقاني والبروى والعماد التوقاني
والسيف الخوارى والعماد المناججى ثم انحدر إلى بغداد بعد التأهل التام ونزل
بالمدرسة النظامية وترتب فيها عيداً به ودوره إليها بقليل وأقام معي مدة نحو
أربع سنين والمدرس بها يوم ذلك أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي
وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر
سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب سنة تسع وستين
وتولاها بعده رضى الله أبو الخير أحمد بن اسمعيل القزويني في التاريخ المذكور
وأبو الهامس المذكور مستقر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السيد
محمد السليمانى وقد تقدم ذكره ثم أصعد إلى الموصل في سنة تسع وستين فترتب
مدرسا في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن
الشهرزورى المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية

سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في أوائله انه حج في سنة ثلاث
 وثمانين وخمسة مائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة
 للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة
 كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل
 الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح
 الدين وقتل على جبل عرفات لا مري بطول شرحه وليس هـ ذام وضع ذكره فلما
 دخل عليه ذكر انه قابله بالا كرام اتمام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن
 كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فأخرج
 له جزء جمع فيه أذكار البخاري وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه
 عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة
 وعزمت على العود فعد فناديك فلنا اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد
 عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد
 وما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلاثين كراسه فخرج
 اليه واجتمع به بقية حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان
 عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة
 صلاح الدين في سنة تهمل جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسة مائة ثم ولاء
 قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف * ولما كنت متولى الحكم بدمشق
 الحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وست مائة اسبجال قد ثبت مضمونه
 عند القاضي أبي المحاسن المذكور وهو يومئذ نقاضي العسكر الصلاحي وقد
 انقطع ثبوته بموت شهوده فتمت ذرا ثباته عندي لذلك وتأملت له الى آخره لاني
 استغربته فقد كان شيخنا وأخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بحبته (عدنا الى
 بقية ما ذكره أبو المحاسن المذكور) فقال انه كان قد حضر الى خدومة صلاح
 الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي
 الدين ابن الشهرزوري لما وصل اليه في رسالة وانفق في تلك الدفعة وفاة البهاء
 الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسة منازل العز ونحطيب بمصر وان صلاح
 الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان
 دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ

وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لمجمع كلمة الاخوة
 اولاد صلاح الدين وتخليف بعضهم اجمع وان الملك الظاهر غياث الدين بن
 صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح
 الدين صاحب دمشق يطلبه منه فأجابته الى ذلك فأرسله الظاهر الى مصر
 لاستخلاف أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض
 عليه الظاهر المحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان
 القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فأجاب هكذا ذكره في كتاب ملجأ
 المحكم وذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم
 في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الجلب في تاريخ حلب مما مثاله وفي سنة
 احدى وتسعين يعني وخمس مائة اتصل القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف
 ابن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاءها
 ووقفها وعزل عن قضائها زين الدين أبا البيمان نبأ بن البانياسي نائب محي الدين
 ابن الزكي وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت
 وهذا القاضي نبأ هوبن الفضل بن سليمان الحيمري يعرف بينهم بدمشق بيت
 البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولي القاضي محي الدين أبا المعالي
 محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها زين الدين نبأ بن
 البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان
 قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى أبو المحاسن المذكور
 بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة وكان الملك
 الظاهر قد قرره اقطا عا جديا يحصل منه جلة مستكثرة ولا يمكن له تخرج كثير فانه
 لم يولد له ولا كان له أقارب فتوفر له شيء كثير فعمد مدرسة بالقرب من باب
 العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زكي رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت
 تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجد ها وهو الموضع المذكور لالقاء الدروس
 وذلك في سنة احدى وست مائة ثم عمر في جوارها دار الحديث النبوي وجعل بين
 المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث
 وشبا كان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يتدفق في احدى المكانين
 يرى من يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدتها

الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثرا لجمع بها وكان بين
والدي رحمه الله تعالى وبين القاضي أبي المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة
وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فحنت اليه وكان أخي قد سبقني
بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن
علي بن بكركين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا يلغاني حقنا
يقول فيه أنت تعلم ما يلزم من أمره ذين الولدين وانهما ولدا أخي وولدا أخيك
ولا حاجة مع هذا الى تأكيده وصية واطال القول في ذلك ففضل القاضي أبو
المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله
وانزلنا في مدرسته ورتب لنا أعلى الوظائف والمحقنا بالبحار مع الشبيبة في
السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش
النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم نزل عنده الى أن توفي
في التاريخ الآتي ذكره ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه كان
المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس
والقائم فرتب أربعة من الفقهاء فضلا برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم
وكنت أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدين أبي بكر الماسهاني لانه كان من بلدنا
ورفيق ولدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس المقدم
ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين
سنة فترددت الى الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي المعروف
بابن الخباز الموصل الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت
عليه من أول كتاب الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن
بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضي أبو المحاسن المذكور بيده حل
الامور وعقد هالم يكن لاحد معه في الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز أبو
المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر
الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل وهو أتابكة ومتولى أمور الدولة بإشارة
القاضي أبي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الامور وكان للفقهاء في أيامه حرمة
تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس
السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان يسمع عليه الحديث وتردد

اليه في داره وقد كانت له قبة تختص به وهي شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء
 الا فيها الان الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على
 الحركة للصلوات وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعثره في دماغه فلا
 يفارق تلك القبة وفي الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء
 كثير ومع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي والثياب الكثيرة
 وتحتها الطراحة الوثيرة فوق البسط ذوات الخشائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده
 الحرو والكرب وهو لا يشعر به لكثر استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان
 لا يخرج لصلاة الجمعة الا في شدة القئظ واذ اقام الى الصلاة بعد الجهد يكاد
 يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلاة كأنهما عودان دقيقان لا لحم
 عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عندما الحديث عليه وكما يحبه ذلك
 وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في
 مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها * ان لا تمر على حال بناديها
 وكان يمثل أيضا كثيرا بقول صدر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا
 البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهزدهم بالرمل قد نقضت * وكذاك ما بيني على الرمل

فانشده في بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم
 العراقي هذا المعنى استعمالا مباحا فقال ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال نعم فقال
 صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما بيني على * رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما قصر ولقد تطف في قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله في
 قصيدة أخرى فقال هات فانشده

ولم بين على الرمل * فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحمص
 بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها في
 ترجمة الحميص بيص فاغنى عن الاعادة وأواها

لا تضع من عظيم قدر وان كنت تشارا اليه بالتعظيم

وكان

وكان يقول أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صغد

قلت للنزلة لما * ان المت باهاتي

بحياتي نحل حلقى * فهو دهليز حياتي

(قلت) هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان
كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والهزاع والقيام والعودة
والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يمتن العمر فليدفع * صبرا على فقد أحيائه

ومن يعمر ير في نفسه * ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير أبي اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكركاظمي
السلامية المقدم ذكره في هذا الكتاب والله أعلم ذلك صاحبنا الكمال بن
الشعار الموصلي في كتابه عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهو هذا ينظر الى
قول أبي العلاء المعري

تدعوا بطول العمر افراهننا * لمن تناهى القلب في وده

بسران مد بقاء له * وكل ما يكره في مده

والاصل في هذا قول الآخر

كانت قناتي لا تان لغامر * فألأنها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوم ارسل من أهل المغرب يقال له أبو المجاج يوسف وكان قريب
العهد بيلاده ورد حلب في تلك الأيام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه
على تلك الهيئة من الهزال والخفاقة أنشده

لو يعلم الناس ما في ان تعيش لهم * بكوالانك من ثوب الصبي عار

ولو أطاقوا انتقا صامن حياتهم * لما فدونك بشئ غير اعمار

فأعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكره وقال لي بعض أصحابنا سمعته يوما وهو يخطب
للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة
أو خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلاد لاجل سرعة الحفظ
والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه
وكيف يستعمله ثم اشترى القدر الذي قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه في موضع

خارج عن المدرسة فحصل لهم التجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ماجرى عليهم
وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عربيان ليس عليه شيء
يستر عورته وعلى رأسه بقبار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاهما
وراءه فوصلت إلى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم
ولا يعيب فقام إليه من كان حاضر من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم
كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلاد فمأ أصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم إلا أنا
وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم
ويعتقد انه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت
إليهم وأخبرني جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا إليه انه قدم عليه الأديب
نظام الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي المعروف
بأبي خروف الشاعر المشهور فكتب إليه رسالة وفي أولها أبيات يستجديه فروة
قرظ وهي

بهاء الدين والدنيا * ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا * عن نعمائك جلد أبي
وفضلك عالم أنى * خروف بارع الأدب
حلبت الدهر اشطره * وفي حلب صفاحي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السرى ويحب النجاة
من أجل الفرا ويمن على الخروف النديه بجلد أبيه قاني الصباغ قريب
عهد بالصباغ ماضل طالب قرظته ولا ضاع بل ذاع ثناء صناعه وضاع أثيث
خائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصفوف اذا ظهر اهابه يخافه
البرد ويهايه مافي الثياب له ضرب اذا نزل الجليد والضرب ولا في اللباس
له نظير اذا عرى من ورقة الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد
عمرو الممزق بالضرب كانه من جلد حمل الحربا الذي يراعى البدور والنجم
لا من جلد السمخلة الحربا التي ترعى الشجر والنجم فرجى النوع ارجى الضوع
لتسكون تارة مخافة وتارة بردا وهو في المحالين يحيى حرا ويميت بردا لا يزال مهديه
سعيدا ينجز للا ويا واعداء ولاء واعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام (قلت)
وقد ذكرت في ترجمة أبي الفتح محمد سبط ابن التتعاو يذى رسالة كتبها إلى عماد

الدين الكاتب الاصل به انى المقدم ذكره يطلب فروة قرظ أيضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شهروه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبى اعطى أبا على اسمعيل بن ابراهيم بن جدويه البصرى الحمدوى الشاعر الاديب طيلسانا خايعا فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة نظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فن ذلك قوله من أبيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * مل من صحبة الزمان فصدا

طال ترداده الى الرفوحى * لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله أيضا من أبيات

لقد حالف الرفاء حتى كانه * يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله أيضا

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * انحلته الازمان وهو سقيم

فاذا مارفوته قال سبجا * نك محي العظام وهى رميم

وقوله أيضا

يا ابن حرب أطلت وترى برفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنيا

فهو فى الرفو آل فرعون فى العر * ض على النار بكرة وعشيا

وله أيضا

رأيت طيلسانك يا ابن حرب * يزيد المرء للضعة اتضا

اذا الرفاء اصلى منه بعضا * تداعى بعضه الباقي انصدا

يسلم صاحبي فيقتدشبرا * به وأقتدى ردى ذراعا

اجيل انظر فى طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الارقا

فلست أشك ان قد كان دهرا * لنوح فى سفينته شرا

وقد غنيت اذا بصرت منه * بقاياه على كتفى تداعى

قنى قبل التفرق يا ضباعا * ولايك موقف منك الوداعا

وله فيه أيضا

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * يزرع الرفوفيه وهو سباح

مات رفاؤه ومات بنوه * وبدأ الشيب في بنهم وشاخوا
وقال فيه أيضا وكتبها إلى بعض الرؤساء

دعني أبكي كسوتي اذ ودعت * فلازم عن علي البكا اذا زمعت

يا ابن الحسين أماتري دراعتي * سملا تردت بالبلى وتدرعت

فيها من التمزيق مالوانه * مرت بهار مريح الصبا لتقشعت

يحيى تخرق طابسانى انما * منه تعلمت البلى فتضعضعت

لا فترج الرحمن عنى --- هانه * اعدى ثيابى كلها فتقطعت

فلتحمده الله الجبال فانها * لوقارنته لخشعت وتصدعت

وقال فيه أيضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما * شك خلق في انه بهتان

فهو كالطور اذ تجلى له الاله * فودكت قواه والاركان

كم رفوناه اذ تمزق حتى * بقى الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه أيضا

يا ابن حرب انى أرى في زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه

طيلسان رفوته ورفوت الاله * مرفومنه وقد رقت رفاعه

فاطاع البلى فصار خليعا * ليس يعطى الرفاء في الرفوطاعه

فاذا سائل رانى فيه * ظن انى فتى من اهل الصناعه

وله في ذلك أيضا

قل لابن حرب طيلسا * نك قوم نوح منه احدث

هو طيلسان لم يزل * عن مضى من قبل يورث

فاذا العيون لحظنه * فكانه باللحظ يحرث

يودى اذا لم أرفه * فاذا رفوت فليس يلبث

كالكلب ان تحمل عليه الدهر أو تركه يلهث

ويقال انه عمل في هذه الطيلسان مائتى مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وأما

قوله ولا جلد عمرو المزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيد عمرافانهم م أبدا

يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم يمزقون جلدده لكثره الضرب

وكان الاصل الذى جعل المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف

على أبيات عملها أبو جران السلي بضم الحاء الملهمة في طيلسانه وكان قد أخلق
حتى بلى فتال فيه

يا طيلسان أبي جران قد برمت * منك الحياة فالتذنا بالعمر
في كل يومين رفاء تجدده * هيات ينفع تجديد مع الكبر
إذا ارتداه لعيد أوجعته * تنكب الناس ان يبلى من النظر
وهذا البيت الثالث أخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الطاء المعجزة
أبي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة
رق فلو بزت سرايه له * عقه له الجؤ من اللطف
تجرحه الناس بالمخاطهم * ويشتكى الايماء بالكف
وأنشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين
وسمائه في هذا المعنى لبعض الشعراء

توهها طرفي فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافها قاي فأدعي بنانها * فن لمس قلبي في انا ملها عقر
وأنشدني الشيخ ايدمر الصوفي السلي ابراهيم لنفسه دو بيت في هذا المعنى
كلفت صبا العراق لما خطرت * ان تحمل لي تحية ما قدرت
قالت لي خيفتي على وجنته * ان جرت بها جرحتها فاعتذرت
ولبعض الادباء الفقراء من جملة أبيات شكافهم ارقه حاه ورثائه ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثا لست أغسلها * أخاف اعصرها تجري مع الماء
وقد قيل في هذا المعنى شئ كثير والاختصار أولى والله أعلم (عدنا الى ما كافيته)
وكان القاضي أبو المحاسن المذکور سلك طريق البغادة في ترتيبهم وأوضاعهم
حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم
على قدر أقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار
المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب
وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في أول سنة تسع وعشرين أو آخر سنة ثمان
وعشرين وسمائه وعاد وقد جاء به في شهر رمضان من السنة ولما وصل
كان قد استعمل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الا تابلطغرل من

القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يباشرونه ويحاسبونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي أبو المحاسن وجهها يرتضيه فلزم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مديدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة رجه الله تعالى بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجأ الحكماء عند التباس الاحكام يتعلق بالاقتضية في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكام فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن أيوب رجه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراءت بتهمة طوييلة يقرؤون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة تحفة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعه عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الاخرة وفارقت حلب متوجها الى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعد ما وزال جميع ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رجه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي الا تايك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الخنقية خارج باب الاربعين وكان خادما رهنى الجنس ابيض حسن السيرة محمود الطريفة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رجه الله تعالى وتوفي أبو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب في سنة أربع وستمائة مترديا في جب

يوسف بن عمر
الثقفي الامير

* (أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
ابن مسعود الثقفي) *

وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة المجاج بن يوسف الثقفي فانه ابن ابن عم
المجاج يجتمعان في الحكم بن أبي عقيل قال خليفة بن خياط ولي هشام بن عبد الملك
يوسف بن عمر اليميني فقدمها ثلاث بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم ينزل واليا
بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك في سنة عشر بن ومائة بولايته على العراق
فاستخاف على اليمين ابنة الصلت بن يوسف وقال الخناري كانت ولاية يوسف
ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة أربع وعشرين وقال
غيره لما أراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق
كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمين فدعا هشام بالرسول وقال له
ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه اسواطما
وقال له امض الى صاحبك فعمل الله به وصنع ودعا بسالم اليماني مولى سالم بن
عقبة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر
بشي أمره به واعرض الكتاب على تفضي سالم لي يكتب ما أمره به وخلصه هشام
بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقدموا بيتك
اياه واياك ان يعلم بك أحد واشقني من بن النصرانية يعني خالد او من عماله
وأمسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه فغافله
وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول
يوسف ففعل ذلك وانصرف الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال
الشر أمير المؤمنين بن سخط عليك وقد أمر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب
جواب كتابك وهذا كتاب بخط صاحب الديوان ففرض الكتاب وقرأه فلما بلغ
الى آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخاف ابنة الصلت وسار الى العراق وكان
قد يخلف سالم الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن أبي طلحة من أهل الاردن
وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقدوني يوسف بن عمر
العراق فكتب الى عياض عامل أجمة سالم وكان واداه ان أهلك قد بعثوا

اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه وأجد الله تعالى وأعلم طارقاً بذلك وكان
عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه
فكتب الى عياض ان القوم قد بداهم في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف
عياض طارقاً أيضاً بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولان صاحبك
ندم وخاف ان يظهر أمره ويركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فإتري
قال أرى ان تركب من ساعتك هذه الى أمير المؤمنين فإنه اذا رآك استجيبا
منك وزال شيء ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له أفتأذن لي ان أصير
الى حضرته وأضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة ألف
ألف درهم وآتيك بعهدك قال ومن أين هذه الاموال والله ما أملاك عشرة
آلاف درهم قال أتحمّل أنا وسعيد بن راشد أربعين ألف ألف درهم ونفرك
الباقى على باقى العمال فقال له انى اذن للثيم ان اسوغ قومي شيئاً ثم ارجع عليهم به
فقال له انما نقيم ونقى انفسنا في بعض أموالنا وتبقى النعمة عليك وعلىنا بك
ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار أهل
الكوفة في متقاعنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال
لهم وبأكلونها فأبى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك وأوفاهم
يوسف بن عمر فقات طارق في العذاب واطى خالد وجميع عماله كل شرومات منهم
في العذاب بشرك كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد وأسبابه تسعين ألف ألف
درهم (قلت) وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
في طباب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النخري ذكر يوسف بن عمر
المذكور وما جرى له معه في الوديعة وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري
في كتاب انساب الاشراف وَاخْبَارُهُمْ ان هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِ لَامُورٍ نَقَلَتْ لَهُ عَنْهُ فَخَفِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا كَثِيرٌ
أَمْوَالَهُ وَأَمْلاكَ وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَطْلُقُ لِسَانَهُ فِي حَقِّ هِشَامِ بِمَا يَكْرَهُهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأَسْبَابِ فَعَزَمَ عَلَى عَزْلِهِ وَأَخْفَى ذَلِكَ وَكَانَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ عَامِلَهُ عَلَى
الْيَمَنِ فَبَكَتِبِ هِشَامِ إِلَيْهِ بِخَطِّهِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَقْبَلَ فِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْكُوفَةِ
وَكَتَبَ مَعَ الْكِتَابِ بَعْدَهُ عَلَى الْعِرَاقِ فَرَجَّ يَوْسُفُ حَتَّى صَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فِي
سَبْعِ عَشْرَةَ يَوْمًا فَعَرَسَ قَرْيَةَ بِأَمْنِهَا وَقَدْ دَخَلَ طَارِقُ خَلِيفَةَ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى

الخراج ولده فاهـ. دى اليه ألف فرس عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى
المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له انى رأيت قوما انكروهم
وزعموا انهم سـ. فإر وصار يوسف بن عمر الى دور بنى ثقيف فأمر بعض الثقيفين
بجمع له من قدر عليهـ. هـ من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فأمر المؤذن
بالاقامة فقال حتى يأتى الامام فانتهره فأقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت
الواقعة وسأل سائل ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وان القذور
لتغلى وقال أبو عبيدة حبس يوسف خالد افضا الحـ. هـ أبان بن الوليد عنه وعنه
أصحابه على تسعة آلاف درهمـ. م ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال
لاخذت منه مائة ألف درهمـ. م فقال ما كنت لارجع عن شئ رهننت به
لسانى وأخبر أصحاب خالد ا فقال أسأتتم حين أعطيتموه هذا المال فى أول
وهلة ما يؤمننى ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا اليه فأتوه فقالوا انا أخبرنا
خالد ا بما فارقتك عليه من المال فذكر أنه ليس عنده فقال أنتم أعلم وصاحبكم
فأما أنا فلا أرجع اليكم وان رجعت لم أمنعكم قالوا فانا قد درجنا قال فوالله
لا أرضى بتسعة آلاف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين ألف درهمـ. م
ويقال مائة ألف درهمـ. م فقال اشرس مولى بنى أسد وكان تاجر اليوسف
ابن عمر أتانا كتاب هشام فقرأه يوسف فكنا ما فيه وقال أريد العمرة فخرج وأنا
معه فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم أحدا منا بكلمة واحدة حتى
انتهى الى العذيب وأناخ وقال يا اشرس أين دليالك فقلت هوذا فسأله عن
الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما هذه
بأيام عمرة فلم يتهـ. كـم حتى أناخ بين الحـ. يرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى
على ظهره ورفع إحدى رجليه على الاخرى وقال

فما البتتنا العيس ان قدفت بنا * نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشرس ابغـ. نى انسانا أسأله فأتاه برجل فقال سـ. له عن ابن النصرانية
يعنى خالد القسرى فقلت ما فعل خالد فقال فى الحجة اشتكى فخرج اليها فقال
سأله عن طارق فقال نحن بنيه فهو يطعم الناس بالكوفة قال حمل عن الرجل
ثم ركب فأناخ بالحـ. بة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فكنا
ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزيا بن عبيد الله الحارثى يومئذ على الكوفة خليفة

لخالد على الصلاة فأذنوا ثم سلموا وخرج زياد فأقيمت الصلاة فذهب زياد لمقدم
 فقال يوسف يا شرس نحوه فقلت يا زياد تأخر الأمير فتأخر زياد ووقف يوسف
 وكان حسن القراءة فصيحاً فقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع
 فصلي الفجر وتقدم القاضي وحمد الله تعالى واثني عليه ودعا للخليفة وقال
 ما سم أميركم فاخبر فدعاه بالصباح فالتفرك أهل الصلاة حتى جاء الناس ولم
 يبرح يوسف حتى بعث إلى خالد وإلى ابان بن الوليد بفارس وإلى بلال بن أبي بردة
 بالبرقة وإلى عبد الله بن أبي بردة بسجستان وأمر هشام أن يعزل عمال خالد
 جميعهم إلا الحكم بن عوانة وكان على السند فأقره حتى قتل هو وزيد بن علي في
 يوم واحد وقتله ناكهرو ولما أتى خالد قبيل له الأمير يوسف فقال دعوني من أميركم
 أخي هو أمير المؤمنين قيل نعم فقال لا بأس علي فلما قدم بخالد على يوسف حبسه
 وضرب يزيد خالد ثلاثين سوطاً فكتب هشام إلى يوسف أعطى الله عهداً لئن
 شاك خالد أشوكه لأضربن عنقك فلو أسديله بنقله وعياله فأقضى الشام فلم يزل
 مقيماً بغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل إن يوسف استأذن هشاماً في بسط
 العذاب على خالد فلم يأذن له حتى ألح عليه بالرسول واعتل يانكسار الخراج لما
 صار إليه وإلى عماله منه فأذن له فيه مرة واحدة وبعث جرسياً يشهد ذلك وحلف
 لئن أتى علي خالد أجهله ليقتلنه به فدعا به يوسف وجلس على دكان بالبحيرة وحضر
 الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن
 يعني سقاء أحد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور (قلت) كما تقدم في ترجمة
 خالد قال فقال له خالد انك لاحق تعيرني بشرفي لـ كنك ابن السبأ إنما كان
 أبوك يسباً النجر قلت معناه يبيع النجر قال ثم رد خالد إلى محبسه فأقام ثمانية
 عشر شهراً ثم كتب إليه هشام يأمره بتخليته سديله في شوال سنة إحدى وعشرين
 ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من أهله وغيرهم حتى أتى القرية وهي من أرض
 الرصافة فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن له
 هشام في القدوم عليه قال الهيثم بن عدي وخرج زيد بن زين العابدين إلى بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما على يوسف بن عمر فكتب يوسف
 إلى هشام إن أهل هذا البيت من بني عمكم قد كانوا هالكوا جوعاً حتى كانت
 همة أحدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم الأموال حتى تافت

أنفسهم إلى طالب الخليفة وما خرج زيد الأباذن خالد وما مقامه بالقرية إلا لأنها
مدرجة الطريق فهو يسأل عن أخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب
صاحبك ومهما أتهمنا به خالد أفانا لا نتهمه في طاعة وأمر بالرسول فوجئت عنقه
وباع الخ. بر خالد أفسار إلى دمشق وقال أبو الحسن المدائني أمر يوسف بن عمر
ببلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري وكان بلال عامل خالد القسري على
البصرة فعذب فضمن ثلثمائة ألف درهم وأخذ منه كفيلاً فأحضره وأورب إلى
الشام فيقال إن غلامه أراد أن يشترى له دراجاً فعرف ويقال بل شوى له
غلامه دراجاً فحرقه فضر به فسي به فأتى به يوسف بن عمر فأمر به فأقيم في الشمس
فقال ادنوني من أمير المؤمنين فله علي ما طلب فأبى ورده إلى يوسف فعذبه حتى
قتله وقال أخوه عبد الله بن بردة للسجبان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال
يا يوسف أرنيه ميتاً فغمه السجبان حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سأل
السجبان رفع اسمه في الموتى ويعطيه ما لا يرفع اسمه في الموتى والمقتول في
العذاب عبد الله والله أعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل بلال إلا أدهاؤه
سأل السجبان أن يرفع اسمه في الموتى ويعطيه ما لا يقال يوسف أعرض الموتى
على فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتاً وقال المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن
كزيب ولاية فخرجت عليه ثلاثون ألفاً فبس بها وبلال بن أبي بردة يرمي مذمومين
فقال له بلال إن على العذاب سألما ويلقب رتبيل فإياك إن تقول له رتبيل فإنه
يكبر ذلك وجه بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فسمى اسمه وكنيته
وجه بل يقول له يارتبيل اتق الله يارتبيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من
ألم العذاب وهو يقول اقتل من غيظه عايه فلما خلى عنه قال له بلال ألم أنك عن
رتبيل فقال وهل أوقعني في رتبيل خيرك أنا ما كنت أعرف رتبيل لولا أنت
وما تدع شرك في سراء ولا ضراء وقال المدائني أيضاً كان على شرطة يوسف بن
عمر العباس بن سعيد المري وكان كاتبه فقدم سليمان بن زكريان وزباد بن
عبد الرحمن مولى ثقف وعلى حرسه وحجابه جندب وفيه يقول الشاعر

أنا ما يرشد يد النكال * محاجبه طاجب طاجب

وقال المحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلتني أن يوسف بن عمر كان
قد أخذ مع آل المحاج بن يوسف الثقفني إيعاذ وبوطاب منه المال فقال

أخرجوني لاسأل فدفعت الى الحرث بن مالك الجهمي يطوف به وكان مغفلا
فانتهى به الى دارها بابان فقال يوسف دعني أدخل هذه الدار فان فيها عمه
أسأله فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك في خلافة سليمان
ابن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أبيه الحاج بن يوسف في
الصرامة والشدة في الامور وأخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله
وذكر عمر بن شبة النخعي في كتاب أخبار البصرة ان يوسف بن عمرو زن درهما
فمنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها فاحصى في تلك الحبة
مائة ألف سوط ضربها الناس وكان يوسف مذموم ما في عمله اجق سبي الخلق
والسيرة وكان جوادا فـ كان يطعم الناس على خمسة مائة خوان أقصاها وأدناها
سواء يأكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان قرينة عليها السكر فنفسد
السكر من قرينة الى قرينة فتكلموا فكتبوا فضرب الخبز ثلثمائة سوط والناس
ياكلون فـ كان الخبز يتخذ الخرائط فيها السكر فـ كما انقذ زاد وروى الحكم
ابن عوانة الكلابي عن أبيه قال لم يؤيد الملك بمثل كلب ولم تعمل المناير بمثل
قريش ولم تطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل
قيس ولم ترجع الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال
يوسف بن عمر لرجل ولاء عملا يا عدو الله أكلت مال الله فقال له فـ مال من آكل
منذ خلقت والى الساعة والله لو سألت الشيطان درهما واحدا ما أعطانيه
وكان يضرب به المثل في التيه والحقد كذلك جزاة الاصبهاني في كتاب
الامثال فقال قولهم أتبه من أجق ثقيف هو يوسف بن عمر كان أتبه وأجق عربي
أمروني في دولة الاسلام فن حقه ان حجاما أراد ان يحجمه فارتعدت يده فقال
لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف ومارضى ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا
أراد ان يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وحباه وان فضل
شيء أهانه وأقصاه لانه يكون قد نبهه على قصره ودمايته وكان يوسف بن عمر
قد استعمل على خراسان نصر بن سيار اللبثي وبقى الى آخر أيام بني أمية وقضاياه
ووقائعه مع أبي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سوار
ابن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما أتى يوسف فأنخبر بالقيت * اختار نصرهما نصر بن سيار
 وقال سمالك بن حرب بعث إلى يوسف بن عمر وهو أمير العراق أن عامل إلى كتب
 إلى أنى قد زرعت لك كل حق وواق فهاهما فقلت ان الحق ما طمأن من
 الارض واللقى ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكرا الجوهري في كتاب الصحاح
 أن الحق الغدير اذا جف وتقلع واللقى الشق المستطيل وقيل الحق حفرة غامضة
 في الارض والحق بضم الحاء المعجمة وتشديد القاف واللقى بضم اللام وتشديد
 القاف والله أعلم وكان يوسف بن عمر من أعظم الناس حمية وأصغرهم قامة
 كانت حمية تجوز سمرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن
 عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين
 ومائة بالرصافة من أرض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل
 أربعاً وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله أعلم وكنيته أبو الوليد وتولى
 ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فأقر يوسف بن عمر على ولاية العراق
 وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست
 وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد
 ابن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت أم الوليد بن يزيد المذكور أم الحجاج بنت
 محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد إلى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت
 إلى تذكر أن خالد بن عبد الله القسري أخرج العراق وكنت مع ذلك تحمل إلى
 هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها إلى ما كانت عليه
 فأشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا بما عمارتك البلاد حتى نعرف
 فضلك على غيرك لما بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا وأحق الناس بالتوفير
 علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلا بنا به اهل بيتنا به بجموة
 هشام اياهم حتى أضرم ذلك بيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه إلى الوليد
 ابن يزيد ورجل من الاموال والامتنعة والانية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم
 وخالد بن عبد الله القسري محبوب فلقيه حسان النبطي ليلاً وأخبره ان الوليد
 قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح أمر وزارته
 فقال يوسف ليس له عندي شيء فقال له حسان عندي خمسة مائة ألف درهم
 فان شئت فهي لك وان شئت فاردها إلى اذ اتيت مرت فقال له يوسف أنت أعلم

بالقوم ومنازلهم من الوليد ففرقها على قدر عملك فيهم ففعل فقدم يوسف
والقوم بعظم ونه وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن عبد الرحمن الغنوي ان يشتري
خالد بن عبد الله القسري بأربعمائة ألف درهم فقال الوليد ايوسف ارجع
الى عملك فقال أبان له اذفع الى خالد او اذفع اليك أربعمائة ألف درهم
فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ايوسف أتضمن
عنه فقال يوسف اذفعه الى فاننا أستأديه خمسين ألف ألف درهم فدفعه اليه
فجعله في محفل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحته في ترجمته ولما قتل
الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل
الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن
دحية بن خليفة الكلابي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه
وولاه منصور بن جهور وأما أبو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبحراني
التاريخ المذكور بويبع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جهور من
البحراني اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره
يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جهور بالحيرة في أيام خلت من رجب فأخذ
بيوت الاموال وأخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق
وأقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقية منه ولما هرب
يوسف بن عمر سلك طريق السماء حتى أتى الى البلقاء فاستخفى بها وكان أهله
مقيمين فيها فابس زى النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه
من محضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد ان قد شوا عليه كثيرا جالس على تلك
الهيئة بين نسائه وبناته فجاءوا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني
الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله أباهما في المحضرا وهي
دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم
ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جهور عن ولاية العراق وولاهما عبد الله بن
عمر بن عبد العزيز فأقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان
مات في ذي الحجة على الخلف الكثير فيه هل مات في اول الشهر أو في عاشره
أو بعد العاشرا وفي سابع ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده
أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واسم

يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فقام مروان بن محمد آخر ملوك
 بني أمية بأهل الجزيرة الفراتية وقنسر بن وغاب على الامر وخلع ابراهيم بن
 الوليد وتولى مكانه وقتل عبدالعزیز بن الحجاج بن عبدالملك وكانت ولاية ابراهيم
 اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت
 ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبدالله القسري مع ابراهيم بن
 الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر
 ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل
 مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل له ما الامر فلا
 يستبقيا أحدا من أعان على قتل أبيهما فاجتمع رأيهم على قتلها فاسلوا يزيد
 ابن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذکور مولی أبيه وهو أبو الاسد في
 جماعة من أصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد وأخرجوا يوسف
 ابن عمر فصر بواغته لكونه قتل خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف
 وستين سنة ولما قتل أخذوا رأسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا فجعل
 الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمت المرأة به فترى جسدها صغيرا فتقول في
 أي شيء قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جسده قال بعضهم رأيت
 يوسف بن عمر وفي هذا كبره جبل وهو بجرب دمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن
 خالد القسري قاتله وفي هذا كبره جبل وهو بجرب في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل
 في العشر الاوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم

الامير يوسف بن
 تاشفين

* (أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللتوني أمير المسلمين وملاك المسلمين
 وهو الذي اختط مدينة مراکش) *

وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد
 الاندلس طرف من اخباره وما جرى له مما معه وكيف أخذ ببلادهم واستأسر
 ابن عباد وحبس في اغصان وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونهت عليه
 الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشأن كبير السلطان
 ذكر أبواب التواريخ شيئا من أحواله فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب

المغرب عن سيرة ملوك المغرب لانه أوعب في حديثه من غيره لانه لم يذ كر مؤلفه
 حتى اذ كر غير انه قال في اول النسخة التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في
 سنة تسع وتسعين وخمسمائة وفرغ منها في ذى القعدة من السنة بالموصل وهي
 في مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتضيا مما مثاله كان بر المغاربة الجنوبية لقبيلة
 تسمى زناتة فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان
 الملمثون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خيرا لطباعه ووثرا لبلاده
 على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاية المغرب من زناتة ضعفاء لم
 يقاوموا الملمثين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط
 فلما حصلت البلاد لابى بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها
 ناقة في غداة فبكت وقالت ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله
 ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين
 ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط
 بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكنيا للصوم وكان ملكا بالعجز
 مسمى مودية فلما تهدت البلاد له تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة
 بالبحر فأنشأ واني ومراكب وأراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما
 يروم من ذلك اعدوا له عدو من المراكب والمقاتلة وكرهوا الماسم بجزيرتهم الا
 انهم استهولوا جعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يصبحوا بين عدوين
 الفرج من شمالهم والملمثون من جنوبهم وكانت الفرج تخرج تشدوطا تها عليهم
 الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب الفرج باظهارهم لاتهم الملك المغرب يوسف
 ابن تاشفين وكان له اسم كبير لفته دولة زناتة وملك المغرب اليه في اسرع وقت
 وكان قد ظهر لابطال الملمثين في المعارك ضربات بالسيوف تقذ الفارس وطعنات
 تنظم الكلى فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم وكان
 ملوك الاندلس يفتنون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مما
 عبر اليهم وعان بلادهم فلما رأوا عزيمة متقدمة على العبور أرسل بعضهم الى
 بعض وكاتبوهم يستجدون آراءهم في أمره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد
 ابن عباد لانه كان اشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته
 وقد تحققوا انه يقصدهم بسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكاتب

منهم كاتب من أهل الاندلس كتابا وهو هذا أما بعد فانك ان أعرضت عن انسبت
 الى كرم ولم تنسب الى عجز وان أجبنا ادعيتك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهم
 وقد اخترنا لانفسنا أجل نسبتنا فاخترنا لنفسك اكرم نسبتك فانك بالمحل الذي
 لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوى البيوت ماشئت من دوام
 لامرك وثبوت والسلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن
 تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب
 يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك
 الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك
 وياتسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوى
 البيوت فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلادهم ضيق
 لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عن اطاعتك من أهل المغرب فقال
 يوسف بن تاشفين لكاتبه فترى انت فقال أيها الملك أعلم ان تاج الملك
 وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه خلاق بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا
 استعفى وان يهب اذا استوهب وكما وهب جزيلاً كان أعظم لقدره فاذا عظم قدره
 تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه
 الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لا آخرته واعلم ان
 بعض الملوك الاكابر والحكام البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد سادوم
 ساد قادوم من قادم الملك البلاد فلما اتى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين
 بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب أجب القوم واكتب بما يجب في ذلك
 واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن
 تاشفين سلام عليكم ورجة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التأييد
 والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما يديكم من الملك في أوسع اباحة مخصوصون
 من ايا كرم ايتار وسماحة فاستدعيوا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح
 اخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف
 ابن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لطية مما لا يكون
 الا في بلاده (قلت اللطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء
 مشددة ثم ناء من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لطية وهي بلدة

عند السوس الاقصى بينهما وبين سجلماسة عشرة وعشرون يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وهي معدن الدرر اللطيفة لا يوجد في الدنيا مثلها على ما يقال والله أعلم) وأنفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كانه أحبوه وعظموه وفرحوا به وبولايته ملك المغرب وتفقوت نفوسهم على دفع الفرنج وأزمعوا ان رأوا من ملك الفرنج ما يريد بهم ان يميزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من أعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فرد كند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج أخذ ينجس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويستط على ملوكهم بطاب البلاد منهم وخصرصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا فيه وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ أخذه طليطلة والبيات التي قيات في ذلك فنظر المعتمد في أمره فرأى ان الاذفونش قد داخله طمع فيما يلي بلاده فأجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملمثين ضدان له الا انه قال ان دهيتمان مداحلة الاضداد لنا فأهون الامر من امر الملمثين ولان برعى اولادنا جالهم أحب الينامن ان يرعوا وخننا زير الفرنج ولم يزل هذا الرأي نصب عينه مه ما اضطر اليه وان الاذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس بجمع كبير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ومجاؤا الى المعقل فيكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثر للجهاد فهذا أوانه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر أهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على أتم أهبة فشرع في عبور عساكره فلما أبصر ملوك الاندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد وقد كانوا وعدوا من أنفسهم بالمساعدة أعدوا أيضا للخروج فلما رأى الاذفونش اجتماع الزايم على مناخزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصى به الا الله تعالى ولم تنزل الجموع تتألف وتتدارك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفرنج يقين كل أناس قد التفوا على ملوكهم فلما عبرت جيوش يوسف ابن تاشفين عبر في آخرها فامر بعبور الرجال فعبروا ما أغص الجزيرة وارتفع رغاؤها

رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جلاولا كانت خيلهم قد
 رأت صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن
 تاشفين في عبورها رأى مصيب كان يحدق بها عسكريه وكان يحضرها الحرب
 فكانت خيل الفرنج تتحجب عنها فماتت كامل العساكر بالجزيرة قصدت
 الاذفونش وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس
 قال البيهقي بين المكاين اربع فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم
 بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش الدخول في الاسلام
 أو الحرب أو الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا يا اذفونش انك دعوت في
 الاجتماع بك وتميت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها اليها فتدأجزناه اليك وجمع
 الله في هذه العرصه بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا
 في ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه واقسم
 انه لا يبرح عن موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة فلما
 وفاقها المسلمون نزلوا اتجاه الفرنج بها فاختر المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
 لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين أيديهم وتبعوه
 يميل عليهم بعساكره وتآلف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلاه
 خذل الفرنج وخالطهم عساكر المسلمين واستحروا القتل فيهم فلم يفلت منهم غير
 الاذفونش في دون الثلاثين من أصحابه فلحق ببلاده على اسوأ حال فغتم المسلمون
 من أسلحته وخياله واثاثه ما ملأ أيديهم خيرا (قلت) وكانت الوقعة في يوم الجمعة
 الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقيل في شهر رمضان في
 العشر الاواخر من السنة والله أعلم وقال البيهقي كان حاول العساكر الاسلامية
 بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة فحكي ان موضع
 المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الاعلى جسدا ودم واقامت
 العساكر بالموضع اربعة أيام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عندها يوسف
 ابن تاشفين وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو
 لا النهب فلما رأت ملوك الاندلس ايشار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم
 استكرموه وأحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين أزمع الرجوع الى بلاده
 وكان عند مقصده ملاقات الاذفونش تحرى المسير بالعرعاء من غير أن يمر بمدينة

أورس-تاق حتى نزل الزلافة تحاه الاذفونش وهناك اجتمع بعساكر الاندلس
 وذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير العاقل وتنبية الغافل
 ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان
 الموعد في المناجزة يوم السبت الا دني فعدرا الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم
 الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد والروم في أثرها والناس
 على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وأنبث الخبر في العساكر فاجتباها
 ووقع النهب ورجعت الارض وصارت الناس فوضى على غير تعبئة ولا أهبة
 ودهمتهم خيل العدو ففهرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض
 حصية داخلها وصرع ابن عباد وأصابه جرح اشواه وفر رؤساء الاندلس
 وأسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترفع وظن الاذفونش ان أمير المسلمين في
 المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب أمير المسلمين وأحدق به انجاد خيله
 ورجاله من صدها وورؤساء القبائل فعمدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها
 ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الآفاق
 وتراجعت الروم الى محلاتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصده أمير المؤمنين
 فأخرجهم عنها ثم كثر فخرجهم منها ثم كثر واعليه فخرج لهم عنها ولم تنزل
 الكرات يدينهم تتوالى الى ان امر أمير المسلمين حشمة السودان فترجل منهم زهاء
 أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا
 الخيل فرمحت بفرسانها وأجمت عن أقرانها وتلاحق الاذفونش باسود فذوق
 مزاريقه بالدف فاهوى ليضربه بالسيف فاصق به الاسود وقبض على أعتقه
 وانتفضي خنجره كان منتطقيه فاثبتته في فخذة فهتك حلق درعه وشك فخذه مع
 بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم وهبت الريح بالنصر وأنزل الله
 سكينته على المسلمين وانصر دينه ووصدقوا الجملة على الاذفونش وأصحابه
 فخرجوهم عن محلاتهم فولوا ظهورهم وأعطوا أعناقهم والسيوف تصفعهم الى
 ان لحقوا بربوة لجؤا اليها واعتصموا بها وأحدقت بهم الخيل فلما أظلم الليل
 انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة وأفلتوا بعد ما نشدت فيهم أظفار المنية
 واستولى المسلمون على ما كان في محلاتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
 وأمر ابن عباد بضم رؤس القتلى من الروم فنشر منها امامه كاتل العظيم ثم

كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا وأطاربه الحجام يوم السبت سادس عشر
 المحرم يخبره بالنصر وقد روى أيضا ان أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المعونة
 على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكروا فيه ان جماعة
 أفتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال أهل المرية
 لقاضي بلدهم وهو أبو عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي
 من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه أما بعد ما ذكره أمير المسلمين من
 اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء
 بالعدوة والاندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضی الله عنه اقتضاها وكان
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيجه في قبره ولا يشك في عدله فليس
 أمير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيجه في قبره ولا من
 لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلة في العدل فالله سائلهم
 عن تقادهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد في بيت للمسلمين ينفته عليهم فلم يدخل
 المسجد الجامع هناك بحضرة أهل العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد
 ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام ولما قضى أمير المسلمين
 من هذه الواقعة ما قضى أمر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج
 وأمر عليهم سيرة بن أبي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتركهم به ابن عباد فخرج
 به الى بلاده وسأله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى
 اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من أجل المدن منظرا ونظرا الى موضوعها على نهر
 عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة اليه في
 غريبه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها
 تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وتيمر بلاد المغرب
 كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد وأبيه المعتمد في غاية
 الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس
 والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها وتولى من أكرامه
 وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له ينهونه على
 تأمل تلك الحال وما هو عليه من النعمة والأتراف وينهونه باتخاذ مثلها لنفسه

و يقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه
وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا في أموره غير متطاول ولا مبذرم تنوق في
صنوف الملاذب الا طمعة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده في شطف
العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال الذي يلوح من أمر هذا الرجل
يعنى المعتمد أنه مضى مع لما في يديه من الملك لان هذه الاموال التي تعينه على
هذه الاحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذها القدر منهم على وجه
العدل أبدا فأخذها باظلم وأخرجها في هذه الترهات وهذامن أفسح الاستهتار
ومن كانت همته في هذا الخدم من التصرف فيما لا يغذوا الجوفين متى تستجد
همته في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف
ابن تاشفين سأل عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتتقص عما هي عليه في
بعض الاوقات فقبل له لابل كل زمانه على هذا قال أفكل أصحابه وأنصاره
على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا فقال كيف ترون
رضاهم عنه قالوا الارضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فأقام يوسف عند المعتمد
على تلك الحال أياما وفي بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو
ذوهيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما دخل عليه قال له أصلحك الله أيها الملك
ان من أوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح وانى
رجل من رعيته حالى في دولتك الى الاختلال أقرب منها الى الاعتدال اكنى
ما تزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع في أذنى من
بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون أنفسهم
وملكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه فاته قال
له المعتمد قل له قال رأيت ان هذا الرجل الذى أطلعتة على ملكك رجل مستأسد
على الملوك قد حطم بيرا العدو وزناته وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على أحد منهم
ولا يؤمن ان يطمع الى الطماعية فى ملكك بل فى ملك خيرة الاندلس كلها بما
قد عاينه من بلهنية عيشك وانه لم تخيل فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان
له من الولد والاقارب مما يآثره مسراتهم من يودله الخلول بما أنت فيه من خصيب
الجناب وقد أودى الاذفونش وجيشه واستأصل شأفتهم واعدك منه أقوى
ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى عضدا وفى بجن و بعد أن فات

الامر في الاذفونش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم
 اليوم قال ان يجمع أمرك على قبض ضيفك هذا وواعته قاله في قصرك وتجزم انك
 لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث
 جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة طفيل ثم تتفق أنت وملك الجزيرة على حراسة هذا
 البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة له ثم بعد ذلك تستخلفه باعطاء الايمان ان
 لا يضر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك
 رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فففسه أعز عليه من جميع ما تلمس منه فعند
 ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد
 ما استرحت من الاذفونش وتقيم في موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند
 ملوك الاندلس وأهل الجزيرة ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة
 وحزم وتهايك الملوك ثم اعلم بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته
 هذه المعاملة وأعلم انه قد تهيأ لك من هذا أمر سماوى تتفانى الامم وتجرى بحار
 الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في
 انتهاك هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات فقال
 أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام أهل المكرات
 ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر أخذ الحق من يد
 صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم لضيم مع
 وفاء خيره من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد
 ووصله بصلته وانصرف واتصل هذا الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا
 فقدم له المعتمد الهدايا السنوية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر من الجزيرة
 الخضراء الى سبتة (قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة بعدى الناس فيه
 من أحد البرين الى الآخر أعني بر الاندلس وبر العدو وقد تقدم الكلام على
 هذا المكان) قال ولما عبر يوسف الى بر العدو أقام عسكره بجزيرة الاندلس
 ريثما استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل في بلاده ولما رجع الاذفونش
 الى موضعه سأل عن أصحابه وشجعانه وأبطال عسكره فوجدوا أكثرهم قد قتلوا ولم
 يسمع الا نواح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى ماتهما وغما ولم يخلف
 الا بنتا جعل الامر اليها فتحصنت بمدينة طابطة وأما عسكر ابن تاشفين فانهم في

غارهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا يحصى ولا يوصف وأنفذوا ذلك الى بر العدو
واستأذن أميرهم سير بن أبي بكر يوسف بن تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس
وأعلمه انه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يغنون فيها
وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور في ضنك من العيش تصابح العدو
وتماسيه وتحظى ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن
تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحقهم بالعدو فن استعصى
عليه منهم قاتله ولا ينفس عنه حتى يخرج منه وايبدا منهم مجاورى الثغور ولا
يتعرض للمعتدين عباد ما لم يستول على البلاد ثم بولى تلك البلاد أمراء عسكرة
واكبرهم فابتدأ سير بن أبي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ليستنزههم من
معقاهم وهي روطة (قلت) هي بضم الراء وسكون الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء
قاعة منبوعة من عاصمات الذرى ماؤها ينبع في أعلاها وكان بها من الاقوات
والذخائر المختلفة ما لا تغنيه الا زمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند أجنادا
على صور الفرنج وأمرهم ان يقصدوا هذه القلعة بخيرين عليها ويكمن هو
وأصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في
طاهم فخرج سير بن أبي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق
الاندلس فسلموا اليه وحقوا بالعدو ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعتهم
حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم
فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه أسف قضى عليه فأت
من ليلته فاشتغل أهله به فسلموا المدينة ثم نزلوا المتوك كل عمر بن الافطس
ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان أبوه المظفر بالله
أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسleme التميمي من فحول العلماء وكان له كاله
تصانيف أعظمها وأشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفرى في التاريخ
وكانت مدينته ببطليوس من أجل البلاد ولم يذعن ولا أقبل على غير المدافعة
والقتال الى أن خامر عليه أصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا
وجعل أولاده الا صاعرا الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر
العدو الا ما كان من المعتددين عباد فان سير بن أبي بكر لما فرغ من ملوك
الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتدين

عباد فارس في أمره بما تراه فأمره بقصده وأن يعرض عليه التحول إلى بلاد العدو بأهله وماله فان فعل فيها ونجت وان أبي فنازله فلما عرض عليه سير بن أبي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره أشهراً ثم دخل عليه البلد قهراً واستخرجهم من قصره قسراً فحمل إلى العدو مقيداً فأنزل باغيات وأقام بها إلى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن أبي بكر الجزيرة كلها واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأفضى الملك إلى ولده أبي الحسن علي بن يوسف وكان رجلاً حليماً وقوراً صالحاً عادلاً منقاداً إلى الحق والعلية تقي إليه الاموال من البلاد ولم يزد زعماً عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه (قات وقد تقدم في ترجمة أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين وان الذي أشار به قتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى وقد تقدم في أوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراکش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراکش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراکش (معناه أمش مسرعاً بلغة المصامدة) كان ذلك الموضع ماوى للصوف وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غيره مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراکش في سنة خمس وستين واربع مائة قاله أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة القائم بأمر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراکش (قات) وهي بنواحي اغمات في المغرب الاقصى وذلك انهما توطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من المتونة سميت همتة إلى بناء هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر فاخطتها يوسف وبني بها القصور والمسكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل

مزاها وحرها وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس
وكانت اذذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على أهلها ثم أخذها فأقر
العامه بها ونفى البربر والمجندين بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى
شأنه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة
الاندلس كما شرحناه وكان حازما سائسا للامور صابا لمصالح مملكته ومؤثرا لاهل
العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغنى ان الامام حجة الاسلام أباحامدا الغزالي
نعمده الله تعالى برجته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله الى اهل
العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع فى تجهيز ما يحتاج اليه
فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل فى
بعض الكتب وقد ذهب عنى فى هذا الوقت من أين وجدته وكان يوسف معتدل
القامة أسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب
كبنى العباس وهو أول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه
الى ان توفى يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمس مائة وعاش تسعين سنة
ملك منها مائة وخمسين سنة رجه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه
الكبير ما مثاله سنة خمس مائة فيها توفى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب
والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم
ويحكمهم فى بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب
العظام فن ذلك ان ثلاثة زعموا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها وتمنى
الآخر عملا يعمل فيه لا مير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من أحسن
النساء ولها الحكم فى بلاده فباعه الخبر فاحضروهم واعطى متمنى المال ألف دينار
واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته يا جاهل ما جالك على هذا الذى لا تصل
اليه ثم أرسله الى زوجته فتركته فى خيمة ثلاثة أيام تحمل اليه فى كل يوم طعاما
واحدا ثم احضرتة وقالت له ما أكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له
كل النساء شئ واحدا وأمرت له بمال وكسوة وأطلقتة وأما ولده على المذكور
فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده فى حادى
عشر رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه فى
ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه وما خرج عبد المؤمن بن على المقدم

ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية لية لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين
 المذكور وكان مسيره على طريق الجبال فيسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون
 في قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة فتوفي
 علي بن يوسف في اثنا عشر في التاريخ المذكور فقدم أصحابه ولده اسحق بن علي
 وجمع له نائب أخيه تاشفين على مراكش وكان صديقا وظهرا أمر عبد المؤمن
 ودانت له الجبال وفيها غمارة وتالدة والمصامدة وهم أمم لا تحصى فخاف تاشفين
 ابن علي واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم ستزول فاتي مدينة وهران وهي على
 البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غاب علي الامر ركب منها في البحر ووسار الى بر
 الاندلس يقيم بها كما قامت بنوامية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام
 وبقية البلاد وفي ظاهرو وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وبأعلاها رباط
 بأوى اليه المتعبدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع
 وثلاثين وخمسة مائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من
 خواصه وكان عبد المؤمن بجمعه في تاجرة وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته واتفق
 انه ارسل منسرا الى وهران فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان
 ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشية وأعلموا
 بانة راد تاشفين في ذلك الرباط فقصدوه وأحاطوا به وأحرقوا بابيه فايقن الذين فيه
 بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد الركب عليه ايثب الفرس النار وينجو
 فترامى الفرس نازيا لروعته ولم يملكه اللجام حتى تردى من جرف هناك الى جهة
 البحر على حجارة في وعرفت كسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت وقتل الخواص
 الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجاء الخبر
 بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمى ذلك الموضع الذي فيه الرباط
 صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى
 تلمسان وهي مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس
 فحاصرها وأخذها في سنة أربعين وخمسة مائة ثم قصد مراكش في سنة إحدى
 وأربعين فحاصرها أحد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي وجماعة من مشايخ
 دولتهم فقدموه بعد موت أبيه علي ابن يوسف بن تاشفين نائبا عن أخيه تاشفين
 فأخذها وقد بلغ القحط من أهلها الجهد وأخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن

المحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ
فتمزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لصفر سنة فلم يوافق خوصه وكان
لا يخالفهم فلي بينهم وبينهم ما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن في القصر وذلك في
سنة اثنين وأربعين وخمسة مائة وانقرضت دولة بني تاشفين (قات) وقد ذكرت
في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني
من وقعة الزلاقة وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين
أخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا متناقض
والعذر في هذا انني وجدت في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته في هذه
الترجمة على هذه الصورة والله أعلم بالصواب ثم رأيت في كتاب تذكير العاقل
تأليف أبي المحاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصدا شيلية
فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشيلية بقضه
وقضيه قاصدا بطلوس وجزت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده
وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه في سنة احدى وثمانين واستنجد على
ما يجاوره من بلاد العدو فامر يوسف بن تاشفين وأجابته الى انجاده ثم عاد ابن
عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة احدى
وثمانين ثم خرج الازفونش في جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا
عند ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه
وأوهمه خواصه ان ملوك الاندلس يفرون عنه ويخلون بينه وبين الازفونش
فاصغى الى كلاههم وعمل في نفسه قولهم فاخذ في الحركة الى البرية وتحرك الجميع
بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين
لهم تغيره عليهم ثم فخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وأرسل
بعضهم الى الازفونش ليكون عوناً له خوفاً من ابن تاشفين فاجابه الازفونش
بالاعانة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والاطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له
على جميع ما التمس منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظاً ثم ان ابن
تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصاها في جمادى
الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة وجرى
معه على عادته ثم ان ابن تاشفين أخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين

ابن باديس بن حموس وحبس به فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن تاشغين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشغين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو المجاور لهم واستأذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشغين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دعات سنة اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ في التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشغين الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وضايقوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفرنش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملمثين فيحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان اسل هؤلاء القوم من حير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء يسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرّضهم على القتال واطمعتهم في تلك البلاد عمداً الله بن تاشغين الفقيه وقتل في حرب جوت مع برغواطية وقام مقامه أبو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقتدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشغين وسبب تدممه وهو الذي سمي اصحابه المرابطين وهم قوم يتلمثون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملمثين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حير كانت تتلمث لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوماً من اعدائهم كانوا يقصدون غفلاتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء في زي الرجال انى ناحية ويقعدوهم في البيوت الملمثين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنواهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلواهم فلزموا اللثام تبركاه بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا المحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلمثهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغربين على عدوهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان تلبس ثياب الرجال ويتلمثن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح

ففعلم ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدار النساء بالبيوت فلما
 أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن
 قتال الموت والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن
 حريمهم فيبئس ما هم في جمع النعم من المراعى اذا قبل الرجال الى المحى فبقى العدو
 بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء أكثر من
 ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلزمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يز يلوونه
 ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلامن حير * وان اتوا صنهاجة فهم هموا

لما حووا احراز كل فضيلة * غاب الحياء عليهم فقتلوا

وكان يوسف بن تاشفين هدم جيش أبي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من
 سجلماسة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة وكان أبو بكر بن عمر قد أتى
 سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل أهلها أشد قتال وأخذها ثم
 وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله اعلم

* (أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي

القيسى الكومى صاحب المغرب) *

يوسف بن عبد
 المؤمن بن علي

وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا
 ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل
 ولده يوسف بالملك وكان ولى العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على
 الدنانير اسميه وكان ذلك باسـ تخلاف أبيه وتخليفه الجند له فظهر منه اشتغال
 بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له أخ أخراسميه أبو حفص عمر
 ولاء جزيرة الأندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متفنا لآبائه ذبه
 وقرن به وبأخوته أكل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين أبطال
 الفرسان وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء وكان ميلا الى الحكمة والفلسفة
 أكثر من ميلا الى الأدب وبقية العلوم وكان جماعا مناعضا بطا الخراج مما كتبه
 عارفا بسياسة رعيته وكان رجلا يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد
 يحضر وله في غيبته ثواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لم يعلم من

صالحهم لذلك والدنا نير اليوسفة المغربية منسوبة اليه فلما تهدت له الامور واستقرت قواعدهما كتبه رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وفي صحبته مائة ألف فارس من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فحافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وجل على قلبه فرض مرضا شديدا ومات وقيل ان أمه سقطته السم لانه كان قد أساء العشرة مع أهله ونحواصه وكبراء دولته فنصحته وأغلظت عليه في القول فتهددتها وخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكة وهى من الحصون المنيعه ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف ابن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التى كانت لابيهم وقيل لآخيمم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج أختهم وأصبحوا عنده فى أعزم كان ثم ان الامير يوسف شرع فى استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فأتى بالاندلس وصارت سراياها تصل مغيرة الى باب طابطة وهى كرسى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء فى عسكره فرجع عنها وعاد الى مراکش وفى سنة خمس وسبعين قصده بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس فى سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثير وقصد غربى بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه فى شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وجل فى تابوت الى أشبيلية رجه الله تعالى وكان قد استخاف ولده أبى يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأى قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تملك ولده يعقوب فلما كوه فى الوقت الذى مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقر بهم من بلاد العدو وكان خلع أخيه أبى عبد الله محمد بن عبد المؤمن فى شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع كبار أصحابه على خلع وتولية الامير يوسف وقدر روى له شعر

اكتنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئاً وأما محمد بن سعد بن مردنيس المذکور
فیروی له

وحقها انها جفون * تسلم من لظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها * المرت من دونها يهون
لا ركب الهوى اليها * يكون في ذلك ما يكون

(قلت) ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى أبي
جعفر أحمد بن حماد بن النبي والله أعلم وقال البيهقي في حواشيه هو أبو جعفر أحمد
ابن الحسين بن خلف بن النبي اليعمرى الابدی والله أعلم الا انه لم يذكر هذه
الابيات ثم أورد البيهقي لابي جعفر المذکور

صدتني عن حلاوة التشييع * اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذابوح شتهـذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كان الضوء فيه * محاسن من احب وقد تحبلي
أشار الى الدجى بلسان افعى * فشم رذيله فرقا وولى

ولمات أبو يعقوب يوسف المذکور رثاه الاديب أبو بكر يحيى بن مجير الشاعر
المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها
جل الاسى فأسل دم الاجفان * ماذى الشؤن لغير هذا الشأن

ومردنيس بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلاغة الفرج اسم العذرة وبشكالة
بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين لمعجمة وضم الكاف وفتح اللام
وبعد هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والبنى في نسب الشاعر
المذکور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابدی بضم الههزة وتشديد
الياء الموحدة وبعدها دل مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة
جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم ووجدتها ابنه محمد (قلت) ولما فرغت من
ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعاً بخط العماد بن
جبريل أخى المعلم المصرى ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره
في ترجمة أبي اسحق العراقى الفقيه المذکور فى أوائل هذا الكتاب وفيه فوائد

من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان
عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى أكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس
وكتب بيعة الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على أمر
لا يصلح معها للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش
وجبن النفس ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام واضطرب أمره
واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة وأربعين يوماً وذلك في
شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه أخويه يوسف
ومرابطي عبد المؤمن ولما تم خلعهم دار الامر بين الاخوين المذكورين وهم امن نجباء
اولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأي فتأخر عنهما أبو حفص عمرو ولم الامر الى أخيه
يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الحكامة وكان أبيض تعلو جرة شديد سواد
الشعر مستدير الوجه أفوه أعين الى الطول ماهر في صرته جهاره رقيق حواشي
اللسان حلوا الاغاظ حسن الحديث طيب المجالسة أعرف الناس كيف تكلمت
العرب وأحفظهم لا يامها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي
فضلاء أشيائية أيام ولايته ويقال انه كان يحفظ صحيح البخاري وكان شديد
اللوكة بعبد الهمة شيخا جواد استغنى الناس في أيامه وكان يحفظ القرآن
الكريم مع جملة من الفقه ثم طمع الى علم الحكامة وبدأ من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكامة شياً كثيراً وكان عمر صحبه من العلماء بهذا الشأن
أبو بكر محمد بن الطفيل كان متحققاً بجميع أجزاء الحكامة قرأ على جماعة من
أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه وغيره وابن الطفيل هذا
تصانيف كثيرة وكان حريصاً على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان متفانياً
ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جاتهم أبو الوليد
محمد بن أحمد بن محمد بن رشيد الاندلسي ولما استوسق ليوسف الامر وملك بلاد
مرنديش من الاندلس خرج من أشيائية قاصداً بلاد الازفونش من الاندلس
أيضاً فنزل على مدينة له تسمى وبذة فأقام محاصراً لها شهوراً الى ان اشتد عليهم
الحصار وعطشوا فراسلوه في تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم
فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي اغط عظيم
وأصوات دائلة وذلك انهم اجتمعوا بأسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم

ملا ما كان عندهم من الصهاريج فارتقوا واتفقوا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه في كل سنة من خراج اشبيلية وقرماتة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد في بر العدو وفي بر الاندلس وفي سنة تسع وسبعين تجهز للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة لانديس ونزل اشبيلية كما دت في اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مد النهر فلا يقدر على العبور وتنقطع عنهم المسادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن را حلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لانه قال في مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقي وكان من أهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خبائه قوضوا ايضا ثقة به لما كانه من الدولة ومعرفة باسرارها فعمرتك الليلة أكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبها بجيد المنازل ولم يبق الا من كان بقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من حواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف وأصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وجموا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على باب خلاق كثير من أعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت ستره طعنة كانت سبب منيته وتداركهم الناس فانهمزم الروم وجمع ال الامير يوسف في محفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى ليالتين ومات في الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وجموه الى تيمبل ودفن هناك عند أبيه عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته بأشهر ينشد هذا البيت ويردده في أوقات كثيرة

ماوى الجديد ان ما قد كنت أنشره * وانكرتني ذوات الاعين النجل
وقام بعده بالامر ولده أبو يوسف يعقوب بويح في حياة أبيه وقيل ان أشياخ
الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة أبيه والله أعلم وكان الاديب أبو العباس
أحمد بن عبد السلام الكوراني وكوران قبيلة من البربر منازلهم بضواحي

مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وقد تبدل الجيم
 كافا فيقال لها كراوة والنسبة اليها جراوي وكراوي وكان هذا الاديب نهاية
 في حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن
 ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي على فنون الشعر على وضع
 الحماسة لابي تمام الطائي وسماه صفة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود
 بأيدي الناس وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق والمقصود من
 ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مسستظرفة عند أهل الادب فن
 ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد
 الغماري وغمارة بضم الغين المعجزة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف
 لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه
 فقال احمد الكوراني وسعيد الغماري فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا
 شاعر من كوران وطبيب من غمارة فباع ذلك الكوراني فقال وضرب لنا مثلا
 ونسي خالقه أعجب منهما والله خليفة من كومية فيقال ان الامير يوسف لما بلغه
 ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو فففيه تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة
 مدحها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفي * عال البرايا ظاهر او دخيلا

جل البسيطة وهي تحمل شخصه * كالروح توجد حاملا محولا

ومن شعره ايضا في ذم أهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم في الدنيا طريدا مشردا * يحوب بلاد الله شرقا ومغربا

فلما أتى فاس اتلقاه أهلها * وقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسمونا جاوز ثمانين سنة وتوفي في آخر أيام الامير

يعقوب بن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب في ترجمته فليكشف منها

وله مدح في الامير عبد المؤمن بن علي وأولاده الى آخره رحمه الله تعالى وأما

شترين بفتح الشين المعجزة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء

وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهى مدينة في غرب الاندلس وذكر

ابن حرقل في كتاب المسالك والممالك ان شترين على البحر المحيط وبها يقع

العنبر ولا يعلم ببلاذ الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشي وقع بالشام

ويقع بشنترين في وقت من السنة دابة تحك الحجارة في وسط البحر فيقع بها وبره
في ابن الخزولون الذهب فيجمع منه ما ينزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب ألوانا
وتحجر عليه ملوك بني أمية بالاندلس فلا ينقل ولا يشتري فيزيد الثوب على ألف
دينار لعزته وحسنه والله أعلم (قات) وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الاندلس
انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك وأراد أن يصفها لي فساقدرا أن يعبر عنها
ثم قال لكنها أرفع وأنعم من نسيج العنكبوت فتعالي الله ما أجل قدرته وأطف
حكيمته وأحسن صبغته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى
ولله درأبي نواس حيث قال

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

* (أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح
الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية والجزيرة)
قد تقدم في هذا الكتاب ذكر أبيه أيوب وجماعة من أولاده وعمه أسد الدين
شيركوه وأخيه الملك العادل أبي بكر محمد وجماعة من أولاده وغيرهم من أهل
بيته وصلاح الدين كان واسطة العدة وشهرته أكثر من أن يحتاج إلى التنبيه
عليه اتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دوين بضم الدال المهـملة وكسر
الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان
من جهة أران وبلاد الكرج وانهم أكراد وادية بفتح الراء والواو وبعدها ألف
دال مهـملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن
من الهذانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعدها ألف نون مكسورة ثم ياء مشددة
مثناة من تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الأكراد وقال لي رجل فقيه
عارف بما يقول وهو من أهل دوين أن علي باب دوين قرية يقال لها
أجدانقان بفتح الهـمزة وسكون الجـيم وفتح الدال المهـملة وبعدها ألف نون
مفتوحة وقاف وبعدها ألف الثانية نون أخرى وجميع أهلها أكراد وادية
وهو ولد أيوب والد صلاح الدين بها وشاى أخذ ولديه منها أسد الدين شيركوه
ونجم الدين أيوب وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي
بها وعلى قبره قبعة داخل البلد واقتربت نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا ذكر به

المصطفى صلاح
الدين يوسف بن
أيوب

شادي أبا أنوح حتى انى وقعت على كتب كثيرة باوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أرفها سوى شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة أيوب وشيركوه ورأيت مدرجاته الحسنة بن غريب بن عمران الحرسى يتضمن ان أيوب بن شادي بن مروان بن أبي علي بن عند ترة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن نهمش بن حارثة صاحب الجمالة ابن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز يقال انه مدوح المتنبى ويعرف بالخراسانى وفيه يقول من جملة قصيدته

شرف الجوى الغبار اذا سا * رعى بن أحمد القم مقام

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الجمالة فهو الذى جعل الدماء بين عيس وذيبيان وشاركه فى الجمالة خارحة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن أبى سلمى المزنى قصائد منها قوله

على مكثريهم حق من به تريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

وهل يذبت الخطى الا وشيخة * وتغرس الا فى منابتها النخل

هذا آخر ما ذكره فى المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو الفتح داود بن الملك المعظم وكتب لهما باسمهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله أعلم انتهى ما نقلته من المدرج ورأيت فى تاريخ حلب الذى جمعه القاضى كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد أن ذكر الاختلاف فى نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل ابن سيف الاسلام بن أيوب ملك اليمن ادعى نسباً فى بنى أمية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين عرف بابن شداد يهكى عن السلطان صلاح الدين انه أنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل أصلاً (قلت) ذكر شيخنا

المخالف عزالدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب
التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتاكية ملوك الموصل
في فصل يتعلق بأسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان
أسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شادي من بلاد دوين
وأصلهما من الاكراد الروادية قدما العراق وخدم مجاهد الدين بهر وزين
عبد الله الغياثي شحنة العراق (قلت) وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا
أبيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد
ابن ملكشاه السلجوقي المتقدم ذكره وذكر والده وجماعة من أهل بيته وكان
صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل
والانفاقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت
اقطاعا له وكان خادما للسلطان محمد والدمسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا
وقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة
أربعين وخمسة مائة (و بهر وز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الزاء
وسكون الواو بعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتأخير
على عادة كلام العجم) قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين في نجم الدين
أيوب عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فعمله دزدارت كريت اذهى له (قلت)
دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالفراء
وهو لفظ عجمي (معناه حافظ القلعة) وهو الوالي ووزر بالعجمي القلعة ودار
الحافظ فسار اليها ومعه أخوه أسد الدين شيركوه فلما انهزم اتا بك الشاهد
عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا (قلت) وهي وقعة مشهورة وخلاصتها ان
مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب
الموصل قصد احصار بغداد في أيام الامام المسعودي ترشد فارس الى قراجا الساقى
واسمها برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجديه فأتاه وكبس عسكرهما
وانهزم بين يديه وانكسر واود كرت في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في
شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين
وخمسة مائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المتقدم ذكره في كتابه الذي ذكر
فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في

التاريخ المذكور وذو كذلك في موضعه من أحدهما في ترجمة اربل والثاني في
 ترجمة تكريت (رجعنا الى ما كفايه) فوصل زكي الى تكريت فخدمه
 نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر بدرجة هناك وتبعه أصحابه فاحسن
 نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهرروز فبهر اليه وانكر عليه وقال له كيف
 ظفرت بعدونا فأحسنت اليه وأطلقته ثم ان أسد الدين شيركوه قتل انسانا
 بتكريت اكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فخرجهما من تكريت
 فقصد اعماد الدين زكي (قلت) وكان اذذاك صاحب الموصل قال فأحسن
 عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطع لهما اقطاعا حسنا و صار من
 جلة جنده فلما فتح عماد الدين زكي بعلمك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل
 زكي (قلت) وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال فخصره عسكر دمشق
 (قلت) وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ارتقى محمد بن بوري بن الاتابك
 ظهير الدين طغتكين وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن زكي في دمشق
 وأخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارس نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي
 ابن زكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال و يطلب
 منه عسكر اليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت في اول
 ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق
 الامر على من في بعلمك من المحصار فلما رأى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان
 تؤخذ قهرا أرسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فأجيب الى ذلك وحلف
 له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه
 من الاقطاع والتقدم و صار عنده من اكبر الامراء واتصل أخوه أسد الدين
 شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زكي (قلت) هو نور الدين محمود بن
 زكي صاحب حلب وكان يخدمه في أيام والده فقرر به نور الدين واقطعه وكان
 يرى منه في الحروب آثارا يجزع عنها غيره لشجاعته وجراته فصارت له حص
 والرحبة وغيرها وجعله مقدم عسكره (قلت) ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد
 هذا الى حديث سفر أسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا
 موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ
 أمره حتى نصير الى آخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملوك

وما صار حاله - ثم اليه وان كان قد سبق في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم - لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا ان شاء الله تعالى (قلت) اتفق أرباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنيتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها وانظروا انهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الامدة بسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فأكرمهما وأقبل عليهما - ثم ان عماد الدين زنكي قصده حصار دمشق فلم تحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها أشهر او ملكها في رابع عشر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر أسامة بن منقذ المتقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وما لو كهانوز كر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جمع له ذيل على تاريخ أبي الحسن بن هلال بن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة اثنيتين وثلاثين ثم ذكر في سنة اربع وثلاثين ومائة وورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله أعلم واذا كان كذلك فيكونوا قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنيتين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين أوفى سنة ثلاث وثلاثين لانهم ما أقاموا عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة اربع وثلاثين كما شرحته فيتمين ان يكون خروجه - ثم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله أعلم (قلت) ثم أخذ برني بعض أهل بيته - ثم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من أهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاهروا به وتطيروا منه فقال بعضهم - لم اعمل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال والله أعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين أيوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد حتى تجهز للسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه

ان شاء الله تعالى ووجدت في بعض تواريخ المصريين أن شاورا المقدم ذكره
هرب من الديار المصرية من الملك المنصور أبي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار
الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الديار المصرية وقهره
وأخذ مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الا كبرطى بن شاور فتوجه
شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي وذلك
في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وخسمائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين
من ذي القعدة من السنة فوجه معه نور الدين الامير اسد الدين شيركوه بن شادي
في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر
معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان أحدهما قضاء حق شاور
لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه أراد استعلام أحوال مصر
فانه كان يبلغه انها ضعيفة في جهة الجند وأحوالها في غاية الاختلال فقصد
الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثيرا لاعتقاده على شيركوه لشجاعته ومعرفته
وأمانته فانتدبه لذلك ووجه اسد الدين شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم
عسكره وشاور معهم فمخروا من دمشق في جادى الاولى سنة تسع وخسين
فدخلوا مصر واسموا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي
بهاء الدين أبو المحاسن يوسف المروفي بابن شداد المقدم ذكره في كتابه الذي
وهو بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جادى الاخرة سنة ثمان
وخسين وخسمائة والقول الاول أصح لان المحافظ أبا طاهر السلفي ذكر
في معجم السفر أن الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخسين وخسمائة وزاد
غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جادى الاخرة من السنة عند مشهد
السيدة نفيسة رضی الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتر رأسه وطيف به
على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة أيام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة
القبيل وعمرت عليه قبة (قلت) والقبة باقية الى الآن في موضعها تحت الكباش
المستحدث بناؤه ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجواقية مقيمين بها وقد قيل
ان الضرغام قتل في رجب سنة تسع وخسين وقد اتفقوا أن الضرغام انما قتل
عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فإمكان أن يكون دخولهم في سنة
ثمان وخسين لان الضرغام لا خلاف في قتله سنة تسع وخسين وانه كان في اول

وصولهم والمحافظ السابق أخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو
 اضبط هذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من أقعد الناس به ولما وصل
 أسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرمغام
 وحصل اشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت أموره غدر
 بأسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عاينه وحصره في بلبليس وكان أسد الدين
 قد شاهد البلاد وعرف أحوالها وانها لم تكن بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد
 الايهاام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة
 سنة تسع وخسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة
 ثمان وخسين بناء على ما قرره اولاً أن دخواهم البلاد كان في سنة ثمان وخسين
 وأقام أسد الدين بالشام مدة مفر كرافى تدير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها
 مقررا قواعدها ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسائة وبلغ شاور
 حديثه وطمعه في البلاد فخاف عاينها وعلم ان أسد الدين لا بد له من قصدها
 فكاتب الفرنج وقرره معهم انهم يحميئون الى البلاد ويمكنهم منها كما كنا كليا
 ليعينره على استئصال أعدائه وبلغ نور الدين وأسد الدين مكاتبة شاور والفرنج
 وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية أن يملكوها ويملكوا بطريقها جميع
 البلاد فتجهز أسد الدين وأنفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة
 عمه أسد الدين شيركوه وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين
 وستين وخمسائة وكان وصول أسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها
 واتفق شاور والمصريون بأسرهم والفرنج على أسد الدين وجرت حروب كثيرة
 ووقعات شديدة وانصل الفرنج عن البلاد وانفصل أسد الدين راجعا الى
 الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم وأخذ
 المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم
 فعادوا اليها وكان سبب عود أسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب موافقة
 الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدائد وما عاينوه من الاهوال وما عاد حتى
 صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد
 انضاف الى قوة الطامع في الديار المصرية شدة الخوف عاينها من الفرنج لعلمه بانهم
 قد كشفوها كما قد كشفها وعرفوها كما عرفها فأقام بالشام على مضض وقلبه

قلق والتضاء يقرده الى شئ قد رغبه وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذى
 القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من
 السنة والله أعلم ورأيت في بعض المسودات التي بخطى ولا أعلم من أين نقلته ان
 أسد الدين لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك
 طريق وادي الغزلان وخرج عن داطفج فكانت فيهاوقعة الباقين عند
 الاثمونين وتوجهه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتجى بها وحاصره شاور
 في جمادى الاخر من السنة ثم عاد أسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس
 وتم الصلح بينه وبين المصريين وسير والده صلاح الدين فساروا الى الشام ثم
 ان أسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان
 الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين
 بجميع ما استقر مع المصريين وأسد الدين طمعا في البلاد فلما باغ ذلك أسد الدين
 ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد وأما نور الدين فبالمال
 والرجال ولم يملكه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد
 حدث له نظرا الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتهكين (قلت) هوزين
 الدين والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره
 في ترجمة ولده كوكبوري قال فانه توفي في ذى الحجة سنة ثلاث وستين وخسمائة
 وسلم ما كان في يده من الحصون اعطى الدين أتاك ما عدى اربل فانها كانت
 له من أتاك زكي وأما أسد الدين فصار بنفسه وماله واخرته وأهله ورجاله
 ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت أكره الناس
 للخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذامعنى قوله تعالى
 وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرا لكم وكان شاور لما أحس بخروج الفرنج
 الى مصر على تلك القاعدة سير الى أسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده
 فخرج هسرا وكان وصله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين
 وخسمائة ولما علم الفرنج بوصول أسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين
 أهله ارجعوا راجعين على أعقابهم ناكثين وأقام أسد الدين بها يتردد اليه شاور
 في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم
 شيئا وعلمت مخالبا أسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة أخذوا

البلاد وان شاور يابعب به تارة وبالفرج أخرى وملا كهافقد كانوا على البدعة
 المشهورة وتحقق أسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور
 فأجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع أسد الدين
 يترددون الى خدمته شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى أسد الدين يجتمع به
 وكان يركب على عادة وزيرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه
 أحد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسارا الى
 جنبه وأخذت تلايبه وأمر العسكريان بقصدوا أصحابه ففروا ونهبهم العسكر
 فانزل شاورا الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة
 المصريين يقول لا بد من رأسه جريا على عادتهم في وزيرائهم فجز رأسه وأرسل
 اليهم وسيروا الى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر ورتب
 وزير او ذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة أربع وستين وخمس مائة ودام
 أمر اونهايا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشرا الامور مقررا لها
 لما كان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى
 الآخرة من السنة المذكورة فمات أسد الدين (قات) وقد تقدم حديث
 أسد الدين وصورة مرتبه فلا حاجة الى شرحها ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله
 نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني أتيت منه بالمقصود
 وحذفت الباقي ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان أسد الدين دخل القاهرة
 يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمس مائة وخرج
 اليه العاضد عبد الله العبيدي أنحرملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم
 الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخالع عليه وأظهر
 له شاور ودا كثيرا فطلب أسد الدين منه ما لا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل
 اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على
 حذر منهم فلم يكثر شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة يستدعي اليها أسد
 الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس أسد الدين بذلك فاتفق صلاح
 الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا أسد الدين
 فنهاهم عنه وخرج شاورا الى أسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس
 فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه

بالقرافة فقال شاور غضى اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين
وجورد بك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب أصحابه فاخذوه أسيرا ولم يمكنهم قتله
بغير اذن وجهه لوه في خيمة ورسموا عليه جماعة فارسى العاضديا مرهم بقتله
فقتلوه وسيروا رأسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وقيل ان أسد الدين لم يحضر
ذلك بل لما قصد شاور جهة أسد الدين لقيه صلاح الدين وجورد بك ومعهما
بعض العسكر فلم يعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الفعلة والله أعلم ثم
ان العاضد استدعى أسد الدين عقيب قتل شاور وكان في المخيم فدخل القاهرة
فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد أمركم بنهب
دار شاور ففتفروا ومضوا النهبها ودخل على العاضد فتلقيه وأفاض عليه خلع
الوزارة واقبسه الملك المنصور أمير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين
من جمادى الاخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في حلال
الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة
النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين
وخمسة أيام وقيل ان أسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر
من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة والله أعلم (قلت) قد تقدم في ترجمة
كل واحد من شاور وأسد الدين ذكر شئ من هذه الامور التي ذكرتها ههنا وانما
اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها ههنا أكثر من هناك وأيضا فان المقصود
في هذا كانه ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من أول أمره الى آخره
فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر
المؤرخون ان أسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على أحسن الاوضاع وبذل
الاموال ومالك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فلكها وشكر نعمة الله تعالى
عليه فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بقميص الجود والاجتهاد
وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن
شدار سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه
أراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك في نفسه ومن حين استتب له الامر ما زال يشن

الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وعشى الناس
من سحائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو
وزير متابع القوم لكنه يقول بمذهب أهل السنة مارس في البلاد أهل الفقه
والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من
كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة
ولما عرف نور الدين استقرار السلطان صلاح الدين بمصر أخذ حصص من نواب
أسد الدين شيركوه وذلك في رجب سنة أربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من
المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه
يملك بلادهم ويحرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من القرعة والملك واجتمع
الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات
الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا
حصن عكا من المسلمين وأسروا صاحبها وكان عمو كالنور الدين يقال له خطلخ
العلم دار وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين
ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا
لها في شعبان من السنة المذكورة فقصد فرنج الساحل فرحل عنها وقصد
لقاهم فلم يتفواله ثم بلغه وفاة محمد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب في شهر
رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب أمره وعاد يطلب الشام
فبلغه أمر الزلازل بحلب التي احرقت كثير من البلاد وكانت في ثانی عشر شوال
منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت أخيه قطب الدين بالموصل (قلت) وقد
ذكرت ذلك في ترجمته واسمه موردود قال وبلغه الخبر وهو بتل يأسر فسار من
ايامته طاب البلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم
بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزوا عليهم
وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيره متحكما لا يرد أمره في شئ ثم نزل الفرنج عليها
واشتد زحفهم وقتلهم عليها ووجه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج
والعسكر يقتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا
عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير
واستقرت قواعد صلاح الدين وسير بطاب والده نجم الدين أيوب ليتم له السرور

وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه في جادى الآخرة من سنة خمس وستين (قلت) هكذا ذكر ابن شداد في تاريخه ووصوله الى مصر والصواب فيه هو الذى ذكرته في ترجمته وسالك معه من الادب ما جرت به عادته وألبسه الامر كله فابى أن يلبسه وقال يا والدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كقولك ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة فيكمه في الخزان كلها ولم ينزل وزير احد حتى مات العاضد في التاريخ المتقدم ذكره (قلت) اكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير المذکور قبل هذا في تاريخه الاتا بكي ان كيفية ولايته صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعنى بعد موت أسد الدين منهم الامير عين الدولة الياروقى وقطب الدين خسرو بن بلبل وهو بن أخى أبى الهيجا الهذيانى الذى كان صاحب اربيل (قات) وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد الكارى جده كان صاحب القلاع الكارية (قلت) هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين أحمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الخادمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها اليغالب عليهم افراسيل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وأمره بالحضور فى قصره ليخضع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عهده وكان الذى جعل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وايسر له عسكروا رجال كان فى ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض أخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعند من العساكر الشامية من يحمى بها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة أردت عمرا وأراد الله خارجه (قلت) هذا المثل مشهور بين العلماء وسبأنى الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى (عدنا الى تمام الكلام الاول) فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فلزمه وأخذها ان الله تعالى يحب من قوم يقادون الى الجنة بالاسل فلما حضر فى القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب

الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك
الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين
عيسى المكارى معه (قلت) وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة وقال ابن الاثير
فسعى مع سيف الدين على بن اجد حتى أماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك
مع وجود عين الدولة والحازمي وابن تليل فقال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب
الدين الحازمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك ومالكه لك وقد
استقام الامر له فلا تكن أول من يسعى في اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به
حتى أحضره أيضا عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح
الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقى وعنى كل حال فيجمع بينك
و بين صلاح الدين ان أصله من الاسكندرية فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك
و وعده وزاد في اقطاعه فاطاع صلاح الدين و عدل أيضا الى عين الدولة
الياروقى وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعاً فلم ينفعه رفاقه ولا نفذ فيه سحره
وقال اننا لا نخدم يوسف أبدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فأنكر عليهم فراقه
وقد فات الامر ليقتضى الله أمرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه
وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها
ولا يتصرفون الا عن أمره وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالامير الاسفهسار
ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرد به كتاب بل
يكتب الامير الاسفهسار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون
كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان أسد
الدين قد جمع وطالب من العاضد شيئا يخرج به فلم يمكنه منه فقال الناس اليه
وأحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف أمر العاضد
فكان كالباحث عن حنفة بظلمة قال ابن الاثير في تاريخه الكبير قد اعتبرت
التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية قرأت كثيرا من يمدى الملك
تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض أهله وأقاربه منهم في أول الاسلام معاوية بن
أبي سفيان أول من ملك من أهل بيته فانتقل الملك عن عقبه الى بنى مروان من
بنى عمه ثم من بعده السفاح أول من ملك من بنى العباس انتقل الملك عن عقبه
الى أخيه المنصور ثم السامانية أول من استبدت فيهم نصر بن أجد فانتقل الملك

عنه الى أخيه اسماعيل بن أحمد وواعقباه ثم يعقوب الصفار وهو أول من ملك
من أهل بيته وانتقل الملك عنه الى أخيه عمرو وواعقباه ثم عماد الدولة بن بويه
أول من ملك من أهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى أخويه معز الدولة وركن
الدولة ثم السلجوقية أول من ملك منهم طغرل بك ثم انتقل الملك الى أولاد أخيه
داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد أخيه نجم الدين أيوب ولولا
خوف الاطالة لذكرنا أكثر من هذا والذي أظنه السبب في ذلك ان الذي
يكون أول دولته يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا
يحرم الله أعقباه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له (نعود الى ذكر صلاح الدين)
وأرسل صلاح الدين بطلب من نور الدين أن يرسل اليه أخوته فلم يجبه الى ذلك
وقال أخاف أن يخالف أحدهم عليهم عليك ففسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا
ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس
الدولة توران شاه بن أيوب (قات وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة) قال وهو
أكبر من صلاح الدين فلما أراد أن يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر
وتتظر الى أخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد فلا تسر
فانك تفسد البلاد وأحضرك حيثئذ وعاقبك بما تستحقه وان كنت تتظر اليه
انه صاحب مصر وقائم مقامى وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر اليه واشدد أزره
وساعده على ما هو بصدده فقال أفعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك
ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعده ذاب أوراق في
فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال في
المحرم سنة سبع وستين وخمس مائة قطعت خطبة العاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضى بإمر الله أمير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان
صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه في مصر وازال المخالفين له وضعف
أمر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية أحد كتب اليه الملك العادل نور
الدين مجرد يأمره بقطع الخطبة العاضديه واقامة الخطبة العباسية فاعتذر
صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم
الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وأرسل اليه يلزمه بذلك الزاما
لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع

الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من أقدم على
المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال أمر نور الدين
وكان قد دخل الى مصر رجل عجمي يعرف بالامير العالم وقدر أيناها بالموصل
كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاجحام قال انا ابتدى بها فلما كان أول جمعة من
المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بأمر الله تعالى فلم يذكر أحد ذلك
فلما كان الجمعة الثالثة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة
العاضد واقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطخ فيها عنزان
وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله
وأصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننقص عليه هذه
الايام التي بقيت من أجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح
الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قدر تب فيه قبل وفاة
العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه (قلت وقد تقدم ذكره في
ترجمته أيضا) قال وجعل له كاس تاذ دار العاضد فقط ما فيه حتى تسلمه صلاح
الدين ونقل أهل العاضد الى مكان منفرد و وكل بحفظهم وجعل أولاده
وعصمته وابناءهم في ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم وأخرج من
كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض
وأحلى القصر من أهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره ممر الايام
وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد أرسل يستدعي صلاح الدين فظن
ان ذلك خديعة فلم يرض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان
ابتداء الدولة العبيدية بافر يقية والمغرب في ذى الحجة سنة تسع وتسعين
ومائتين وأول من ظهر منهم المهدي أبو محمد عبيد الله وبني المهدي ية ومالك
افر يقية كلها (قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي
عبيد الله على أفر يقية والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه)
ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم أبو القاسم ثم
ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت
دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر
مائتي سنة وثمانين سنين ومالك منهم أربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور

والعز والعزيز والمحاسن والظاهر والمستنصر والمستعلي والآخر والحافظ
والظافر والفائز والعاقد آخرهم (قلت) وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء
في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب فن اختار الوقوف على أحوالهم فليطلبه في
اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا قال شيخنا ابن الاثير وقد أتينا على ذكر ما جلتناه
مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن
أنفع الكتب في بابيه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره
اختار منه ما أراد ووهب أهله ما أراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر
والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وعمر
الدهر رفنه القضيبي الزمرد طوله نحو قصبه ونصف والحبل الياقوت وغيرهما
ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة ألف مجلد
ولما خطب للمستضيء بأمر الله بمصر أرسل نور الدين إليه يعرفه ذلك فحل عنده
أعظم محل وسير إليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوي اكرامه
لان عماد الدين كان كبيرا المحل في الدولة العباسية وكذلك أيضا سير خلعها
لصلاح الدين لأنها أقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على
المنابر وكانت هذه اول أهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها
انتهى مقاله شيخنا ابن الاثير (قلت) ولما وصل الخبر الى الامام المستضيء
بأمر الله أبي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله
بما تحدد من أمر مصر وعود الخطبة والسكك بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه
المدة اطول يلة نظم أبو الفتح محمد بن سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قصيدة
طنانة مدح بها الامام المستضيء وذكر هذا الفتح المتجدد له وفتوح بلاد اليمن
أيضا وهلاك الخارجي بها الذي سمي نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين
وخمسة مائة وكان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائره مصر وأسلاب المصريين
شأ كثيرا واولها

قل للمحاب اذا مرت به يدا الجنائب فارحن
عج بالذي فاسمع بدمعك للعاهر والدمن
يام نزل الانس الجيب مع وملعب المحي الاغن
سكنت بك الآرامن * بعد الاحبة والسكن

اين استقامت بالحيد --- ب ركا به وم --- تي ظعن
 شوقى الى زمن الحى * سقى الغواذى من زمن
 شوق المغرب شردت --- يد البعاد عن الوطن
 ولقدعه --- ذك والزمنا * ن شعلنا بك ما فطن
 وثراك ما عبرت مسا * رحه وماؤك ما اجن
 وظباؤك الاتراب لى * وطرو وتربك لى وطن
 لام العذول ومادرى * وجدى وبلبى الى بمن
 وجدى بمن فضح القصيد --- ب وأنجل الرشا الاغن
 ماضر من هو فتنى * لو كان يرحم ما فتن
 دمعى طليق فى محبته --- وقلى مرتين
 يا محنتى أودى الصدو * دلعاشق بك ممحن
 غادرته وقفاء الى ال --- عبرات بعدك والمخزن
 كلف الفؤاد معذبا * بين الاقامة والظعن
 عطفاء على قرح الجفو * ن بعى دعاه دبالوسن
 لا تبخلى فالبخيل يذ * هب بوجه الوجه الحسن
 ولرب ليل بت فيه --- صريع باطية ودن
 اختال من مرج واس --- حب فضل ذيلى والردن
 مع مخطف لدن القوا * م اذا انثنى رخص البدن
 اكنتى كفرت لى --- لة زرتة عنى وعن
 بدائعى للمستضى * ء أبى محمد الحسن
 المستقر من الخلا * فة فى الشواهد والقن
 يا جاريا فى العدل من * سنن النبى على سنن
 يا جامعنا خالق النبو * ة والخلافة فى قرن
 دانت لهيبتك المما * لك والمعاقل والمدن
 بالمشرفيات الصوا * رم والمتقفة اللادن
 وأنتك اسلاب الملو * لك من الصعبدالى عدن
 سلب الدعى بأرض مصر --- بر والمضال فى اليمن

مما اقتناه ذو رعي --- ن في القديم وذو برن
 وشفيت منهم بالطبي * تلك الضغائن والاحن
 لم تغن عنهم حين رء --- تم المحصون ولا الجن
 أمست سباباهم تقا * د أذلة قود البدن
 غادرت عرض بلادهم * عرض النوايب والمحن
 في كل يوم من جيو * شك غارة فيها نشن
 وأعدت سرا لوليا * المؤمنين بها أعلن
 ورحضت ما أبقته آ * نار الخوارج من درن
 فكانت دعوتهم على * تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه أيضا بقصيدة
 أخرى أشار فيها إلى هذا المعنى وليس على خاطر من هذه القصيدة سوى غزلها
 فأحبت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهـ لا بطاعة عادة * فضح الدجى بضياؤها
 سمع الزمان بوصلها * فدنت على عدواؤها
 باتت تعاطيني المدا * م وكنتمنا كفاؤها
 فسكرت من المحاظها * وغنيت من صهبائها
 بيضاء قتلى دأبها * في نأبها وثوائها
 فاذا رنت بجفونها * واذا نأت بجفائها
 لا تلتقي أبدا موا * عدها بيوم وفائها
 الشمس من ضراتها * والبدر من رقبائها
 والصبح فوق لثامها * والليل تحت رداؤها
 مضرية تنى اذا انـ --- تسبت الى حمراءها
 باتت وأطراف الرما * ح تجول حول خباؤها
 فالموت دون فراقها * والموت دون لقاءها
 ولقد مررت بربعها * بعد النوى وفنائها
 والعين في الاطلال سا * كبة على اطلائها
 فوقفت أنشد في مطا * لها بدور سمائها

ويكيف حتى كدت أعـطف بانتي جوعائها
 باموحش العين التي * أنت بطول بكائها
 غادرت بين جوانحي * نفسا تموت بدائها
 تشتاق عيني ان ترا * ك وانت من سودائها
 واذا بنجات بتظرة * سمحت بحمة مائها
 فكانها كف الخليفة أسبات بهطائها

وبعد هذا شرع في المديح وأبدع فيها جميعها وسأذكر بعد هذا عند آخر هذه
 الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده
 اليه من بغداد فتصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي
 يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد
 هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي
 سنة سبع وستين أيضا حدث ما أوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان
 الحادث أن نور الدين أرسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية
 والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرتة ليجمع أيضا هو
 عساكره ويسير اليه ويحتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم
 فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه
 ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز وأقام ينتظر ورود
 الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما أتاه الخبر بذلك رحل من دمشق
 عازما على قصد الكرك فوصل اليه وأقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فأرسل
 كتابه يعتذرفيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لأمور بلغته عن بعض
 شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليهم ان يبعدها
 ان يقوم أهلها على من تخاف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير
 عليه وكان سبب تقاعده ان أصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين
 فحيث لم يمثل أمر نور الدين شوق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر
 وانحاج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع أهله ومنهم والده نجم
 الدين وخاله شهاب الدين الحازمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم
 نور الدين على قصده وأخذ مصر منه واستشارهم فلم يجيبه أحد منهم بشي فقام

تقى الدين عمر بن أخيه صلاح الدين (قلت وقد تقدم ذكره أيضا في ترجمة
مستقلة) وقال اذا جاء قاتلنا ومنعنا عن البلاد ووافقه غيره من أهله فشتهم
نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه وكان ذراعى وهو كرو عتل وقال لتقى الدين
اقعد وسبه وقال صلاح الدين انا أبوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في
هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت أنا وخالك
شهاب الدين نور الدين أيما كالا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا
ان نضرب عنقك بالسيف أفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من
تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على
سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاده وقد أقامك
فيها وان أراد عزلك سمعنا وأطعنا والرأى ان تكتب اليه كتابا وتقبل بلغنى انك
تريد الحركة لاجل البلاد فأى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتى
منديلا ويأخذنى اليك فاههنا من يمنع عليك وقال بجماعته كلهم قوم واعنا
فنحن ممالك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم
الى نور الدين بالخبر وما اخلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل
المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطاعهم على سرك وما فى نفسك فاذا سمع
نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك أهم الامور اليه وأولاهما المقصد
ولو قصدك لم تر معك أحدا من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه وأما الآن بعد
هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولى وتكتب أنت اليه وترسل اليه فى
المعنى وتقول أى حاجة الى قصدى يجيء نجاب يأخذنى بحبل يضعه فى عنقى فهو
اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو أهم عنده والآن تدرج والله
كل وقت فى شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته أنا علمها
حتى أمنعه أو أقتل ففعل صلاح الدين ما أشار به والده فلما رأى نور الدين الامر
هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين أيوب وتوفى نور الدين ولم
يقصده ومالك صلاح الدين البلاد وهذا كان من أحسن الآراء وأجودها
انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد فى السيرة لم يزل صلاح الدين على
قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان
وستين وخسمائة فمئذ ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما

بدأها لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية
وكان لا يمكن ان تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فأراد توسيع الطريق
وتسهيلها فأصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعت وعاد ولم
يظفر منها بشئ فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين أيوب قبل وصوله اليه (قات
وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته) قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة
عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى
عبد النبي بن مهدي فسير أخاه توران شاه اليه فقتله وأخذ البلاد منه وقد بسطت
القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسب ما شرحته في
ترجمته فلاحاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين أن انسانا يقال له الكنز جمع
باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان أهل مصر
يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا
كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسر وهم وذلك في
السابع من صفر سنة سبعين وخمسائة واستقرت له قواعد الملك وكان
نور الدين رحمه الله قد خلف والده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة أبيه
وكان بدمشق عند وفاة أبيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي ابن الداية
وشاذ بنحت وكان ابن الداية قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق
الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين نخرج
بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح
القلعة قبض على شمس الدين وأخيه حسن المذكور وأودع الثلاثة في السجن
وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشاب لغتمة بعت بحلب وقيل بل قتل قبل
قبض أولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة
نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك
واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين المتقدم ذكره صلاح الدين
فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بهامن يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه
يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء ربيع الآخر
سنة سبعين وخمسائة وتسلم قاعتها وكان اول دخوله دار أبيه (قلت وهي الدار
المعروفة بالشريف العفيفي) وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة

هناك بالعقبة في قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك اليوم ما لا يخبر
وأظهر السرور بالدمشقيين وصعد القاعة وسار الى حلب فنزل حصص وأخذ
مدينة في جادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها
في يوم الجمعة سلخ جادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين
غازى ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما أحس
بما جرى علم ان الرجل قد استعمل أمره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ
على البلاد واسمعت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانه ذكرا وافر
وجيشا عظيما وقدم عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا
يريدون لقاءه ايردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في
مسقط رجب من السنة عائد الى حماة ورجع الى حصص فأخذ قلعتها ووصل
عز الدين مسعود الى حلب وأخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين
صاحب حلب يومئذ ونحروا في جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم
سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهدا ان يصالحوه فما
صالحوه وراسلوا ان ضرب المصاف معهم بما نالوا به غرضهم والقضاء بحرا الى امور
وهم بها لا يشعرون فملاقوا ففضى الله تعالى ان انكسر وابين يديه وأسر جماعة
منهم فن عليهم وذلك في تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون حماة ثم سار
عقب كسرتهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه على أخذ المعرة
وكفرطاب وماردين ولساجرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى يحاصر أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار ووعزم على أخذها منه لانه كان قد انتهى الى
صلاح لدين وكان قد قارب أخذها فلما بلغه الخبر أن عسكره انكسر خاف ان
يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشيد أمره ويقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من
وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة ودير
الفرات وخيم على الجانب الشامي وأرسل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب
حلب حتى تتفرقه قاعة يوصل عليها ثم انه وصل الى حلب ونجح الملك الصالح
الى لقائه وأقام على حلب مدة وصعد قلعتها بجريدة ثم نزل وسار الى تل السلطان
(قلت وهي نزلة بين حماة وحلب) قال ومعه جمع كبير وراسل صلاح الدين
الى مهران بطاب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماة ثم تصافوا

بكرة الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت
 ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين (قات هو صاحب اربل المتقدم
 ذكره) قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانه كسر
 القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فز عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى
 حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين
 من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا أثقالهم
 وانهم وافرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن وأعطى خيمة سيف
 الدين لابن أخيه عز الدين فرخشاه (قلت هو ابن شاهان شاه بن أيوب وهو أخو
 تقي الدين عمر صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد
 بهرام شاه صاحب بعلبك) قال وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز
 يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين وفيها وثب جماعة
 من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه عنهم وظفر بهم وأقام عليها
 حتى أخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب في
 سادس عشر الشهر المذكور وأقام على ما مدة ثم رحل عنها وكانوا قد أخرجوا اليه
 ابنة صغيرة لنور الدين سأله عن زافو وهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليمتد
 أحوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان
 أخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخافه بدمشق ثم تأهب
 للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرج على الرملة وذلك في أوائل جادى
 الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم (قلت
 وذلك الامر يطول شرحه) قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه
 فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم
 الهقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهما عظيم الجاه الله تعالى بوقعة حطين
 المشهورة وأما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط أمره وقبض على كشته لكن
 صاحب دولته وطلب منه تسليم حازم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع الفرج بقتله
 نزلوا على حازم طمعا فيها وذلك في جادى الاخرى من السنة فلما رأى أهل
 قلعتهما الخطر من جهة الفرج ساروا الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر
 رمضان من السنة فرحل الفرج عنها وأقام صلاح الدين بمصر حتى لم يشعبها

وشعت أصحابه من أثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود إليه واهتم
بالغزاة فوصاه رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلبس الصلح ويتضرر من
الأثر من فعزم على قصد بلاد ابن لاون (قلت وهي بلاد سويس الفاصلة بين
حلب والروم من جهة الساحل) قال ابن نصر قليج ارسلان عليه فتوجه إليه
واسمى مدعى عسكر حلب لأنه كان في الصلح أنه متى استدعاه حضر إليه ودخل بلاد
ابن لاون وأخذ في طريقه حصصنا وأخبره ورغبوا إليه في الصلح فصالحهم
ورجع عنهم ثم سأله قليج ارسلان في صلح الشرقين بأسرهم فأجاب إلى ذلك
وحالف صلاح الدين في عاشر جادى الأولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل
في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح إلى دمشق ثم منها إلى
مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان
قد استخلف أمراء حلب وأجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
(قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود) فلما مات سيف الدين
في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه أخوه عز الدين مسعود المذكور قال
فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وأنه أوصى له بحلب باذرا إلى التوجه
إليها خروفاً يسبقه صلاح الدين فيأخذها وكان أول قادم إليها مظفر الدين
ابن زين الدين (قلت هو صاحب اربل وكان إذ ذاك صاحب حران وهو مضاف
إلى المراصلة لأن تلك البلاد كانت لهم) قال فوصاه مظفر الدين في ثالث
شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد
إلى القلعة فاستولى على ما فيها من الخواصل وتزوج أم الملك الصالح في خامس
شوال من السنة (قلت) ثم أن شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا أمورا ذكرتها
في ترجمة عز الدين مسعود ابن مودود وترجمة أخيه عماد الدين زكي
وترجمة تاج الملوك بوري أخ صلاح الدين فلا حاجة إلى إعادتها هنا فن
أراد الوقوف عليها ليكشفها في هذه التراجم (قلت) وحاصل الأمر أن عز الدين
مسعود قايض أخاه عماد الدين زكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج
عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم
يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس
والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقال ابن شداد نزل عليها

في سادس عشر المحرم والله أعلم فتحدث عماد الدين زكي مع الامير حسام
 الدين طمان بن غازي في السر بما يفعله فاشار عليه بأن يطالب منه بلاد او ينزل
 له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين
 وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير
 القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طالب ودفع له سنجارا والخابور ونصيبين
 وسروج ودفع لطمان الرقعة لسفارتها بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في
 سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجارا وأجزها
 في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأعطاهما الابن أخيه تقي الدين عمر فلما
 جرى الصلح على هذه الصورة أعطاهما عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب
 وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وجمائة
 وأقام بها حتى رتب أمورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع
 الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مسجلة
 وكان صبيا وولي القلعة سيف الدين بارك كرج الاسدي وجعله يرتب مصالح
 ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التسايع المذكور قال ابن شداد وتوجه
 من دمشق لقصده محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة
 وسير الى أخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار
 اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة
 فلما بلغ الفرج الخبر حشدوا خلقا كثيرا وجاءوا الى الكرك ليكونوا في قبالة
 عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المدرية فسير اليها ابن أخيه تقي
 الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستحب أخاه
 الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة
 وأعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة
 وخرج الملك الظاهر وبارك كرج ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين
 من شوال من السنة وكان الملك الظاهر أحب اولاده اليه لما فيه من الخلال
 الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا المصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل
 أعطاه على أخذ حلب ثلثمائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد والله أعلم ثم
 ان صلاح الدين وأبى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب

اصلى قبل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدر قال لصلاح الدين
 وكان بينهما مؤانسة قبل ان يتملك البلاد وقد سايره يوما وكان من امره حلب
 والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على
 حصار الموصل وجعل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام
 واجتمع في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده
 بشئ من البلاد باى رأى كنت تظن ان وصيتك تمضى كأنك كنت خارجا الى
 الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة
 قال وكيف ذلك وهو يخحك قال اذا أراد الطائر ان يعمل عشال فراخه قصد
 أعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى أهلك وجعلت اولادك على
 الارض هذه حلب وهى أم البلاد بيد أخيك وجماعة بيد ابن أخيك وحص بيد
 ابن أسد الدين وابنة الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجهم متى شاء وابنة الآخر
 مع أخيك في خيمة يفعل به ما أراد فقال له صدقت فاكم هذا الامر ثم أخذ حلب
 من أخيه واعطاها ولده الملك الظاهر وأعطى الملك العادل بعد ذلك حران
 والرها وميافارقين ليخرجهم من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان
 (قلت) وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب
 الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم
 يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان
 زمن الشتاء وعزم على المقام واقطاع جميع الموصل وكان نزوله في شعبان من
 سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه
 وبين صاحبه فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل
 بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهر زور واعمالها
 وولاية قتالي قلاو واوراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه
 على السكة فلما حلف أرسل صلاح الدين ثوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة
 على تسليمها واطال المرض على صلاح الدين بحران واشتد به حتى يئسوا منه فحلف
 الناس لا ولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين ابن عثمان وأخوه
 العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد
 وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من

سنة اثنين وثمانين ولما كان مريضا بجزان كان عنده ناصر الدين محمد بن عمه
وله من الاقطاع حصص والرخبة فسار من عنده الى حصص واجتاز بحلب وأحضر
جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذ مات
صلاح الدين فعوفي ولم يرض الا قليلا حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من
السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه
انسانا فحضر عنده وناداه وسقاه سميا فلما أصبح من الغد لم ير واذلك الشخص
وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا
مما قوى الظن والله أعلم فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنا عشرة
سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى
حصص واستعرض تركته وأخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد
هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة فقال
له الى أين بلغت في القرآن فقال له الى ان الذين يا كازن أموال اليتامى طلبا
انما يا كازن في بطونهم نار اوسيبصون سعيها فجب الجماعة وصلاح الدين من
ذكائه والله أعلم بحجة ذلك قال ابن شداد واصل صلاح الدين الى دمشق
عقيب مرضه وابلا له سيرطاب أخاه الملك العادل فرج من حلب جريدة يوم
السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين ومضى
الى دمشق فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما أحداث
ومراجعات وقواعد تتقرر الى جنادى الانحرى من السنة فاستقر الامر على عود
الملك العادل الى مصر وأخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل قلعها
يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمسائة وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر انه
دخل حلب ماله كالهافي مثل يوم وفاته وعينت هناك التساريج واسم اليوم
هكذا وجدته وما أدري من أين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل
وجعله أتابكه قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة
اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز
اعلم يا مولانا ان السلطان أمرني ان أسبر في خدمتك الى مصر وانا أعلم ان المقدمين
كثير وما يخلو أن يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع
منهم فقل لي حتى لأجيبه فقال كيف يتهيأ لي ان اسمع منهم أو ارجع الى رأيهم ثم

المتفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في أقوال المتقدمين
وانا فالى الا أنت وقد قنعت منك بمنيج متى ضاق صدرى من جانبه فقال مبارك
وذكر لى كل خير ورجع السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة أخيه
الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من
السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت في يوم السبت رابع
عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة وكان
كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبرك دعاء المسلمين والخطباء
على المنابر فسار في ذلك الوقت بين اجتماعه من العساكر الاسلامية وكانت عدة
تجاوز العدو والمصر على تعبئة حسنة وهيئة جيالة وكان قد باغى عن العدو انه
اجتمع في عدة كثيرة بمرج صغور ببارض عكا عند ما بلغهم اجتماع العساكر
الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا
بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحرر كوا ولم يخرجوا من منازلهم وكان نزولهم
بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما
رأهم لا يتحرر كون عن منازلهم نزل جريده على طبرية وترك الاطلاق على حالها
قبالة العدو ونزل طبرية وهجمها وأخذها في ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها
وأخذوا في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمة بمن فيها ولم يبلغ
العدو ما جرى على طبرية فلقوا لذلك ودخلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على
طبرية من يحاصرها وتحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي
منها وذلك في يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل
بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكر يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب
العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا
وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم يتظرون وقد
أيقنوا بالويل والثبور وأحست نفوسهم انهم في غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم
تنزل الحرب تضارم والفارس مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر ووقع الوبال على
من كفر فقال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين بمقامه وتحقق
المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين أيديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا
الاجتهاد في القتال فحملت اطلاب المسلمين من كل جانب وجل القلب وصاحوا

صحة رجل واحد الله أكبر فأتى الله تعالى الرعب في قلوب الكافرين وكان
حقا عليه نصر المؤمنين ولما أحس القومس بالخذلان هرب منهم في أوائل الأمر
وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجاه منهم وكفى الله شره وأحاط
المسلمون بالكافرين من كل جانب وأطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف
وسقوهم كأس الحمأ وانهمزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينبج منها
أحد واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي قرية عندها قبر النبي
شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون وأشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش
وضاق بهم الأمر حتى كادوا يستسلمون للأسر خوفا من القتل لما ربههم فأسر مقدمتهم
وقتل الباقون وكان ممن أسر من مقدميهم الملك جفري وأخوه والبرنس ارباط
صاحب الكرك والشوبك وابن الهنقري وابن صاحب طبرية ومقدم الديوية
وصاحب جبيل ومقدم الاستينار قال ابن شداد ولقد حكى لي من أتق به انه رأى
بمحوران شخصاً واحداً معه سيف وثلاثون أثيراً قدر بطهم بطنب خيمة لما وقع
عليهم من الخذلان ثم ان القومس الذي هرب في أول الأمر وصل الى طرابلس
فأصابه ذات الجنب فهلك منها وأما مقدم الاستينارية والديوية فان السلطان
قتلها ما وقتل من أتق من صنفهما حياً وأما البرنس ارباط فان السلطان كان قد
نذرا انه ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد عبر به عند الشريك قوم من الديار
المصرية في حال الصلح فعدوهم وقتلهم فنادى الصلح الذي بينه وبين المسلمين
فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ ذلك السلطان
فماتت حبيته ودينه على ان يهد ردمه وما فتح الله عليه بنصره جالس في دهاير الخيمة
لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن
في أيديهم منهم وهو وفرح بما فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة
فجلس فيها شاكر الله تعالى على ما أنعم به عليه واستحضر الملك جفري وأخاه
والبرنس ارباط وتناول السلطان جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان
على أشد حال من العطش ثم تناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك
أنت الذي سقيته وأما أنا فما سقيته وكان من جبيل عادة العرب وكرم اخلاقهم
ان الاسير اذا أكل أو شرب من مال من أسره من فقصد السلطان بقوله ذلك ثم أمر
بمسيرهم الى موضع عينه لهم فوضوا بهم اليه فاكوا شيأ ثم عادوا بهم ولم يبق عنده

سوى بعض الخدم فاستحضرهم وأقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس
ارباطا واقفه بين يديه وقال لها أنا أنتصر لمجد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم
يفعل فسل المشافضه به بها فحل كتفه وتم قتله من حضروا خرجت جثته
ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يشك في انه يلحقه
به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك وأما هذا
فقد تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء ويات الناس في تلك الليلة على أتم سرور ترتفع
أصواتهم بحمد الله تعالى وشكروه وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان
على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعتها في
ذلك النهار وأقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبها كفافا كان نزوله عليها يوم
الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقتاتها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة
ثلاث وثمانين فاحدها واستنقذ من كان فيها من أسارى المسلمين وكانوا أكثر
من أربعة آلاف أسير واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها
كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل بأخذون الحصون
والقلاع والاماكن المنيعة فآخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصره
وكان ذلك لخلودها من الرجال لان القتيل والاسرافى كثير منهم ولما استقرت
قواعد عكا وتسم أمها وأسارها سار يطلب تبين فنزل عليها يوم الاحد
حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق
بالزحف خناق من فيها وكان فيها أبطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلوا
قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره
عنوة وأسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها عند
نزوله عليها وهو يوم الاربعاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى وأقام عليها
ريثما قرر قواعدها وسار حتى أتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثاني والعشرين
من جمادى الاولى وركب عليها المناجيق ودوم الزحف والقتال حتى أخذها في
يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم أصحابه جبيل وهر على
بيروت ولما فرغ رآله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور
بعد أن نزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل
لنفسه وكانوا قد ضرسا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع في

صور من بقي في الساحل من الفرنج فرأى ان قصده عسقلان أولى لانها يسر من
 صور فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من
 السنة وتسلم في طريقه اليها وواضع كثيرة كالرملة والدارون وأقام على عسقلان
 المناجيق وقتلها قتلا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة
 وأقام عليها الى أن تسلم أصحابه غزوة وبيت جبريل والبطرون من غير قتال وكان
 بين فتح عسقلان وأخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا
 أخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمس مائة هكذا ذكره شيخنا ابن شداد في السيرة وذكر الشهاب باقوت الحموي في
 كتابه الذي سماه المشترك وضعه المختلف صفة ما انهم أخذوها من المسلمين في رابع
 عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد لما تسلم عسقلان والامناكن المحيطة
 بالقدس شهر عن ساق الجمد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه
 العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا
 أمره اليه منتزعا الفرصة في فتح باب الخير الذي حدث على انتهازه بقوله صلى الله
 عليه وسلم من فتح له باب خيرا فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم
 الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة وكان نزوله بالجانب
 الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحرر أهل الخبرة ممن كان معه
 من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء والصبيان
 ثم انتقل لمصلحة آهالي الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب
 ونصب المناجيق وضيق البلاد بالزحف والقتال حتى أخذ النقب في الصور مما
 يلي وادي جهنم ولما رأى أعداء الله ما نزل بهم من الأمر الذي لا مدفع له عنهم
 وظهرت لهم امارات فتح المدينة وظهر للمسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما
 جرى على أبطالهم وجماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب
 والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صاروا واثك اليه فاستكانوا وأخذوا في طلب
 الامان واستقرت القواعد بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة
 السابع والعشرين من رجب وليلتها كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في
 القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف يسر الله تعالى
 عودها الى المسلمين في مثل زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة

قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من أهل العلم خلق
ومن أرباب المحذوق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على
يده من فتح الساحل وقصد القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف
أحد منهم وارتفعت الاصوات بالضحيج بالدعاء والتهاويل والتكبير وصليت فيه
الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب (قلت) وقد تقدم في ترجمة القاضي محي الدين
محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف
منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم
الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي
خطب يوم الجمعة بها يليق أن نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام
الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن الامام المستضيء بامر الله تتضمن الفتوح
فانها بدية بليغة في بابها ولم أذكرها بكاملها بل اخترت منها أحسنها وتركت
الباقي لانها طويلة وهي أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوي ولا زال
مظفرا الجذب لكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل رائد موقوف المساعي عن
اقتناء مطالبات المحامد مستمقظ النصر والنصل في جفنه راقدا وارد الجود
والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقى
الابش كرواحد ماضى حكم العدل بعزم لا يمضى الا بذبل غوى ورئيس راشد
لا زالت غيموث فضله الى الاولياء أنواء الى المراتع وأنوارا الى المساجد وبعوث
رعبه الى الاعداء خيالا الى المراقب وخيالا الى المراتب قد كتب الخادم
هذه الخدمة تلوم صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصحبه هذه
العزمه والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه مسج طويل
ولطف تحمى الشكر فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها ما رُب
ويسرى للاسرار في اظهارها ما شارب ولله تعالى في اعادة شكره رضى وللعمة
الراهنه به دوام لا يقال معه هذا ماضى واقدم صارت أمور الاسلام الى أحسن
مصائرهما وقد استتبت عقائد أهلها على أبين بصائرهما وتخلص ظم لرجاء
الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان
الدين غريبا فهو الآن في وطنه والفوز معروفه قد بذلت الانفس في ثمنه
وأمر الحق وكان مسـتضعفا وأهل ربه وكان قد تيف حين تها وجاء أمر

الله وأنوف أهل الشرك راغمة وأدجت السيوف إلى الآجال وهي نائمة
وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له أنوار أبانت ان
الصباح عند حسان الجبين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا
بقطعة بمالم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا واستقرت على
الأعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم
وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما يشفي الماء اعلاهم ولما قدم الدين عليها
عرق منها سويدا قلبه وهنا كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر
بحربه وكان الخادم لا يسبح سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسى تلك البؤسى
الارحاء هذه النعمى ولا يناجز من يسلم قلبه في حربه ولا يعاتب باطراف
القنمان يتفادى في عتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي
العليا وليفوز بجوهر الاخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الاسن
ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجعها
فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة
جاسر ومن سمى الان بجلى غمرة غامر والافان العقود تلبس تحت نيوب الاعداء
المعاجم فيعضها ويضعف في أيديها مهز القوائم فيفضها هذا الى كون
العود لا يقضى به فرض الجهاد ولا يراعى به حقه في العباد ولا يوفى به واجب
التقليد الذي يطوقه الخادم من أئمة قضاوا بالحق وكانوا يعدلون وخلفا كانوا
في مثل هذا اليوم يسألون لاجرم انهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الا طهر
ونجلهم الا كبر وبقيتهم الشريفة وطابعتهم المنيفة وعنوان صحيفتهم فضاهم
لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فاعاغبوا الماحضر ولاغضرا المانظر بل
وصاهم الاجراما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه
مقبولا وخاص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها والى الصفائف
ما عبت به جيوبها وفازه نها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا
والشرق به تدي بانواره بل ان بدانور من ذاته هتف به الغرب بأن واره فاه
نورلا تكتنه اغساق السدف وذكر لا توازيه أوراق الصحف وكتب الخدام
هذا وقد أظفر الله بالمد والذى تشظت قناته وطارت من فرقه فرقا وفلسيفه
فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكت جلاته وكان

قد را يضرب فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب يدينها يدان
 وعثرت قدمه وكانت الارض لها حياضه وغضت عينه وكانت عيون السيوف
 دونها كثيفه ونام جفن سيفه وكانت يقظته تريق نطق الكرى من الجفون
 وجذعت أنوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمنى أوزاعة بالمنون وأصبحت
 الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الفرد الواحد وكان عندهم
 الثالث وبيوت الكفر مهدومه ونيوب الشرك مهتومه وطوائفه المحامية
 بجمعة على تسليم القلاع الحامية وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل القطائع
 الوافية لا يرون في ماء الحديد لهم عصره ولا في نار الالفة لهم نصره قد ضربت
 عليهم الذلة والمسكنه وبذل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته
 من أيدي أصحاب المشاهدة الى أيدي أصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاء
 الاولى فأمدته الله بدار كته وأنجدهم بلائ كته فكسره هم كسرة ما بعدها
 جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر وأسروهم من أسرت
 به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل وأجالت المعركة عن صرعى من
 الخيل والسلاح والكفار وعن المصاف بخيل فالة قتلتهم بالسيوف الافلاق
 والرماح الاكسار فنيلوا بشار من السلاح ونالوه أيضا بشار فكم أهله سيوف
 تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم أنجم قنى تبادلت الطعان
 حتى صارت كالطاعين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى أجل فاحتلته
 ونهزت تلك القوس فاهما فاذا فوها قد نهش القران على بعد المسافة وافترسه
 فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان
 الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار انار جهنم وقودا وأسرا الملك وبيده
 أوثق وثائقه وآكد وصلة بالدين وعلائقه وهو صليب الصليبوت وقائد
 أهل الجبروت مادهم واقط بأمر الاوقام بين دهم انهم يبسط لهم باعه وكان
 مد اليدين في هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم يتهاقت على ناره فراشهم ويجمع
 في ظل ظلاله نحشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصاب قتال وأصداقه
 ويرونه عينا قايدين عليه أشد عهدا ووثقه وبعده سورا تحفر حوافر الخيل
 خندقه وفي هذا اليوم أسرت سرايمهم وزهبت دهمهم ولم يفلت منهم
 معروف الا القومص وكان لعنه الله على يوم الظفر بالقتال وعلى يوم الخزلان

بالاختيال فنجباوايكن كيف وطار خوفان ان يلحقه منهم الرمح أو جناح
السيف ثم أخذته الله تعالى بعد أيام بيده وأهلكه لموعده فكان لعديتهم
فذلك وانتقل من ملك المزة الى مالك وبعده الكسرة مرة الخادم على البلاد
فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا الخافقة
هي وقلوب أعدائها الغالبة هي وعزائم أوليائها المستضاء بأنوارها اذا فتح
عينها النسر وأشارت بأنامل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلاد كذا وكذا
وهذه كلها امصار ومدن وقد تسمى البلاد ببلاد او هي مزارع وفدن كل
هذه ذوات معاقل ومعاصر وبحار وجزر وجوامع ومنابر وجوع وعساكر
يتجاوزها الخادم بعد أن يحرزها ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها ويحصدها
كفرا ويرزع ايمانها ويحطم من جوامعها صلبا ويرفع أذانها ويبدل المذابح منابر
والكنائس مساجد ويؤي أهل القرآن بعد أهل الصليبان للقتال عن دين الله
مقاعد ويقر عينه وعين أهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجوار
ومجور وان يظفر بكل سورما كان يخاف زلزاله ولا يزاله عمرا الى يوم النفيخ
في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم
بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعهم وان كنيستهم الى
الله سبحانه شافعهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجعا كيوم التناد
وعزائم قد تألمت وتألقت على الموت فنزلت بعرضته وهان عليها مورد
السيف وان تمرت بعصته فزاول البلد من جانب فاذا أودية عميقة وتلج وعر
غريقة وسور قد انعطف عطف السوار وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من
عقد الدوار فعدل الى جهة أخرى كان للطلاع عليهم مرج وللخيل فيها مفرج
فنزل عليها وأحاط بها وقرب منها وضرب نخيمته بحيث يناله السلاح باطرافه
ويراجه السوربا كافة وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاربها ثم نازلها
وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصرون على
عبودية الحد عن عنق الصفع فراسلوه ببذل قطيعة الى مده وقصدوا نظرة
من شدة وانتظار النجده فعرفهم الخادم في لحن القوم وأجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيا وحبابها وأوتراهم قسيما
التي ترمى ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها انصالها فصاغت السور

فأذا سهما في ثنايا شرفاتها سواك وقد دم النصر شر من المنجنيق بخالد
 أخلاده إلى الأرض وبعلاؤه إلى السماء فشيح مرادع أبراجها وسمع صوت
 عجيبها صم أعلاجها ورفع منار عجاجها فأخلى السور من السياره والحرب
 من النظاره وأمكن النقب ان يسفر للحرب النقب وان يعيد الحجر إلى سيرته
 الأولى من التراب فتقدم إلى الضحى رفضغ سربه بانياب معوله وحل عقده
 بضربه الانحرق الدال على اطاقة الانغله وأسمع الصخرة الشريفة أنينه
 باستغاثته إلى ان كادت ترق لمقلته وتير أبعض الحجارة من بعض وأخذ
 الحراب عليهم وثقالن يبرح الأرض وفتح من السور بيا سدم من نجاتهم أبوابا
 وأخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فينثديثس
 الكفار من أصحاب الدور كما يثس الكفار من أصحاب القبور وجاء أمر الله
 وعمرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام أمرهم ابن بازران
 سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوه وبالامان لا بالسطوه والقي بيده
 إلى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة وطرح جنبه على التراب
 وكان جنبا لا يتعاطاه طارق وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمع اليها أمل طامح
 وقال ههنا أسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقدا الفرنج على انهم ان
 هجمت عليهم الدار وجمت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأ بهم فجمعوا
 وثني بنساء الفرنج وأطفاهم فقتلوا ثم استمقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان
 ينتصف ولا يفتك سيف من يدا الا بعد ان تقطع أو ينقص فأشار الامراء
 بأخذ الميسور من البلد المأسور فانه لو أخذوا فلا بد ان يقتحم الرجال الانجاد
 وتبذل نفوسها في آخر أمر قد نبيل من أوله المراد وكانت الجراح في العساكر
 قد تقدم منها ما اعتقل الفلكات وأثقل الحركات فقبل منهم المبدول عن يد
 وهم صاغرون وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملاك الاسلام
 نطة كان عهد بهاد منة سكان فقدمها الكفر إلى ان صارت روضة جنان
 لاجرم أن الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم وأرضى أهل الحق واسخطهم
 فانهم خذلهم الله جوها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح وأودعوا
 الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي
 لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لاؤه وقد لطف المحدي في تجزيعه وتفنين في توشيعه

الى ان صار المحمد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيق فما
تري الامقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالأشجار لها
من التثبيت أوراق وأوعز الخادم برداً الاقصى الى عهده المعهود وأقام له من
الائمة من يوفيه ورده المورود وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان
فكادت السموات يتفطرن للنجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب
لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وظهرت
قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة وأقيمت الخمس وكان التلخيص بقعدها
وجهرت الاسنة بالله أكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم أمير
المؤمنين في وطنه الأشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمنبر ونفق
علماء في حفافيه فلوطار سرور الطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجدي
استفتاح بقية الثغور واستشراح ماضق بتمادي الحرب من الصدور فان
قوى العساكر قد استنفدت مواردها وأيام الشقاق قد أوردت مواردها
والبلاد المأخوذة المشار اليها قد باست العساكر خالها ونهبت ذخايرها
وأكلت غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتحم ولا تستنفد ينفق عليها
ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المراتب بساحلها ويدأب في عمارة
أسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع
الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعو دعوة يرجو الخادم من الله
انها لا تسمع ولن يفكروا أيديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر
الزبد لها تفاصيل لا تكاد من غير الاسنة تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخلص
فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر على سياقته
ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر
الرسالة الفاضلية وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت
فيها قلت في نفسي عسى ان يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فأكثرها
ورجعت عن الرأي الاول وهي قليلة الوجود في أيدي الناس وكانت النسخة التي
نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان
وقد عمل عماد الدين الاصمبها في الكاتب رسالة في فتح القدس أيضا فلم أر
التطويل بكتابها فتركتها وجمع كتاب اسماء الفيج القيسي في الفتح القدسي وهو

في محله ذكروه جميع ما جرى في هذه الواقعة ورأيت منذ زمان رسالة ما يحبه
 أنشأها ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله
 تعالى المقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس أيضا وكل واحد من
 أرباب صناعة الانشاء كان يريد أن يمتحن خاطره بما يعمل في ذلك والقاضي
 الفاضل رئيس هذا الفن وإذا شرع في شيء من هذا الباب لا يستطيع أحد
 أن يجاريه ولا يباريه فلهذا أتيت برسالة ورفضت غيرها خوفا لاطالة وكان
 قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر
 المشهور هذا الفتح فأنشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي أولها
 هذا الذي كانت الايام تنتظر * فليوف الله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تدعى مائة بيت مدحه ويهنيه بالفنح واذ قد نبجز المطلوب من
 هذا الامر فانرجع الى تمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة
 الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الخخرة وكان شكلا عظيما
 ونصر الله الاسلام على يده نصر اعز بنا (قلت وقد تقدم في ترجمة ارتقى طرف
 من اخبار القدس وان افضل أمير الجيوش بمصر أخذ من ولديه سقمان
 وايل غازی ثم ان الفرج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان
 سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة السادس
 والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم ينزل بأيديهم حتى استنقذه صلاح الدين
 في التاريخ المذكور) (نعود الى كلام ابن شداد) وكانت قاعدة الصلح انهم
 قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير
 صورية وعن كل ذكر صغيرا وأثنى دينارا واحدا فن أحضر قطيعته نجبا بنفسه
 والأخذ أسيرا وأفرج عن كان بالقدس من أسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما
 وأقام به مجتمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبوبها الفقهاء
 والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من أقام بقطيعته الى مأمنه
 وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء وكان يقارب
 مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس
 والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم
 انه ان آخر ما عساه عليه فصار نحوها حتى أتى عكا فنزل عليها ونظر في

أمورها ثم رحل عنها متوجها إلى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة
فنزل قريبا منها وأرسل لأحضر آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها
في ثاني عشر الشهر المذكور وقتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اصطول
مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصره هونين فسلبت في الثالث
والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول
المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من
رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على
السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكت الأمطار واستشارهم
فيما يفعلون فأشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويحتمعوا للقتال فرحل
عنها وجلا من آلات الحصار ما أمكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله
لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة
وتفرقت العساكر وأعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم إلى بلادهم وأقام
هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا إلى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة
ثم نزلوا على كوكب في أوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل
وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد
فرجع إلى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن
شداد ولما كان على كوكب وصلت إلى خدمته ثم فارقتهم ومضيت إلى زيارة
القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان إليها (قلت
وقد ذكرت هذا في ترجمته) وأقام بدمشق خمسة أيام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا
جيبيل واغتالوها فرجع مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع
وسار يطلب جيبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول
عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل إلى حلب
قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة
انه اتصل بخدمة السلطان في مسهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين
وجميع ما ذكرته بروايتي عن أئق به ومن ههنا ما أسطر الا ما شاهدته أو أخبرني
به من أئق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى
دخل السلطان بلاد العدو على تعبئة حسنة ورتب الاطاب وسارت الميمنة أولا

ومقدمها عماد الدين زكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسير من رد الميمنة وأمرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو وموضعه والعساكر محدة قبها من البحر الى البحر وهي مدينة راقبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فاستتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها وأخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها وأحرق البلد وأقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم أحد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحارب به حتى آخر به واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى فاستتم نزول العسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوات القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وأقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله ميناء مشهورة وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فأخذ البلدون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه أربعة أذرع فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلبون الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراتهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب فأجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت وأقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فأخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صبي ديناران الذكور والانثى سواء وأقام السلطان بهذه الجهة حتى

أخذ عدة قلاع منها بلاطس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها وأتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جادى الاخرى وقتلها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله تعالى فتحها عنوة فقتل أكثر من بها وأسر الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشقرا وهي فى غاية المنعة يعبر اليها منها جسر وليس عليها طر يق فسلطت المنعاجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة أيام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزنة وهي من الحصون المنيعة فى غاية القوة يضرب بها المثل فى بلاد الفرنج يحيط بها أودية من جميع جوانبها وعلوها خمسة مائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى در بشاك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقتلتها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن حيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة باقرب من انطاكية وقتلتها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها فى ثانى شعبان وراسله أهل انطاكية فى طاب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من الانبجار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل أسير عندهم والصلح الى سبعة أشهر فان جاءهم من ينصرهم والاسلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب فى حادى عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام وولده يقوم بالضيافة حتى القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن أخيه وأصعده الى قلعة جاة وصنع له طعاما وأحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية ويات فيها ليلة واحدة وأعطاه جبلة واللذقية وسار على طر يق بعليك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار فى أوائل شهر رمضان يريد صغد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلموا بالامان فى رابع عشر شوال وفى شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه

بذلك لانه كان أسير من نوبة خطين (قات هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله
فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك اسرى في وقعة
حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا في مكان آخر لم يتحقق) قال ثم سار
الى كوكب وضايقوها وقتلوا ما قاتلوهما مقاتلة شديدة والامطار متواليمة والوحل
والرياح عاصفة والعدو متساط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ما خوذون طلبوا
الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل بالغور
واقام بالمنجيم بقية الشهر وأعطى الجماعة دستورا وسار مع أخيه العادل يريد زيارة
القدس ووداع أخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي
الحجة وصل بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر الى
أمورها وأخذها من أخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل
يتفقد أحوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وأصلح
أمورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والياس وأمره بعمارة سورها وسار الى
دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة وأقام بها الى شهر ربيع الاول من
السنة ثم خرج الى شقيف اريون وهو موضع حصين نجيم في مرج عيون بالقرب من
الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول وأقام أياما يباشر قتاله كل يوم
والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه
بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه وأكرمه
واحترمه وكان من أكبر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع
على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن التآني لما حضر بين يدي السلطان
وأكل معه الطعام ثم خلا به وذاكرانه مما لو كره ونحت طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على
مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي
اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد أقام عليها
جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم
ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم
عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب
سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة

الشديدة وأتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب من بها وسير استدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو بمقدار ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ثم تكاثرت الفرنج واستفحل أمرهم وأحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل إليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق إليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الأمرء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فأشرف على أمورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة أيام وتناحر الناس إلى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الأمير حسام الدين طمان المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا عرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها إذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وإنما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو إلى الوقوف على تواريخها مع اني لم أذكر إلا ما يكثر التطلع إلى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطائفتين

اقتلاني ومالك * واقتل مالكا معي

يريد بذلك انه قد رضى ان يتلف كما أتلف الله أعداءه (قلت) وهذا البيت له سبب يحتاج إلى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي كان من الأبطال المشهورة وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله عنه تملك في يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان أيضا من الأبطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وطلحة والزبير رضى الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تملك صار كل واحد منهم ما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلاني ومالك * واقتل مالكا معي

يريد بالاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مبسطة وقال عبد الله بن الزبير لا قيمت الا شتر النخعي يوم الجمل فما

ضربه حتى ضربني ستا أو سبعا ثم أخذ برجلي وألقاني في الخندق وقال
والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى
عضو ابدا وقال أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها
بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشرار النخعي عشرة آلاف درهم وقيل أيضا ان
الاشرار دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشرانت
الذي أردت قتل ابن أخي يوم الوقعة فأنشدها

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لأفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادى والرماح تنوشه * يا نخرصف أقتلوني ومالك

فجابه مني اكله وشبابه * وحوالة جوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحجام فاذا في رأسه ضربة
لوصب فيها قارورة دهن لاستقر فقال لي أتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا
قال ابن عمك الاشرار النخعي (رجعنا الى مكنافيه) قال ابن شداد ثم ان الفرنج
جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان
فيهم الامير سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير
بهاء الدين قراقوش الخادم الصالح وضايقوهم أشد المضايقة الى أن غلبوا على
حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة السابع عشر جادى الاخرى من سنة سبع
وثمانين وخمس مائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون
حالتهم وما هم فيه وانهم قد تبعوا الهلاك ومتى أخذوا البلد عنوة ضربت
رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة
والمراكب ومائتي ألف دينار وخمس مائة أسير مجاهيل ومائة أسير معينين من
جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بأنفسهم سالمين وما معهم من الاموال
والاقشة المختصة بهم ووزاريتهم ونسائهم وضمنوا المراكيس لانه كان الواسطة في
هذا الامر أربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها
أنكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع أهل الرأي من أكابر
دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله
وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام ويكر عليهم المصالحة على هذا الوجه
وهو يتردد في هذا فلم يشهر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره

وشعاره على اسوار البلاد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جادى الاخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد أمرهم وخرتهم ووقع فيهم الصباح والعويل والبكاء والتحبيب ثم ذكر ابن شداد بعده ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعسا كره قبالتهم الى ان وصلوا الى أرسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة ثمة عشر منازل من مسيرهم من عكا وأتى السلطان الرملة وأتاه من أخبره بأن القوم على عزم عمارة يافوتقو يتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان أرباب مشورته وشاورهم في أمر عسقلان وهل الصواب خرابها أم ابقاؤها فانفتت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولى عليها وهي عامرة ويأخذها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان حفظ القدس أولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسائة فسار اليها سحرة الاربعاء ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدثت معي في معنى خرابها بعد ان تحدثت مع ولده الملك الافضل في أمرها أيضا ثم قال لأن أفقد ولدى جميعهم أحب الى من ان أهـدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الرأي على خرابها أوقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل أمير من العسكر بدنة معلومة وبرجامينا يخربونه ودخل الناس البلاد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلادا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا في سكنه فلتحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل أهل البلد عليه لفراقهم وأوطانهم وشرعوا في بيع مالا يقدرون على جملة فباعوا ما يساوي عشرة آلاف بدرهم وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختلطت البلاد وخرج الناس بأهلهم وأولادهم الى الخيم وتشقتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجزت عليهم أمور عظيمة واجتهد السلطان وأولاده في

خرابها كي لا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها ويات الناس على
 أصعب حال وأشدّ تعب مما قاسوه في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جناب الملك
 العادل من أنخبر أن الفرنج تحدّثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية
 فرأى السلطان أن في ذلك مصلحة لما علم في نفوس الناس من الضجر من القتال
 وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له في ذلك وفوض الأمر الى رأيه
 وأصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصرّ على الخراب واستعمل الناس
 عليه وحثهم على الحملة فيه وإباحه - هم ما في القرى الذي كان على الميرة مذخورا
 خوفا من هجوم الفرنج والجزع من نقاله وأمر بإحراق البلاد فأضرمت النيران في
 بيوتها وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلاد الى صلح شعبان من
 السنة وأصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان وأمر ولده الملك الأفضل أن يباشر
 ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيتهم يحمل الخشب بنفسه لاجل الأحراق وفي يوم
 الأربعاء ثالث شهر رمضان أقي الرملة ثم خرج الى لدو وأشرف عليها وأمر بخرابها
 وخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان
 بالعسكر الى جهة الجبل ليتممكن الناس من تسير دوابهم لأحضر ما يحتاجون
 اليه ودار السلطان حول البطرون وهي قلعة منيعة فأمر بخرابها وشرع الناس
 في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا أن الانبكار وهو من أكابر ملوك الفرنج سير
 رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمع يوم الجمعة
 ثامن عشر شوال من السنة وتحدّثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودّة كيدة
 والتمس الانبكار من العادل أن يسأل السلطان أن يجتمع به فذكر ذلك العادل
 للسلطان فاستشارا كبر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على أنه اذا جرى الصلح
 بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانبكار وقال ان الملك يقول
 اني أحب صداقتك ومودّتك وانت تذكر أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية
 لأخيك فأريد أن تكون حكما بيني وبينه ولا بد أن يكون لنا علقه بالقدس
 وأطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعده جميل وأذن له في العود في الحال
 وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان
 متى صالحناهم لم نأمن من غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه
 العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة إن لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من

الساحل أو يأتينا الموت هذا كان رأيه وإنما غلب على الصلح قال ابن شداد
ثم تردت الرسل بينهم في الصلح وأطال القول في ذلك فتركته إذ لا حاجة إليه
وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها الطول الكلام فيها وحاصل الامر
انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة
ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية
والنصرانية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد
الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه
من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاته
وايثاره لكنه رأى المصلحة في الصلح لسلامة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة
وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلواتفق ذلك في أثناء
وقعاته كان الاسلام على خطر ثم أعطى العساكر الواردة عليه من البلاد
البعيدة برسم النجدة دستوراً فصاروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه
الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاءواهم الى بلاد المسلمين وجمت البضائع
والتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى
القدس ليمتقد أحوالها وأخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر
الى حلب وابنه الافضل الى دمشق وأقام السلطان بالقدس يقطع الناس
ويعطيهم دستوراً ويتأهب للسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم
ينزل كذلك الى ان صح عنده سير مركب الانبكار متوجهاً الى بلاده في مستهل
شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع
البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقوم بها أياماً قليلاً ويعود الى القدس
ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وأمرني بالمقام في القدس الى حين
عوده لعمارة مدارس انشأه به وتكميل المدرسة التي انشأها فيه وسار منه
ضاحي نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ
من افتقاد أحوال القلاع وازاحة خلالها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر
شوال وفيها أولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين
الخضر المعروف بالشمس وأولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الإقامة فيه على
سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضر واعنده

وبلوا شوقهم منه وأنشده الشعراء ولم يتخلف أحد منهم عنه من الخاص والعام وأقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مسهت ذى القعدة عمل الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليمتلي بالانظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد أحست بدنو أجله فودعه في تلك الدعوة مرة متعذدة ولما عمل الملك الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمة وكأنه أراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة أرباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جهر القلبه وكان يومها مشهودا على ما بلغت وما تصفح الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد اصلاحه سارقا صيدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذى القعدة وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالى غياغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخواهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادى عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون فى أراضى دمشق ومواطن الظباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لأولاده ونسى عزمه الى مصر وعرضت له أمور أخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصانى كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق فى يوم الثلاثاء الثانى عشر صفر من السنة وركب السلطان الملقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما تنصف الليل حتى غشيتة حتى صفر اوية وكانت فى باطنه أكثر منها فى ظاهره وأصبح يوم السبت متكسلا عليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضى الفاضل فدخل ولده الملك الأفضل وطال جلوسنا عنده وأخذ يشكو قلبه فى الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور عنى الطعام فى خدمة ولده الملك الأفضل ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلى وقدمت السمياط وابنه الملك الأفضل قد جلس

القول في ذلك فذفته خوفا من الملاة وأنشد في آخر السيرة بيت أبي تمام الطائي وهو

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكانهم أحلام
 وجه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكريتها
 ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة مائة وفي خامس
 المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج أعيان الدولة
 لوداعه وأنشده الشعراء أبياتا في الوداع فسمع قائل يقول في ظاهر الخيمة
 تمتع من شميم عرار نجد * فابعد العشي من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير المحاضرون فكان كما قال فإنه
 اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد بعدها إلى مصر (قلت) وهذا البيت
 من جملة أبيات في الحماسة في باب النسب وذكريتنا عز الدين بن الأثير في تاريخه
 الكبير هذه القضية على صورة أخرى فقال ومن عجيب ما يحكي من التطير أنه لما
 برز عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده أعيان دولته والعلماء
 وأرباب الآداب فن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع
 والفرار وفي المحاضرين معلم لبعض أولاده فأخرج رأسه من بين المحاضرين
 وأنشده هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكر المجلس
 على المحاضرين فلم يعد إليها إلى أن مات مع طول المدة وذكريتنا شداد أيضا في
 أوائل السيرة أنه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين
 درهما ناصرية وحرما واحدا ذهبيا صوريا ولم يخلف من كالأدارا ولا عقارا ولا
 يستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل إلى ولده
 الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله أسوة
 حسنة أن زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر
 أحسن الله عزاء وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل
 المسلمون زلزلا شديدا وقد حفرت الدموع المهاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد
 ودعت أباك ومخدومي وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك وأسلمته
 إلى الله تعالى مغلوب الحياة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبالرباب من الجنود المجندة والأسلحة المعتمدة

ما لا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول
 الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمخزونون واما الوصايا مما يحتاج اليها والاراء
 فقد شغاني المصاب عنها واما لا يح الامر فانه ان وقع اتفاق فاعدمتم الاشخصه
 الكريمة وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موتة وهو الهول العظيم
 والسلام (قلت) لله دره فلقد أبدع في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من
 المقاصد السديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه (قلت)
 وقد ذكرت كل واحد من أولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزير
 في ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموتة سوى الملك الظاهر المشهور بالمشمر
 فاني لم أذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شيء من أحواله
 فأقول لقبه مظفر الدين وكنيته أبو الدوام وأبو العباس الخضر وانما قيل له المشمر
 لان أباه رجه الله تعالى لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال وأنا مشمر فغاب
 عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسة مائة في خامس
 شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين
 وستمائة بجزان عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف
 يومئذ ملكا وإنما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال
 غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رجه الله تعالى بقى مدفونا بقلعة
 دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ولما
 بايان أحدهما الى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة
 العزيزية (قلت) ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذي في الكلاسة وقرأت
 عنده وترجت عليه وأحضر لي القيم ومتولى القبة بقجة فيها ملبوس بدنه وكان
 في جلته قباء أصفر قصير ورأس كفيه بأسود فتهركت به (قال) ثم نقل من مدفنه
 بالقلعة الى هذه القبة في يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة اثنين وتسعين
 وخمسة مائة وترتب عنده القراء ومن يخدم المصكان ثم ان ولده الملك العزيز
 عماد الدين عثمان المتقدم ذكره لما أخذ دمشق من أخيه الملك الافضل بنى الى
 جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفًا جيدًا وللقبة المذكورة
 شباك الى هذه المدرسة وهي من أعيان مدارس دمشق وزرت قبره في اول
 ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ

وفاته مما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له أبواب الجنة فهي آخر ما كان
يرجو من الفتوح وذو كرم المم كان ان هذا من كلام القاضي الفاضل (قلت)
ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس فان
الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء
فهر في القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لصرح الامام الشافعي رضي الله عنه
وقد تقدم ذكرها في ترجمة نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار
المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا
وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظافر العميدى والعماد ابن السلال
مدرسة للمحنفة وعليها وقف جيد كبير ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزین
التجار ووقفها على الشافعية ووقفها جيد ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر
مارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها
ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد افكرت في نفسي من أمور هذا الرجل
وقلت انه سعيد في الدنيا والاخرة فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من
الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شيء منسوب
اليه في الظاهر فان المدرسة التي بالقرافة ما تسمى بالناس الا بالشافعي والمجاورة
للمشهد لا يقولون ايضا الا بالمشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء
والمدرسة المحنفة لا يقولون ايضا الا مدرسة السيفونية والتي بمصر لا يقولون
الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه
صدقة المر على الحقيقة والمحب ان له بدمشق في جوار البيمارستان النوري
مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها
مدرسة للمالكية ايضا ولا تعرف به وهذه النعم من اطفاف الله تعالى به وكان
مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع والالطف قريبا من
الناس رحيم القلب كثيرا الاحتمال والمدارة وكان يحب العلماء واهل الخير
ويقر بهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجميدة
ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول أبي منصور محمد بن
الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحق المجيرى وقيل انها لابي محمد أحمد بن علي بن

خير ان العامري كان أميراً بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبي المنصور بن أبي عامر فنسبت اليه والله أعلم وهي هذه
 وزارني طيف من أهوى علي حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
 فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاديهتك ستر الحب بي شغفا
 ثم انتبهت وآمالي تخيل لي * نيل المنى فاستحالت غبطني أسفا
 وقيل انه كان أيضا يعجبه قول نشو الملك أبي الحسن علي بن مفرج المعروف
 بابن المنجم المعري الأصل المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد
 أحسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبجه * وأقبح منه حين يظهر ناصله
 وابكته مات الشباب فسودت * على الرسم من حزن عليه منازله
 قالوا فـ كان اذا قال مات الشباب يمسك كريمة و ينظر اليها ويقول أي والله
 مات الشباب وذ كرام العمد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان
 صلاح الدين في أول ملكه كتب الي بعض أصحابه بدمشق هذين البيتين
 أيها الغائبون عنا وان كنتم * تم لقلبي بذكركم جيرانا
 اني مذكركم لا أراكم * بعينون الضمير عندي عيانا
 وأما القصيدةتان اللتان ذكرت ان سبب ابن التعاويذي أنفذهما اليه من
 بغداد فان احدهما وازن بها قصيدة صدرت للمقدم ذكره وقد ذكرت منها
 أبياتا في ترجمة الوزير الكندي وأولها * أكذا يجازي ود كل قرين *
 وقصيدة سبب ابن التعاويذي اولها
 ان كان دينك في الصبا بديني * فقف المظى برملي يبرين
 والشم نرى لو شارفت بي هضبه * أيد المظى لثمته بجفوني
 وأنشد فؤادي في الظباء معرضا * فبغير غزلان الصريم جنوني
 ونشيدتي بين الخيام وانما * غالطت عنها بالظباء العين
 لولا العدم أم كن عن الحاظها * وقدودها بجأزر وغصون
 لله ما اشتات عليه قباهم * يوم النوى من لؤلؤ مكنون
 من كل نائفة على أنرابها * في الحسن غانية عن التحسين
 خود نرى قرا السماء اذا بدت * ما بين سالفه لها وجبين

عا دین ما لمت بروق تغورهم * الا استهلت بالدموع شؤونی
 ان تنكر وانفس الصبا فلانها * مرت بزفرة قلابي المحزون
 واذا الركاثب في الجبال تلفتت * فحينها لتلفتي وحنيني
 يا سلم ان ضاعت عهدی عندكم * فانا الذي استودعت غيرا من
 أوعدت مغبونانا في الهوى * لكم باول عاشق مغبون
 رفقا فقد عسف الغراق بطلاق العبرات في أسر الغرام رهين
 مالي ووصول الغايات أرومه * ولقد دبخان على بالمأعون
 وعلام أشكو والدماء مطاحة * بلحاظهن اذالوين ديوني
 هيهات ما للبيض في ودا مرئ * أرب وقد أربي على الخمسين
 ومن البلية أن تكون مطالي * جدوى بخيل أو وفاء نحوون
 ليت الضنين على المحب بوصله * لقن السماحة عن صلاح الدين

وأما القصيدة الثانية فهي قوله

حتام أرضي في هواك وتغضب * والى متى تحبني على وتعتب
 ما كان لي لولا ملاك زلة * لما لمت زعمت اني مذنب
 خذني افانين الصدود فان لي * قلبا على العلات لا يتقلب
 اتظنتني أضمرت بعدك سلوة * هيهات عطفك من سلوى أقرب
 لي فيك نار جواخ ما تنطفي * حزنا وماه مدامع ما تنضب
 انسيت أياما لنا ولياليا * للهو فيها والبطالة ملعب
 أيام لا الواشي بعد ضلالة * ولهي عليك ولا العذول يؤنب
 قد كنت تنصفني المودة راكبا * في الحب من أخطاره ما أركب
 واليوم اقنع ان يمر بمضجبي * في النوم طيف خيالك المتأوب
 ما خلت أن جديد أيام الصبي * يبلى ولا ثوب الشبيبة يساب
 حتى انجلى ليل الغواية واهتدي * سار الدجى وانجاب ذلك الغيب
 وتنافر البيض الحسان فاعرضت * عنى سعاد وانكرتني ز يذب
 قالت وريعت من بياض مفارقي * ونحول جسمي بان منك الاطيب
 ان تنقمي سقمي فحمر ك ناحل * أو تنكري شبي فتغرك أشذب
 (قلت) لله دره فلقد أجاد في هذه القصيدة كل الأجاد غـ پرانه قدظن ان

الاشنب بياض الثغر وعليه بنى هـ - هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها الماء عبرته
بالسـ - تم قابلهما بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلاً فصرك أيضاً نحيل فلما
انكرت شبيهه قابلهما بان ثغرها اشنب فـ كانه قال لها بياض شدي في مقابلة ثغرك
الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو البياض وانما هو وحدة
الاسنان ويقال بردها وعدو بها والصحيح انه حدثها وهو دليل على المحادثة
لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت
وزهبت حدثها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصص يديته
المشهوره وهو

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكائب
وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله أيضاً
ما أنشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات
وهو قوله

ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط

رجع وقوله

يا طالباً بعد المشيب غضارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب
أتروم بعد الاربعين وعدتها * وصل الدمى هيات عز المطالب
لولا الهوى العذرى يادار الهوى * ما هاج لي طرباً وميض خاب
كلا ولا استجدت أخلاق الحيا * ونداصـ للاح الدين هام صيب
وقدم مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتاني واسمه
الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها
أرى النصر مقر ونابر ايتك الصفرا * فسروا ملك الدنيا فانت بها أحرى
ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة
الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق * على جيرة الحى الذين تفرقوا

وعدة أبياتهما مائة وثلاثة عشر بيتاً وفيها البيتان السائران أحدهما

وانى امرؤاً حبيبتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد أخذ من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم

يا قوم اذني لبعض المحي عاتقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقاً * بأبناء أيوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض أهل المشرق

الله أكبر جاء القوس باريها * ورام أسهم دين الله راميها

فكم اصمر على الامصار من شرف * باليوسفين فهل أرض تدانيها

فباين يعقوب هزت جيدها طرباً * وبابن أيوب هزت عطفها تيرها

قل للوك تخلي عن ممالكها * فتداني آخذ الدنيا ومعطيا

فلما أنشدها اياه أعطاه ألف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الدروي وابن

المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الخصى

الموصلى ومحمد بن اسماعيل بن جمدان الخيراني وغير هؤلاء وقد ذكرت أكثر

هؤلاء الجعاة في هذا التاريخ وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد أطال ثنائى طول لابسه * ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة

وباء موحدة وبعدها الف لام (قلت) وقد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر ارسال

العاصم الى صلاح الدين وطالبه أباه ليخلع عليه ويؤاياه الوزارة ذكر المثل المشهور

وهو أردت عمرا وأراد الله خارجه وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل

ولا المراد منه فاحسبت ان أشرحه كي لا يحتاج من يقف عليه الى كشف من

مكان آخر فأقول عمرا المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد

ابن عبد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته

أبو عبد الله وقيل أبو محمد أحد الصحابة رضى الله عنهم أسلم سنة ثمان من الهجرة

قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه

السنة وقيل بل أسلم بين الحديبية وخيبر والاول أصح وقدم هو وخالد بن الوليد

المنزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ

كبيدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلماً على رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد أسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن

الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يأت من أرض
الحبشة الا معتقدا للاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك
أمر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال امتحقق ذلك قال أي والله فأطعني
فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو احوال أبيه الى الاسلام فباع السلاسل من
بلاد قضاة وهو ماء بأرض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان
معه ثمانمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه
فأذنه بجيش مائتي فارس من المهاجرين والانصار وأهل الشرف منهم أبو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمر عليهم أبو عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال أنا أميركم وإنما أنتم مددي فقال
أبو عبيدة بل أنت أمير من معك وأنا أمير من معي فأبى عمرو فقال أبو عبيدة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى اذا قدمت على عمرو فطأو عا ولا تختلفا
فان خالفتني أطعتك قال عمرو فاني أخالفك فسلم اليه أبو عبيدة وصلى خلفه في
الجيش كله وكانوا خمسة مائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
على عثمان وفي سنة اثني عشر بعث أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص
وزيد بن أبي سفيان الاموي وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى
الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق وأول شيء ففتحهم من
الشام بصري صلحا وتوفي أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه أبا
عبيدة فولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن أبي سفيان على
فلسطين وهي كورة قصبتها الرملة ولما مات أبو عبيدة استخلف معاوية بن جندب
ومات معاوية استخلف يزيد بن أبي سفيان ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن
أبي سفيان وكتب اليه عمر رضي الله عنه بعهدته على ما كان عليه أخوه يزيد وكان
موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثمان عشرة من الهجرة وعمواس
يفتح العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس
والرملة وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن أبي سفيان
في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله أعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان
عمر رضي الله عنه قد ولي عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين

والأردن وولي معاوية دمشق وبعليك والبلقاء وولي سعيد بن عامر حـ نديم ثم
 حص ثم جمع الشام كلها معاوية وكتب إلى عمرو فسار إلى مصر فافتتحها في سنة
 عشرين للهجرة فلم ينزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فآقره عثمان رضي
 الله عنه أربع سنين أو نحوها ثم عزله وولي عبد الله بن سعيد بن أبي سرح
 العامري وكان أخا عثمان من الرضا عـ فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية
 فلسطين وكان يأتي المدينة أحيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار إلى معاوية
 باستحلاب معاوية آياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه في صفين وقضية
 التحكيم ما هو مشهور عند أهل العلم بهذا الفن وكان قد طالب من معاوية
 أنه إذا تم له الأمر يوايه مصر وكتب إليه في بعض الأيام يطالبها من معاوية
 معاوية لا أعطيك ديني ولم أنزل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
 فان تعطني مصر فأرج بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع
 ثم ولاء معاوية مصر ولم ينزل بها أميرا إلى أن مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث
 وأربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل
 سنة إحدى وخمسين والاول أصح وعمره تسعون سنة ودفن بسبع المقطم وصلى
 عليه ابنه عبد الله والمراجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن
 عمرو بن العاص وولي أخاه عتبة بن أبي سفيان فمات عتبة بعد سنة أو نحوها
 فولى معاوية مسيلة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم
 في الجاهلية وكان من الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله
 عنه إذا استضعف رجلا في رأيه قال أشهد أن خالك وخالق عمرو واحد يريد
 الأضداد وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل أن عمرو بن العاص لما
 حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا أبا عبد الله كنت
 أسمعك كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى أسأله عما يجد
 فكيف تجد فقال أجد كأن السماء طبقة على الأرض وكان يبيتهم ما وكانما
 أتت نفس من حرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضي فدخل عليه ولده عبد الله
 فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لي به فقال انه مملوء مما لا فقال
 لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك أمرت فعصينا
 ونيت فارتكبنا فلا برى فاعتذر ولا قوى فانتصر وليكن لا اله الا انت ثم

فاض (قلت) يقال فاض وفاظ بالاضاد والظاء أى مات قال الشاعر
لا يدفنون منهم من فاضا * فاما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن
حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب
القرشي العدوي شهد فتح مصر وكان أمير ربيع المدد الذين أمدهم هم عمر بن
المخاطب رضي الله عنه وعمر بن العاص في فتح مصر واختط بمصر وكان على
شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان الاموي قتله خارجي
بمصر سنة أربع للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن العاص هكذا قاله ابن يونس
في تاريخ مصر وذكره في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على هذه
الصورة ثم قال يقال انه كان يعد بالفارس ثم ذكر بعض أهل النسب
والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه يستمده بثلاثة
آلاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزيير بن العوام والمقداد بن الاسود
الكندي وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمر بن العاص بها
وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتل قتله أحد
الخوارج الثلاثة الذين كانوا اتدبوا لقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل عمر ووقتل خارجة
هنا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو بن العاص على صلاة
الصبح ذلك اليوم فلما قتله أخذوا أدخل علي عمرو بن العاص فقال من هذا
الذي أدخلتوني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة
فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقيل ان الخارجي الذي قتله لما أدخل علي
عمر وقال له عمر وأردت عمرا وأراد الله خارجة والله أعلم بما قال ذلك منهما
والذي قتل خارجة هذا هو رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له دادويه
وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجة الذي قتله الخارجي بمصر
علي انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم رهط عمرو بن
العاص وليس بشيء انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن
العاص أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يعشي الناس
فضربه الخارجي فقتله وكان عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك الليلة (قلت)
فهذا أصل المثل في قولهم أردت عمرا وأراد الله خارجة والى هذا أشار أبو محمد

عبدالمجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك
 بطليوس التي اولها * الدهر يفتح بعبد العين بالاثر * بقوله
 وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاعت من البشر
 وهي من غرر القصائد جعلت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب أبو مروان عبد الملك
 ابن عبد الله بن بدرون المحضري الشامي شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى
 شرح أيضا وهو من تمة الكلام على المثل المذکور اكنى أذ كره مختصرا فانه
 طويل * ذكرا أهل التاريخ ان علي بن أبي طالب رضی الله عنه لما بويع بالخلافة
 في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضی الله عنه خرج عليه من قاتله في
 وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الواقعة في ترجمة يموت بن المزرع سابقها
 الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية
 ابن أبي سفيان الاموي وعمرو بن العاص علي بن أبي طالب رضی الله عنهم
 فتوجه اليهم من العراق وجاؤهم من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على
 شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهي وقعة مشهورة وكانت في سنة سبع
 وثلاثين من الهجرة ولما غالب أهل الشام طلبوا من علي بن أبي طالب رضی الله
 عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج علي إلى جماعة من
 اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ولا حكم الا الله ورحلوا الى النهروان فضى
 اليهم وقتلهم واسم أصلهم الا اليسير منهم وهي أيضا وقعة مشهورة بقتال
 الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص
 قد افسدوا أمر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر على حقه فقال عبد الرحمن بن
 ملجم المرادي أنا أقتل عليا قالوا ف كيف لك بذلك قال اغتاله وقال المجاج بن
 عبد الله الصيرمي أنا أقتل معاوية ويعرف هذا الصيرمي بالبرك وقال دادويه
 وقيل زادويه وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجة بن حذافة أنا
 أقتل عمرا وأجمعوا أمرهم علي ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم
 الكوفة وعلى رضی الله عنه بها واشترى سيفا بألف درهم فسقاه السم حتى لفظه
 فلما خرج على صلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال
 بحم لك يا علي لالك وقيل انه ضربه في صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة
 لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان في سنة أربعين من الهجرة وقيل غير

هذا التاريخ وقد قدم البرك الصيرمي على معاوية بدمشق فضربه فخرح
 ألبته وهو في الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فاحبل بعدها وأما عمرو
 فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا نفس المثل والبيت الشعر على
 سبيل الاختصار والله أعلم

الموفق ابن الخلال

* (يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب

ديوان الانشاء بمصر في دولة المحافظ أبي الميمون عبد

المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده) *

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر
 وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما
 يشاء عاش كثيرا وعطل في آخر عمره وأضر ولزم بيته الى ان تعوض منه القبر
 وتوفي بعد ملك الناصر مصر بثلاث أو أربع سنين وذكره عدة مقاطيع
 من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين أبو الفتح
 نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من
 كتابه الذي سماه الوشى المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل
 عبد الرحيم بن علي البيهقي رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين
 وخمس مائة وكان اذذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة
 بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس
 براس مكانا وبيانا ويقوم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلام من أرياب
 الدواوين اذا نسأله ولد وشدا شيئا من علم الادب أحضره الى ديوان المكاتبات
 ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع أشياء من علم الادب قال فارساني
 والدي وكان اذذاك قاضيا بفتح عسقلان الى الديار المصرية في أيام المحافظ
 وهو أحد خلفائها وأمرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي ترأس به
 في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه
 وعرفته من أنا وما طلبتي وحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي أعددت لفن الكتابة
 من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني أحفظ القرآن الكريم وكتاب
 الحجة فقال في هذا بلاغ ثم أمرني بما لزمته فلما ترددت اليه وتدرجت بين يديه
 أمرني

أمرني بعد ذلك أن أحل شعر المجاسة فخلته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة ثانية فخلته انتهى ما ذكره ابن الأثير (قلت) وبعد أن نقلت مقاله ضياء الدين ابن الأثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالأدب خصوصاً بهم هذا الفن وهو من أعرف الناس بأحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الأثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط فى النقل فإن القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية إلا فى أيام الظاهر بن المحافظ وكان وصوله إليها مع أبيه فى أمر يختص به ثم انى وجدت فى بعض تعاليقى بخطى وما أدري من أين نقلته ان القاضى الأشرف والد القاضى الفاضل كان من أهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل إلى مصر فى زمان الظاهر بن المحافظ لـ كلام جرى بينه وبين والى الناحية من أجل كند كبير كان عندهم له قيمة كثيرة فدأبى الوالى فى حقه وأطلقه فاستدعى الوالى إلى مصر لذلك وطول بال طائل فاحتى ببعض أمراء الدولة وجعلوا الأقاويل فى حق القاضى الأشرف فاستدعى وصودر إلى أن لم يبق له شئ ولم يكن معه من الأولاد سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول من سنة ست وأربعين وخمسة مائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل إلى نجر الاسكندرية وحضر عنده بن حديد قاضى البلاد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسمعة واستكتبه وأخذ الفرنج عسقلان فحضر أخوته إليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد إلى مصر بخطه وهى فى غاية البلاغة ففسده كتاب الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا إلى الظاهر به وقالوا انه قصر فى المكاتبه وكان صاحب ديوان الانشاء القاضى بن الزبير فقال يا مولانا هذا الرجل مأمونه تقصروا عما حسده هؤلاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه مولانا الظاهر فقال الظاهر فتم كتب إلى ابن حديد يرسله اليك يكتب لنا قال ابن نباتة وكنيت بعد ذلك فى مجلس الظاهر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى أعلم وقال العماد فى الخريدة أنشدنى مرهف بن اسامة بن منقذ قال أنشدنى الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب خوالى * وحلت مواقف بالوصال خوالى
ومضت لذاذات تقضى ذكرها * تصبى الحليم وتستهم السالى

وجلت موردة الخدود فأوثقت * في الصبوة الخالي بحسن الخال
قالوا سراة بني هلال أصلها * صدقوا كذلك البدر فرع هلال
قال العماد في الخريدة أيضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ور يا ض الاذهان
(قلت وهو تأليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره) من شعر ابن الخلال قوله
وأغن سيف محاذه * يفري الحسام بحده
فضح الصوارم واللدان * ن بقده وبقده
عجب الوري لما حيدت * وقد منيت بهده
وبقاء جسمي ناحلا * يصلي بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله * في نار صفيحة خده

وقوله

أما اللسان فقد أخفى وقد كتما * لو أمكن الجفن كف الدمع حين همي
اصبتم بسهام اللحظ مهجته * فهل يلام إذا جرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعديكم علما * ولم ينبج بالذي من جوركم علما
فأعلى صامت أبدى لصدمكم * في كل جارحة منه السقام فما
وأورد له في الشعة

وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أون شبابها * واسودت مفرقها أون فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها
وذكري أيضا العماد في الخريدة في ترجمة القاضي أبي المعالي عبد العزيز بن
الحسين بن الخشاب أبيماتا كتبها ابن الخشاب المذكور إلى الرشيد بن الزبير
في نكبة جرت للوفيق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر
أبهما خال الآخر وكان ابن الخشاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال
صداع والايامات المشار إليها هذه

تسمع مقالى يا ابن الزبير * فأنت خليق بان تسمعه
بلينا بذى نسب شاربك * قليل الجدى في زمان الدعاه
إذا ناله الخبير لم نرجه * وان صفعوه صفعنا معه
وهذا من قول حسين بن حفصة السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة

رئيس الخوارج

وأنت الذي لا نستطيع فراقه * حياتك لا نفع وموتك ضائر
ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور
خال ابن الخشاب المذكور وكرالعماد أيضا في كتاب السيل والذيل الذي
جمعه ذيل على كتاب الخريدة ابن الخلال أيضا وأورد له قوله

وعزال نار وجنته * اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه * نصرت شوقى على جلدي
قدفت عيني سوالفه * وتوارت منه بالزرد
والبيت الاخير مأخوذ من قول أبي محمد الحسن بن محمد بن حكيمنا البغدادي
الشاعر المشهور

طرفك برمي قلبي باسهمه * فالحديدك تلبس الزردا
وقد روى لغيره أيضا والله أعلم ثم وجدت في كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين
الكاتب الاصفهاني لعبد السلام بن الحكيم المعروف بابن الصواف الواسطي
قوله

لو كان امرى الى اويدي * أعددت لي قبل يديك العددا
طرفك برمي قلبي باسهمه * فالحديدك تلبس الزردا
ريقتة الشهد والدليل على * ذلك نمل بنحوه صعدا
وذكر أبو الحسن علي بن الظافر الازدي المصري في كتاب بديع البدايات ان أبا
القاسم بن هاني الشاعر المتأخر هجأ ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فأضمر له
حقدا واتفق في بعض المواسم الذي جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع
المدائح فجلس المحافظ أبو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فأنشده الشعراء
وانتهت النوبة الى ابن هاني المذكور فأنشده وأجاد فيما قاله فقال المحافظ
للموفق المذكور كيف تسمع وأثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له ولولم
يكن له ما عتبه الا انتسابه الى أبي القاسم بن هاني شاعر هذه الدولة ومظهر
مفاخرها وناظم ما بثرها لولا بيت أظهر منه الضجر عند دخوله هذه البلاد فقال
له المحافظ ما هو فتخرج من انشاده فأبى المحافظ الا ان ينشده وفي اثناء ذلك صنع
بيتا وهو

تبالمصر فقد صارت خلافتها * عظما تنقل من كتاب الى كتاب
 فعظم ذلك على المحافظ وقطع صلته وكاد يفرط في عتوبته والله أعلم ولم يرزل ابن
 الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعج - زعن الحركة فانقطع في بيته
 ويقال ان القاضي الفاضل كان يرمى له حق الصحبة والتعليم فكان يجري عليه
 كل ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست
 وستين وخمسائة رجه الله تعالى

الرمادى الشاعر المشهور * (أبو عمر يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادى الشاعر مشهور) *

ذكره المحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال أظن أحد
 اجداه كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب وهو شاعر قرطبي كثير الشعر سريع
 القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلكه فى فنون من المنظوم مسالك
 تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر
 بكنة ونجتم بكنة يعنون امر القيس والتمنبي ويوسف بن هرون وكانا
 متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه أباعلى اسمعيل بن القاسم القالى عند
 دخوله الاندلس بالقصيدة التى أولها

من حاكم بينى وبين عدوى * الشجوشجوى والعويل عويل
 وكان وصول أبى على القالى الى الاندلس فى سنة ثلاثين وثلثمائة (قلت وقد
 سبق ذلك فى ترجمته) ثم ذكره الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه
 ألف كتابا فى الطير وسجن مدة (قلت) وقد ذكر أبو منصور الثعالبي فى كتاب يتيمة
 الدهر الابيات التى مدح بها يوسف بن هرون أباعلى القالى وأورد له بعد البيت
 المذکور قوله

فى أى جارحة أعون معذنى * سلمت من التعذيب والتكلى
 ان قلت فى بصرى فثم مداهى * أو قلت فى كبدى فثم غابلى
 وثلاث شيبات نزلن بمفرقى * فعلت ان نزولهن رحبلى
 طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة * واش ووجه مراقب وثقيل
 فعزلتنى عن صبوتى فإئن ذلكت لقد سمعت بذلة المنزول
 (قلت) ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه * متعاهد من عهد اسمعيل
 قسه الى الاعراب تعلم انه * أولى من الاعراب بالتفضيل
 حازت قبائلهم لغات فرقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
 فالشرق حال بعده فكأنما * نزل الخراب بر به المأهول
 وكأنه شمس بدت في غربنا * وتغيبت عن شرقهم بأقول
 ياسيدي هذا ثنائى لم أقل * زورا ولا عرضت بالتنويل
 من كان يأمل نائلا فانا مرؤ * لم أرج غير القرب في تأميلي

وله في غلام الثلغ من جملة أبيات

لا الرء تطمع في الوصال ولا أنا * ألهمجر يجمعنا فنحن سواء
 فاذا خلوت كتبتهافي راحتي * وبكيت منتحبا انا والرء

وله فيه أيضا

أعد لثغفة في الرء لو أن واصلا * تسمعها ما سقط الرء واصل

(قلت) وهذا واصل هو واصل بن عطاء المقدم ذكره في حرف الواو (قلت)
 وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلاة فقال يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من
 أهل قرطبة يكنى أبا عمر كان شاعرا أهل الأندلس المشهورا المقدم ذكره على
 الشعراء روى عن أبي علي البغدادي يعنى القالى كتاب النوادر من تأليفه وقد
 أخذ عنه أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تأليفه
 قال ابن حبان وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيرامعد ما ودفن بمقبرة
 كاع انتهى كلامه (قلت) يوم العنصرة يوم مشهور ببلاذ الأندلس والعنصرة
 يفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والرء فى آخرها هاء وهو
 موسم للنصارى كالبلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من خريان فيه ولد
 يحيى بن زكريا عليهم السلام وفى آخره - ذ اليوم حبس الله تعالى الشمس على
 يوشع بن نون عليهم السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن أخته
 الى أريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشى ان يحول الليل بينه
 وبينهم فسأل الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد
 ذكر الشعراء ذلك فى أشعارهم كثيرا فقال أبو تمام الطائى الشاعر المشهور من
 جملة قصيدة طرية

فردت علينا الشمس والليل راغم * شمس لها من جانب الخدره طلع
نقى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * ليهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدري أحلام نائم * ألتبنا أم كان في الركب يوشع
وقال أبو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة أيضا

ويوشع رديوحا بعض يوم * وأنت متى سفت رددت يوحا

ويوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من أسماء الشمس
وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها وأر يحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة
وبعدها هاء مهملة ثم ألف مقصورة بلدة بين القدس والشرية من أرض
الشام وهي قرية من مدائن لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد
الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة إلى الرماد قال ياقوت الحموي
في كتابه الذي سماه المشترك وضع المختلف صقما في باب الرمادة الرمادة عشرة
مواضع وعدّها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب إليها يوسف بن هرون الكندي
الرمادي الشاعر القرطبي وكع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي
مقبرة قرطبة والله أعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أشعار أهل المغرب أن
الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل
الكفيف أعلم أدباء الأندلس وهو القائل

لا تبنى على الوقوف بدار * أهلها صبر والسقام ضجيجي

جعلوا لي إلى هواهم سبيلا * ثم سدوا علي باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست وأخمس وثمانين وثلثمائة وهو
ابن ست وثمانين سنة رجه الله تعالى

* (يوسف بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدر الموصلي الأصل) *

ابن درة الشاعر

كان شابا ذكيا ذكرا أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع
الحاج سنة خمس وأربعين وخمسة مائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكروه عماد
الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكروه أبو المعالي سعد بن علي
الخطيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعوره قوله في رجل
أرجل وقد أحسن فيه

الموصلي

مدور الكعب فاتخذه * ليل عرس وثل عرس
 لو نظرت عينه الثريا * أخرجها من بنات نعش
 وله غير هذا أشياء حسنة قال شيخنا المحافظ عز الدين أبو الحسن بن علي بن محمد
 المعروف بابن الأثير الجزري في مختصر كتاب المحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن
 السمعي الذي عمله في الأنساب مما مثاله (قلت) الزعي بكسر الزاي وسكون
 العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ
 القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هي التي أخذت الحاج
 سنة خمس وأربعين وخمسة مائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم
 إن الله تعالى رمى زعبا بالقلعة والذلة بعدة إلى الآن ووردت بضم الدال المهملة
 والدرى بفتحها وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة

شهاب الدين
 الشواه الحلي

* (أبو الحسن يوسف بن اسمعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن
 إبراهيم المعروف بالشواه الملقب شهاب الدين الكوفي
 الأصل الحلي المولد والمنشأ والوفاة) *

كان أديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بدعية
 في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات وكان زيه
 علي زى الحليين الأوائل في اللباس والجمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحقبة
 الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف
 بابن الجبراني الحلي النحوي اللغوي الفاضل وأكثر ما أخذ الأدب عنه وبصحبه
 انتفع وعاشر التاج أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الحلي الشاعر المشهور
 زمانا وتخرج عليه في عمل الشعر وكان يني وبين الشهاب الشواه مودة كبيرة
 ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس تتذاكر فيها الأدب وأنشدني كثيرا
 من شعره وما زال صاحبي منذ أو نحو سنة ثلاث وثلاثين وستمائة إلى حين وفاته
 وقبل ذلك كنت أراه قاعدا عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدده في جامع
 حلب وكان يكثر التمشي في الجامع أيضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون
 في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع
 السكون والتأني وأول شيء أنشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح وبالعلم * ناشدتك الله فخرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت أهلة المربع
حتى تطيل اليوم وقف على السا * كن أو عطفاً على الموضع

وأنشدني لنفسه أيضاً

ومهفهف عني الزمان بخده * فكساه ثوبى ليله ونهاره
لامهدت عذرى محاسن وجهه * ان غض عندي منه غض عذاره
وأنشدته يوماً في اثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين أبي المحاسن المعروف
بأبن عنين الدمشقي المتقدم ذكره في صدر جهان المعروف بأبن مارة البخاري
وقيل السرخسي

مال ابن مارة دونه له فاته * نوط القناد أو منال الفرقد

مال لزوم الجمع يمنع صرفه * في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذلك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان
يكون مضموماً ولا بد فقد يكون المنادى مفرداً ولا يكون مضموماً بان يكون
نكرة غير معين كما تقول يا رجلاً ولا كن انا عمل في هذا شيئاً ثم اننا اجتمعنا بعد ذلك
في الجامع وقال لي قد علمت في ذلك المعنى شيئاً فاسمعه ثم أنشدني

لنا نخيل له خلال * تعرب عن أصله الاخس

أضحت له مثل حيث كيف * وددت لو انها كأمس

فقلت له هذا أيضاً فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فن العرب من
يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها
لغات أخر غير هذه وأما أمس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم
معرب لكنه لا ينصرف وأنشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مدامسا * عجائزاً مثل السعالى نجسا

هذا اذا كانت أمس معرفة فأما اذا كانت نكرة فانها معرفة قولاً واحداً
فسكت وكان كثيراً ما يستعمل العربية في شعره فن ذلك قوله ولا أدري هل
أنشدنيه أم لا فانه أنشدني شيئاً كثيراً من شعره وما ضبطت كل ما أنشدنيه
وكذلك كل شيء أذكره بعد هذا لا اتحقق الحال في سماعي منه فأورده مهملاً
فن ذلك قوله

وكناخس عشرة في الشام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا واضحا * حبيبي لا تفارقه الاضافه

وله أيضا في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الاخر

أرسل صدغا ولوى قاتلي * صدغا فاعيا بهما واصفه

نجات ذاتي خده حية * تسبي وذاعقربا واقفه

ذا ألف ايدست لوصل وذا * واوولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما أنشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره

لنفسه من جملة أبيات وهو

عسى عطفة لا وصل يا واصل صدغه * على فاني أعرف الواو تعطف

ولابي المحاسن الشوا أيضا قوله

ناديت وهو الشمس في شهرة * والجسم للخفية كالف

يا زاهيا عرف من مضمـر * صل واهيا انكر من لاشي

وله في المديح

فتى فاق الوري كرماو بأسا * عزير الجار مخضرا الجنباب

ترى في السلم منه غيث جود * وفي يوم الكريهة ليمث غاب

اذا ما سل صارمه كـرب * اراك البرق في كى السحاب

وله أيضا في شخص لا يكتم السر

لى صديق غدا وان كان لا ينـطق الابغية أو محال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثـه حديثا أعاده في الحال

وله أيضا

قالوا حبيدك قد تضيع شره * حتى غدا منه الفضاء معطرا

فاجبتهم والحال يعاونـده * أو ماترون النار تحرق عنبرا

(قلت) وقد تقدم في ترجمة يحيى بن زرار المنجبي عدة مقاطيع من شعر العهاد المجلى

وغیره وفيها الماسم بهذا المعنى ولابي المحاسن أيضا قوله

هواك يا من له احتمال * مالى على مثله احتمال

قسمة افعاله كحيني * ثلاثة مالها انتقال

وعدك مستقبل وصبرى * ماض وشوقى اليك حال

وله أيضا

ان كان قد حجبوه عنى فيرة * منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه * عنافا عنى نشره عن نشره

وله أيضا

فديت بنفسى رأس عين ومن فيها * وبيض السواقى حول زرقى سواقىها
اذا راقى منها جوارى عيونها * اراق دمي منها عيون جوارىها
وله فى غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند دختانه * فرحا وقلبي قد عراه وجوم

يفديك من ألم الم بك امرؤ * يخشى عليك اذا ثناك نسيم

أمعذنى كيف استطعت على الأذى * جادا وأجرع ما يكون الرميم

لوم تكن هذى الطهارة سنة * قدس منها من قبل ابراهيم

لفتكت جهدى بالمرين ازغدا * فى كفه موسى وأنت كليم

ومعظم شعره على هذا الأسلوب وقد أوردت منه ما نؤخذ جافيه كغاية وكان من
المغالين فى التشميع وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه الأبحاسن الشوا
والصواب فيه هو الذى ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته أبو المحاسن وبعد
هذارت فى كتاب عقرد الجمان الذى وضعه صاحبنا الكمال ابن الشاعر
الموصلى وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته أبو المحاسن وكان صاحبه
وأخذ عنه كثيرا من شعره وهو من أخير الناس بحاله وأعلم وذلك فى وقته وكان
مولده تقرىباً فى سنة اثنين وستين وخمسة فانه كان لا يتحقق مولده وتوفى يوم
الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة
باب انطاكية غربى البلاد ولم احضرا الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلك الوقت
رحمه الله تعالى فليقد كان نعم الصاحب وأما شيخه ابن الجبرانى المذكور فهو
طائى بحترى وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها جبرين فورسطايا نسب
اليها هكذا أخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها
كانت غالبة عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدى فى جامع حلب فى المقصورة
الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التى يصلى فيها قضاء حلب
يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا فى هذه المقصورة عند الدار ابن بن الذى الى

بجهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من أصحابه وفيهم الشهاب أبو الحسن
الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع
تصدره فجمات بالي من كلامه وأنا في ذلك الوقت مشغول بالادب فسمعت
يتكلم في قاعدة الأفعال الثلاثة التي أولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل
وجل وغيره وان مضارعه فيه أربع لغات يوجـل وييجـل وياجـل وييجـل
الماشـذ من الأفعال الثمانية التي هي ورم وورث وورع وورى وورق ووثق
ووفق وولى فان مضارعتها أيضا بالكسر كما ضبطها وشـذ من ذلك قوله هم وسع
يسع ووطئ يطأ وإنما يفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرفي الخلق وأطال
الكلام في ذلك بما لم أقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم أسمع منه غيره هذا
الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين
وخمسة مائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وست مائة
بجبل ودفن في سفح جبل جوش رحمه الله تعالى

أبو الحجاج البيهقي
الاندلسي

* (أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البيهقي
أحد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين) *

كان أديبا بارعا فاضلا مطالعا على أقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا
لوقائعها وحروبها وأيامها بلغني انه كان يحفظ كلام المجاسة تأليف أبي تمام
المذكور وديوان أبي الطيب المتنبي وسقط الزندديوان أبي العلاء المعري الى
غير ذلك من الأشعار من شعراء جاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف
بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامبرأبي زكريا
يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر صاحب أفريقية رحمه الله تعالى
أجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتداء فيه بمقتل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الواهب بن طريف الشاري على
هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره
وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور
في ترجمة مسعدة أيضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورأيت هذا
الكتاب فطالعتة وهو في مجادين أجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا

الفن ورأيت له أيضا كتاب الحجاسة في مجادين وقد قرئت النسخة عليه وعلمها
خطه كتيبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقال في آخر
الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال
سنة ست وأربعين وثمانمائة ونقلت من أوله بعد الجملة ما مثاله أما بعد فاني قد
كنت في أوان حداتي وزمان شببتي ذالوع بالادب ومحبة في كلام العرب
ولم أزل متتبع المعانيه ومفتشاعن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة منه
لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالنظر في هـ هذا العلم الا ان يكون
عنده مثلها وجملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته
واستحسنته من أشعار العرب جاهليها ومحضرميها واسلامها ومولدها ومن
أشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضرة
وتجمل عليه المناظرة ثم اني رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون
مجملها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤدالى فسادها فرأيت ان أضمت مختارها
وأجمع مستحسنها تحت أبواب تقيدنا فرها وتضم نادرها فنظرت في ذلك فلم أجد
أقرب تبويبا ولا أحسن ترتيب مما يوجب به ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله
تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحجاسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه
لتقدمه في هذه الصناعات وانفراده منها بأوفر حظ وأنفس بضاعة فاتبعته في
ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسها ووصلته بما يناسبه
ونقلت ذلك واخترت على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي (قلت)
وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا فن ذلك
ما ذكره في باب المراثي قال أبو علي القالي البغدادي أنشدنا أبو بكر بن دريد
قال أنشدنا أبو حاتم السجستاني

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واسـتودع البلاد الفقير
يدورا اذا الدنيا دجت أشرفت بهم * وان اجـدبت يوما فايد بهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم نخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عى * وموتهم للفاخرين بهم نخر
أقاموا بنظر الارض فانحضر عودها * وصاروا بطن الارض فاستوحش الظهر
ونقلت من باب الذئب قول العباس بن الاحنف

تعمل عظيم الذنب من تحببه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
 فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى * يفارقك من تهوى وانفك راغم
 وقول الواواء الدمشقي هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله أعلم
 بالله ربكما عوجا على سكتى * وعاتباه لعلى العتب بعطفه
 وعرضانى وقولا فى حديشك * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
 فان تبسم قولا فى ملاطفة * ماضر لو بوصول منك تسعفه
 وان بدالكما من سبى غضب * فغالطاه وقولا ليس تعرفه

وقول المجهنون

تعلمت لىلى وهى غرض غيرة * ولم يبدل للتراب من ثديها حجم
 صغيرين نرى اليهم يا ايت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر اليهم
 اليهم الصغار من اولادنا الضان الواحد بهممة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء
 وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به
 معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء فى قوله تعلمت
 وهى فاعلة ومن لىلى وهى مفعولة ومثله قول عنزة العيسى

متى ما تلقى فردين ترجف * روانف اليك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول فى تلقى ذكره ابن الانبارى
 فى كتاب اسرار العربية فى باب الحال وقول الواواء الدمشقي ايضا ذكره فى
 جاسة البياسى المذكور ايضا

وزائر راع كل الناس منظره * أحلى من الامن عند الخائف الوجلى
 ألقى على الليل ليلامن ذوائبه * فهابه الصبح ان يبدم من الخجل
 أراد بالقتل هجرى فاستجرت به * فاستل بالوصل روحى من يدى أجلى
 فصرت فيه أمير العاشقين فقد * صارت ولاية أهل العشق من قبلى
 وقال على بن عطية البياسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف أما قوامها * فلدن وأما ردفها فرداح
 المت فصار الليل من قصره * يطير وماغير السرور جناح
 وبت وقد زارت بأنعم ليلة * تعانقنى حتى الصبح صباح
 على عاتق من ساعديها جائل * وفى خصرها من ساعدي وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليهمري (قلت) هو المقدم
ذكرة في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد أخرج صاحب
مير وقة وسيره في البحر فساروا يومهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال

أحبتنا إلا لي عتبوا علينا * فأقصونا وقد أذف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل في العيش بعدكم ارتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شرع

وقال الواثق بالله وليس فيه غنا

ما كنت أعرف ما في البين من حزن * حتى تنادوا بان قد جىء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها * ففجعت بعض ما قالت ولم تب
مالت على تفديني وترشفتني * كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية * يا ليت معرفتي اياك لم تكن
وأورد في باب القرى والاضياء والفخر والمدح قول أبي الحسن بن جعفر بن
ابراهيم بن النجاشي اللورقي

عجبا لمن طالب المحا * مدوهو يمنع مالمديه
ولبا سط آماله * للجد لم يبسط يديه
لم لأحب الضيف أو * ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين كف بصره
ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لسانى وقلبي منهما نور
قلبي ذكى وزهني غير ذى دخل * وفي فى صارم كالسيف مطرور
وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق به من الأبي العالية أحمد بن مالك
الشامى

أزم بغداد والمقام بها * من بعد ما خيرة وتجريب
ما عند ملاكها لمرتب * رفدولا فرجة لم كرب
خلوا سبيل العلى لغيرهم * ونازعوا فى الفسوق والمحوب
يحتاج راجى النجاشى عندهم * الى ثلاث من بعد تقريب

كنوز قارون ان تكون له * وعمر نوح وصبر أيوب
 وأنشدني أبو بكر محمد بن يحيى الصوفي لابي العطف الكوفي صالح بن
 عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوائد ابن لنا * ان البيان له حدود
 مالي أراك مسيبا * أين السلاسل والقيود
 أغلا الحديد بأرضكم * أم أيس بصتك الحديد

(قلت) الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض
 ايراد شي من أخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده
 يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة
 وتوفي يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة
 تونس رحمه الله تعالى والبياسى بفتح الباء الموحدة والبياس المشددة المثناة
 من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة
 جيان هكذا قاله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعها

* (أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى) *

يونس بن حبيب
 النحوى

قال أبو عبد الله المرزبانى فى كتابه المقتبس فى أخبار النحوىين هو مولى ضبة
 وقيل هو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمى
 من بنى ضبيعة بن بجالة وهو من أهل جبيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنين
 وثمانين ومائة وكان يقول اذ كرموت المحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل
 انه رأى المحجاج وعاش مائة سنة وستين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال
 غير المرزبانى أخذ يونس الادب عن أبى عمرو بن العلاء وجاد بن سلمة وكان
 النحوى أغلب عليه وسمع من العرب وروى سيديويه عنه كثيرا وسمع منه
 الكسائى والفرأ وله قياس فى النحوى ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة
 الخامسة فى الادب وكانت حلقة بالبصرة ينتابها الادباء وفقهاء العرب وأهل
 البادية قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس أربعين سنة أملا
 كل يوم الواحى من حفظه وقال أبو زيد الانصارى النحوى جلس الى يونس
 ابن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلى خلف الاجر عشرين سنة وقال يونس

قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخر فها لك أماتري
الشيب قد بلغ في محبتك وابونس من الكتب التي صنفتها كتاب معاني القرآن
الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر العجيب وقال اسحق بن
ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن
له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان أقول الشعر
لم تمنيت ان أقول الامثال قوي عدى بن زيد العبادي

أيها الشامت المعير بالدهـ رأأت المبرؤ والموفور

(قلت) وهذا البيت من جملة أبيات سائرة بين الادباء فيها مواضع وعبر
وبعد هذا البيت

أم لديك العهد القديم من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون جازته أم من * ذاعليه من أن يضام تحفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشروان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفى الكرام ملوك الروم لم يبق منهم ومذكور
وأخو الحضرة اذ بناه وازدجـ لة تحبي اليه والخابور
شاده مرما وجله كلـ سا فلاطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان في ساد الملك عنه فيباه مهجور
وتغـ كرب الخورنق اذا شـ ر ف يوما وللهـ دى تفكير
سره ملكه وكثرة مائهـ ملك والبحر معرضا والسدير
فارعى قلبه فقال وما غبـ طة حتى الى الاممات بصير
ثم بعد القلاع والملك والائمة وارتمم هناك القبور
ثم صاروا كائهم ورق جـ ف ألوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام
ونخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شيء يتعلق بالادب
فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة فلعل الشرح
يدخل في أربع وخمسة كراريس وليس هـ ذاموضعه وروى محمد بن سـ بلام
الجمعي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على
الشباب وما باغت كنهه فاتبع هـ ذالكلام منصور النيرى فقال من جملة

قصيدة طويلة مدح بها هارون بيتا وهو
ما كنت أوفى شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وأنشد
شيان لوبكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب
وقال يونس لم يقل لييد في الاسلام سوى بيت واحد وهو
الحمد لله اذ لم يأتني أجلى * حتى لبت من الاسلام سربالا
قال أبو عبيدة عمربن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدي
الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال أنا وأمير المؤمنين اختلفنا في
هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يصيح بجانيه نهار
فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى
تعرف فقال زعم المهدي ان الليل لفرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى
فقال أبو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي معروف فى
الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طبائحه
الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغربية الحوشية فلا يدري الطباخ
ما فيها حتى يمضى بها الى ابن أبي اسحق ويحيى بن يعمر وغـيرهما يفسرون ما فيها
من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه فقال له يوما يحك انى
أصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى سهل طعامك فيقول يا ابن
الخناء أفأدع عربيتى لعينك وكان يونس من أهل جبل وهى بايدة على دجلة
بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر أن ينسب اليها فلقبه رجل من بنى أبي عمير
فقال له يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى جبل أتصرف أم لا فشمه يونس قالتفت
العميرى فلم ير أحدا يشهده عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس أتاه
العميرى فقال يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى جبل أتصرف أم لا فقال له يونس
الجواب ما قلته لك أمس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله
الحافظ بن السمراني فى كتاب الانساب وهذه جبل منها أبو الخطاب الجبلى
الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جيت نحوك مهمها لولم يمن * شوقى عليه لما قدرت أجوبه
وركبت اخطار اليك مخوفة * ولحبذا اخطار اليك ركوبه

قال السمعاني وتوفي أبو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين
وأربع مائة وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة وكتب إليه أبو العلاء
قصيدته التي أولها * غير مجد في ماتي واعتقادي * قلت وهذا غلط منه
بل كتبها أبو العلاء المعري إلى أبي حمزة المحسن بن عبد الله الفقيه الحنفي قاضي
منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عرف بابن العديم الحنفي
وحبيب اسم أمه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له أب ويقال انه ولد ملاءنة
ويقال انه اسم أبيه فيصرف والله أعلم وكذلك محمد بن حبيب النصاب أيضا
ودخل يونس المسجد يوم هو ويتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان
يتهمه في مودته بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى لا بلغت
فأخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال أبو الخطاب زياد بن
يحيى مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر فاذا دخله لم يخرج
منه يعني انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في أول الترجمة
وقيل انه توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن
قانع سنة أربع وثمانين ومائة والله أعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة
رحمه الله تعالى

* (أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن يسر بن حفص بن
حيان الصدقي المصري الفقيه الشافعي) *

يونس الصدقي
المصري الفقيه

أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له
وكان كتب الورع متين الدين وكان علامة في علم الاخبار والصحيح والسقيم
لم يشاركه في زمانه في هذا أحد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده
أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل
واحد منهما امام في فنه وأخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلا بن شيبه
ويعل بن دحية عن نافع وعن علي بن أبي كبشة عن سائيم عن حمزة بن حبيب
الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه

مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن أحمد ومحمد بن اسحق بن نزيمة ومحمد
 ابن جبر الطبري وغيرهم وكان محمد بن ناجية - بلاوذ كره أبو عبد الله القاضي
 في كتاب خطط مصر فقال كان من أفضل أهل زمانه وكان من العقلاء يروى
 عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى
 وصحب الشافعي وأخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة وله حدس
 في ديوان الحكم وعقب وله دار مشهورة في نخطة الصدف مكتوب عليها اسمه
 وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان أحد الشهود بمصر أقام شاهداً سنة
 سنة وذكروا غير القاضي ان يونس بن عبد الأعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج
 القشيري وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال
 أبو الحسن بن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة لما
 تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر
 كان قبلاً له بالمجفار خارجاً من مصر الى العراق مصر وفا فقال له بكار أنا رجـل
 غريب وأنت قد عرفت البلد فداني على من أشاوره واسكن اليه فقال له
 عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى فاني سمعت في دمه
 فقد رعى فحقن دمي والآخر أبو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل
 زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال له أما يونس فرجل طويل أبيض
 ووصفه وصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه
 صفة يونس فرفعه بكار وأقبل يحدثه ويقول يا أبا موسى في كل حديثه
 فيدنا بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فأقبل على الرجل وقال له يا هذا من
 أنت وما سكوئك كذا لو افشيت اليك سر الى ثم دخل يونس فأكرمه ورفعـه
 وأتاه موسى بن عبد الرحمن فاخصص بهما وأخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور
 اخصص به القاضي بكار وكان يتبرك به لزمه فقال له يوماً يا أبا هرون من أين
 المديشة قال من وقف وقفه أبي فقال له بكار أيكفيك قال قد تكفيت به وقد
 سألتني القاضي فاريدان أسأله قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى
 تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولداً أحوجه الى ذلك قال لا ما نكحت
 قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل أجبرك السلطان ودرض عليك
 العذاب وخرفك قال لا قال فضربت آباط الأبل من البصرة الى مصر لغير

حاجة ولا ضرورة لله على لا دخلت عليك أبدا فقال يا أباهرون أقانى قال أنت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد إليه بعدها وقال يونس رأيت في المنام قائلا يقول لى ان اسم الله الا كبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم في أخبار من سكن المقطم قال فى ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التى حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نخاس فقال أسلفنى ألف دينار الى أجل فقال له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تعالى فأعطاه ألف دينار فسا فر بها الرجل يتجر فلما بلغ الاجل أراد الخروج اليه فحسبه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه ألف دينار وأغلقه وسمره وألقاه فى البحر فقال اللهم هذا الذى ضمنته لى فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذى معه المال فرأى سوادا فى البحر فقال ائتونى بهذا فأتى بالتابوت ففتحه فاذا فيه ألف دينار ثم ان الرجل جمع ألفا بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النخاس وسلم عليه فقال له النخاس من أنت فقال أنا صاحب الالف هذه أفك فقال النخاس لا أقبلها منك حتى تخبرنى ما صنعت بها فاخبره بالذى صنع وان الريح لم تطب فقال له النخاس قد أدى الله عز وجل عنك الالف ووصلت وله أخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروى للشافعى رضى الله عنه

ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك

واذا قصدت الحاجة * فاقصد ما تعرف بقدرك

وقال يونس قال لى الشافعى رضى الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس وقال يونس سمعت من الشافعى كلمة لا تسمع الا من مثله وهى رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك فى أمر دينك ودنياك فالزمه وقال على بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوى فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة وتوفى يوم الثلاثاء يومين بقيا من شهر ربيع الاخر سنة أربع وستين ومائتين وهى السنة التى مات فيها المزي رجه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن فى مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة وأما أبو عبد الاعلى فانه يكنى أباسمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندى كما قال

وتوفى

وتوفي عبد الأعلى المذكور في المحرم سنة إحدى ومائتين ومولده سنة إحدى
وعشرين ومائة وأما ابنه أبو الحسن أحمد بن يونس والد أبي سعيد عبد الرحمن
ابن أحمد صاحب تاريخ مصر فإن ابنه أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد ذكر في
تاريخه أنه ولد في ذى القعدة سنة أربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة أول يوم من
رجب سنة ثنتين وثلاثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من أنفاس الصدف
ولامن موالهم والصدف يفتح الصاد ولدال المهماتين وبعدهما فاء هذه
النسبة إلى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي أنه بكسر الدال وفتحها وإنما
فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كى لا يوالوا بين كسرتين قبل
ياءين كما قالوا في النسبة إلى النعمى وغير ذلك واختلغوا في اسم الصدف
فقبيل هو مالك بن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعى في كتاب الخطط
وزاد السمعاني في كتاب الأنساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان
ابن قطن بن عرب بن زهير بن أيمن بن هميمع بن جبر بن سبأ وقال الدارقطني
واسم الصدف سهال بن دعوى بن زياد بن حزموت وقال الخازمي في كتاب
الجهالة في النسب هو عمرو بن مالك والله أعلم وقال القضاعى دعوتهم مع
كنية وإنما سمي الصدف لأنه صدف بوجهه عن قومه حين أتاهم سبيل العرم
فاجعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حزموت فسمى الصدف وقيل
انما سمي الصدف لأنه كان رجلاً شجاعاً لا يذعن لأحد من العرب فبعث إليه
بعض ملوك غسان رسولا ليقدّم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا
فبعث الملك إليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من أحياء العرب سأل
عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأيناه وجهها فسمى الصدف من يومئذ
ثم لحق بكنية فنزل فيهم قال أرباب علم النسب أكثر الصدف بمصر وبلاد
المغرب والله أعلم (قلت) قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة

رضى الدين
الاربلي

* (يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعيد بن سعيد بن عاصم

بن عاتق بن كعب بن قيس الملقب برضى الدين الاربلي والد

الشيخين عماد الدين أبي حامد محمد وكمال الدين أبي

الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما) *

(قلت) هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتأدبين ولم أعلم من أين له هذه الزيادة والذي أعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله أعلم كان الشيخ يونس المذكور من أهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خديس الكعبي الجهنى المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقّه بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم صعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتهكين والدملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس مسجد هذه المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي وينظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسة مائة وسمعت بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين وأما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين وهو أعلم بذلك ودفن بترابته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانية وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده أيضا شرف الدين أحمد بن الشيخ كمال الدين مرسى بن يونس المذكور رحمه الله تعالى وعلى الجملة فإنه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم أهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والحجم وغيرها رحمه الله تعالى أجمعين وله شعر فن ذلك قوله

لهازورة في كل عام وتارة * تمر شهور المحول لا نتجمع
وصال وصد لالشي سوى انها * على خالق الدنيا تجود وتمنع
وله غير ذلك والله أعلم

* (يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقهاء

البونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به) *

كان رجلا صالحا وسأل جماعة من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن

له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لاشيخ له بالمجد ذوب تر يدون بذلك انه
جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات أخبرني الشيخ محمد بن
أحمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر أن أباه أحمد كان صاحبه فقال كنا
مسافرين والشيخ يونس معنا فنزنا في الطريق على عين بوار وهي التي يجلب
منها الملح البوارى وهي بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق مخوفة فلم يقدر أحد
منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما اتت به قلت له كيف قدرت
تمام فقال لي والله ما نمت حتى جاء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتذكر
القفل فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول
نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قريته فقال اذا دخلت البلد فاشترى لى
مساعد كفننا قال وكانت في عافية وهي أم ولده فقلت له وما بها حتى نشترى
لها كفننا فقال ما يضر فذكر انه لما عاد ووجد ما قدمات وذكروه غير هذا من
الاحوال والكرامات وأنشد له مواليا وهو

انا جيت الحى وانا سكت فيه * وانا رميت الخلائق في بحار التيه

من كان يبغى العظامنى أنا أعطيه * وأنا فتى ما أدانى من به تشبيه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة تسع عشرة وستمائة
في قريته وهي القنية من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء
المثناة من تحتها تصغير قنائة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من
عمره رحمه الله تعالى

* (قال المصنف ما مثاله) *

نجز الكتاب الذي سميته وفيه اعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه
وذلك في اليوم الثاني والعشرين من جادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين
وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن ابراهيم
ابن خلد كان مؤلف هذا الكتاب انى كنت شرعت في هذا الكتاب في
التاريخ المذكور في أوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات
في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت
ففيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة
الملك العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهر ركن الدين سلطان

الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين نجل الله سلطانه وشيخه
 بدوام دولته وقواعد الملك وثبت اركانها وكان الخروج من القاهرة المحروسة
 يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين
 سابع ذي القعدة من السنة المذكورة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم
 الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكت الاشغال وكثرت الموانع
 الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقصرت على ما كنت قد أثبتته من ذلك
 وختمت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكمله وقلت ان قدر الله
 تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل أستأنف كتابا يكون جامع لجميع ما تدعو
 الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار
 المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما
 ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس
 ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت
 فيها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت أتفرغ لها فلما صرت بأفراغ
 من حجام ساباط بعد ان كنت أشغل من ذات النخيين كما يقال في هذين المثلين
 طالعت تلك الكتب وأخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب
 حتى كمل على هذه الصورة وأنا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به
 ان قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطرق المؤدية اليه فمن وقف
 على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يجعل بالموأخذة فيه
 فاني توخيت فيه الصحة حسب ما ظهر لي مع انه كما يقال ابي الله ان يصح الا كتابه
 لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته
 اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عن
 الدخول في هذا الامر والحامل عليه فأغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا
 بكرمه الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه الخير الصافي ان شاء الله
 تعالى بعمه وكرمه

* (ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها الفقير نصر الموريني من عدة كتب) *

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة
 بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير في تاريخه البداية
 والنهاية

والنهاية فممن توفي من الاعيان سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة فقال
ابن خلد كان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن
خلد كان الاربلى الشافعى أحد الأئمة الفضلاء والسادة العلماء والاص
الرؤساء وهو أول من جدد فى أيامه قضاة القضاة من بقیة المذاهب فاستقلوا
بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل ابن الصائغ ثم أعيد الى المحكم
بعد سنين ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعد مدة مدارس
لم يجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقته سوى الامينية ويبدأ به كمال الدين موسى
تدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر
النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسبع قاسيون عن ثلاث
وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضراته فى غاية المحسن وله التاريخ
المفيد الذى رسمه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات اه وقال المؤلف نفسه
فى ترجمة أم المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها فى بعض شهور
سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين
ابن زين الدين رحمه الله وقال أيضا فى ترجمة عبد الاول السجزي انه سمع
صحيح البخارى سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح
ابن هبة الله الذى ذكر بعد انه توفى فى محرم أول السنة المذكورة وكان والد
المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفى سنة عشر
وستمائة كما ذكره فى ترجمة أحمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل
سنة ٦٢٦ كما ذكره فى ترجمة عيسى بن سنجر وودخل حلب فى أواخر السنة
المذكورة وأقام فيها سنين وكان فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق
وفى سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره فى ترجمة أحمد بن قحطان الاربلى
وذكر أيضا بعض أحواله مع السلطان بيبرس فى خاتمة هذا التأليف وبالجملة
فن تتبع كتابه هذا وتصفح به علم أحواله وأطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكنتى
صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال
مولانا قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلد كان الاربلى الشافعى تولى
قضاء الشام ثم عزل عنها ابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به

الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين نجل الله سلطانه وشيخه
يدوام دولته وقواعدا الملك وثبت اركانها وكان الخروج من القاهرة المحروسة
يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين
سابع ذى القعدة من السنة المذكورة وقادني الاحكام بالبلاد الشامية يوم
الخميس ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة فتراكت الاشغال وكثرت المواع
الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقصرت على ما كنت قد أثبتته من ذلك
وتحتمت الكتاب واعتمدت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله
تعالى مهلة في الاجل وتسهيل في العمل استأنف كتابا يكون جامع لجميع ما تدعو
الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار
المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما
ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس
ثامن ذى القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت
فيها كتابا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت أتفرغ لها فلما صرت * أفرغ
من حجام ساباط بعد ان كنت أشغل من ذات النجيين كما يقال في هذين المثلين
طالعت تلك الكتب وأخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب
حتى كمل على هذه الصورة وأنا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به
ان قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطرق المؤدية اليه فنوقف
على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يجعل بالموأخذة فيه
فاني توخيت فيه الصحة حسبا ظهري مع انه كما يقال ابي الله ان يصح الا كتابه
لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكف الانسان الاما تصل قدرته
اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عن
الدخول في هذا الامر والحامل عليه فأعني عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا
بكرمه الصافي ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه الخير الصافي ان شاء الله
تعالى بجمه وكرمه

* (ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها الفقير نصر الموريني من عدة كتب) *
هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة
بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير في تاريخه البداية
والنهاية

والنهاية فيمن توفي من الاعيان سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة فقال
ابن خلد كان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن
خلد كان الاربلي الشافعي أحد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور
الرؤساء وهو أول من جدد في أيامه قضاة القضاة من بقیة المذاهب فاستقلوا
بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل ابن الصائغ ثم أعيد إلى المحكم
بعد سنين ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعد مدة مدارس
لم يجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر وقته سوى الامينية ويبدأ به كمال الدين موسى
قدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر
النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسبع قاسيون عن ثلاث
وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضراته في غاية الحسن وله التاريخ
المفيد الذي رسمه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات اه وقال المؤلف نفسه
في ترجمة أم المؤيد النيسابورية ما نصه ولتسامنها اجازة كتبتها هي في بعض شهور
سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين
ابن زين الدين رحمه الله وقال أيضا في ترجمة عبد الاول السجزي انه سمع
صحيح البخاري سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح
ابن هبه الله الذي ذكر بعد انه توفي في محرم اول السنة المذكورة وكان والد
المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفي سنة عشر
وستمائة كما ذكره في ترجمة أحمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل
سنة ٦٢٦ كما ذكره في ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب في اواخر السنة
المذكورة وأقام فيها سنين وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق
وفي سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره في ترجمة أحمد بن قحطان الاربلي
وذكر أيضا بعض احواله مع السلطان بيبرس في خاتمة هذا التأليف وبالجملة
من تتبع كتابه هذا وتصفحته يعلم احواله وأطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكندي
صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال
مولانا قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلد كان الاربلي الشافعي تولى
قضاء الشام ثم عزل عنها ابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به

وكان يوما مشهودا وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء فقال الشيخ
رشيد الدين الفارقي

أنت في الشام مثل يوسف في مصر - روعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه بغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقي

ازقت الشام سبع سنين جدبا * غداة هجرته هجر اجيلا
فلما زرته من أرض مصر * مدت عليه من كفيك نبلا

وقال ثور الدين بن مصعب

رأيت أهل الشام طرا * ما فيهم قط غير راض
نالهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن * منذ أنصف الدهر في التقاض
وسرهم بعد طول غم * قدوم قاض وعزل قاض
فكاهم شاكر وشاك * بحال مستقبل وماض

وكان له ميل الى بعض اولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة يقال انه اول يوم زار
بسط له الطرحة وقال له ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما فشا أمرهم او علم به
أهله منعهوا الركوب فقال ابن خلدون كان

يا سادتي اني قنعت وحقكم * في حبكم منكم يا يسر مطالب
ان لم تجودوا بالوصال تعظما * ورايتم هجري وفرط تحنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى * يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي * ألقاه من كد اذا لم تركب
لرجتني ورثيت لي من حالة * لولاك لم يك جملها من مذهبي
ومن البلية والرزية اتى * أقضى وما تدرى الذي قد حل بي
قسما بوجهك وهو بدر طالع * وبليل طرتك التي كالغيب
وبقامه لك كالقضيب ركبت من * أخطارها في الحب أعظم مركب
وبطيب مبعثك الشهى البارد العذب الخمر الأولوى الاشب
لو لم أكن في رتبة أرى لها - عهد القديم صيانة للنصب
لهتكت سرى في هواك ولدني * خلج العذار ولو أبح مؤنبي

ليكن

لكن خشيت بأن تقول عواذلى * قد جنّ هذا الشيخ في هذا الصبي
 فارحم فديتك حرقة قد قاربت * كشف القناع بحق ذيك النبي
 لا تغضنّ بحبك الصب الذي * جرّته في الحب أكر مشرب
 قال القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي كان الذي يهواه القاضي
 شمس الدين بن خلد كان الملك المسعود بن المنصور صاحب حجة وكان قد تيممه حبه
 وكنت أنا عنده في العادلية فتحدثتافي بعض الليالي الى ان راح الناس من
 عنده فقال ثم أنت ههنا وألقى على فروة وقام يدور حول البركة في بيت العادلية
 ويكرّره ذين البيتين الى أن أصبح وتوضينا واصلينا والبيتان المذكوران هما

أنا والله هالك * آيس من سلامتي

أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي

ويقال انه سأل بعض أصحابه عما يقولوه أهل دمشق فيه فاستعفاه فأخ عليه
 فقال يقولوا انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال
 أما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت أنتسب الى العباس أو الى
 علي بن أبي طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب الى قوم لم يبق لهم بقية
 وأصلهم قوم مجوس فافيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا
 كان ولا بد فكنت أشرب الخمر لانه ألد وأما محبة العلمان فالى غدا جيبك عن
 هذه المسئلة وذكره صاحب كمال الدين بن العديم ونسبه الى البرامكة ومن
 شعره أيضا

وسرب ظباء في غدير تخالهم * بدورا بافق الماء تبعدو وتغرب

يقول عدولي والغرام مصاحبي * أمالك عن هذي الصباية مذهب

وفي دمك المطول خاضوا كما ترى * فقلت لهم دعهم بخوضوا ويلعبوا

وقال أيضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره السارى العجول بخده * مافي وقوفك ساعة من باس

وقال أيضا

لمأبدا العارض في خده * بشرت قاي بالسلا والمقيم

وقلت هـذا عارض مطر * فجاءني فيه العذاب الاليم

وقال أيضا

وما سر قباي منذ شطت بك النوى * نعيم ولا هو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجهه * سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف
ولم أشهد اللذات الا تكلفا * واى سرور يقتضيه التكلف

وقال أيضا

أحبابنا الوالقيتم فى اقامتكم * من الصباية ما لا قيت فى ظمى
لا صبح البحر من أنفاسكم ييسا * والبر من أدمعى ينشق بالسفن

وقال أيضا

تقاتهولى والديار بعيدة * فخيلى ان الفؤاد لكم معنا
ونا جاكم قباي عن البعد والنوى * فاحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال أيضا

انظر الى عارضه فوقه * لحاظه يرسل منها الخوف
تعاين الجنة فى حده * لكنها تحت ظلال السيوف

وقال فى ملاح أربعة يلعب أحدهم بالسيف

ملاك يلدتنا بالحسن أربعة * بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا
تلك كواهم هج العشاق وافتحوا * بالسيف قباي ولولا السيف ما ملكوا

وقال أيضا

الا يا سائرا فى فقد عمر * يقاسى فى السرى حزنا وسهلا
قطعت نفا المشيب وجرت عنه * وما بعد النقا الا المصلى

وقال أيضا

أى ايل على الحب أطاله * سائق الطعن يوم زم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع المههه * عسفا سهوله ورماله
أيها السائق المجد ترفق * بالمطايا فقد ستمن الرحاله
وأنخها هنيهة وأرحها * قد براها فرط السرى والكلاله
لا تطل سيرها العنيف فقد بر * ح بالصب فى سراها الاطاله
قد تركتم وراءكم حلف وجد * باديا فى محابكم اطاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى * ما على الربع لو أجاب سؤاله

ومحال

ومحال من المهيمل جواب * غير ان الوقوف فيها - لاله
 هذه سنة المهبين بيكو * ن على شكل - نزل لاله
 ياديار الاحباب لازالت الاله * مع في ترب ساحتك مناله
 وتمشى النسيم وهو عليل * في مغانيك صاحب اذياه
 ابن عيش مضى لنا فيك ما أسرع * عنادها به وزواله
 حيث وجه الشباب طلق نضير * والتصابي غصونه مياله
 ولنا فيك طيب اوقات انس * ليتنا في المنام نلقى مثاله
 وبأرجاء جوك الرحب سرب * كل عين تراه تهوى جماله
 من فتاة بديعة الحسن ترنو * من جفون كحظها مقتاله
 ورخيم الدلال - لو المعاني * تمنى اعطا فيه محتاله
 ذوقوام تود كل غصون الاله - بان لو أنها تحاكي اعتداله
 وجهه في الظلام بدر تمام * وعذاراه حوله كالماله
 طيبة تبهر العيون جمالا * وغزال تغار منه الغزاله
 يا خيلي اذا أتيت ربي البحر * عاوعا بذا روضه وظلاله
 قف به ناشد افوادي فلي ثم نوار أخشى عليه ضلاله
 وبأعلى الكتيب بيت أغصن الاله - طرف عنه مهابة وجلاله
 كل ما جئت له لاسال عنه * أظهر الغي غيرة وتباله
 أنا أدري به ويا كمن صونا * أتعامى عنه وأبدي جهاله
 - نزل حبه على قديم * في زمان الصبا وعصر البطاله
 يا عرب الحمى اعذروني فاني * ما تجنبت أرضكم عن ملاله
 حاش لله غير اني أخشى * من عدوي هني فينا المقاله
 فتأخرت عنكم قانعامن * طيفكم في المنام يهدي خياله
 أتمنى في النوم زور خيال * والاماني اطماعها قتاله
 يا أهيل النقا وحق لي بالي الاله - وصل ما صبوتني عليكم ضلاله
 لي مدغمتمو عن العين نار * ليس تخبو وأدمع هطاله
 فصلونا ان شئتموا أو فصدوا * لاعبدنا كوهل كل حاله

وقال أيضا

يارب ان العبد يخفى عيبه * فاستر بحملك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعته شديده

وقال أيضا

أعدمتني بالجوى يا فاطر المقل * فصح وجدى على ما بي من العلال
وملت عني الى الواشى فلا عجب * والغصن مازال مطبوعا على الميل
يا واحد المحسن عدنى زورة حلما * وهادنى ان نوى قد جفامت على
يا جيرة بأعلى الخيف من اضم * خبيتمو بجفاكم فى الهوى أملى
وما تمو بجميل الصبر عن دنف * أجل ما يقنى سرعة الاجل
تجرى عليه حتى غبتم مدامه * وما عسى ينفع الباكي على طال

وقال أيضا

أيا غادرا خانت موافق عهده * لقد جرت فى حكم الغرام على الصب
وأقصيته من بعد أنس وصحبة * وما هكذا فعل الاحبة والعجب
فلله أياما تقضت حبيدة * بقربك واللذات فى المنزل الرحب
واذ أنت فى عيني ألذ من الكرى * وأشهى الى قلبى من البارد العذب
فله فى على ذلك الزمان الذى عدت * عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضينى بقول مملق * وتظهرلى سلبا أشد من الحرب
ثبت عنانى عن هواك زهادة * وان كنت فى أعلى المراتب من قلبى
لانى رأيت القلب عندك ضائعا * تعذبه كيف اشتهيت بلاذنب
ولم تحفظ الود الذى هو بيننا * ولم ترع أسباب المودة والمحب
ولا أنت فى قيد المحب اذا غدا * يقابه الاشواق جنبا الى جنب
ولا أنت ممن يرعوى لمقالى * فأشفى قلبى بالشكبة والعتب
ولا رمت منك القرب الاجفوتى * وأبعدتنى حتى ايست من القرب
واصغيت للواشى وصدقت قوله * وضيعت ما بينى وبينك بالكذب
فلم يبقى لى والله فيك ارادة * كفانى الذى قاسيت فيك من المحب
ولا لى فى حبيبك ما عشت رغبة * ابى الله ان تسبى فؤادى أو تصبى
ومن ذا الذى يقوى على جل بعض ما * تجرعه بالذل من خلقتك الصعب
فلا ترج منى بعد ذاك حسن صحبة * فحسبى ساوا بعض ما قلته حسبى

فلا تعتدني قد قطعت مطامعي * ونخفت حتى في الرسائل والكتب
وقال في المعنى

ايا معرضا عني بغير جنابة * اما تستحي من فرط تيهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه * محاذرة التقبيح حبك من قلبي

(يقول راجي عفو الغفار مجد المعروف بالنجار)

أجدك يا من جعلت كتب المؤرخين تذكرة المتأخرين ليتحلى من خلف بحماية
من سلف جدي إعلالاً للسامع اصداق المسامح بدر خبره الصحيح وحديثه
المسند الفصيح ثم أهدى صلوات صلاة وسليم تسليمات على سيدنا محمد
رحمة الامم وقاسم النعم وجميع الانبياء والمرسلين والتابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وجملة أصحابه وجملة كتابه ليوس الأجرم وقادة العرب والعجم من
قاموا في عصره برفع لواء نصره ومن بعده بتوثيق عهده فازداد بسموهم
في السماء عداد نجوم الجوزاء

(وبعد) فان مطالعة التاريخ مما تنبهه الانسان وتزيد في اتساع نطاق الحضارة
والعمران فهو يوقفنا على أحوال الأهل وسياسة الملوك في الدول وان فنه
بجم الفوائد في معرفة الاخبار والعوائد وابقاء ذكر المرء وهو فاني وذكر
الغنى عمره الثاني وقد قيل من هذا القبيل

اذا ما درى الانسان أخبار من مضى * تخيله قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره * اذا هو قد أبقى الجليل من الذكر
(ولما) كان تاريخ شمس الدين بن خلكان من جملة المؤلفات الخالية عن
المغالط في الحكايات التي كتبها ما توجد للمؤرخين وتقع في أغلب نقل
القصاصين خصوصاً في نحو احصاء الاعداد من الاموال وعسا كرامداد
وغير ذلك مما هو كمون وطالماعرض بذكره ابن خلدون اعتنت بطبعه
مطبعة الوطن الجميلة ذات الفوائد الجمة الجلية ولعمري انها لخدمة وطنية
وممدوحة سنية (فخذه) أيها العارف بقيمته والراسي على حقيقته طبعها
جديداً بعد ان كان غالي الثمن فقيداً وطالعه في شكاه المؤلف مرتباً
على الحروف ذا كرا أحوال مشاهير فيقول الرجال وما لهم من محاسن الاخبار

وأحسن النوادر والأشعار

وغير ذلك مما لو أساتبه * ربق اليراع لأداه لتطويل
 مهجراته حتى من أول ملزمة ٥٢ من الجزء الثالث إلى الآخر وما قبله
 بتصحيح الفاضل الشيخ محمد عبدالقادر
 هذا ولما تم إنجاز طبعه وظهر بدره ثانيا بحسن شكاه وجميل وضعه وكان
 ذلك في التاسع والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٢٩٩ ألف ومائتين
 وتسعة وتسعين أرخته بتولى فقلت وبالله قوتي وحولي

العلم نور فاتخذ هاديا * والكتب تبدي ما تراها خافيا
 والناس من بعد الممات سيرة * بروى شذاها حيث طابت ذاكيا
 لذانرى التاريخ فنا ذاكرا * من غاب عنادانيا أوقاصيا
 لاسيما تاريخ من أهدى النهى * ابتكارا فكار وفه ما صافيا
 تاريخ شمس الدين قاضى عصره * من جمع جاد وجاء وافيا
 روض واختبار الملوك زهره * فلتجن أيدى الفهم منه دانيا
 حال مشاهير الرجال بينت * فيه بترتيب تبدي حاليا
 فلتهد من آدابهم وشعرهم * ما قلد الاجياد درًا غاليا
 يا حبهذا تاريخ اجيال مضت * لما حلا فى الطبع عاد ثانيا
 وتم زاهى طبعه فأرخوا * طبع ابن خلكان تم زاهيا

٢٤ ٤٤٠ ٧٠١ ٥٣ ٨١

سنة ١٢٩٩

FEB 2 1925

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0041003748

